المثنوي المعنوي جلال الدين الرومي

الجزء الأول

تعريب وشرح
د. ابراهيم الدسوقي شتا

« 2 »

.

« 3 »

إهداء

إلى زوجتي الدكتورة / ماجدة العنانى

حبيبة ونجية وصديقا . . .

إبراهيم الدسوقي شتا

« 4 »

.

الكتاب الأول
[مقدمات التحقيق]
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
تصدير [عن المترجم]
أقدم للقارئ العربي ولعشاق الأدب العرفاني الرفيع نصاً من أروع نصوص العرفان إن لم يكن أروعها جميعاً ، النسخة الكاملة (ستة مجلدات) لمثنوى جلال الدين الرومي . وكنت قد أصدرت الكتاب الثالث من المثنوى (الزهراء 1992) ثم الكتاب الرابع (على نفقتي الخاصة سنة 1993) وقمت بإعداد الكتابين الخامس والسادس للنشر حين إقترح على عشاق العرفان الإسلامي أن أعيد تقديم الكتابين الأول والثاني لتخرج الترجمة المشروحة بأجاً واحداً ، والواقع أنني ترددت كثيراً في قبول هذا الاقتراح وبخاصة أن مترجم الكتابين الأول والثاني هو أستاذي المرحوم الدكتور / محمد عبد السلام كفافى ، وفي عنقي له كثير من الديون مما يضيق المجال عن ذكره ، وخشيت في البداية أن تفهم إعادتى للترجمة من منطلق أنها اعتراض على عمل الأستاذ ، أو تقليل من شأنه ، وهذا ما لم يدر لي في خلد ، ذلك أنني بعد أن اقتنعت بضرورة أن يقدم المثنوى كاملًا ، كان حافزى على هذا الاقتناع عدة أمور منها :
1 - أنه قد مر على تقديم أستاذي للكتاب الثاني من المثنوى ما يزيد عن الربع قرن . . .
وفي خلال هذه الفترة تعرض النص الذي كان معتمدا للمثنوى وهو نص نيكلسون لكثير من التعديل والمراجعة بعد اكتشاف نسخة قونية التي كتبت بعد وفاة مولانا جلال الدين بخمس سنوات فحسب ، كما ظهرت عدة طبعات من المثنوى يزيد بعضها (مثل طبعة محمد تقي جعفري) عن نص المثنوى بما يزيد عن الف بيت موزعة

على كتب المثنوى الستة ، مما يكشف عن كثير من مواضع الغموض في المثنوى ، ومما استفدت منه في نصى المترجم وفي كثير من هوامش النص .
2 - أن هناك كثيراً من الشروح على المثنوى سواء باللغة الفارسية أو باللغة التركية قد ظهرت خلال هذه الفترة منها شرح جولبنارلى التركي (والذي ترجم أخيراً إلى الفارسية) وشرح فروزانفر الذي أتم الكتاب الأول منه سيد جعفر شهيدى ، وهو مشغول الآن - أمد الله في عمره - في إتمام الأجزاء الستة ، وشرح محمد استعلامى ، فضلا عن ظهور العديد من الدراسات عن المثنوى من أهمها دراسات " انا ماريا شميل طارئ " و " عبد الحسين زرين كوب " .
3 - أن نص المثنوى ، وهذا ما ألمحت إليه في مقدمة الكتاب الثالث ، نص ذو مستويات عديدة وأعماق متعددة ، وأن قارىء النص قد يفهمه بشكل يختلف عما فهمه من ترجموا النص من قبله ، فضلًا عن أن ترجمة أستاذي الدكتور كفافى للكتابين الأول والثاني لم تكن الترجمة العربية الأولى ، فقد سبقه يوسف بن أحمد المولوي وعبد العزيز صاحب الجواهر ، وهناك أكثر من ترجمة إلى اللغة الإنجليزية . ومن هنا لم أشر في هوامش ترجمتى على الكتابين الأول والثاني إلى الخلافات بين هذه الترجمة وترجمة أستاذي ، فليس الأمر هنا أمر صواب أو خطأ ، بل قدم كل منا فهمه للنص ، وما جاد الله عليه به من شروح .
4 - أنني قد توخيت في شروح هذه الطبعة الكاملة من المثنوى أن أنظر إلى النص ككل متكامل ، ذلك أن هناك بعض النقاط يشير إليها مولانا إشارة مختصرة في موضع ، ثم يعود ويفصلها في موضع آخر ، ومن ثم تكثر في شروح كل جزء الإحالة إلى بقية الأجزاء .

هذا ولا زلت أكرر أنني هنا لم أقدم الترجمة الفاصلة القاطعة لمثنوى جلال الدين الرومي ، ولا الشروح التي تقطع قول كل خطيب ، وقد أعود إليه أنا نفسي ، وقد يعود إليه غيرى . . . فكلها عطيات ، والعطيات بقدر القابليات .
هذا وإنني أرجو أن يكون جهدي في تقديم المثنوى كاملًا ومشروحاً وبمجلد خاص كفهارس وكشافات قريناً بتوفيق اللّه عز وجل ، مقبولًا لدى القارئ المتذوق ، والمتخصص المدقق . . . ومنى الجهد ومنه سبحانه وتعالى التوفيق ، ، ، أ . د .
إبراهيم الدسوقي شتا أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية كلية الآداب - جامعة القاهرة العمرانية في 15 رمضان 1416 فبراير 1996

مقدمة مولانا جلال الدين الرومي سيرة حياة

1 - ولد محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين (بهاء ولد) في السادس من ربيع الأول سنة 604 ه / 30 ديسمبر 1207 م وإن كان يشير في كتابه " فيه ما فيه " إلى أنه قد شهد بنفسه حصار خوارزمشاه لسمرقند وفتحه إياها (604 ه) . لقب والده بسلطان العلماء ، وهناك رواية أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم هو الذي لقبه هذا اللقب بنفسه في منام رآه كل علماء بلخ في ليلة واحدة ، وكان بهاء ولد من المدرسة الكبروية (نسبة إلى الشيخ نجم الدين كبرى المشهور بولي تراش أي صانع الأولياء ، وذلك لكثرة من نبغوا من مريديه ، وأصبحوا مشايخ كبار) وهناك تشابه كبير بين كتاب بهاء ولد المعارف وبين كتب نجم الدين كبرى ، مما يقطع بأنه كان من كبار مريديه ، وهناك أيضاً نسبة لجلال الدين الرومي إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد جاهد فروزانفر كثيراً في رد هذه النسبة واعتبارها نسبة مصطنعة (وكان الشرف لأبى بكر رضى الله عنه وليس لجلال الدين) « 1 » بينما توقفت انا ماريا شميل ولم تقطع فيها برأي ، إلا أنها قالت أنه ليس بين أيدينا سند صحيح لها « 2 » ، كما قيل أيضاً أن أمه كانت من الأسرة الخوارزمشاهية وهو ما قطعت به أن ماريا بأنه ليس صحيحا ، وإن كان تزويج السلاطين ورجال الحكم بناتهم من

....

(1) بديع الزمان فروزانفر : زندگانى مولانا جلال الدين محمد ، ط 3 ، تهران 1354 ه . ش ، ص 5 ، 6 .

(2) أنا ماريا شميل طارئ : شكوه شمس ، الترجمة الفارسية لحسن لاهوتى ، ط 2 ، 1370 ه . ش ، 29 .

كبار المشايخ أمرا نمطيا (في المثنوى نفسه أكثر من حكاية زواج على هذا النمط وبخاصة القصة الموجودة في بداية المجلد الرابع والقصة الموجودة في آخره) ، ومن الواضح أن بيئة مولانا جلال الدين قد شهدت أحداثاً دموية إبان التنازع عليها بين الخوارزمشاهين والغوريين والتي حسمت بسقوطها في أيدي الخوارزمشاهيين ، وفي تلك الفترة كانت بلخ مركزاً مهماً من مراكز التصوف الإسلامي مثلما ساهمت من قبل مساهمة فعالة في ظهور التصوف الإسلامي وبلورته ، وكما كانت مركزاً طوال عصورها لعدد كبير من العلماء والمشايخ ، كانت أيضاً في تلك السنوات الأولى من القرن السابع لا تزال متمتعة بهذا المركز العلمي ، كما تمتعت بجو روحاني خاص على أساس أنها كانت واسطة انتقال التعاليم البوذية إلى العالم الإسلامي . وتدل كتابات بهاء ولد وأعمال مولانا جلال الدين على أن الصوفية كانوا في ذلك الوقت يتعرضون لبعض المتاعب من قبل خوارزمشاه بتحريض من العالم الشهير فخر الدين الرازي الذي وردت عنه عدة إشارات في معارف بهاء ولد « 1 » ومقالات شمس « 2 » ومثنوى مولانا جلال الدين (1 / 4144) ، على أساس أنه يمثل علماء الظاهر والفلسفة في مقابل رجال الباطن والعرفان ، وثمة روايات أن فخر الدين الرازي كان السبب المباشر وراء غضبة خوارزمشاه على الصوفية وإغراق مجد الدين البغدادي في نهر سيحون (616 ه) ومهاجرة بهاء ولد بأسرته من بلخ ، لكنا إذا وضعنا في الحسبان أن فخر الدين الرازي قد توفى سنة 606 وأن الهجرة لم تتم إلا في سنة 616 ، وجحافل المغول على أبواب العالم الإسلامي ، استبعدنا هذه الرواية . وكانت

(1) محمد بن حسين خطيبى بلخى (بهاء ولد) : معارف ط 2 تهران 1352 هش ، ص 245

(2) شمس الدين تبريزى : مقالات بتحقيق محمد على موحد ، ط 1 ، 1369 ه . ش ، ص 128 ، 249 .

على مناطق حكم خوارزمشاه أن تتلقى الضربة الأولى الباطشة ، وكان بين مهاجرة بهاء الدين بأسرته ومريديه وبين سقطوها ودمارها الشامل على أيدي المغول عام واحد أو بعض العام (سقطت بلخ 617) وهناك إشارة في شعر مولانا يقول فيها:
ما دمت في بلخ فامض نحو بغداد أيها الأب *
حتى تصبح في كل لحظة أكثر بعداً عن مرو وعن هراة « 1 »
وبالرغم من أن هجرة مولانا عن موطنه وعن بلاد ما وراء النهر قد تمت في سن مبكرة إلا أن الوجد كان يبرح به حتى أخريات حياته عندما كان يذكر هذه البلاد ، فسمرقند هي موطن السكر (قند ، أي السكر) وبخارى هي مجمع العلماء والحياة في هذه البلاد تصور على أساس أنها مليئة بالأبهة والفخامة والعلم وأسباب الدين والدنيا معاً « 2 »

2 - الخلاصة أن بهاء الدين هاجر مع أسرته ومريديه (يقول سبهسالار أول كاتب لسيرة مولانا جلال الدين أن تعدادهم كان ثلاثمائة شخص) « 3 » ، واتجهت أسرة بهاء الدين إلى نيسابور ، وهنا التقى الصبى جلال الدين الرومي مع أسرته بالصوفي والشاعر الكبير فريد الدين العطار ، الذي أهدى الصبى نسخة من منظومة " اسرار نامه " . ولا أرى مسوغاً لاعتبار هذه القصة من الأساطير التي وضعها الرواة للربط بين الصوفيين العظيمين ، فمن الطبيعي أن يزور صوفي كبير صوفية المدينة التي ينزل فيها ، ومن الطبيعي أيضاً أن يضيفوه ، وأن

....

(1) كليات ديوان شمس ، 27844 / ص 1033 .
(2) أنظر وصفه لبخارى في افتتاح قصة العاشق البخاري في الكتاب الثالث ، وتعبيره عن شوق هذا العاشق من بعد نفى طويل ! !
(3) عن انا ماريا ، ص 31 .

يقوموا بإهدائه ، ومن خلال أعمال جلال الدين نلمح كثيراً من تأثيرات فريد الدين العطار ذكرت في مواضعها من الشروح على النصوص ، واتجهت الأسرة المهاجرة إلى مكة ، حيث ألقت رحلها فترة في سورية ، وكانت مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإسلامية ، وكان الصبى جلال الدين يتزود من كل مدينة تنزل بها أسرته من العلم والحضور على المشايخ والمشاهدات التي مثلت زاداً ظهر في أعماله ، وثمة إشارة إلى أنه حضر على المؤرخ المشهور كمال الدين ابن العديم مؤرخ حلب ، كما أشار في واحدة من قصص المثنوى على احتفالات الشيعة في عاشوراء على بوابة أنطاكية بحلب « 1 » ،
ودمشق والربوة والغوطة والحدائق والبساتين حضور كبير في شعره (خاصة وقد أحيت وجدانه بعد غيبة شمس الدين الصغرى وهجرته من قونية إلى دمشق) .
وبعد سنة 617 (أواسط عشرينيات القرن الثالث عشر الميلادي)
انتقل بهاء الدين ولد مع أسرته إلى الأناضول (أرض الروم ومن هنا جاء لقب الرومي) وتوقفوا فترة في لارنده (قره مان الحالية) حيث توفيت والدة جلال الدين ، ولا يزال المسجد الذي أقيم لتدفن فيه موضعاً لزيارة القوم . وتزوج جلال الدين بفتاة سمرقندية تسمى جوهر خاتون ، ومنها ولد ابنه سلطان ولد سنة 623 في لارنده ،
ومن قائل أنه رزق بولده علاء الدين في البداية . إلا أن سلطان ولد كان أثيراً إليه ، وهو كاتب سيرته في منظومة تركية تسمى ولد نامه ، وفي أخريات عمره صار الخليفة الثاني لوالده على الطريقة المولوية ، ويعتبر مؤسسها وواضع نظمها وتقاليدها وشعائرها . وكانت قره مان عاصمة سلاجقة الروم ، وكان حاكمها علاء الدين كيقباد مغرماً بجمع العلماء العارفين حوله ، وكانت

....

(1) الكتاب السادس ، الأبيات 782 - 810 .

حتى ذلك الوقت في أمان من المغول ، إلا أن بهاء الدين لم يلبث أن انتقل مع أسرته إلى قونيه (حوالي سنة 627 1228 م)
وبدأ في ممارسة نشاطه كواعظ وعارف وعالم وأستاذ يقوم بالتدريس (وكان من الشائع أنه كان مجرد فقيه إلا أن كتابه المعارف وهو كل ما تبقى عنه يدل على تناسق رائع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ويقدم بعض المعارف الصوفية بلغة حافلة بالوجد ومعان وعبارات نقل جلال الدين الرومي بعضها مباشرة ، ومن ثم يعتبر الأستاذ الأول لولده ، لا في مجال العلوم النقلية كما يقول أغلب الباحثين بل في مجال الطريقة نفسه) وبعد عامين توفى بهاء الدين (18 ربيع الآخر سنة 628 / 12 يونيو 1231 م)
موصيا بولده جلال الدين ليحل محله كعالم وواعظ ومدرس ، وأغلب الظن أن مولانا جلال الدين كان يحس آنذاك أنه لم يصل بعد لمرتبة المشيخة العرفانية . وكان يحس أنه حصل من العلم الظاهري كل ما يمكن تحصيله وكان مغرما بالشعر العربي وبالمتنبى خاصة (هناك أبيات عديدة وردت في المثنوى تكاد تكون ترجمة لبعض أشعار المتنبي ذكرت في مواضعها من الشرح كما كان مفتوناً باللغة العربية « 1 ») وكان على جلال الدين أن يقوم بمجهود خارق لكي يستكمل بناءه العرفاني .

3 - وبعد وفاة بهاء الدين بقليل جاء إلى قونيه أحد مريديه السابقين : برهان الدين محقق الترمذي الذي هاجر في البداية من بلخ إلى موطنه ترمذ ثم هرب إلى أبعد نقاط العالم الإسلامي غرباً ، وسرعان ما انشغل الشيخ برد جميل شيخه في ولده ، فبدأ في تعميق معارفه العرفانية وسرعان ما اكتشف اهتمامه بعمل

....

(1) يقول في بيت بعد أن ذكر عدة أبيات عربية : هيا فلنتحدث بالفارسية وإن كانت العربية أحلى . كتاب 3 / بيت 2839 .

والده " المعارف " فأوصاه بعدة دورات من الأربعينية أي الخلوة التي تستمر أربعين يوماً في التأمل والعبادة والتفكير ، وروى أيضاً أنه بإشارة منه أمضى مولانا فترة طويلة في سورية حيث التقى بمحيى الدين بن العربى وسعد الدين الحموي وأوحد الدين الكرماني وكثيرين من صوفية جماعة ابن العربى .
ومن المحتمل أن يكون قد لقى في ذلك الوقت شمس الدين التبريزي دون أن يلتفت كلاهما إلى الأخر ، وهناك عبارة في مقالات شمس تدل على هذا اللقاء الأول « 1 » الذي التقى فيه مولانا مع شمس الدين بينما كان الأخير في حالة استغراق .
على كل حال من الممكن أن يكون مولانا قد از داد اهتماماً بسنائى وبأعماله عن طريق برهان الدين محقق وعلى كل حال فلسنائى حضور كبير أيضاً في معارف بهاء ولد وفي مقالات شمس الدين التبريزي على السواء .
وتقول الروايات أن برهان الدين محقق « 2 » غادر قونية سنة 638 لأن " أسدا هصوراً سوف يصل إلى قونية لم يكن ليستطيع التوافق معه « 3 »
وفي قيصرية طلب من الله سبحانه وتعالى أن يقبض الروح التي أودعها أمانة لديه (أفلاكى / 68) وسرعان ما استجاب الله لدعائه (حوالي سنة 639 ه)
وسافر مولانا إلى قيصرية وعاد بكتب أستاذه وشيخه ولم ينسه طوال حياته ، فأشار إليه في غزلية من غزليات ديوان شمس (غ 1912 ، ص 722) وفي المثنوى « 4 » وفي " فيه ما فيه « 5 »

....
(1) جو لبنارلى : مولانا جلال الدين ، الترجمة الفارسية لتوفيق سبحانى ، ص 121
(2) جلال الدين الرومي : فيه ما فيه ، ص 307
(3) أنا ماريا عن سبهسالار ص 33 وانظر لتفصيلات جولبنارلى ص 92
(4) . (1) (2 / 1319 - 1320)
(5) . (111 و 211 - 220 و 307) .

خلال هذه السنوات التسع - على وجه التقريب - التي قضاها جلال الدين في معية سيد برهان الدين محقق كانت الأناضول تتعرض لهزات داخلية متتالية ، سببها بقايا الخوارزمشاهية الهاربون إلى الأناضول تعضدهم بعض جماعات الصوفية من جهة ، ومن جهة أخرى جماعات الحيدرية والأبدال الروم ذوو الميول الشيعية القوية ، وفتنة بابا اسحق الذي وجد من القوة ما مكنه من الاستيلاء على توقات حتى شنق (638 ه) .
وهذه الجماعات اتحدت كلها في إضعاف الحكام السلجوقيين أمام القوات المغولية الزاحفة فخربت أر ضروم ، وسلمت سيواس على يد قاضيها ، ومن جحافل الهاربين حدثت هزة اجتماعية ، وفي قيصرية قتل كل السكان الذكور ،
ولم يجد حكام قونية بدا من دفع جزية ثقيلة للمغول ، وعندما توفى غياث الدين كيخسرو سنة 643 / 1245 ترك ثلاثة من الأبناء لم يلبث أن قتل أحدهم وحكم الأثنان معاً بعد نزاع طويل وبمباركة من مانجوخان الغازي المغولي ،
ولم يلبث ان قتل الابن الثاني ، ثم أصبح الابن الثالث وهو أصغرهم ركن الدين ألعوبة في يد وزيره معين الدين بروانه ، وتماماً مع هذه الهزات الساسية والاجتماعية المتتالية التي نجد بعض صداها في المثنوى ، كان الإشراق الروحي يزداد عند مولانا « 1 »
وتزداد شخصيته توغلا في داخلها ورؤيته الكونية إتساعاً ، وفي مثل هذه الهزات تروح الشخصيات الإستشرافية المفكرة في تفكير عميق ،
لقد كان المغول يطردون أمامهم أناساً من أقصى المشرق الإسلامي ، إلى أقصى المغرب الإسلامي . وكان من هؤلاء مفكرون وصوفية وفقهاء شهدوا القيامة تقوم أمام أعينهم وفي النشأة الأولى ، ويظل كل مفكر منشغلا بهم واحد ،
وهو كيف يحفظ فكره للأجيال التالية (قال الشيخ رضي الله عنه

....
(1) أنظر غزل 2187 ، ص 821 من ديوان شمس ، وانظر شكوه شمس ، 34 - 36 .

مولانا بالحرف الواحد أنه : يكتب من أجل القرون التالية) وتكثر الموسوعات في كافة الميادين ، وينتج هذا النوع من الغوص داخل الذات أعمالا فنية وعلمية عظيمة ، ولعل بذرة المثنوى جامع العرفان الإسلامي قد وضعت في تلك الأونة .

4 - كانت نفسية مولانا وحالته الروحية مستعدين تماماً للحدث الجلل في حياته ، اللقاء مع شمسه الخالدة « 1 » شمس الدين محمد بن علي بن ملكداد التبريزي (580 - 645) بتعبير سبهسالار " قطب المعشوقين " « 2 »
وبتفسير أنا ماريا أنه عبر مرحلتي العشق الأوليين العاشق والمعشوق « 3 » .
وقد حكيت حول شمس الدين الأساطير ، وقال عنه براون : درويش متلفع بالسواد أمي على وجه التقريب يظهر في مكان ثم يختفى " « 4 » إلى أخره وهو وصف لا يقدم شيئاً في الحقيقة بل يزيد الصورة غموضاً ، كما نقل الباحثون أيضاً أسطورة أنه ابن لجلال الدين حسن شيخ إسماعيلية الموت (أخلاف الحسن الصباح) وهي رواية لا أساس لها إذ لم يكن لجلال الدين أولاد سوى علاء الدين .
ويمكن معرفة بعض جزئيات حياته من خلال العمل الوحيد الذي تبقى عنه وهو " المقالات " وفي خلال بعض ما رواه الأفلاكى عنه في مناقب العارفين وسبهسالار في رسالته المشهورة عن حياة مولانا جلال الدين وكل هذا صب في التحليل الرائع لشخصية شمس الدين التبريزي الذي كتبه عبد العزيز صاحب الزماني في كتابه القيم " خط سوم دربارهء شخصيت سخنان وانديشهء شمس تبريزى (تهران

....

(1) بتعبير أنا ماريا ، ص 36 .
(2) ولبنارلى ، 96 .
(3) ص 38 .
(4) ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى ، ص 615 ، القاهرة 1954 .

1351 ه . ش) ذلك الخطاط كان يكتب ثلاثة أنواع من الخطوط أولها كان هو يقرؤه دون سواه وثانيها كان يقرؤه هو وسواه وثالثها لا كان هو يقرؤه ولا سواه " « 1 »
في عبارات مستزيدة الإيحاء والقصر ، حادة ، مندفعة كطلقات الرصاص كان شمس الدين التبريزي يعبر عن أفكار قد تعتبر للوهلة الأولى - لخروجها عن المألوف - مناقضة لكل ما يؤمن به الصوفية ، وإذا فرغ ما ذكره الأفلاكى من خوارقه ، تبقى المحصلة النهائية ،
أن شمس الدين كان عارفا فريدا في بابه ، ثائراً متمردا رافضاً لكل ما يؤمن به القوم ، رافضاً تاماً لأن يعرف ، وحيداً منفردا متميزاً في تصرفاته وأفكاره وأقواله وتعبيراته ،
ساخرا من كل ما هو مألوف ومعترف به ومتعارف عليه ، وكان يحس دائماً ان فيه شيئا ما ، شيئا لم يدركه شيوخه الذين حضر عليهم في سياحاته (وحياته كلها مرت في سياحات)
ولم يكن ينزل في الزوايا والتكايا بل في الخانات ولم يكن يلبس لباساً يدل على أنه من أهل العرفان ومن هنا قيل قلندر أي درويش متجول وقيل ملامتى ، هذه العظمة المتجسدة التي كانت نافرة من كل شيخ لا تستقر على حال معه ، هذا الفرد المتفرد بذاته كان يقلقه شئ واحد هو البحث عن من يتحمل صحبته ، عمن يفهمه ، ويأخذ عنه ، كان يحس أن الإناء يطف بما فيه وأنه يحتاج إلى شارب كان يناجى الله : لا يوجد مخلوق قط من خواصك يتحمل صحبتي ، وفي الحال وصله هاتف من المغيب إذا كنت تريد من هو جدير بصحبتك ، فارحل إلى أرض الروم " « 2 »
ويقول شمس الدين " كان لي شيخ في تبريز يسمى أبو بكر ،

....

(1) خط سوم : ص 5 .
(2) سبهسالار : ص 126 نقلا عن كل الباحثين في حياة مولانا .

لقد وجدت منه كل الولايات ، لكن كان في داخلي شئ لم يكن شيخى يراه ولم يكن أحد قط قد رآه ، ولقد رأى مولانا ذلك الشئ في الحال " « 1 » ما هو الشئ ؟ ! ! القوة الروحانية الهائلة ؟ ! ! التمرد ؟ ! !
التعبيرات العميقة التي قد تجرح أحياناً ؟ ! ! الشطحيات التي لو أخذت على ظاهرها لما فسرت بغير معنى الكفر ؟ ! ! التفرد الشخصي الذي لا يقبل التعلق ب " مراد " أيا كان ذلك المراد والانتساب إليه وفي نفس الوقت يبحث عن " مريد " عظيم ومتعطش ومستعد يكاد يبلغ مستوى الأستاذ نفسه ؟ ! !
قد تكون كل هذه الأمور مجتمعة تلك التي جعلت جلال الدين يترك كل مشايخ الأناضول والشام العظام ويلزم ذلك الدرويش القلندرى الذي لا يلبس ملابس الدراويش ولا يحب أن يعرف بأنه درويش ويفر من الشهرة فراره من الوباء ! ! !
ومما لا شك فيه أن جلال الدين في ذلك الوقت كان قد حصل على أقصى ما يستطيع من العلم المتاح ، وطوى ما استطاع أن يطوى من مراحل الطريق ، ولم يكن كما قال معظم الباحثين واقفاً عند حدود علوم الظاهر مشغولًا بالوعظ ، وإلا لما استطاع أن ينجذب إلى مثل شمس الدين ، وأن ينجذب إليه مثل شمس الدين ! !
هناك روايتان عن اللقاء الأول والذي كان عند نزول شمس الدين قونيه صباح يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة 642 ه ، الرواية الأولى « 3 » أن مولانا جلال الدين كان خارجاً من مدرسته بنبه فروشان (باعة القطن)
وكان يمر من أمام خان " شكر ريزان : صابو السكر " وكان شمس الدين

....

(1) صاحب الزماني : 31 .
(3) الأفلاكى : 2 / 618 .
(2) الأفلاكى : 2 / 618 .

نازلا فيه ، ويبدو أنه كان واقفاً آنذاك على بابه ، فتقدم من الموكب وأمسك بعنان مطية جلال الدين وقال : يا إمام المسلمين ، هل أبو اليزيد (البسطامي) أعظم أو محمد ؟ ! ! ومن هيبة هذا السؤال خيل لمولانا أن السماوات السبع قد تفطرن وسقطن فوق الأرض ، واندلعت نار عظيمة في الرأس ومنها خرج دخان وصل إلى قاعدة العرش ، فأجاب : أي موضع لأبى اليزيد إلى جواز أعظم العالمين ؟ ! !
فقال شمس الدين : إذن فلماذا قال مع كل عظمته : " ما عرفناك حق معرفتك " بينما قال أبو اليزيد : سبحانى ما أعظم شانى " ؟ ! ! قال : (ليس من المعلوم من القائل هل هو مولانا جلال الدين أو مولانا شمس الدين فالرواية فيما نقلها جولبنارلى (ص 123 - 124)
متصلة وفيما نقلها فروزانفر أن القول تعليق من عبد الرحمن الجامي « 1 » أن الجواب لمولانا « 2 » " : إن إبا اليزيد سكر من جرعة واحدة وتحدث حديث شبع ، وامتلأ وعاء إدراكه بهذا القدر ، وكان ذلك النور قدر كوة داره ، لكن حضرة المصطفى صلى اللَّه عليه وسلّم كان لديه استسقاء عظيم وظمأ شديد ، وكان صدره المبارك قد صار " أرض الله الواسعة " مصداقاً ل «أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» فلا جرم أن تحدث عن الظمأ وكان كل يوم يستدعى قربة أكثر ، ودعوى المصطفى عليه السلام (المفروض : أبو اليزيد) عظيمة ، ذلك أنه عندما وصل إلي الحق وجد نفسه ممتلئاً ولم ينظر إلى ما هو أبعد ، لكن المصطفى صلى اللَّه عليه وسلّم كان يرى كل يوم أكثر ويمضى قدما في الطريق ، وكان يرى عظمة الحق وقدرته وحكمته بعد يوم وساعة بعد ساعة أكثر ، ومن هنا قال : ما عرفناك حق

....
(1) عبد الرحمن الجامي : نفحات الأنس بتحقيق مهدى توحيد بور ، تهران 1336 ه . ش ، ص 465 ، 466 .
(2) زندگانى مولانا ص 56 وفي النص الأصلي للأفلاكى (2 / 619) .

معرفتك . وصرخ مولانا شمس الدين في التو صرخة عظيمة وسقط مغشيا عليه ، فنزل مولانا من فوق مطيته وأمر تلاميذه بحمله إلى مدرسته ، ويروى أنه وضع رأسه على ركبته ليفيق من غشيته ثم أخذ بيده وسارا معاً ، ومكثا في خلوة مستمرة ذات صوم متصل تبلغ تسعين يوما لم يخرجا منها ، ولم يجرؤ أحد على الدخول عليهما « 1 » .

ما ذا دار في هذه الخلوة المتصلة ؟ ! !

يقول الأفلاكى : عشرات الآلاف من الأسئلة والأجوبة والاختبارات العجيبة كان يطرحها مولانا شمس الدين ، ولم يكن مولانا قد سمع مثلا من أي شيخ أو خطيب قط " ما هي طبيعة هذه الأسئلة وهذه المناقشات والمكابدات التي دارت بينهما ؟ ! !

لا يدرى أحد ! !

يشبه سلطان ولد هذا اللقاء بلقاء موسى والخضر عليهما السلام ، ولا يزيد ، المهم أن هذا التعلق الزائد قد ألقى بأحجار عديدة في بركة قونية الهادئة وكان ثمة سيل من الأسئلة وعلامات التعجب والدهشة تزداد بين المشايخ والتلاميذ والمريدين على السواء . " وظلوا يتحدثون بأنواع من الترهات وبما لا ينبغي قوله " « 2 » لقد كان شمس الدين التبريزي مجهولا لديهم تماما لا يعرفون أي شخص هو ومن أين جاء ؟ ! !

وبالتأكيد أن الأمر لم يتطرق إلى الظن في الشذوذ الجنسي الذي طرحه بعض الباحثين الأوربيين (! !)

فأي شذوذ جنسي هذا الذي يقوم بين قطبين من أقطاب الفكر في خلوة صوم متصلة ؟ ! !

علم هذا عند الذين يتخرصون بأمثال هذه الأحاديث الساقطة التي تناسب مستوى أفكارهم ، فان خلق عارف عظيم وتحويل عالم وفقيه وقارئ للمتنبى وكتب أهل الظاهر إلى عاشق ذواقة ممتلئ وجداً

....

(1) افلاكى ، 2 / 621 .

(2) افلاكى 2 / 620 .

مغرماً بالسماع والرقص الصوفي أمر جلل يحتاج بالتأكيد إلى ما هو أكثر من تلك الدورة المكثفة ، لكن : هل كان من الطبيعي أن يثور تلاميذ مدرسة مولانا كل هذه الثورة لمجرد أن " أستاذهم " قد انصرف عنهم لفترة من الزمان طالت أو قصرت ؟ ! !
أم أنها كانت غيرة على ذلك الأستاذ الذي غير اتجاهه وتحول من أستاذ إلى مريد ؟ ! !
أم أن الأمر لم يعدم بعض الدسائس من بعض المشايخ الأخرين الذين كانوا ينفسون على جلال الدين مكانته العلمية في قونية ويضيقون ذرعاً به ويتوجسون خيفة مما يمكن أن يكون ذلك الشيخ المجهول الذي تحيط به الريب يمليه عليه ؟ ! !
وهكذا بدأ المريدون والتلاميذ - ولا شك أن بعض السوقة إندس بينهم - يتحرشون بالشيخ العجيب الغريب ، وفي يوم الخميس 21 شوال سنة 643 اختفى شمس الدين ، من قونيه تماما .
لكن مولانا جلال الدين لم يعد مولانا جلال الدين ، فها هو يبحث ويتفحص حتى يعلم أنه في دمشق وتتوالى الرسائل ، أربع غزليات نظمها مولانا وأرسلها الواحدة تلو الأخرى :
الأولى مطلعها : أيها النور في الفؤاد تعال * غاية الوجد والمراد تعال
والثانية : يا ظريف الدنيا سلام عليك * إن دائى وصحتى بيديك
والثالثة : لتدم الحياة بالصدر العالي * وليكن الله كالئا له حارسا
والرابعة : بحق الله الذي هو من الأزل * حي وعالم وقادر وقيوم « 1 »
لم لم يسكت مولانا جلال الدين على غيبة شمس الدين ؟ ! !
ولماذا عز عليه هذا الفراق إلى هذه الدرجة ؟ ! !
لا شك أنه أدرك أنه لم يأخذ بغيته بعد من هذا البحر العباب ولما كان مولانا قد هجر مدرسته وتلاميذه ، بدأ التلاميذ يحسون بالندم ويدركون أن ما فعلوه لم يرد أستاذهم إليهم ، بل زاده عنهم ابتعاداً وبأستاذه كلفا ،

....
(1) نص الغزليات الأربعة زندگانى مولانا لفروزانفر ، ص ص 68 - 70 .

وفي النهاية أرسل جلال الدين ولده سلطان ولد إلى دمشق ، (في المقالات حديث أنه كان قد انتقل من دمشق إلى حلب وانه عاد من حلب بعد أن استمع خبر وصول سلطان ولد إلى دمشق) معتذراً عن المريدين لشمس الدين ، وعاد شمس الدين بعد أن أسبغ على سلطان ولد عطاياه الروحانية ، وكان لقاء في المحرم 645 ،
السابع من مايو « 1 » 1247 لكن إقامة مولانا شمس الدين لم تطل هذه المرة ، وكان وراء الفتن التي استعرت وانتهت بمقتله علاء الدين بن جلال الدين ، ترى هل كان علاء الدين يضمر لشمس الدين حقداً لتقريبه لسلطان ولد وهو أمر له معناه في الطريقة ؟ ! !
أم انه كان يخشى قوة سيطرة شمس الدين على والده وآمن مع العامة بأنه مجرد ساحر ؟ ! !
واختفى شمس الدين هذه المرة تماماً ذهب ، ذهب والقلوب في أثره " لكن الأفلاكى روى رواية مختلفة ظلت مجال شك الباحثين فترة طويلة من الزمان إلى أن أدت جهود محمد أندر مدير متحف مولانا في قونية إلى إثبات بعض صحتها باكتشافه للبئر الذي ألقى فيه جسد شمس الدين بعد اغتياله « 2 » ، وقد حدثت هذه الحادثة في ليلة الخمس من شعبان 645 / الخامس من ديسمبر 1247 م ،
كان مولانا وشمس يتحدثان إلى وقت متأخر من الليل في الحجرة التي خصصها له في مدرسته وزوجه فيها بعد

....

(1) جولبنارلى ، 140 .
(2) موجود في قونيه الآن وعليه مسجد صغير وقد قمت بزيارته في أغسطس عام 1992 ، وفي رفقتى الصديقان الدكتور شوقى حسن مدرس اللغة التركية بكلية آداب القاهرة والدكتور عبد الله عطية الذي كان يدرس العمارة الإسلامية في تركيا وحدثني عن الخصائص السلجوقية للمدفن .

عودته من دمشق ، (وكانت زوجته قد توفيت في أواخر شتاء سنة 645) ، ودق الباب ، وخرج شمس الدين لبعض شأنه ، فتناوبته خناجر سبعة من الغوغاء ، وحملت جثته فألقيت في بئر إلى جوار المنزل ، وعلم سلطان ولد بالجريمة ، فأخرج الجسد من البئر ، ونقله إلى مقبرة قريبة ودفنه على عجل ، ودهنها بالجص ثم غطاها بالتراب ، وفيما بعد قام مدفن شمس ذلك المكان ، وأثبتت حفريات محمد اندر عند تجديد الضريح وجود قبر مدهون بالجص واسع إلى حد ما يرجع إلى الفترة السلجوقية مما أثبت رواية الأفلاكى « 1 » .

متى ؟ علم مولانا جلال الدين بما حدث ؟ ! !

من الواضح أنه علم بعد فترة ما وبخاصة أنه أرسل الرسل إلى دمشق ، ورفع الأمر إلى سلطان قونيه ، إلا أن شيئاً ما شعوراً ما في داخله كان يوحى له بأنه لن يرى حبيبه في هذه الدنيا ، ويقول في غزلية من غزليات الديوان الكبير :

ليست ترابا هذه الأرض * إنها طست من الدم من دماء العاشقين * وجراح موت العظام « 2 » وقيل إن مولانا سافر إلى سوريا وعاد خائبا ، لكنه يئس ، " وأحس بشمس الدين داخله ساطعاً كالقمر " « 3 » ولأنه سكن داخله ، بقي معه إلى الأبد ، في كل غزلية ، وفي كل بيت من أبيات المثنوى ، عند طلوع الشمس وعند غروبها ، عند ذكر شمس الحقيقة الأزلية ، عند ذكره الفراق والشوق والطلب ، عند أمل الوصال ، في تغريد الطيور وهديل القطا :

....

(1) انا ماريا 41 ، الأفلاكى 2 / 700 .

(2) غزل 336 .

(3) أنا ماريا ، عن ولد نامه ص 42 .

لست أنا وحدى الذي أنشد شمس الدين شمس الدين بل يغنيه العندليب من الرياض والقطا من الجبال فالنهار المضئ هو شمس الدين . . والفلك الدوار شمس الدين وشمس الدين هو كأس جم ، وشمس الدين هو البحر الأعظم وشمس الدين عيسوى الفن ، وشمس الدين في جمال يوسف « 1 » تبدل جلال الدين إلى وجود فنى مطلق ، شعر وموسيقى ، بل موسيقى يعبر عنها في قالب الشعر ،
ان شمس الدين لم يمت بل هو خالد الحياة :
من الذي قال " مات ذلك الخالد أبدا ؟ ! من الذي قال : ماتت شمس الأمل إنه عدو للشمس صعد إلى السطح وأغمض عينيه وقال : ماتت الشمس « 2 »
وتشير انا ماريا إلى أن مولانا شك في دور علاء الدين بما حاق بشمس الدين ولم يفاتحه ، لكنه لم يغفرها له ، وتروى كثير من القصص كما تدل كثير من كتابات جلال الدين أنه لم يلتفت إلى ولده من بعدها قط حتى عندما توفى علاء الدين (658 هـ / 1260 م) لم يشترك مولانا في جنازته أو في دفنه « 3 » .

ويضيق المجال هنا عن ذكر بعض ما كتبه جلال الدين عن شمس الدين ، يكفى أنه سمى ديوانه الأكبر بديوان شمس الدين التبريزي ، ولم يقعد عن ذكره طوال حياته وفي كل كتاباته ، لقد كان مرشده إلى الحقيقة ، وكل ما كانت تجود عليه

....

(1) غزل 1081 .
(2) غزل 533 .
(3) انا ماريا / 24 .

به تلك الحقيقة ، كان يدرك أنه من عطايا شمس الدين وكثيرا ما استفاد بأفكاره وحكاياته بل وبعض تعبيراته مما ذكر في موضعه من الشروح .

5 - وانتهى " المراد " واختفى بجسده ، لكي يصبح مولانا جلال الدين هو المراد الذي يستقى وحيه الشعرى من المريدين المقربين إلى قلبه ، وكان أولهم صلاح الدين فريدون بن ماغنيان المعروف بزركوب القونوى . يصفه مولانا في إحدى غزليات ديوان شمس « 1 » بأنه " نفس ذلك الحبيب وإن تبدل الثوب ، ونفس تلك الخمر وإن تبدلت الزجاجة فأية سعادة حلت بالخمار ! ! "
والواقع أن صلاح الدين زركوب كان رفيقا لجلال الدين منذ زمن بعيد في محضر برهان الدين محقق ، وبالرغم من أنه كان أميا إلا أن برهان الدين كان قد اختاره لخلافته ، ثم عاد صلاح الدين إلى قريته وتزوج ، ثم عاد إلى قونيه ولزم جلال الدين أيام كان شمس الدين موجودا معه ،
وكان مولانا بعد شمس يحتاج إلى " مرآة " وكان يجدها في هذا الرجل العاشق فحسب والذي كان العشق " جبلة " و " طبيعة " فيه بعيدا عن تقعرات الكتب وحجب العبارات ، ومن البديهي أن رفقة جلال الدين مع صلاح الدين زركوب لم تكن تثير في أهل قونيه الإحن بقدر ما كانت تثير الدهشة ، فماذا وجد في ذلك الرجل الذي كان لا يستطيع أن يقرأ فاتحة الكتاب من ذاكرته دون خطأ ؟ ! !
وكان دائما يمدحه بأشعار فياضة بالعشق واللطف ، وفي خطاب لابن جاووش وجهه إلى مولانا " الناس يتركون بلادهم ووالديهم وأهل بيتهم وأقاربهم وعشيرتهم ويسافرون حتى الهند والسند ، ويهلكون الأحذية الحديدية ربما يلتقون برجل عنده رائحة من العالم الآخر ، لكنك قابلت مثل هذا

....
(1) غزل 650 .

الرجل في بيتك وركنت عليه ظهرك وهذا العمل بلاء عظيم وغفلة " « 1 » لكن مولانا لم يلق إلى كل هذا بالا ، فمتى كان العلم يهمه ، والعلم في حد ذاته قد يكون حجابا ؟ ! ! بالعكس وثق صلة أكثر بصلاح الدين ، فزوج ابنته لولده سلطان ولد ، وكانت عيون النور تتفتح في صدر صلاح الدين ،
يقول مولانا جلال الدين : " كانت في باطني عين نور مخفية ولم يكن عندي خبر عنها ولقد فتحت أنت عيني بحيث صارت كل تلك الأنوار جياشة أمامها وكأنها البحر " « 2 » وكان حتى صوت مطرقة هذا الصائغ على ذهبه تصيب مولانا بالوجد وتجعله يدور (الرقص المولوي) وحل به الوجد من صوت المطرقة ذات يوم وهو يمر بالسوق ، فظل يدور ، ولم يتوقف صلاح الدين عن الطرق غير آبه بفساد ما يقوم به ، وظل مولانا في وجده حتى المساء ثم نهض ونظم غزلية مطعلها :
ظهر كنزٌ في دكان ذلك الصائغ فما أجملها من صورة وما أجمله من معنى ويا له من حسن يا له من حسن « 3 »
وفي تلك السنوات التي كان فيها مولانا رفيقا لصلاح الدين ، كانت أحداث أخرى تجرى على الساحة السياسية في الأناضول والعالم الإسلامي ، وفي سنة 654 هـ - اقترب المغول بقيادة بايجو مرة أخرى من قونيه ، لكنهم لم يدخلوا المدينة احتراما لمحضر مولانا فيما تقوله أحدى الأساطير وفي تلك الفترة كانت تحت حكم قليج أرسلان الرابع وكان مجرد ورقة في يد وزيره معين الدين بروانه ، وقبيل سقوط بغداد سقوط صلاح الدين مريضا وبعد مرض طويل ودع الدنيا إلى

....

(1) عن انا ماريا ، ص 47 .
(2) الأفلاكى 2 / 711 .
(3) أفلاكى 2 / 709 - 710 .

وادى الأروح ، (الأحد أول محرم سنة 657 / 1258) ،
وعلى قدر صلاح الدين أقام مولانا عرساً صوفياً وسماعاً عظيماً ، ورثاه بغزلية في ديوان شمس مطلعها :
يا من بكت السماء والأرض على فراقك * وغرق القلب في الدم ،
وبكى العقل والروح « 1 » وربما كانت مراسم السماع على القبر مما يثير غضب رجال الشريعة ،
ومع ذلك كان نفوذ مولانا يزداد في قونية ، وكان يصدر حتى فتاويه أثناء الرقص الصوفي ، لكنه كان يعيش حياة في غاية الزهد ،
وفي صلاة وصيام دائمين ، كان تمسكه بالشريعة وجاذبيته الشخصية تشُد إليه كثيرا من الناس ، وكان من بينهم معين الدين بروانه الوزير الذي كان يتردد على مجلسه وينتظر طويلا ليؤذن له ،
وفي تلك السنوات أيضاً تعرف مولانا جلال الدين على صدر الدين القونوى تلميذ محيي الدين بن العربى الأثير إليه ، ولم يكن صدر الدين يرضى كل الرضا عن أسلوب جلال الدين وشعائر سماعه ووجده ،
كما أن مولانا لم ليكن يفكر كثيرا في ابن العربى ، غير أنه استطاع أن يأتلف مع القونوى على ما بينهما من تفاوت . وذكر عبد الرحمن الجامي في النفحات « 2 » أنه كانت ثمة ألفة ومحبة بين الشيخين ،

وفيما يبدو أن مولانا في أخريات حياته أبدى اهتماماً أكثر بالأفكار النظرية ، وعندما طلب من صدر الدين أن يصلى على مولانا صلاة الجنازة

....
(1) غزل 2364 .
(2) ص 557 .

" شهق وغاب عن الوعي " « 1 » ، وهناك عارف آخر جاء إلى قونيه في عهد مولانا ، هو نجم الدين الرازي المعروف بابن الداية
(تلميذ نجم الدين كبرى البارز وصاحب المؤلف المشهور " مرصاد العباد " أفضل تعبير عن المدرسة الكبروية في التصوف الإسلامي) .
ويروى أنه أمّ مولانا جلال الدين وصدر الدين القونوى ذات مرة في صلاة العشاء فقرأ في الركعتين قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ فقال مولانا للصدر ممازحاً : قرأها مرة من أجلى ومرة من أجلك « 2 » ،
على كل حال لم يكن مولانا على صلة وثيقة بالطبقات العليا من المجتمع ، لكن " حيثما كان هناك خياط أو بقال أو بزاز كان يقبله مريدا له " « 3 » ،
كان صفوه مع الطبقات الفقيرة والمطحونة وكان عدد كبير من الفقراء يجعلون من عتبة مولانا ملاذا لهم ، ويبدو من مكتوباته أنه كان يذلل لهم العقبات ويطلب لهم العون وسداد الدين أو العمل « 4 » لكنه كان يضيق ذرعا بالسوقة والجهال والقرويين السذج ،
وبرغم عدم ميله الواضح للطغاة والسلاطين والحكام والعسكر والشرطة والعسس ، إلا أنه لم يستغل قط قوته الروحية ونفوذه على الناس في الإخلال بالنظم التي كان يراها لازمة للدنيا وإن كانت مكروهة « 5 » .

....

(1) أفلاكى ، 1 / ، عن انا ماريا / 51 .
(2) أفلاكى ، 1 / 353 ، عن انا ماريا / 51 .
(3) أفلاكى 1 / 151 . 353 .
(4) أنا ماريا / 53 .
(5) انا ماريا / 54 .

6 - وتتكرر مرحلة الإلهام في حياة مولانا ، فبعد تجربته المحرقة الملتهبة بعشق شمس الدين ، تجيء مرحلة الاطمئنان الروحي مع صلاح الدين ، ثم تأتى مرحلة حسن حسام الدين مرحلة قمة النضج الفكري والإنتاج الشعرى . « 1 »
أو مرحلة المثنوى ، هو حسن حسام الدين بن حسن أخي ترك ، أول خليفة للمولوية بعد مولانا ، وآخر ملهم له . أرموى الأصل هاجرت أسرته إلى قونيه وفيها ولد سنة 622 هـ .
لقب أيضا ب " جلبي " أي السيد . وأخي ترك لقب آخر لانتساب أبيه إلى طبقة الأخية الفتيان .
لم يدخل حسن حسام الدين حياة مولانا بشكل فجائى ، لكنه عاش معه سنوات ، يصفه سبهسالار مؤرخ حياة مولانا بلطف المزاج وأنه كان يحس في جسده بألم الرفاق ، وكان نموذجاً للحنان والشفقة ، وفي غاية الاحترام لشيخه ، وإن احتاج إلى تجديد الوضوء عاد في ليالي الشتاء الباردة إلى منزله ويجدد وضوءه « 2 » ،
تنتشر أوصافه المادحة على لسان مولانا جلال الدين على طول المثنوى وعرضه " فهو مفتاح خزائن العرش وأمير كنوز الفرش وبا يزيد الوقت وجنيد الزمان " « 3 »
وهو يقول أي مولانا " هو لي الابن والأب وهو لي النور والبصر " « 4 » ،
وهو أيضا صاحب الاقتراح بكتابة المثنوى بدلا من أن يقرأ المريدون حديقة سنائى أو مصيبت نامه للعطار ، وهو كاتب الوحي المولوي فلم يكتب مولانا بخطه سوى الثمانية عشرة بيت الأولى من الكتاب الأول ، وتأخر الجزء الثاني من المثنوى لمرضه ثم وفاة زوجته « 5 » ،
وهو كاتب أشعار مولانا وغزلياته التي كانت تأتيه عفو الخاطر في الأسواق والشوارع والحمامات وحيثما

....

(1) انا ماريا / 56 .
(2) سبهسالار / 145 عن انا ماريا / 56 .
(3) مقدمة مولانا على الكتاب الأول من المثنوى .
(4) مكتوبات مولانا جلال الدين الرومي : عن انا ماريا / 57 .
(5) عن المثنوى وتأليفه تكون مقدمة الجزء الثاني من الكتاب إن شاء الله .

هبط الوحي على مولانا ، وفي سنة 661 نصبه مولانا رسميا خليفة له . كما كان المتصرف في كل شؤون الزاوية المالية والتنظيمية أثناء حياة مولانا ، ويظل حسن حسام الدين إلى جوار مولانا في إملاء آخر بيت من أبيات المثنوى .
7 - وبانتهاء الجزء السادس من مثنوى مولانا ، وفي الأيام الأولى من جمادى الآخرة سنة 672 ه . ق / النصف الثاني من ديسمبر سنة 1273 م
كانت حياة مولانا آخذة في الأفول ، وكان الخوف قد استولى على أهل قونيه فقد زلزلت الأرض زلزالها عدة مرات ، وكان مولانا يعاني شدة المرض وأفاق قليلا ، فقال :
" الأرض جائعة وعما قليل سوف تظفر بلقمة دسمة وبعدها تسكن " واشتد به المرض ، وكان مريدون المتحلقون حوله يعزونه بأشعاره :
العشاق الذين يموتون على وعى يموتون أمام المعشوق وكأنهم السكر « 1 » وقليلا قليلا يذوبون في رحمة الحق الأبدية :
أيتها الطيور ، وأنتم الآن منفصلون عن أقفاصكم أظهروا وجوهكم وقولوا : أين نبتم ويا من ولدتم عندما وصلتم إلى الموت هذا هو الميلاد الثاني ، ألا فلتولدوا فلتولدوا « 2 » وعجز طبيبه " أكمل الدين " عن تشخيص الداء ، وكانت الزلازل مستمرة ، ومع ذلك توافد الناس على قونيه لإلقاء النظرة الأخيرة على شيخهم المحتضر .
وفي النهاية حان الأجل غروب يوم الخامس من جمادى الآخرة سنة 672 للهجرة /

....

(1) غزل / 972 .
(2) غزل / 606 .

السابع عشر من ديسمبر سنة 1273 ، وفي تلك الليلة قام الرفاق بآخر خدمة ، وفي صباح اليوم التالي حمل جثمانه الطاهر ملفوفا في فرجية . وكان زحام اضطر معه العسس إلى استخدام السيوف والهراوات ، كان القوم من كل صنف ومن كل جنس ومن كل ملة ومن كل دين ، كان الحاخامات يقرأون التوراة والمسيحيون يقرأون الإنجيل ، وعزفت المزامير والنايات وآلات الرباب ، ودقت المزاهر والنقارات ، ووصلت الجثة التي خرجت من الفجر إلى الجبانة قرب الغروب ، ووضعت على حجر ، واستدعى صدر الدين القونوى لصلاة الجنازة ، فغاب عن الوعي برهة ثم أفاق وأدى واجبه ، وعندما ووری الجثمان التراب كانت الشمس تغرب والأفق مخضبا بالدم ، وانتهت حياة مولانا جلال الدين ، محمد بن محمد بهاء الدين الخطيبي البكري ، حياة عشق وفن وموسيقى ورأفة بالخلق ، وتمجيد للإنسان ، ومحاولة للنهوض به من سجن الطين والشهوات للتحليق في مقامات لا يسمو إليها إدراك الملائكة ، ومن بعده مات قطه الأليف حزنا عليه بعد أن أمتنع عن الطعام والشراب أسبوعا بعد وفاته فكفنته ملكة خاتون ابنة مولانا ودفنته إلى جوار قبر والدها « 1 » .

وبعد وفاته بفترة بنى علم الدين قيصر مسجده المسمى بالقبة الخضرا (بالعربية حتى عند الفرس والأتراك) وعلى مزاره نقش غزل له بالكامل عن الموت :

في يوم وفاتي عندما يسيرون بنعشى * لا تظن أنى متألم لفراق هذا العالم
فلا تبك من أجلى ولا تقل وأسفاه وأسفاه * فوقوعك في مخيض الشيطان مدعاة للأسف
وعندما ترى نعشى لا تصرخ : الفراق * فوصالى هو في هذا الزمان ولقائي
وحين أودع القبر لا تقل الوداع الوداع * فالقبر هو حجاب على مجمع الجنان « 2 »

....

(1) الوصف مع بعض التصرف : كولبنارلى 218 - 220 والذي اختصره عن الأفلاكى وسبهسالار .

(2) غزل / 209

[الدفتر الأول]
(النص)

« 32 »

.

[ديباجة الدفتر الأول]

مقدمة مولانا : هذا كتاب المثنوى ، وهو أصل أصول الدين في كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقه الله الأكبر ، وشرع الله الأزهر وبرهان الله الأظهر ، " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " ، يشرق إشراقا أنور من الإصباح ، وهو جنان الجنان ذو العيون والأغصان ، منها عين تسمى عند أبناء السبيل سلسبيلا وعند أصحاب المقامات والكرامات خير مقاما وأحسن مقيلا . . . الأبرار فيه يأكلون ويشربون ، والأحرار فيه يمرحون ويطربون ، وهو كنيل مصر شراب للصابرين وحسرة على آل فرعون والكافرين ، كما قال " يضل به كثيرا ويهدى به كثيراً " .

وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان وكشاف القرآن وسعة الأرزاق وتطييب الأخلاق " بأيدي سفرة كرام بررة " ، يتمتعون بأن " لا يمسه إلا المطهرون " ، " تنزيل من رب العالمين " ، " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " والله يرصده ويرقبه ، وهو " خير حافظا وهو أرحم الراحمين " ،

وله ألقاب أخر لقبه الله تعالى " بها " واقتصرنا على القليل " والقليل يدل على الكثير ، والجرعة تدل على الغدير ، والحفنة تدل على البيدر الكبير .

يقول العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن الحسين البلخي تقبل الله منه : اجتهدت في تطويل المنظوم المثنوى المشتمل على الغرائب والنوادر وغرر المقالات ودرر الدلالات وطريقة الزهاد وحديقة العباد ، قصيرة المباني ، كثيرة المعاني ، لاستدعاء سيدي وسندى ومعتمدى ومكان الروح من جسدي وذخيرة يومى وغدى ، وهو الشيخ قدوة العارفين ، إمام الهدى واليقين ، مغيث الورى ، أمين القلوب والنهى ، وديعة الله من خليقته ، وصفوته في بريته ووصاياه لنبيه وحناياه عند صفيه ، مفتاح خزائن العرش وأمين كنوز الفرش ،

أبو الفضائل حسام الحق والدين حسن بن محمد بن حسن المعروف بابن أخي ترك ، بايزيد الوقت ، جنيد الزمان ، صديق بن صديق بن صديق رضي الله عنه وعنهم ، الأرموي الأصل المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال الشيخ رضي الله عنه
[أمسيت كرديا وأصبحت عربيا] - قدس الله روحه وأرواح أخلافه –
فنعم السلف ونعم الخلف ، له نسب ألقت عليه الشمس رداءها وأرخت النجوم لديه أضواءها ، لم يزل فناؤهم قبلة الإقبال يتوجه إليه بنو الولاة ، وكعبة الآمال يطوف بها وفود العفاة ، ولا يزال كذلك ما طلع نجم وذر شارق ، ليكون معتصما لأولى البصائر الربانيين الروحانيين السمائيين العرشيين النوريين ، السكوت النظار والغيب الحضار ، الملوك تحت الأطمار ، أشراف القبايل ، أصحاب الفضايل ، أنوار الدلايل . . آمين يا رب العالمين ، وهذا دعاء لا يرد ، فإنه دعاء لأصناف البرية شامل ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

« 35 »

- استمع إلى هذا الناى يأخذ في الشكاية ، ومن الفرقات يمضي في الحكاية .
- منذ أن كان من الغاب إقتلا عى ، ضج الرجال والنساء في صوت إلتياعى .
- أبتغي صدرا يمزقه الفراق ، كي أبث شرح آلام الاشتياق .
- كل من يبقى بعيدا عن أصوله ، لا يزال يروم أيام وصاله .

5 - نائحا صرت على كل شهود ، وقرينا للشقى وللسعيد .
- ظن كل امرئ أن صار رفيقي ، لكنه لم يبحث من داخلي عن أسرارى .
- وليس سرى ببعيد عن نواحي ، لكن العين والأذن قد حُرمتا هذا النور .
- وليس الجسد مستورا عن الروح ولا الروح مستورة عن الجسد ، لكن أحدا لم يؤذن له بمعاينة الروح .
- وإن هذا الأنين نار وليس هواء ، وكل من ليست لديه هذه النار ليكن هباءا .

10 - ونار العشق هي التي نشبت في الناى ، وغليان العشق هو الذي سرى في الخمر .

- والناى صديق لكل من إفترق عن أليفه ، ولقد مزقت أنغامه الحجب عنا .
- فمن رأى كالناى سما وترياقا ؟ ، ومن رأى كالناى نجيا ومشتاقا ؟ .
- إن الناى يتحدث عن الطريق الملىء بالدماء ، والناى هو الذي يروى قصص عشق المجنون . « 1 » .
- وهذا الوعي محرم إلا على من فقد وعيه ، كما أنه لا مشتر للسان إلا الأذن « 2 » .

15 - لقد صارت الأيام تسعى في أحزاننا بغير وقت ، وأصبحت قرينة للأحزان والمحن .
- فإن مضت الأيام فقل لها إذهبى ولا خوف ، ولتبق أنت يا من لا مثيل لك في الطهر .
- ولقد ملّ هذا الماء من ليس بحوته ، وطويلٌ يوم من لا قوت له منه .
- إن أحوال الكمل العارفين لا يدركها فج ساذج ، ومن ثم ينبغي أن نقصر الكلام . . . فسلاما .

....

(1) في نسخة جعفري ويرمز لها فيما بعد ب ج (مجلد 1 ص 3 من طبعة 11 تهران خريف 1366 ه . ش) أربعة أبيات زائدة ووردت في الكتاب السادس من المثنوى وهي :
- إن لنا فمين ناطقين كالناى ، وأحدهما مختف بين شفتيه .
- وأحد الفمين ناتح أمامكم ، وألقى بضجيجه في السماء . - لكي يعلم من هو من ذوى الشهود ، أن الضجيج هنا أصله من هناك . - وضجيج هذا الناى من أنفاسه ، وضجيج الروح من صيحات وجده .
(2) ج / 1 - 3 : وإن لم يكن للناى من ثمر ، لما ملأ الدنيا بالشهد .

- ولتحطم القيد ولتكن حرا يا بنى ، فحتام تظل عبدا للفضة وعبدا للذهب ؟ .

20 - وإنك إن تصب البحر في إناء ، فكم يسع ؟ نصيبا يكفيك ليوم واحد - وإن آنية أعين الحريصين لم تمتلئ قط ، وما لم يقنع الصدف لا يمتلئ بالدر .
- وكل من مزق ثوبه من عشق ما ، فقد برئ تماما من الحرص ومن كل العيوب .
- ولتسعد إذن أيها العشق الطيب ، يا هوسنا ، يا طبيبا لكل عللنا .
- يا دواءً لكبريائنا وعنجهيتنا ، يا من أنت لنا بمثابة أفلاطون وجالينوس .

25 - لقد سما الجسد الترابى من العشق حتى الأفلاك ، وحتى الجبل بدأ في الرقص وخف .
- أيها العاشق ، لقد حل العشق بروح طور سيناء ، فثمل الطور وخر موسى صعقا « 1 » - وأنا لو كنت قرينا للحبيب ، لكنت كالناى ، أبوح بما ينبغي البوح به .
- لكن كل من إفترق عمن يتحدثون لغته ، ظل بلا لسان ، وإن كان لديه ألف صوت .

....
(1) ج / 1 - 4 : إن السر مختبىء في وترى الجهير والخفيض ، وإن بحث به حطمت العالم .
- وما يقوله الناى في هذين البابين ، إن أفصحت عنه صار العالم خرابا .

- والورد عندما مضى " أوانه " وماتت روضته ، فلن تسمع البلبل بعد يروى سيرته . « 1 »

30 - والكل معشوق ، والعاشق مجرد حجاب ، والمعشوق حي ، والعاشق إلى موت .
- ولو لم يقم العشق برعايته ، يبقى كطائر بلا جناح ، ويل له . « 2 »
- فكيف يكون لي علم بما أمامى وبما ورائي ، إن لم يكن نور حبيبي أمامى وورائي . « 3 »
- إن العشق يريد أن يصدر منى هذا الشعر ، وإن لم تكن المرآة منبئة فماذا تكون ؟
- أتدري لماذا لا تنبىء مرآتك ؟ ذلك لأن الصدأ لم يُجل عن وجهها . « 4 » .

....

(1) ج / 1 - 4 : - عندما مضى أوان الورد وصارت الروضة خرابا . . فمن أين تبحث عن رائحة الورد ؟ من الجلاب ؟ !
(2) ج / 1 - 4 : - إن أجنحتنا وقوادمنا في وهق عشقه ، تجذبنا من نواصبنا إلى حي الحبيب .
(3) ج / 1 - 4 : - ونوره من يمين ومن يسار ومن تحت ومن فوق ، فوق رأسي كالتاج وحول رقبتي كالطوق .
(4) ج / 1 - 4 : - والمرآة التي جلى عنها الصدأ ، مليئة بأشعة نور شمس الله - فامض ، وامح الصدأ عن وجهها ، ثم أدرك بعد ذلك ذلك النور . - واستمع إلى هذه الحقيقة بأذن القلب ، حتى تنجو تماما من أدران الجسد . - وإن كنت تفهم فاسمح للروح بالطريق ، ثم أخط في الطريق شوقا .

عشق الملك لجارية مريضة وتدبيره من أجل شفائـها

35 - استمعوا أيها الأصدقاء إلى هذه الحكاية ، إنها في الحقيقة تصفية لأحوالنا . « 1 » .
- كان هناك أحد الملوك فيما مضى من الزمان ، كان قد جمع ملك الدنيا وملك الدين .
- واتفق أن ركب الملك مع خواصه ، ذات يوم من أجل الصيد .
- ورأى الملك جارية في طريقه ، فصار غلاما لها ذلك الملك . « 2 » .
- وعندما أخذ طائر روحه يتخبط في قفص " جسده " ، دفع المال واشترى تلك الجارية .

40 - وعندما اشتراها وقر عينا ، شاء القضاء أن تسقط تلك الجارية مريضة .
- لقد كان عند أحدهم حمار ولم يكن لديه سرج له ، وعندما وجد السرج اختطف الذئب الحمار .
- وكان لديه الإناء ولم يكن يحصل على الماء ، ولما حصل على الماء انكسر الإناء .

....
(1) ج / 1 - 72 : - وإذا أدركنا أمرنا على حقيقتة ، استفدنا من الدنيا والآخرة .
(2) ج / 1 - 72 : - كان يسعى في أثر صيد في الجبل والوادي ، فسقط بغتة صيدا في شبك العشق .

- وجمع الملك الأطباء عن يمين ويسار ، وقال : إن روح كل منا أمانة بين أيديكم .
- والأمر بالنسبة لروحى أنا سهل ، لكنها روح روحي ، فأنا مريض مهدم وهي دوائى .

45 - وكل من يكتشف العلاج الناجع لروحى ، فله منى الكنوز والدر والمرجان .
- فقالوا جميعا : سوف نبذل كل ما في وسعنا ، ولنضم خبراتنا ونشترك في هذا الأمر .
- فكل واحد منا مسيح عصره وأوانه ، ولكل ألم عندنا ما يصلح من دواء .
- ولم يقولوا " بمشيئة الله " بطرا من عند أنفسهم ، ومن ثم أبدى لهم الله تعالى عجز البشر .
- وما أقصده أن ترك الاستثناء من قبيل القسوة ، وليس الأمر بالقول ، فالقول عرض من الأعراض .

50 - وكثيرون هم الذين لم ينطقوا بهذه العبارة ، لكنها تكون مقترنة بأرواحهم إقترانا .
- ومهما بذلوا من علاج ومن دواء ، زاد في المرض ، ولم يجعل حاجتهم مقضية .
- فصارت الجارية من مرضها في نحول الشعرة ، وجرت عين الملك بالدموع الدامية .
- لقد شاء القضاء أن يؤدى كل علاج إلى عكس مفعوله ، فالخل بالعسل زاد في الصفراء وزيت اللوز أدى إلى الإمساك . ! !

- والإهليلج أدى إلى إنقباض المعدة بحيث فقدت طبيعتها ، والماء صار مددا لنار " الجوف " وكأنه النفط . « 1 »

ظهور عجز الحكماء عن معالجة الجارية واتجاه الملك إلى الحضرة الإلهية ورؤيته أحد الأولياء في النوم

55 - وعندما رأى الملك عجز الحكماء ، أسرع إلى المسجد حافيا .
- ودخل المسجد ، واتجه صوب المحراب ، وأصبح موضع سجوده مبللا من دمعه .
- وعندما عاد إلى وعيه من استغراقه في الفناء ، انطلق بلسان فصيح في التحميد والدعاء ؛
- قائلا : يا من أقل عطية من عطاياك ملك الدنيا ، ما ذا أقول وأنت العالم بالسر . ؟ « 2 »
- ويا من أنت الملجأ على الدوام لحاجاتنا ، لقد أخطأنا الطريق مرة ثانية .

60 - لكنك قلت : وبالرغم من أنى أعرف سرك ، هيا إجعله سريعا واضحا عليك ! !

....

(1) ج / 1 - 73 : زاد ضعف قلبها وقل نومها ، وزاد إحمرار عينيها والقلب ملىء بالغم والألم - - - - - - - - وما وصفه الأطباء من شراب وأدوية ووصفات ، ضيع كرامتهم تماما

(2) ج / 81 - : - إن أحوالنا وأحوال هؤلاء الأطباء سواء بسواء ، تكون بلا قيمة أمام لطفك العام .

- وعندما صرخ صرخة من أعماق الروح ، بدأ بحر العطاء في الجيشان - وبينما هو في بكائه غلبه النوم ، فرأى شيخا في ما يراه النائم .
- وقال له : أيها الملك ، بشراك ، حاجتك مقضية ، إذ يأتيك غدا من لدنا غريب .
- وعندما يأتيك فهو حكيم حاذق ، واعلم أنه صادق ، لأنه بالفعل أمين وصادق .

65 - وانظر في علاجه إلى السحر المطلق ، وانظر في ما يمزجه من دواء إلى قدرة الحق ! !
- وعندما حل الموعد وطلع النهار ، وبزغت الشمس من المشرق حارقة للأنجم .
- كان الملك منتظرا في الشرفة ، حتى يتحقق مما أبدى له من سر .
- فرأى شخصا فاضلا وقورا ، شمسا (بازغة) في قلب الظل .
- كان يقترب من بعيد وكأنه الهلال ، كان عدما ووجودا . . . كأنه الخيال .

70 - إن الخيال يكون كالعدم بالنسبة للنفس ، فانظر إلى عالم بأكمله قائم على خيال .
- فصلحهم وحربهم قائمان على خيال ، وفخرهم وعارهم مستندان على خيال .
- وتلك الخيالات التي هي فخاخ الأولياء ، هي انعكاس لحسان بستان الله .

- وذلك الخيال الذي رآه الملك في النوم ، كان يتجلى في طلعة الضيف « 1 »
- وتقدم الملك بدلا من الحجاب نحو ذلك الضيف القادم إليه من الغيب . « 2 »

75 - وكلاهما ينتمى إلى هذا البحر تعلما السباحة فيه ، وروحاهما متصلتان دون رتق « 3 » .
- قال (الملك) : لقد كنت أنت محبوبى لا تلك الجارية ، لكن الأمور في هذه الدنيا تفضى إلى بعضها ، - يا من أنت لي كالمصطفى أنا لك كعمر ، فلأشمر عن ثيابي في خدمتك .

سؤال الله ولى التوفيق إلى رعاية الأدب في كل الأحوال
وبيان وخامة ترك الأدب ومضاره

- إننا نسأل الله التوفيق إلى الأدب ، فمن لا أدب عنده صار محروما من لطف الرب .
- وما أساء عديم الأدب إلى نفسه فحسب ، بل أضرم النار في كل الآفاق .

80 - كانت هناك مائدة تنزل من السماء ، بلا شراء ولا بيع ولا مساومة أو قيل وقال .

....
(1) ج / 1 - 82 : - لقد كان نور الحق ظاهرا في ذلك الولي ، فكن حسن الرؤية إذا كنت من أهل القلوب .
- وعندما ظهر ولى الحق ذاك من بعيد ، كان النور ينبعث من قمة رأسه إلى أخمص قدميه .
(2) ج / 1 - 82 : - وعندما استقبل ضيف الغيب ، كان كالسكر الذي مزج بالورد .
(3) ج / 1 - 82 : - كان أحدهما كالظمآن والآخر كالماء ، وكان أحدهما كالثمل والآخر كالخمر .

- وكان هناك عدد من معدومى الأدب بين قوم موسى ، فقالوا : أين الفوم والعدس ؟
- فانقطعت مائدة السماء وخبزها ، وبقي لنا شقاء الزراعة والفأس والمنجل **! !** - ثم إن عيسى عندما تشفع لهم ، أرسل إلينا الغنيمة والمائدة الحاضرة « 1 » .
- فترك الوقحاء الأدب ، وأخذوا كالمتسولين يتخاطفون قطع اللحم .

85 - فلامهم عيسى قائلا : إنها دائمة . . . ولن تنقطع عن الأرض .
- إن ممارسة سوء الظن وإبداء الحرص ، تكون من قبيل الكفران أمام مائدة العظيم .
- وبسبب أولئك العمى الذين يملكون وجوها كوجوه الشحاذين ، أغلق أمامهم ذلك الباب من أبواب الرحمة .
- فالسحاب يشح بالمطر نتيجة لمنع الزكاة ، ومن الزنا ينتشر الوباء في أنحاء البلاد .
- وكل ما يحيق بك من أضرار وأحزان ، نتيجة لانعدام الخشية والتوقح .

90 - وكل من يبدي عدم الخشية في طريق الحبيب ، ، ليس رجلا . . بل قاطع لطريق الرجال .
- ومن الأدب صار هذا الفلك مليئا بالنور ، ومن الأدب يكون الملك معصوما طاهرا .

....

(1) ج / 1 - 93 : - فعادت المائدة إلى النزول من السماء ، عندما دعا قائلا أنزل علينا مائدة .

- ومن الوقاحة حاق الكسوف بالشمس ، وصار عزازيل من جرأته مبعدا مطرودا . « 1 »

لقاء الملك مع ذلك الولي الذي أبدى له في النوم

- فتح ذراعيه وعانقه ، واحتواه بقلبه وروحه وكأنه العشق « 2 » .
- وطفق يقبل يده وجبهته ، ويسأله عن موطنه وطريقه .

95 - وظل يصحبه حتى صدر (المجلس) وهو يسأله ، وقال له : لقد وقعت على كنز لكن بالصبر .
- وقال : يا نور الحق ويا دفعا للحرج أنت مصداق الصبر مفتاح الفرج . « 3 »
- ويا من لقياك جواب لكل سؤال ، وكل مشكل له منك الحل بلا قيل أو قال .
- إنك ترجمان لكل ما هو موجود في القلب ، وأنت آخذُ بيد كل من قدمه في الطين .
- " مرحبا يا مجتبى يا مرتضى ، إن تغب جاء القضا ضاق الفضا

....
(1) ج / 1 - 94 : - وكل من يبدي الوقاحة في الطريق ، يصبح غريقا في وادى الحيرة - هيا وأتمم الحديث عن الملك وضيفه ، فليس لهذا الكلام من نهاية .
(2) ج / 1 - 100 : عندما تقدم الملك من ضيفه ، كان ملكا لكنه ذهب إليه بمسكنة شديدة .
(3) ج / 1 - 100 : إن الصبر مر لكن عاقبته أنه يمنح ثمرة شديدة النفع .

100 - أنت مولى القوم من لا يشتهى ، قد ردى كلا لئن لم ينتهى « 1 » - عندما انتهى المجلس ورفعت مائدة الكرم ، أخذ بيده وقاده إلى الحرم

اصطحاب الملك ذلك الطبيب إلى فراش المريضة ليفحصها

- لقد قص عليه ما جرى للمريضة ومرضها ، ثم أجلسه من بعد ذلك إليها .
- فجس النبض ، وطالع لون الوجه ، وفحص قارورة البول ، كما سمع علامات المرض وما صحبه (من أعراض) .
- وقال : إن كل علاج قاموا به لم يكن إصلاحا ، بل كان تخريبا .

105 - لقد كانوا عن حال الباطن غافلين ، " أستعيذ الله مما يفترون " .
- وأدرك سر الألم ، وانكشف له المستور ، لكنه كتمه ولم يبح به للسلطان .
- لم يكن تعبها من الصفراء أو من السوداء ، فرائحة كل حطب (يحترق) تبدو من دخانه .
- لقد أدرك من تأوهها أنه تأوه القلب ، فالبدن معافى ، لكنها عليلة القلب .
- والعشق بين من مرض القلب . ولا مرض هناك مثل مرض القلب .

110 - وعلة العاشق غير بقية العلل ، فالعشق هو الأصطرلاب لأسرار الإله .
- والعشق سواء من هذه الناحية أو من تلك الناحية ، إنما يقودنا في النهاية إلى تلك الناحية .
- وكل ما أقوله شرحا وبيانا للعشق ، أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه .
- وبالرغم من أن تفسير اللسان موضح ومبين ، لكن العشق أكثر وضوحا دون لسان .

....

(1) بالعربية في المتن .

- ومهما كان القلم مسرعا في الكتابة ، فإنه عندما وصل إلى العشق تحطم وصار بددا . « 1 »

115 - والعقل في شرحه عجز كحمار في وحل ، فشرح العشق إحساس يتحدث به العشق نفسه .
- والشمس تكون دليلا على الشمس ، فإن أعوزك الدليل ، لا تشح عنها بالوجه .
- والظل وإن كان يدل عليها ، إلا أنها في كل لحظة تنشر نورا من أنوار الروح .
- والظل يأتي بالنوم وكأنه السمر ، وعندما تسطع الشمس ينشق القمر .
- وليس هناك من غريب في هذا العالم مثل الشمس ، لكن شمس الروح باقية فليس لها من أمس .

120 - وبالرغم من أن الشمس الخارجة عن (الذات) وحيدة في بابها ، إلا أنه يمكن تصوير مثلها .
- لكن الشمس التي منها أبدع الأثير ، لا يكون لها نظير في الذهن أو خارج الذات .
- فإني للتصور استيعاب ذاته ؟ بحيث يمكن له أن يتصور مثلها .
- وعندما تطرق الحديث إلى طلعة شمس الدين البهية ، تورات شمس الفلك الرابع بالحجاب . « 2 »
- ومن الواجب ما دام اسمه قد ذكر ، أن نقدم رمزا من رموز إنعامه .

....

(1) ج / 1 - 103 : - وعندما وصل الحديث إلى وصف هذا الحال ، تحطم القلم وتمزقت الأوراق على السواء

(2) ج / 1 - 105 : شمس الدين التبريزي الذي هو نور مطلق . . هو شمس من أنوار الحق .

125 - إن هذا النفس قد أمسك بتلابيب روحي ، فقد وجدت فيه رائحة قميص يوسف .
- قائلا : بحق صحبة السنين ، هلا أعدت على مسامعنا رمزا من ألوان السعادة ؟
- حتى تصبح السماء ضاحكة والأرض ضاحكة ، وحتى تكون قوة العقل والروح أضعافا مضاعفة . « 1 » « 2 »
- " لا تكلفنى فإني في الفنا ، كلت أفهامى فلا أبغى ثنا
- كل شئ قاله غير المفيق ، إن تصلف أو تكلف لا يليق " « 3 » « 4 »

130 - وماذا أقول ؟ وليس في عرق في وعيه ، عن ذلك الحبيب الذي لا نظير له .
« 5 » - فاترك الآن تفسير هذا الهجران وهذه المشقة إلى وقت آخر .
- " قال أطعمني فإني جائع ، واعتجل فالوقت سيف قاطع " « 6 »
- والصوفي هو ابن الوقت أيها الرفيق ، وليس قول غدا من شرط الطريق .
- ألست أنت نفسك رجلا صوفيا ؟ فاعلم إذن أن من النسيئة يحيق العدم بالموجود .

....

(1) حرفيا : مائة ضعف .
(2) ج / 1 - 105 : - قلت يا نائيا عن الحبيب ، أأنت كمريض ناء عن الطبيب ؟ .
(3) بالعربية في المتن .
(4) ج / 1 - 105 : وكل ما يقوله لما لم يكن موافقا ، ويكون تكلفا لا يليق تماما .
(5) ج / 1 - 106 : - إن الثناء منى هو ترك الثناء ، فهو دليل على وجودي ووجودي ذنب .
(6) بالعربية في المتن .

135 - قلت : من الأفضل أن يكتم سر الحبيب ، فاستمع إليه من خلال الحكاية .
- ومن الأفضل لأسرار الأحبة ، أن ترد خلال أحاديث الآخرين .
- قال : تحدث حديثا صريحا مباشرا ، ولا تتدخل أنت . . هيا يا صاحب الأفضال .
- ولترفع الحجب ولتتحدث حديثا صريحا ، فلست أطيق حسناء تتستر بملابسها
- قلت : لو أنها انكشفت عيانا ، فلن تبقى أنت ولاعناقك . . ولا ما بيننا .

140 - فاشته . . . لكن في حدود ، فإن القشة لا تتحمل الجبل .
- والشمس التي أضاءت هذا العالم ، إن اقتربت قليلا أحرقته كله « 1 » .
- ولا تطلب الفتنة والتمرد وسفك الدماء ، ولا تتحدث أكثر من هذا عن شمس الدين التبريزي .
- ولا آخر لهذا الأمر فتحدث عن البداية ، وعد وقص علينا بقية الحكاية

طلب ذلك الولي خلوة من الملك من أجل إدراك مرض الجارية « 2 »

- قال : أيها الملك فلتخل المكان ، ولتبعد الأقرباء والغرباء على السواء .

145 - ولا ينصتن أحد في الممرات ، وذلك حتى أسأل هذه الجارية عن بعض الأشياء . « 3 » .

....
(1) ج / 1 - 107 : - حتى لا يصير القلب دما وتنفلت الروح من الجسد ، ضم شفتيك الآن واغمض عينيك .
(2) ج / 1 - 116 : - وعندما سمع الحكيم ذلك الكلام ، صار بباطنه شريكا للملك في همه .
(3) ج / 1 - 116 : - أخلى الملك المكان وخرج ، ليسأل الطبيب الجارية عن أحوالها .

- وخلا المنزل إلا من الطبيب والمريضة فلا ديار واحد .
- واستدرجها في الحديث قائلا : أين موطنك ؟ فإن علاج كل مدينة يختلف عن الأخرى .
- ومن هم أقاربك في هذه المدينة ؟ ومع من كانت ألفتك وعلقتك ؟
- ووضع يده على نبضها ، وأخذ يسأل عنها واحدة بعد أخرى ، وعما حاق بها من جور الفلك .

150 - وعندما تتغرس شوكة في قدم أحد ، فإنه يضع قدمه على ركبته .
- ولا يزال فكره يبحث عن طرف تلك الشوكة ، وإن لم يجدها يبلل موضع (الألم) بلعابه . .
- وإذا كانت شوكة القدم صعبة المنال إلى هذا الحد ، فكيف تكون الشوكة في القلب ؟
أجب - وإذا كان كل خسيس يرى شوكة القلب ، فمتى كانت للأحزان سطوة على أحد ؟
- وإذا غرس أحدهم شوكة تحت ذيل حمار ، ولا يستطيع لها دفعا ، لا يفتأ يقفز و " يبرطع " .

155 - إنه يقفز فيشتد انغراس تلك الشوكة ، إذ يجب أن يكون هناك عاقل لينتزعها - والحمار من أجل أن يتخلص من الشوكة ، ومن حرقته وألمه ، يبرطع فيجرح مائة موضع « 1 »

....

(1) ج / 1 - 116 : - ومتى يدفع ذلك الرفس . الشوكة خارجا ، إنما يلزمها حاذق يضع يده على موضعها .

- وذلك الحكيم المقتلع للشوك كان أستاذا ، كان يتحسس بيديه مجربا موضعا بموضع - وأخذ مسامرا يسأل تلك الجارية عن أحوال أصدقائها .
- وأخذت هي تفضى للحكيم بما لديها من أنباء عن موطنها وسادتها ومدينتها ومسكنها .

160 - كان يسلم أذنيه لما تقصه عليه ، لكن كل انتباهه كان منصبا على نبضها وحركته .
- وذلك ليدرك عند أي اسم سيسرع نبضها ، فإنه هو الذي يكون مقصودها من الدنيا .
- وأحصت أصدقاءها في موطنها عددا ، فذكر الحكيم اسم مدينة أخرى .
- وسألها : عندما غادرت موطنك . . أي المدن كانت إقامتك فيها أكثر من غيرها ؟
- فذكرت أسم مدينة ومر عليها ، لأن نبضها ولونها لم يتغيرا .

165 - وتحدثت عن المدن وسادتها فيها واحدة بعد الأخرى . . عن مقامها فيها وعمن عاشرتهم .
- وتحدثت عن المدن مدينة بعد مدينة ودارا بعد دار ، ولم يتحرك عرقها أو يشحب وجهها .
- وظل نبضها على حاله لم يتغير ، حتى سألها عن سمرقند الحلوة كالسكر . « 1 » - فأسرع نبضها ، واحمر لونها ثم شحب ، وذلك لأنها فارقت الصائغ السمرقندي .

....

(1) ج / 1 - 117 - فتأوهت تلك الحسناء بحزن ، وسال الدمع من عينيها جدولا .
- وقالت : لقد أتى بي أحد التجار إلى تلك المدينة واشترانى صائغ فيها . - وعشت في كنفه ستة أشهر ثم بأعنى ، وعندئذ تضرج وجهها بنار الحزن .

- وعندما علم الحكيم ذلك السر عن مريضته ، أدرك أصل الألم والبلاء .

170 - وسألها : في أي حي كان يعيش وأي شارع ؟ قالت : على رأس قنطرة غاتفر . « 1 » .
- فقال : عرفت مرضك وسرعان ما أبدى في شفائك صنوف السحر . .
- فلتسعدى ولتهنئى ولتطيبى خاطرا ، فسوف أفعل بك ما تفعله الأمطار في الرياض .
- وسوف أحمل همك ، فلا تحملى هما ، وأنا أكثر شفقة عليك من مائة أب .
- لكن ، حذار حذار وإياك أن تبوحى بهذا السر لأحد مهما فتش الملك عن أمرك .

175 - وعندما يكون قلبك قبرا لسرك ، فإنك سرعان ما تنالين مقصودك .
- إذا قال الرسول عليه السلام : كل من كتم سره سرعان ما وصل إلى مقصوده .
- فالحبة عندما تختبئ في باطن الأرض ، يصبح سرها خضرة في البستان .
- وإذا لم يكن الذهب والفضة مكنونين ، فمتى كان لهما أن يتكونا في أعماق المنجم ؟
- إن وعود ذلك الحكيم واللطف الذي أبداه ، جعلت الجارية آمنة من الخوف .

180 - والوعود إن كانت صادقة تكون مقبولة لدى القلب ، وإن كانت مجرد وعود فهي تزيل القلق والاضطراب .
- ووعود أهل الكرم كنز لا يفنى ، ووعود الأخساء عناء للنفس . « 2 »

....

(1) ج / 1 - 117 : - قال ذلك الحكيم المصيب لتلك الجارية آنذاك : الآن نجوت من العذاب .
(2) ج / 1 - 118 - : وينبغي الوفاء بالوعود تماما ، وإلا كنت سخيفا ساذجا .

إدراك ذلك الولي للمرض وعرضه الأمر على الملك « 1 »

- ثم نهض بعد ذلك وذهب إلى الملك وأخبره بشئ عن ذلك الأمر . « 2 »
- وقال له : الرأي أن نحضر ذلك الرجل من أجل علاج ذلك المرض . « 3 »
- إستدع الصائغ من تلك المدينة البعيدة ، واستدرجه بالخلعة والذهب . « 4 »

185 - وعندما سمع السلطان قول الحكيم ، تقبل نصيحته بالروح والقلب . « 5 »

انفاذ الملك الرسل إلى سمرقند لإحضار الصائغ

- أرسل الملك رسولين إلى تلك الناحية ، متميزين بالحذق والكفاءة ومن العدول .
- ووصل هذان الأميران إلى سمرقند ، مبشرين ذلك الصائغ من قبل الملك العظيم .
- وقالا له : أيها الأستاذ الحاذق ذا المعرفة الكاملة ، لقد ذاعت صفاتك في البلاد .
- والملك فلان قد اختارك صائغا له ، فأنت عظيم في هذه الحرفة .

....

(1) ج / 1 - 122 - : - عندما علم ذلك الحكيم الحنون بالسر ، أدرك تفصيلات مرض الجارية .

(2) ج / 1 - 122 : - قال الملك : قل لي ما هو التدبير ؟ ، وفي هذا الحزن ما لزوم التأخير .

(3) ج / 1 - 122 : فأرسل رسلا يخبرونه بالأمر ، ويأملوه بهذا الفضل والإيثار .

(4) ج / 1 - 122 : عندما رأى ذلك الفقير الفضة والذهب ، انفصل عن أهله من جرائهما . - فالذهب يجعل العقل مفتونا والها ، خاصة بالمفلس الذي يجعله مفتضحا . والذهب وإن كان بالعقل ، يأتي به العاقل بسهولة ويسر .

(5) ج / 1 - 124 : وقال له إني طوع أمرك ، وفعلك هو فعلى فقم به .

190 - وهاك هذه الخلعة فخذها ، وهاك الذهب والفضة ، وعنما تأتى ، تصبح من خواص الملك وندمائه . .
- ورأى الرجل الخلعة والمال الكثير ، فاغتر ، وانفصل عن مدينته وعياله .
- وانطلق الرجل سعيدا في الطريق ، غافلا عن أن الملك قد دبر لهلاكه .
- وامتطى جوادا عربيا وساقه سعيدا ، واعتبر الخلعة ثمنا لدمه .
- فيا من انطلقت في الرحيل برضا شديد ، " ما أشبهك " بمن سعى إلى حتفه بظلفه .

195 - كان يتخيل الملك والعز والعظمة ، وقال له عزرائيل : أجل ، إمضِ ، سوف تنالها .
- وعندما وصل من الطريق ذلك الرجل الغريب ، أدخله الطبيب إلى حضرة الملك
- وحملوه إلى الملك بالتجلة والإكرام ، حتى يحترق أمام تلك الشمعة المنسوبة إلى طراز .
- ورآه الملك فأبدى له صنوف التعظيم وسلم إليه خزانة ذهبه . « 1 »
- ثم قال له الحكيم : أيها الملك العظيم ، هب تلك الجارية لهذا السيد .

200 - حتى تشفى الجارية بوصاله ، ويطفئ ماء وصله تلك النار .
- فوهبه الملك تلك الحسناء ، وقرن بين هذين اللذين يطلب كل منهما وصل الآخر

....
(1) ج / 1 - 125 : وأمره أن يصنع من الذهب الأساور والأطواق والخلاخيل والأحزمة . ومن أنواع الأواني ما لا حصر له ، بما يليق بمجلس أنس الملك . وآخذ الرجل الذهب وانشغل بعمله ، غافلا عن الأحوال وعما يحاك له .

- وأخذ كل منهما ينال وطره من الآخر طيلة ستة أشهر ، حتى شفيت تلك الفتاة تماما .
- ثم أعد له من بعد ذلك شرابا ، شربه وأخذ يذوب أمام الفتاة .
- وعندما لم يبق له من المرض جمال ، لم تبق روح الفتاة بين حبائله .

205 - وعندما صار قبيحا مريضا شاحب الوجه ، أخذ حبه في قلبها يبرد قليلا قليلا -
إن أنواع العشق التي تكون من أجل اللون ، لا تكون عشقا ، بل عاقبتها العار .
- وليت هذا العار كان قد انتهى دفعة واحدة ، حتى لا يحيق به سوء القضاء .
- لقد سال الدم من عينيه اللتين كالجدول ، فقد كان وجهه عدوا لروحه .
- فجناح الطاووس عدو له ، وما أكثر الملوك الذين قتلتهم حشمتهم .

210 - فقال : أنا ذلك الغزال . . . ومن أجل نافجتى ، سفك ذلك الصياد دمى النقى .
- وأنا ذلك الثعلب الصحراوى الذي كمنوا له ، وقطعوا رأسه من أجل فرائه .
- وأنا ذلك الفيل وبطعنة من الفيال سفك دمى من أجل سنى .
- وذلك الذي قتلني من أجل من هم دونى ، ليس يدرى أن دمى لا يطل .
- فاليوم علىّ وغدا عليه ، وكيف يضيع هدرا دم مثلي إنسانا .

215 - والجدار وإن ألقى ظلا ممتدا ، فإن هذا الظل يرتد إليه ثانية .
- وهذه الدنيا كالجبل وأفعالنا كالنداء ، ويرتد إلينا من هذا النداء الصدى .
- قال هذا ومضى لتوه إلى بطن الأرض ، وخلصت تلك الجارية من العشق والشقاء .
- ذلك أن عشق الموتى ليس دائما ، لأن الموتى لا يعودون إلينا .
- وعشق الحي بالنسبة للروح والبصر ، أكثر نضرة كل لحظة من البراعم

220 - فاختر عشق ذلك الحي فهو باق ، ويسقيك الشراب الذي يطيل العمر .
- واختر عشق ذلك الذي وجد الأنبياء من عشقه الحشمة والعظمة .
- ولا تقل لا سبيل لنا إلى حضرة ذلك الملك ، فإن الأمور لا تكون صعبة مع " ذي الكبرياء .

بيان أن قتل الصائغ ودس السم له كان بإشارة إلهية
لا بهوى النفس والفكر الفاسد

- لم يكن قتل ذلك الرجل على يد الحكيم على سبيل الخوف أو الطمع .
- ولم يقتله الملك من جراء طبعه ، وما لم يأته الأمر والإلهام من الإله .

225 - فذلك الغلام الذي قتله الخضر ، لم يدرك العوام سر مقتله .
- وذلك الذي يجد من الحق الوحي والجواب ، كل ما يأمر به هو " عين " الصواب .
- وذلك الذي يهب الروح يجوز له أن يقتل ، فهو نائب الله ، ويده يد الله .
- فضع رأسك أمامه وكأنك إسماعيل ، وضح بالروح سعيدا ضاحكا أمام سيفه .
- حتى تبقى روحك ضاحكة إلى الأبد ، مثل روح أحمد الطاهرة مع الأحد .

230 - إن الملك لم يسفك ذلك الدم شهوة ، فدعك من سوء الظن ومن الجدل .

- لقد ظننت أنه ارتكب فعلا دنسا ، ومتى تترك التصفية غشا " في حال " الصفاء ؟ ! « 1 »
- ومن أجل ذلك تكون تلك الرياضة وهذه القسوة " على النفس " ، حتى يفصل الكور الشوائب عن الفضة .
- ومن أجل ذلك يكون الامتحان بين الصحيح والزائف ، حتى ليصهر الذهب ليطفو الدخيل فوقه .

235 - ولو لم يكن فعله من إلهام الإله ، لكان كلبا عقورا وليس ملكا .
- لقد كان طاهرا من الشهوة والحرص والهوى ، ولقد فعل فعلا حسنا وإن بدى سيئا .
- والخضر وإن كان قد خرق السفينة في البحر ، فإن هناك مائة إصلاح في هذا الخرق .
- ووهم موسى مع كل ما كان له من نور وفضل ، صار محجوبا عن ذلك ، فلا تطر أنت بلا جناح .
- إنه ورد أحمر ، فلا تسمه دما ، وهو ثمل بالعقل ، فلا تصفه بالمجنون .

240 - وشهوته إن كانت متجهة إلى دماء المسلمين ، أكون لو ذكرت اسمه من الكافرين .
- فإن العرش ليهتز من مدح الشقي ، وبمدحه يسوء ظن المتقى .

....
(1) ج / 1 - 133 : - فدعك من الظن الخطأ يا سيء الظن ، واقرأ " إن بعض الظن إثم "

- لقد كان ملكا ، بل كان ملكا شديد الوعي ، كان من الخواص . . . خواص الله -
وذلك الشخص الذي يقتله مثل هذا الملك ، إنما يجذبه نحو الإقبال والدرجة الرفيعة .
- هذا وإن لم تكن ترى نفعه في قهره ، فمتى كان ذلك اللطف المطلق باحثا عن القهر ؟

245 - والطفل يرتعد " فرقا " من مبضع الحجام ، بينما تكون الأم المشفقة راضية مسرورة .
- إنه يسلب نصف روح ويهب مائة روح ، يهب ما لا يتأتى لك في وهم .
- إنك تقيس الأمور بنفسك . . لكنك سقطت بعيدا بعيدا ، فانظر جيدا . « 1 » .

قصة البقال والببغاء وسكب الببغاء للزيت في الحانوت

- كان هناك أحد البقالين ، وكان لديه ببغاء حسن الصوت أخضر اللون ، فصيحا .
- كان مقيما في الحانوت حارسا له ، وكان يفاكه كل التجار .

250 - وكان عند مخاطبته البشر ناطقا ، كما كان في تغريد اللبغاوات حاذقا . « 2 »
- فقفز وهرب من صدر الحانوت يبحث عن ملجأ ما ، فصب زجاجات ماء الورد .
- وأتى سيده من الدار إلى الحانوت ، وكعادة التجار جلس مطمئنا أمام الحانوت .

....
(1) ج / 1 - 134 : وتقدم قليلا حتى أروى لك حكاية ، ربما تجد نصيبا من بيانى .
(2) ج / 1 - 144 - : كان السيد قد ذهب إلى منزله ذات يوم ، وكان الببغاء يحرس الحانوت . - وقفز قط فجأة في الحانوت في أثر فأر ، والببغاء خوفا على روحه . . .

- فرأى الحانوت مليئا بالزيت والقماش بالبقع ، فظل يضربه على رأسه حتى أصيب بالقراع .
- فامتنع عن الكلام عدة أيام ، وتأوه البقال ندما .

255 - وأخذ يقتلع لحيته ويقول : وآسفاه ، إن شمس نعمتي قد غطاها السحاب .
- ليت يدي قد قطعت حين ضربت حلو اللسان هذا على رأسه .
- أخذ يقدم الصدقات لكل الدراويش ، حتى يدعو لطائره بأن يعود إلى النطق .
- وكان يبدي لذلك الطائر كل ما يخفيه من " عجيب وغريب " عله يبدأ في النطق . « 1 »

260 - وفجأة مر درويش " قلندرى أو بكتاشى " عارى الرأس ، برأس حليقة كظهر الإناء أو الطست .
- فبدأ الببغاء في النطق في تلك اللحظة ، وكأحد العقلاء صاح بالدرويش :
- لأي سبب سلكت أيها الأقرع بين القرع ؟ تراك سكبت الزيت من الزجاجة ؟
- ومن قياسه ضحك الخلق ، لقد ظن الدرويش مثله ! !
- فلا تقس أمور الأطهار على أمورك ، وإن تشابهتا في الكتابة كلمة شير بمعنى أسد وبمعنى لبن .

265 - ولهذا السبب ضل كل الخلق ، وقليل من صار واعيا ، وهم أبدال الحق .
- فظنوا أنهم يستوون مع الأنبياء ، وظنوا الأولياء من أمثالهم .

....

(1) ج / 1 - 144 - : كان يتحدث لحظة بعد أخرى حديثا من كل باب ، ربما يبدأ الببغاء في الكلام . وأملا في يبدأ الطائر في الكلام ، كان يبدي عينيه في صور عديدة .

- وقالوا : في النهاية هم بشر ونحن بشر ، ونحن وهم في أسر النوم والطعام .
- ولم يعرفوا لما فيهم من عمى ، أن هناك فرقا بينهم لا حد له .
- فهناك نوعان من النحل يمتصان الرحيق من موضع واحد ، لكن أحديهما يعطى الوخز والآخر العسل .

270 - وهناك نوعان من الغزلان يرعيان ويشربان من مكان واحد ، لكن أحديهما يفرز البعر ، والآخر يفرز المسك .
- وهناك نوعان من البوص يسقيان من ماء واحد ، لكن أحديهما خال ، والآخر ملىء بالسكر - وانظر إلى مئات الآلاف من الأشباه ، وانظر بينهما بونا شاسعا " مسيرته سبعون عاما .
- فهذا يأكل فيخرج منه الدنس والقذر ، وذاك يأكل ، فيصبح كله نورا لله .
- هذا يأكل فيتولد عنه البخل والحسد ، وذاك يأكل ، فيفيض عنه بأجمعه نور الأحد

275 - هذه الأرض طيبة وتلك بور جرداء ، هذا ملاك طاهر ، وذاك شيطان ووحش .
- ومن الجائز أن تكون صورة هذا وذاك واحدة ، فالماء العذب والماء الملح كلاهما يتميزان بالصفاء .
- ولا يميز بينهما إلا صاحب ذوق فأدركه ، إنه هو الذي يميز بين الماء العذب والماء المالح . « 1 »

....

(1) ج / 1 - 145 : أقصد اللهم إلا صاحب ذوق يعرف الطعوم ، فمتى يميز من لم يذق الشهد بينه وبين الشمع ؟

- ولقد قاس " الناس " السحر بالمعجزة ، واعتبرا أن كليهما قائم على المكر .
- وسحرة فرعون من لجاجهم وخصومتهم ، حملوا عصيا كعصا موسى .

280 - وهناك فرق عميق بين هذه العصا وتلك العصى ، وهناك طريق مهول بين هذا العمل وذاك العمل .
- فلعنة الله على ذاك العمل بما يترتب عليه ، ورحمة الله على هذا العمل لما فيه من وفاء .
- والكفار في مرائهم لديهم طبع القرود ، وثمة آفة حلت في صدورهم هي الطبع .
- فكل ما يقوم به الإنسان يقوم به القرد ، إنه يقوم بما يقوم به المرء لحظة بلحظة .
- وهو يظن قائلا لنفسه " لقد قمت بما يقوم به " ومتى يعلم الفرق ذلك اللجوج العنيد ؟ !

285 - إن المرء يفعل ما يفعله بالأمر " الإلهى " وهو يقوم به مراء ، ألا فلتحث التراب في وجوه الممارين .
- وإن ذلك المنافق ليدخل إلى الصلاة إلى جوار المؤمن مراء وجدلا لا على سبيل الضراعة .
- وفي الصلاة والصوم والحج والزكاة ، يكون المؤمنون في تزاحم مع المنافقين .
- والكسب يكون للمؤمنين في نهاية الأمر ، أما الهزيمة فهي للمنافقين في الآخرة .
- وإذا كان الفريقان في سباق واحد ، فإن ما بينهما هو ما بين الرازي والمروزي .

290 - وكل منهما يمضى صوب مقامه ، ويمضى إلى وفق ما يمليه عليه اسمه .
- فمن يطلق عليه اسم المؤمن تطيب به روحه ، وإن كان منافقا يصبح حادا ممتلئا نارا .
- والمؤمن اسمه محبوب في حد ذاته ، أما اسم المنافق فمكروه من شروره وآفاته .
- وليست حروف الميم والواو " المهموزة " والميم والنون تشريفا ، ولفظ مؤمن ليس إلا من أجل التعريف . –
- وإن دعوته منافقا فإن هذا الاسم المنحط ، يلدغه من الداخل وكأنه العقرب .

295 - وإن لم يكن هذا الاسم مشتقا من الجحيم ، فلماذا إذن يكون مذاقه مذاق الجحيم؟
- والقبح في ذلك الاسم القبيح ليس من اللفظ ، وملوحة ذلك البحر ليست من الإناء .
- فاللفظ كالإناء والمعنى فيه كالماء ، وبحر المعنى عنده " في " أم الكتاب " .
- والبحر العذب والبحر المالح كلاهما موجودان في الدنيا ، وبينهما برزخ لا يبغيان
- هذا وإن كان كلاهعما ينبعان من أصل واحد ، فدعك منهما معا ، واتجه إلى الأصل

300 - والذهب الزائف والذهب الصحيح عند العيار ، لا تميز بينهما دون محك على سبيل الاعتبار .
- وكل من وضع له الله محكا في روحه ، فإنه يستطيع أن يميز بين كل يقين وشك . « 1 »
- ولو أن قذى قفز في فم حي ، فإنه لا يستريح حتى يخرج هذا القذى .

....

(1) ج / 1 - 147 : - وهذا ما قصده المصطفى من " استفت قلبك " ، ويعلم ذلك الذي يكون شديد الوفاء .

- وبين مئات اللقيمات لو أن عودا صغيرا من القذى دخل الفم لتتبعه حس الحي .
- وحس الدنيا سلم لهذه الدنيا ، وحس الدين سلم إلى السماء .

305 - فاطلب صحة ذاك الحس من الطبيب ، واطلب صحة هذا الحس من الحبيب .
- وصحة ذاك الحس من عمران الجسد ، وصحة هذا الحس من تخريب البدن .
- وإن طريق الروح ليخرب الجسد ، ومن بعد ذلك التدمير يقوم بإصلاحه . « 1 » -
لقد هدم الدار من أجل كنز من الذهب ، ومن نفس ذلك الكنز جعلها أكثر عمرانا .
- وقطع الماء ثم قام بتطهير الجدول ، ثم أجرى في الجدول ماءً صالحا للشرب .

310 - وشق الجلد وأخرج النصل ، وتكون من بعدها فوقه جلد " جديد " .
- وهدم القلعة ، واستولى عليها من الكافر ، ثم أقام عليها مائة برج وسد .
- فمن الذي يبين كيفية أمر لا كيفية له ؟ إنما بينت ما دعت إليه الضرورة .
- فهو أحيانا ما يبديه هكذا وأحيانا ما يضاد هذا ، ولا يكون أمر الدين إلا الحيرة .
- لكن لا كما يكون المرء حائرا بحيث يعطيه ظهره ، بل حيرة تجعله مستغرقا في الحبيب ثملا به

315 - فبينما ولى أحدهم وجهه صوب الحبيب ، هناك آخر صار وجهه وجه الحبيب
- فداوم النظر إلى كل وجه وداوم الانتباه إليه ، ربما تصبح من هذا العمل خبيرا بالوجوه .
- فكم هناك من إبليس له وجه آدم ، فلا تمدن يدك إذن إلى كل يد .

....
(1) ج / 1 - 147 : - فما أسعدها من روح تلك التي من أجل العشق والحال ، بذلت الدار والأسباب والملك والمال .

- ذلك أن الصياد يطلق صفيرا " كصفير الطائر " ، حتى يخدع الطائر ذلك الآخذ للطيور .
- إذ يستمع ذلك الطائر إلى صفير طائر من جنسه ، ويحط من الهواء فيجد الفخ والطعن .

320 - والرجل المنحط يسرق ألفاظ الدراويش ، ليجعل منها رقية يقرأها على ملدوغ .
- وأعمال الرجال ضياء ومواساة ، أما أعمال الأدنياء فاحتيال ووقاحة .
- إنهم يرتدون اللباس الصوفي من أجل التسول « 1 » ، ويلقبون مسيلمة بأحمد .
- ويبقى لمسيلمة لقب الكذاب ، ويبقى لمحمد لقب أولى الألباب .
- وشراب الحق ختامه المسك الخالص ، أما ختام الخمر فهو النتن والعذاب

قصة ذلك الملك اليهودي الذي كان يقتل النصارى تعصبا

325 - كان في اليهود أحد الملوك وكان مختلفا للظلم ، كان عدوا لعيسى ، فاتكا بالنصارى .
- كان العهد عهد عيسى ، وكانت النوبة نوبته ، وكان روحا لموسى وموسى كان روحا له .
- لكن الملك الأحول فصل في طريق الله بين هذين النجيين الإلهيين .
- " ومما يروى " أن أستاذا قال لأحد المصابين بالحول ، أدخل الحجرة وهات تلك الزجاجة .

....
(1) البيت من نسخة جعفري (1 - 148) وهو في نظري أقرب إلى الصحة من نص نيكلسون واستعلامى :
إنهم يصنعون أسدا صوفيا من أجل التسول .

- فقال الأحول : أي الزجاجتين أحضرها ؟ بين لي الأمر جيدا .

330 - قال الأستاذ : ليسا زجاجتين ، اذهب ودعك من الحول ، ولا تر الشئ زائدا -
قال : لا تسبني أيها الأستاذ ، فقال الأستاذ : اكسر واحدة من هاتين الزجاجتين .
- وعندما كسر واحدة احتفت كلتاهما عن ناظريه ، والمرء ينقلب إلى أحول من الميل والغضب .
- كانت زجاجة واحدة وظهرت له اثنتين ، وعندما كسر واحدة ، لم تبق الأخرى .
- فالغضب والشهوة يجعلان المرء أحول ، ويحولان الروح عن طريق الإستقامة

335 - وعندما حل الغرض ، كتم الفضل ، وانطلق من القلب مائة حجاب صوب النعين .
- وعندما يفكر القاضي في الرشوة بقلبه ، متى يعرف الظالم من المظلوم الشاكي ؟
- وهكذا صار الملك أحول من الحقد اليهودي فواغوثاه يا رب واغوثاه .
- وقتل مئات الآلاف من المؤمنين المظلومين قائلا : إنني لدين موسى الملجأ والظهير

تعليم الوزير المكر للملك

- كان لديه وزير مجوسي محتال ، كان من المكر بحيث يعقد العقد على الماء

340 - فقال له : إن النصارى يكتمون دينهم على الملك حرصا على أرواحهم . « 1 »

....
(1) ج / 1 - 172 : - فقال للملك : أيها الملك الطالب للسرائر ، كف عن قتلهم وانصرف عن سفك الدم .

- فكف عن قتلهم أيها الملك إذ لا فائدة منه ، فليس للدين رائحة كالمسك والعود - فهو سر مكتوم في مائة غلاف ، والظاهر لك وإن اختلف الباطن عنه .
- قال له الملك : إذن قل لي ما هو التدبير ؟ وما حيلتنا في هذا المكر وهذا التزوير ؟
- وذلك حتى لا يبقى في الدنيا نصراني ، سواء منهم من يظهر دينه أو يكتمه

345 - قال : أيها الملك ، اقطع أذني وابتر يدي واجدع أنفي بحكم لا هوادة فيه - ثم إيت بي إلى المشنقة " ليتقدم " أحدهم ويشفع لي عندك - واجعل عملك هذا على الملأ ، وعلى رأس طريق يفضي إلى أحد الميادين .
- ثم انفنى من بعدها إلى مدينة بعيدة ، حتى ألقي بين ظهرانيهم الفتنة والشر . « 1 »

[تلبيس الوزير للنصارى]
- سوف أقول لهم إنني نصراني في السر ، وأنت تعلم ذلك يا إلهي العالم بالسر .

350 - وقد علم الملك بإيمانى ، ومن تعصبه هم بالقضاء علي .
- وقد أردت أن أخفى عن الملك ديني ، وأن أظهر له أنني على دينه .
- وعلم الملك النذر اليسير من أسرارى ، ووقعت له الريبة من أقوالي .
- وقال لي : أقوالك كأنها الإبر داخل الخبز ، لكن هناك كوة بين قلبي وقلبك .

....
(1) ج / 1 - 173 : - وعندما يصبح هؤلاء القوم قابلين للدين منى ، فاعتبر أمورهم برمتها تبابا . - ولألق بالفتنة والفرقة بينهم ، بحيث يحار كهنتهم فيما أبديه من فن - وما سوف أفعله مع النصارى ، لا يتأتى الآن في بيان . - وعندما يعتبروننى مؤتمنا عالما بالأسرار ، سوف أضع أمامهم فخا آخر . - وأحدهم جميعا بحيلي ، وألقي بينهم بمائة نوع من الجدل . - حتى يقوموا بأيديهم بسفك دمائهم أمامى . . وهكذا تم الكلام .

- ومن هذه الكوة رأيت أحوالك ، ولأننى رأيتها لا أسمع مقالك

355 - ولو لم تكن روح عيسى حرزا لي ، لكان قد مزقنى إربا بيهوديته .
- وأنا من أجل عيسى أضحى بالروح ، وأبذل الرأس ، وله على مع هذا مئات الآلاف من المنن .
- فلست أبخل بالروح على عيسى ، لكن " المشكلة " أنني متبحر في علم دينه .
- فوجدت أنه من الخسارة ، أن يهلك هذا الدين بين الجهلة .
- والشكر لله ولعيسى أننا صرنا هداة إلى هذا الدين الحق ،

360 - ونجونا من اليهود ومن الدين اليهودي ، حتى عقدنا على مناطقنا الزنار .
- فالنوبة نوبة عيسى أيها الناس ، فاستمعوا بأرواحكم إلى أسرار دينه . « 1 » - ففعل به الملك ما أشار عليه به ، وبقي الخلق في حيرة من هذا المكر الخفي .
- وساقه نحو النصارى ، فشرع بعد ذلك في الدعوة بينهم . « 2 »

قبول النصارى مكر الوزير

- فتجمع مئات الآلاف من النصارى حوله ، و " أقاموا " في الحي الذي يسكنه

365 - وأخذ يبين لهم في السر ، أسرار الإنجيل والزنار والصلاة . « 3 » - لقد كان في الظاهر واعظا للأحكام ، لكنه كان في الباطن فخا وصفيرا .

....

(1) ج / 1 - 174 : - وعندما يعتبروننى مؤتمنا ومقتدى ، سوف ينقادوا إلى جميعا باحثين عن الهداية . - وعندما فصل الوزير للملك هذه المكيدة ، قضى على القلق في قلبه تماما .
(2) ج / 1 - 174 : - وعندما رآه النصارى مسكينا هكذا ، أخذوا يذرفون الدموع حزنا عليه . - وهكذا أحوال العالم برمتها يا بنى ، كلها نتبع من الحسد .
(3) ج / 1 - 176 : - كان يبين لهم دائما بلسان فصيح ، ما روى من قول أو فعل عن المسيح

- ومن هنا كان بعض الصحابة يطلبون من الرسول ، أن يبين لهم مكر النفس التي هي كالغول .
- وما الذي يمتزج من الأغراض الخفية ، في العبادات وفي إخلاص الروح .
- لم يكونوا يطلبون منه أن يبين لهم فضيلة العمل الظاهر ، بل كانوا يطلبون منه أن يدلهم على عيوب الباطن . « 1 »

370 - فكانوا يعرفون مكر النفس شعرة بشعرة وذرة بذرة ، مثلما يعرفون التمييز بين الورد والكرفس « 2 »
- وكان أذكياء الصحابة يشعرون بحيرة في أرواحهم من ذلك الوعظ الصادر منه

اتباع النصارى للوزير

- وأسلمه النصارى قلوبهم بالتمام ، ومن يدريك بقوة التقليد العام .
- وغرسوا حبه في أعماق صدورهم ، وكانوا يعتبرونه نائبا لعيسى .
- وهو في السر الدجال اللعين ، فيا أيها الإله ، أعنا . . يا نعم المعين .

375 - فهناك مئات الآلاف من الشباك والحبوب يا الله ، ونحن كالطيور الجائعة الحريصة .
- ولحظة بعد أخرى نسقط في شباك جديدة ، كل منا ، حتى وإن كان بازيا أو عنقاء -
وأنت تنقذنا في كل لحظة ، ثم نمضي ثانية نحو الشباك . . يا منزها عن الحاجة -
ونحن لانفتأ نختزن القمح في هذه الأهراء ، ولا نلبث أن نفقد القمح الذي تجمع فيها .

....
(1) هذا البيت مترجم عن نسخة جعفري لأننى رأيتها تستقيم في المعنى والسياق عن النسخ الأخرى .
(2) ج / 1 - 177 : - لقد قال حذيفة فصلا عن هذا لحسن ، حتى صار به ذكره وتذكيره حسنا .

- ولا نفكر بعقولنا آخر الأمر ، أن هذا النقص في القمح من مكر الفأر .

380 - وأن الفأر أحدث نقبا ووصل " منه " إلى أهرائنا ، وبحيلته ومكره خرب هذه الأهراء .
- فيا أيتها الروح ، قاومي من البداية شر الفأر ، ثم جدى آنذاك في جمع القمح .
- واستمعي إلى الأنباء من صدر الصدور ، " لا صلاة تم إلا بالحضور " « 1 » - وإذا لم يكن الفأر اللص قد " تسلل " إلى أهرائنا ، فأين بر أعمال تمت في أربعين سنة ؟ ! - ولماذا لا يتراكم فتات صدق كل يوم في أهرائنا هذه ؟

385 - وكثيرا ما انبعث شهاب من الحديد ، قبله ذلك القلب المحترق وضمه إليه .
- لكن لصنا كامنا في الظلمة ، يضع إصبعه على الشهب .
- ويقتل هذه الشهب واحدا بعد الآخر ، حتى لا يبعث مصباح من مصابيح الفلك بالضياء .
- وإذا كانت هناك آلاف الفخاخ في كل خطوة . . ما دمت معنا فلا حزن يحل بنا أبدا .
- وما دامت عناياتك لاصقة بنا ، متى يمكن أن تكون هناك خشية من ذلك اللص اللئيم .

....
(1) بالعربية في المتن .

390 - وإنك لتخلص كل ليلة الأرواح من سجون الأجساد ، وتحطم الألواح والحواجز " التي تحيط بها " .
- وتنجو الأرواح كل ليلة من هذه الأقفاص ، مجردة تكون ، فلا حاكم ولا محكوم .
- ففي الليل لا خبر للسجناء عن السجن ، وفي الليل لا خبر للسلاطين عن الدولة .
- فلا حسرة ، ولا فكر عن النفع والضر ، ولا هم ولا خيال عن هذا وذلك .
- وهكذا يكون حال العارف حتى عندما لا يروح في النوم ، ولقد قال تعالى " هم رقود " فلا تفزع منهم .

395 - إنهم غافلون عن أحوال الدنيا ليل نهار ، وكأنهم القلم يقلبون بين أصابع الرحمن .
- وذلك الذي لا يرى القبضة رأى العين ، يظن أن الفعل من حركة القلم .
- ولقد أبدى جزءا يسيرا من ذلك للعارف ، عندما اختطفه النوم الحسي .
- إذ تمضي أرواحهم إلى صحراء لا وصف لها ، وتبقى أرواحهم مستريحة وأبدانهم .
« 1 » - ثم يطلق الصفير وتمد الشباك ثانية ، ويجذبون جميعا مرة أخرى إلى عالم العطاء والحكم .

400 - وعندما يطل نور الفجر برأسه ، ويخفق نسر الفلك الذهبي بجناحيه .
- فإن فالق الأصباح - وكأنه إسرافيل - يجعلها تعود من تلك الديار وتتمثل صورا

....
(1) - ج / 1 - 186 : - وعندما يضرب تركى النهار ذو الترس الذهبي عسكر الليل بالسيف قاطعا رأسه - يكون ميل كل روح إلى جسدها فكل جسد حامل بروحه .

- ويلبس الأرواح الشاردة أجسادا ، ويجعل كل جسد حاملا بالروح مرة أخرى .
- ويجعل جواد الروح مجردا من سرجه ، وهذا هو سر القول القائل " النوم أخ الموت " .
- لكنه يضع حول أقدامها خيطا طويلا ، وذلك من أجل أن تعود حين يطلع النهار .

405 - حتى يجذبها في النهار من تلك المروج ، ويأتي بها من مرعاها " لتصبح " تحت أثقال الأجساد .
- وليته حفظ تلك الروح " طويلا " كما حفظ أرواح أهل الكهف ، أو كما حفظ سفينة نوح .
- حتى يخلص الضمير والعين والأذن من هذا الطوفان الذي " يأتي به " الوعي والعقل .
- وما أكثر أصحاب الكهف الموجودين في الدنيا ، موجودون إلى جوارك وأمامك في هذه اللحظة .
- والحبيب معه ، والغار معه في غناء ، وثمة ختم على بصرك وسمعك فما الفائدة ؟ . « 1 » .

قصة رؤية الخليفة لليلى

410 - قال الخليفة لليلي : أهي أنت الذي صار المجنون بسببها مضطربا وغويا ؟ !
- إنك لا تزيدين شيئا عن بقية الحسان ! ! قالت : أصمت فلست المجنون . « 2 »

....
(1) ج / 1 - 187 : - فلتعلم ثانية من أي شيىء تكون هذه الدرينات ، إنها ختم الحق على العيون والآذان .
(2) ج / 1 - 197 : - ولو كانت لك عين المجنون ، لكان العالمان بلا خطر أمامك . - فأنت مع ذاتك لكن المجنون غائب عن ذاته ، واليقظة في طريق العشق أمر سيء .

- إن كل من هو يقظ أكثر استغراقا في النوم ، ويقظته تكون أسوأ من سباته . « 1 »
- وعندما لا تكون أرواحنا يقظة بالحق ، تكون يقظتنا غلقا للأبواب أمامنا - فالروح في كل يوم من جراء ضغوط الخيال ، والتفكير في النفع والضر وخوف الزوال ؛

415 - لا صفاء يبقى لها ولا لطف ولا جلال ، ولا طريق لها ترحل منه صوب السماء .
- ويكون نائما ذلك الذي يكون آملا في كل خيال ، يتبادل معه الحديث . « 2 » - ويكون على مثال الحور ويرى الشيطان في النوم ، فيعاشره ويصب ماءه شهوة عليه .
- وعندما صب بذور نسله في أرض بور ، عاد إلى وعيه وهرب منه الخيال .
- وأحس بضعف في رأسه وبجسده نجسا ، فيتأوه ألما من تلك الصورة الظاهرة الخفية .

420 - والطائر محلق في الأعالي . . وظله منعكس على الأرض . . يسرع طائرا وكأنه الطائر الحقيقي .
- ويصبح أحد البلهاء صيادا لذلك الظل ، ويسعى كثيرا من أجل ألا يظفر بنتيجة .
- وهو غافل عن أن هذا الظل هو انعكاس للطائر المحلق في الفضاء ، وغافل عن موضع أصل ذلك الظل - فلا يفتأ يرمى ذلك الظل بالسهام ، وتخلو كنانته . . لكن في البحث والتقصي .

....

(1) ج / 1 - 197 : - وكل من هو في غفلة يقظته أفضل ، وثمل الغفلة إفاقته أفضل .

(2) ج / 1 - 197 : - وإن لم يعد إلى وعيه من هذا الخيال ، يصيبه من هذا الخيال مائة وبال .

- فقد أضحت كنانة عمره خالية خاوية ، وضاع عمره هباء من سعيه في صيد الظل بجد وجهد .

425 - وعندما يشمله الخالق بظل رعايته ، ينجو من الخيال ومن ظله .
- والعبد " الصادق " لله يصبح ظلا له ، إنه ميت عن هذا العالم حي به .
- فاستمسك بأطراف ثيابه بأسرع ما يمكنك ، حتى تنجو بلا شك من فتن آخر الزمان .
- والآية الكريمة " كيف مد الظل " مصداق على صورة الأولياء ، لأنها دليل على نور شمس الله .
- فلا تمض في هذا الوادي بدون هذا الدليل ، وقل مثل الخليل " لا أحب الآفلين " .

430 - وامض عن الظل تجد شمسا ، وتألق في كنف شمس الدين .
- وإن لم تكن تعرف الطريق إلى هذا الحفل وهذا العرس ، فسل عنه ضياء الحق حسام الدين .
- وإن أمسك الحسد بخناقك في الطريق ، فاعلم أن إبليس غالى وتطرف من جراء الحسد .
- إنه يشعر بالعار من آدم حسدا منه ، ومن جراء هذا الحسد يقاتل سعادته .
- وليس هناك عقبة أصعب من هذه العقبة في الطريق فما أسعده ذلك الذي لا يكون الحسد رفيقا له .

435 - وهذا الجسد الذي كان منزلا للحسد ، إعلم أن كل سكانه يلوثون بالحسد ، « 1 »

....
(1) ج / 1 - 204 : - ومن الحسد تصير الدور والأسباب خرابا ، وينقلب الصقر الملكي غرابا .

- هذا وإن كان الجسد منزلا للحسد ، فإن الله سبحانه وتعالي يطهره جيدا . « 1 »
- فالآية الكريمة " طهرا بيتي " بيان عن الطهر ، فهو - أي الجسد - كنز للنور ، طلسمه التراب .
- وعندما ينصب حسدك على من لا حسد عنده ، تلحق من جرائه بالجسد ألوان السواد .
- فكن ترابا تحت أقدام رجال الحق ، واحث التراب على رأس الحسد مثلنا .

بيان حسد الوزير

440 - لقد كان ذلك الوزير الحقير في أصله حسودا ، حتى أذهب أذنه وأنفه بالباطل أدراج الرياح .
- وكان آملا أنه بناب الجسد ، سوف يبث سمه في أرواح المساكين .
- وكل من يجعل رؤيته قائمة على الحسد ، يجعل نفسه بلا أذن ولا أنف .
- فالأنف هي تلك التي تشم الروائح ، فيحملها شذى " الحبيب " إلى حيه .
- وكل من لا يشم الشذى لا أنف له ، والشذى هو ذلك الشذى الذي يكون من الدين .

445 - وعندما يشم الشذى ولا يشكر هذه " النعمة " يكون هذا جحودا ، ويفقد الأنف .
- فاشكر ، وكن عبدا لشاكريه ، وكن أمامهم " في حكم " الميت ، وكن ثابت " الوجود " .
- وكالوزير ، لا تجعل رأس مالك من قطع الطريق ، ولا تخرج الناس من الصلاة .

....

(1) ج / 1 - 204 : - فيجد الطهر من جناب الكبرياء ، ذلك الجسد المليء بالحقد والحسد والكبر .

- لقد صار ذلك الوزير الكافر ناصحا في الدين ، ومن مكره دس الثوم في حلوى اللوز

فهم أذكياء النصارى مكر الوزير

- وكل من كان صاحب ذوق كان يحس في كلامه بلذة لكنها مقترنة بمرارة .

450 - كان يتحدث بالنكات حديثا مختلطا ، فلقد صب في ماء الورد الممزوج بالسكر سما . « 1 » - كان ظاهره يقول : كن جلدا في الطريق ، لكن تأثيره كان يقول للروح : كونى واهية .
- كان كأنه فضة ظاهرها أبيض جديد ، لكن اليد والثوب كانا يتلوثا بالسواد منها .
- فالنار وإن كانت من شررها متوهجة المظهر ، أنظر من فعلها إلى سوء الفعال .
- والبرق وإن بدا نورا للبصر ، من خواصه أنه يخطف البصر .

455 - وكل امرئ - إلا الواعي وصاحب الذوق - صار كلام الوزير في عنقه كالطوق .
- ولقد ظل طيلة ست سنوات مبتعدا عن الملك ، حتى صار ملاذا لأتباع عيسى .
- وأسلمه الخلق دينهم وقلوبهم ، وأخذوا يضحون بأرواحهم امتثالا لأمره وحكمه .

....
(1) ج / 1 / 215 - 0216 : حذار ولا تغتر بهذا القول المعسول ، فهو يحمل في طياته مائة سوء . - وعندما يكون المرء قبيحا اعلم أنه قبيح ، وكل ما يقوله ميت لا روح فيه . - وقول الإنسان جزء من الإنسان ، ومن المؤكد أن الكسرة خبز . - ومن هنا قال الإمام علي إن كلام الجهال ، كخضرة على مزابل يا فلان . - وكل من جلس على هذه الخضرة ، فلا شك أنه جلس على نجس . - وينبغي أن يغتسل من الحدث ، حتى لا تصبح صلاته من قبيل العبث .

مراسلة الوزير للملك خفية

- كانت بينه وبين الملك مراسلات ، وكان يطمئن الملك خفية .
- وفي نهاية الأمر ، من أجل ذلك الهدف ، الذي هو تذريتهم جميعا مع الريح كأنهم التراب .

460 - وكتب له الملك : يا صاحب إقبالى ، لقد حان الوقت ، فطمئن فؤادي مسرعا .
« 1 » - فرد : إنني الآن منهمك في هذا الأمر يا مليكى ، وهو أن ألقى الفتن في دين عيسى

بيان الأسباط الإثنى عشر من النصارى

- وكان يحكم قوم عيسى في هذه المعمعة إثنا عشر أميرا .
- كان كل فريق يتبع أميرا ، والأمير جعل نفسه عبدا من الطمع .
- فصار هؤلاء الأمراء الإثنا عشر وقومهم في غل من ذلك الوزير المضل .

465 - صار استنادهم جميعا على أقواله ، وصاروا جميعها يتأسون بسلوكه .
- وكان كل أمير مستعدا للتضحية بروحه ، لو قال له في لحظة : مت . « 2 »

تلبيس الوزير في أحكام الإنجيل

- لقد أعد قرطاسا باسم كل واحد منهم ، وكتب في كل قرطاس مسلكا مختلفا .
- كانت أحكام كل واحد منها على شاكلة ما ، وكان كل منها يخالف الآخر خلافا جذريا .

....
(1) ج / 1 - 223 : - وأنا في غاية الشوق والقلق من الانتظار ، فلخصنى من هذا الهم إن كان ثم وقت .
(2) ج / 1 - 223 : - وعندما أضعف ذلك اليهودي الحقير الجميع ، أثار الفتنة بمكره ودهانه .

- ففي أحدها جعل طريق الرياضة والجوع شرطا للتوبة والرجوع .

470 - وقال في آخر : لا نفع في الرياضة ، ولا حل في هذا الطريق إلا الجود -
وقال في قرطاس : إن جودك وجوعك ، يكونان شركا منك مع معبودك .
- وفيما عدا التوكل وفيما عدا التسليم التام ، وفي السراء والضراء ، كل الوسائل .
مكر وفخ .
- وقال في قرطاس : بل الخدمة واجبة ، وفكرة التوكل فكرة مريبة .
- وقال في قرطاس : إن الأوامر والنواهي ليست من أجل التنفيذ ، إنها لإبداء عجزنا .

475 - حتى ندرك منها عجزنا ، فندرك عندئذ قدرة الحق .
- وقال في قرطاس : لا تنظر إلى عجزك ، وحذار فإن هذا جحود للنعمة .
- بل أنظر إلى قدرتك ، فهذه القدرة منه ، واعتبر قدرتك نعمة منه .
- وقال في قرطاس : بل دعك منهما معا ، فكل ما يبدو للنظر صنم .
- وقال في قرطاس ، لا تطفئ هذه الشمعة ، وأقصد بها البصر ، فهو بمثابة الشمع
للجميع .

480 - وعندما تترك النظر والخيال ، تكون قتيلا في منتصف الليل كشمع الوصال .
- وقال في قرطاس : بل أطفئه ولا تخش شيئا ، حتى تنال عوضا عنه مائة ألف .
- فمن إطفاء الشمع تزداد الروح ، وتصير ليلاك من صبرك مجنونة بك .
- وكل من ترك الدنيا زهدا منه ، تأتيه الدنيا بأكثر مما ترك .
- وقال في قرطاس : إن ما أعطاكه الحق ، قد حلله لك ما دام قد أوجده .

485 - ويسره لك وجعله عذبا مستساغا فخذه بيسر ، ولا تلق بنفسك في المحن والشدة .
- وقال في قرطاس آخر : أترك ما هو لك فهو سئ ومردود ذلك الذي قبله طبعك .
- فلقد يسرت طرق مختلفة ، وصارت كل منها لأمة ما صنوا للروح .
- فلو كان كل ما يسره الحق قويما ، لكان كل يهودي ومجوسي عارفا به .
- وقال في قرطاس : إن المتيسر هو ما يكون حياة للروح وغذاء للقلب .

490 - وكل ما يقبله الطبع إن مضى عنك ، يكون كالأرض البور لا يثمر ريعا ولا ثمرا .
- ولا يكون من ربيع له إلا الندم ، ولا يعود بيعه إلا بالخسران .
- وذلك الذي لا تكون عاقبته يسرا ، لا بد وأن تكون عاقبته عسرا .
- فميز بين ما تكون نتيجته يسرا وما تكون نتيجته عسرا ، وانظر إلى جمال هذا أو ذاك من عاقبته .
- وقال في قرطاس : أطلب أستاذا ، فإن رؤية العاقبة لا تجدها في حسب أو نسب .

495 - لقد رأت كل أمة عاقبتها بشكل أو بآخر ، فلا جرم أن صارت أسيرة لذلة ما .
- ورؤية العاقبة ليست أمرا يتأتى في اليد ، وإلا متى كانت الخلافات " تقوم " بين الأديان .
- وقال في قرطاس : إنك أنت الأستاذ . . ذلك أنك الذي تكون عارفا بالأستاذ .
- فكن رجلا ، ولا تكن تابعا للرجال ، وامض والزم رأيك ، ولا تتحير .
- وقال في قرطاس : إن كل هذه المذاهب مذهب واحد ، ومن يراها اثنين فهو أحول .

500 - ثم قال في قرطاس : كيف تكون المائة واحدا ، ومن يكفر في هذا إلا مجنون .
- ففي كل واحد منها قول يخالف الآخر ، وكيف يكون شئ واحد سما وترياقا . ؟ ! « 1 » - وما لم تدعك من السم والشهد معا ، كيف تشم أريجا من بستان الوحدة - وعلى هذا النمط وهذا الشكل ، كتب ذلك العدو لدين عيسى أثنى عشر قرطاسا . « 2 »

بيان أن الاختلاف يكون في صورة الأسلوب لا في حقيقة الطريق

- لم يكن قد شم خبرا عن وحدة اللون عند عيسى ، ولم يكن لديه طبع من دن عيسى .

505 - فالثوب ذو المائة لون كان يتحول من ذلك الدن للصفاء إلى ثوب بسيط ذي لون واحد كالضياء . « 3 » - ليست تلك الوحدة للون التي يتأتى منها الملال ، بل كما تكون السمكة والماء الزلال .
- فإن كان البر يحتوى على مئات الألوان ، فالأسماك تعادى اليابسة .

....

(1) ج / 1 - 226 : - فهناك اختلاف في المعاني والصور ، انظر إليها ليل نهار بين الورد والشوك والحجر والجوهر .
(2) ج / 1 - 226 : - إنه وحدة في وحدة هذا المثنوى ، من الثرى حتى الثريا أيها المعنوي .
(3) في نسخة نيكلسون وجعفري كالضيا وفي نسخة استعلامى كالصبا والأولى أوقع .

- وما السمكة ؟ وما البحر في هذا المثل ؟ ! حتى يشبه به المليك عز وجل ؟
- وهناك مئات الآلاف من الأبحر والأسماك في هذا الوجود تسجد أمام ذلك الإكرام والجود .

510 - وكم من أمطار العطاء قد انهمرت ، حتى صار ذلك البحر واهبا للدر ! !
- وكم من شموس الكرم قد توجهت ، حتى علمت السحاب والبحر الجود . « 1 »
- وسطع شعاع العلم على التراب والطين ، حتى صارت الأرض قابلة للحب .
- فالتراب أمين ، وكل ما زرعته فيه حصدته ، دون أن يخونك .
- فلقد وجدت هذه الأمانة من تلك الأمانة ، ولأن شمس العدل قد أشرقت عليها .

515 - وما لم يجد الربيع إشارة من الحق ، لما باح التراب بالأسرار الكامنة فيه .
- وذلك الجواد الذي وهب جمادا هذا الإنباء وهذه الأمانة وهذا السداد ؛ « 2 »
- يجعل فضله الجماد خبيرا ، في حين أن قهره جعل العاقل ضريرا .
- وليس للعقل والروح طاقة على هذا الغليان ، ومع من أتحدث ولا أذن واحدة في الدنيا .
- وحيثما وجدت أذن صارت منه عينا ، وحيثما وجد حجر صار منه عقيقا .

520 - إنه هو القائم بكيمياء " التبديل " وما ذا تكون الكيمياء وهو واهب المعجزة وما ذا تكون السيمياء ؟
- إن هذا الثناء منى هو في الحقيقة ترك للثناء ، فهو دليل على الوجود ، ووجودي خطأ .

....

(1) ج / 1 - 242 : - فهو واهب كثيرا من شموس الكرم ، حتى تصبح الذرة الواحدة حائرة .
(2) ج / 1 - 243 : - ويصبح ذلك الجماد من اللطف كأنه الروح ، ويختفى الزمهرير خوف قهره - وذلك الجماد صار لطيفا من فضله ، " كل شئ من ظريف هو ظريف "

- وأمام وجوده ينبغي على المرء أن يكون عدما ، وما ذا يكون الوجود أمامه ؟ أعمي على عينيه زرقة .
- ولو لم يكن أعمى لذاب من طلعته ، ولأدرك ما ذا تعني حرارة الشمس .
- وإن لم يكن الوجود في زرقه من الحداد ، فمتى كان يتجمد كالثلج في هذه الناحية ؟ !

بيان خسارة الوزير في هذا المكر

525 - كان الوزير - كالملك - جاهلا غافلا ، كان يضرب بقبضته " متحديا " القديم الذي لا محيص عنه « 1 » - ذلك الإله القادر الذي من العدم صور مائة كعالم الوجود في لحظة واحدة .
- ويجعل مائة كهذا العالم تبدو للنظر ، عندما يجعل عينيك ناظرة إليه .
- وإذا كان العالم أمامك واسعا لا تحده حدود ، فاعلم أنه أمام القدرة مجرد ذرة . . لا تعد شيئا .
- وهذه الدنيا في حد ذاتها سجن لأرواحكم ، هيا . . إمضوا إلى تلك الناحية ، فهي منتزهكم .

530 - وهذه الدنيا محدودة والأخرى لا حد لها ، والنقوش والصور سد أمام هذا المعنى .
- فلقد حُطمت مئات الآلاف من حراب فرعون أمام موسى بعصا واحدة .
- ومئات الآلاف من " نوع " طب جالينوس ، صارت أمام عيسى ونفخته هباء " منثورا "

....
(1) ج / 1 - 250 : - لا محيص عنه للجميع فذلك الحي القدير ، لا يزال ولم يزل الفرد البصير .

- ومئات الآلاف من دواوين الأشعار ، كانت أمام كلام النبي " الأمي " تشعر بالعار .
- وكيف لا يموت إنسان في سبيل هذا الإله الغالي إلا إذا كان خسيسا ؟ !

535 - وكم من قلوب في " استقرار " الجبال قد حركها ، وكم من طائر ذكى علقه من قدميه ! ! - وليس الطريق في شحذ الفهم وشحذ الخاطر ، ولا ينال فضل الله إلا الكسير .
- وكثيرون ممن يكدسون الأموال وينقبون " عن المعارف " ، صاروا إمعات كلحية الثور لهذا الهازل .
- ومن يكون الثور حتى تكون لحية له ؟ وما ذا يكون التراب حتى تكون عشبا عليه ؟
« 1 » - وعندما افتضحت امرأة من فعل السوء ، مسخها الله وجعل منها كوكب الزهرة .

540 - وهل يعد تحويل امرأة إلى كوكب الزهرة مسخا ، والتحول إلى تراب وطين ليس مسخا أيها العنود .
- فالروح تحملك صوب الفلك الأعلى ، وصرت أنت إلى الماء والطين في الأسفلين .
- ومسخت نفسك من هذا التسفل ، من ذلك الوجود الذي أزرى بالعقول .
- فانظر إذن كيف يكون هذا المسخ ، وكيف كنت قبله في أسفل سافلين .
- لقد سقت جواد الهمة حتى الفلك ، ولم تعرف آدم الذي أمر له بالسجود

545 - إنك ابن آدم في النهاية أيها العاق ، فحتام تظنن الضعة شرفا ؟

....

(1) ج / 1 - 251 : - وما الذهب وما الفضة حتى تصير مفتونا بهما ، وما الصورة التي تجعلك مجنونا بها هكذا . - ودارك وبستانك نسيان لك ، وملكك ومالك بلاء علي روحك . - وتلك الجماعة التي مسخها الله ، ونسخ اية تصويرهم " في أحسن تقويم "

- وحتام تقول سوف أستولى على عالم وأجعل هذه الدنيا مليئة بي ؟
- وإذا كانت الدنيا برمتها قد امتلأت بالثلوج ، فإن حرارة الشمس تذيبها بنظرة واحدة
- وجرمه وجرم مائة وزير مثله بل مائة ألف يجعلها الله تعالى عدما بشرارة واحدة -
ويجعل من نفس هذا التلبيس حكمة ، ويجعل من نفس هذا السم شرابا سائغا . « 1 »

550 - ويجعل مما يثيره الخيال يقينا ، وينمي ألوان الحب من أسباب الحقد .
- ويربى إبراهيم - عليه السلام - في النار ، ويجعل الخوف أمنا للروح .
- فأنا في حيرة من أسباب إحراقه ، وأكون كالسوفسطائي عند التفكير في فعله « 2 » .

قيام الوزير بمكر آخر في إضلال القوم « 3 »

- ودبر مكيدة أخرى ذلك الوزير من تلقاء نفسه ، فلقد ترك الوعظ وأقام في الخلوة .
- وألقى الحرقة في مريديه من الشوق إليه ، إذا استمرت خلوته خمسة وأربعين يوما .

555 - وجن الخلق شوقا إليه ، ومن افتقادهم لأحواله وأقواله ومواجيده .
- فأخذوا يتضرعون إليه في خلوته ، قد صار من الرياضة محدودب الظهر .
- وقالوا له : لا نور لنا بدونك ، كيف تكون أحوال الأعمى دون من يصحبه ؟
- وكرما منك وبحق الله ، لا تبعدنا عنك أكثر من هذا .
- إننا كالأطفال وأنت بمثابة الحاضنة لنا ، فابسط علينا ظل عنايتك .

....
(1) ج / 1 - 251 : - وهو الذي يخفي الكنوز في الخرابات ، كما يجعل الأشواك ورودا والأجساد أرواحا .
(2) ج / 1 - 252 : وأنا حائر من أسباب ألطافه ، وحائراً يضا من أسباب إحراقه .
(3) ج / 1 - 263 : - وعندما اعتقد الوزير الفاسد ، أنه بدل بفساده دين عيسى .

560 - قال : إن روحي ليست بعيدة عن محبيي ، لكن لا إذن لي بالخروج .
- فبدأ أولئك الأمراء في الشفاعة لديه ، وبدأ أولئك المريدون يظهرون في حال شنيعة .
- قائلين : أي شؤم هذا أيها الكريم ، لقد أصبحنا بدونك يتامى القلب والدين .
- إنك تتعلل ونحن ألما ، نطلق من حرقة القلب آهات حزينة .
- لقد تعودنا على كلامك الحلو ، ورضعنا من عصارة حكمتك .

565 - بالله عليك ، بالله عليك ، لا تعاملنا بهذا الجفاء ، وعجل بخيرك ، اليوم وليس غداء .
- وألا ينبؤك قلبك أن هؤلاء الذين سلبت قلوبهم ، أصبحوا ممن لا نفع لهم بدونك ؟
- وأنهم جميعا يتقلبون كالأسماك على اليابسة ، فارفع السد من مجرى الجدول ، وافتح الماء .
- يا من ليس مثلك في الزمان أحد ، بالله عليك ، بالله عليك ، أغث الخلق .

رد الوزير على المريدين

- قال : حذار ، أيها الخاضعين " لسحر " القول والحديث ، وأيها الباحثين عن الوعظ وأقوال اللسان " وحظ " الآذان .

570 - وضعوا القطن في آذان الحس الدنية ، وأزيلوا سد الحس من أمام أبصاركم - إن أذن الرأس بمثابة القطنة في أذن السر ، وما لم تُصم أذن الحس ، يبقى ذلك الباطن أصم .
- فكونوا بلا حس ولا فكر ولا أذن ، حتى تسمعوا نداء " إرجعي " .
- فما دمت منغمسا في أحاديث اليقظة ، متى تشم رائحة من أحاديث النوم ؟

- وأقوالنا وأفعالنا بمثابة السير الخارجي ، والسير الباطني يكون فوق السماء .

575 - والحس قد رأى اليابسة فقد ولد منها ، وعيسى الروح يخطو فوق البحر .
- وسير الجسد المتيبس يكون فوق اليابسة ، وسير الروح خطا في قلب البحر .
- وما دام عمرٌ قد مر على طرق اليابسة ، حينا في الجبل وحينا في البحر وحينا في الوالد ؛
- من أين ستجد ماء الحيوان ؟ وأنى لك أن تشق موج البحر ؟
- والموج الترابي هو أوهامنا وأفهامنا وفكرنا ، والموج المائي هو محونا وسكرنا وفناؤنا .

580 - وما دمت في هذا السكر فأنت بعيد عن ذاك السكر ، وما دمت ثملا منه فأنت أعمى عن تلك الكأس .
- والأحاديث الظاهرة كأنها الغبار ، فتعود فترة على الصمت ، وكن صاحب وعي

تكرار المريدين قولهم : إنه الخلوة

- قالوا جميعا : أيها الحكيم الباحث عن الذرائع ، لا تتحدث معنا بهذا الخداع وهذا الجفاء « 1 »
- وضع على الدابة حملا بقدر طاقتها ، وكلف الضعفاء بأعمال في وسعهم .
- والحبة التي يلتقطها كل طائر بقدر حجمه ، ومتى كان التين طعاما لكل طائر ؟

585 - ولو أنك أعطيت الرضيع الخبز بدلا من اللبن ، فاعتبر الطفل المسكين ميتا من هذا الخبز

....

(1) ج / 1 - 269 : - ونحن اسرى فحتام هذا الخداع ، ونحن بلا قلوب أو أرواح وهذا الجفاء زائد . - وما دمت قد قبلتنا من البداية ، فارحمنا هكذا حتى النهاية . - ولقد علمت ضعفنا وعجزنا وفقرنا ، . . كما عرفت الدواء لالامنا .

- وعندما تنبت له أسنان بعد ذلك ، تصبح معدته من تلقاء نفسها طالبة للخبز .
- والطائر الذي لم ينبت له جناح كيف يصبح محلقا ، إنه يصبح فريسة لكل قط شره - وعندما ينبت له جناح يطير من تلقاء نفسه بلا تكلف وبلا صفير حسن أو قبيح .
- وإن نطقك ليصيب الشيطان بالخرس ، وقولك يمنح آذاننا الوعي .

590 - تصير آذاننا وعيا عندما تتحدث ، ويصير برنا بحرا لأنك أنت البحر .
- ومعك تصبح الأرض أفضل من الفلك ، يا من نور منك الكون من الأرض إلى السماك .
- وبدونك تكتنفنا الظلمة ولو كنا فوق الفلك ، ومعك أيها القمر متى يكون هذا الفلك ثقلا . « 1 »
- إن صورة الرفعة تكون للأفلاك ، لكن معنى الرفعة يكون للروح الطاهرة .
- وصورة الرفعة تكون للأجساد ، والأجساد إذا قيست بالمعنى تكون مجرد أسماء . « 2 »

جواب الوزير : لن أنهي الخلوة

595 - قال : أقصروا من حججكم ، وأجعلوا لنصيحتى طريقا إلى قلوبكم وأرواحكم .
- فإن كنت أمينا ، فالأمين لا يكون متهما ، حتى وإن قلت أن السماء أرض .

....

(1) ج / 1 - 270 :
- الشطرة الثانية : ومعك أيها القمر متى تكون الأرض مظلمة وبعده بيتان زائدان :
- ومتى يكون الليل مظلما مع قمر وجهك ، والنهار بدون نورك ظلام .
- ومعك تفوقنا على الفلك ونحن على الأرض ، وفوق السماء دون نورك كأننا التراب الوضيع .
(2) ج / 1 - 270 : - بحق الله : بحق الله ، ألق علينا نظرة ، " لا تقنطنا فقد طال الحزن " .

- وإن كنت كما لا فأي إنكار يكون مع الكمال ؟ وإن لم أكن . . فما هذا الأذى ؟ وما هذه المضايفة ؟ .
- ولن أخرج من هذه الخلوة ، فأنا مشغول بأحوال الباطن

اعتراض المريدين على خلوة الوزير

- قالوا جميعا : أيها الوزير ليس " ما نقول " إنكارا ، ولا يشبه قولنا قول الأغيار

600 - فدموع الأعين جارية من فراقك ، والآهات لا تفتأ نتطلق من أعماق الروح .
- والطفل لا يجادل حاضنته ، لكنه يبكي ، مع أنه لا يعرف خيرا أو شرا .
- ونحن كالصنج وأنت تعزف عليه بريشتك ، وليس النواح منا ، بل أنت الذي تنوح .
- ونحن كالناى ، والأنغام داخلنا منك ، ونحن كالجبال ، وفينا يتردد منك الصدى .
- ونحن مثل قطع الشطرنج نوضع حيث ننقل ، ونقلنا ووضعنا منك يا حسن الصفات .

605 - ومن نكون نحن ؟ يا من أنت لنا روح الروح ، حتى يكون لنا وجود مع وجودك ! !
- نحن عدم ، ووجودنا أنت ، ذلك أنك وجود مطلق يبدو فانيا .
- ونحن كلنا أسود لكن أسود العلم ، يكون هجومها من الريح لحظة بلحظة .
- وهجومها ظاهر ، لكن الرياح ليست ظاهرة ، فلا جعل الله مفقودا ذلك الذي ليس بظاهر .
- وإن رياحنا ووجودنا من عطيتك ، ووجودنا بأجمعه من إبداعك .

610 - لقد أظهرت للعدم لذة الوجود ، وكنت قد جعلت العدم عاشقا لك .

- فلا تسترد منا لذة إنعامك ، ولا تسترد منا نُقلك وخمرك وكأسك .
- وإن أخذتها ، فمن ذا الذي يجادلك ؟ وكيف للنقش أن يطامن بقوته النقاش ؟ ! - فلا تنظر إلينا ، لا تطل إلينا النظر ، وانظر إلى إكرامك وسخائك .
- ذلك أنا لم نكن بعد ولم تكن مطالبنا ، ولطفك كان يستمع إلى ما لم نتلفظ به .

615 - والنقش يكون أمام النقاش والقلم ، عاجزا معقود اللسان كالجنين في الرحم .
- وأمام القدرة ، الخلق جميعا لا يزالون في الأرحام ، عاجزون كآلة النساج أمام الإبرة " التي تحركها "
- حينا ترسم عليها شيطانا وحينا إنسانا ، حينا تنقش صورة للسرور ، وحينا للغم .
- فلا يد لها تحركها بالرفض ، ولا نطق حتى تتبس بنفع أو ضر .
- وأعد من القرآن تفسير البيت ، في قوله تعالى "ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ" .

620 - فإن أطلقنا السهم فليس هذا منا ، فنحن القوس ، والرامي هو الله .
- وهذا ليس جبرا لكنه معنى الجبارية ، وذكر الجبارية " يعن " عند ذكر العجز والمسكنة .
- وصراخنا ونواحنا دليل على الاضطرار ، وخجلنا صار دليلا على الاختيار .
- فإن لم يكن إختيار ، فما هذا الخجل ؟ ! ما هذا الأسف وهذا الندم ؟ !
- ولما ذا يعاقب الأساتذة تلاميذهم ؟ ولما ذا يكون تحويل الخواطر عن تدابيرها ؟

625 - وإذا قلت أنه آنذاك يكون غافلا عن جبره ، وأن قمر الحقيقة قد إختفى خلف سحابه ؛
- فإن لي على هذا الاعتراض جوابا حسنا ، إن استمعت إليه ، تترك الكفر وتدخل في الدين

- فالحسرة والضراعة تكون عند المرض ، وأوان المرض كله يقظة .
- وأنت عندما تسقط مريضا ، تقوم بالاستغفار عن جرمك .
- ويبدو في داخلك قبح الذنب ، وتنوى قائلا : سوف ارجع إلى الطريق القويم ،

630 - وتأخذ على نفسك العهود والمواثيق وتقول : لا يكون لي إختيار من بعد في الأمور إلا الطاعة .
- ومن ثم صار من المؤكد أن مرضك يهبك الوعي واليقظة .
- فاعلم هذا الأصل إذن يا باحثا عن الأصول ، إن كل من أحس بالألم ظفر برائحة " تقوده إليه "
- وكل من هو أكثر يقظة يكون أكثر ألما ، وكل من هو أكثر وعيا يكون أكثر شحوبا .
- فإن كنت منتبها إلى جبره فما ضراعتك ؟ وأين رؤيتك لغل الجبارية الحديدي ؟

635 - وكيف يفرح المقيد بالغل الحديدى ؟ ! وكيف يزاول نزيل السجن الحرية ؟
- وإن كنت ترى أن قدمك قد قيدت ، وأن عسكر الملك قد وقفوا على رأسك ؛
- لا تزاول إذن مع العاجزين ما يفعله العسكر ، فليس هذا من طبع العاجز أو من شيمه .
- فإذا كنت لا ترى جبره ، لا تتحدث عنه ، وإذا كنت تراه ، فأين دليل الرؤية ؟
- وفي كل أمر تكون ميالا إليه ، لا تفتأ ترى قدرتك عيانا .

640 - وما لا ميل لك فيه أو رغبة ، تجعل نفسك جبريا ، وتقول أنه من الله .
- فالأنبياء جبريون في أمور الدنيا ، والكفار جبريون في أمور العقبى .
- وللأنبياء اختيار في أمور العقبى ، وللجهال اختيار في أمور الدنيا .

- ذلك أن كل طائر يطير صوب جنسه ، وتتقدمه روحه في أثره .
- ولما كان الكفار من جنس سجين ، طابت نفوسهم بجسن الدنيا .

645 - ولما كان الأنبياء من جنس عليين ، فهم مهرعون صوب عليين بالقلب والروح . « 1 » - وهذا الكلام لا نهاية له ، ولنكرر القول في تمام هذه القصة."2 "

إيئاس الوزير المريدين في رفض الخلوة

- وصاح بهم ذلك الوزير من الداخل قائلا : أيها المريدين ، ليكن هذا معلوما عنى ؛ - أن عيسى هكذا قد أرسل إلى وقال : إبتعد عن كل رفاقك وأقاربك .
- ولتوجه وجهك إلى الجدار ولتجلس وحيدا ، ولتختر الخلوة حتى عن وجودك .

650 - ومن بعد ليس لدى الإذن بالكلام ، ولا شأن لي بالحديث .
- الوداع أيها الرفاق ، فلقد مت ، ونقلت متاعي إلى الفلك الرابع .
- حتى لا أحترق تحت هذا الفلك النارى كالحطب في عناء وفي عطب .
- ولأجلس من الآن فصاعدا إلى جوار عيسى فوق السماء الرابعة .

جعل الوزير كل أمير وليا للعهد في غيبة عن بقية الأمراء

- ثم استدعى أولئك الأمراء واحدا بعد الآخر ، وتحدث مع كل واحد منهم على حدة

....
(1) ج / 1 - 275 : - وكيف يفرح المقيد بالغل الحديدى ؟ وكيف يجعل من خشبة مهترئة عمادا ؟ - وكيف يزاول نزيل السجن الحرية ؟ وكيف يبدي المبتلى الفرح والسرور ؟ .
(2) ج / 1 - 276 : - فيا إلهي أبد للروح هذا المقام ، الذي يجرى فيه بلا ألفاظ الكلام .

655 - وقال لكل واحد منهم : إنك النائب الحق على دين عيسى ، وأنت خليفتي .
- والأمراء الآخرون تبع لك ، وقد جعلهم عيسى كلهم شيعة لك .
- وكل أمير يعصاك إقبض عليه واقتله ، أو إجعله أسيرا في قبضتك .
- لكن لا تبح بهذا ما دمت أنا حيا ، ولا تطلب هذه الرئاسة قبل موتي .
- وما لم أمت لا تظهر هذا الأمر ، ولا تدع الملوكية والسيطرة .

660 - وهاك هذا القرطاس بأحكام المسيح ، إقرأه بالتفصيل على الأمة " بلسان " فصيح .
- وقال لكل أمير هذا الأمر على حدة ، لا نائب سواك في دين الله .
- وجعل كل واحد منهم على حدة العزيز " المختار " وما قاله لذاك ، قاله لهذا .
- وأعطي لكل واحد منهم قرطاسا من القراطيس ، كان كل منها يناقض الآخر ، وهذا هو المراد .
- لقد كانت متون هذه القراطيس مختلفة تماما ، كالاختلاف بين الحروف من الألف إلى الياء .

665 - كانت أحكام هذا القرطاس ضد أحكام ذاك ، ولقد بينا من قبل تفاصيل هذا التضاد

قتل الوزير لنفسه في الخلوة

- وبعد ذلك أغلق الباب على نفسه أربعين يوم أخرى ، ثم قتل نفسه وتخلص من حياته .
- وعندما علم الخلق بموته ، قامت قيامة " منهم " على قبره .
- واجتمع خلق كثيرون على ذلك القبر ، نائحين ممزقين ثيابهم حدادا عليه .

- عدد لا يحصيه إلا الله تعالى من عرب ومن ترك ومن روم ومن كرد .

670 - أخذوا يحثون تراب قبره على رؤوسهم ، واعتبروا الألم في سبيله موضع الدواء لهم .
- ولمدة شهر قام هؤلاء الخلق علي قبره ، يسوقون من مآقيهم طريقا من الدمع .«1»

سؤال أمة عيسى الأمراء : أيكم ولى العهد ؟

- وبعد شهر قال الخلق : أيها العظماء من من الأمراء قد حل محله ؟
- حتى نعترف به إماما يخلفه ، ونسلم إليه أيدينا وأطراف ثيابنا . « 2 »
- فإذا كانت الشمس قد غابت ووسمتنا بالجراح ، فلا محيص من أن يقوم في مقامها مصباح .

675 - وما دام وصل الحبيب قد غاب عن العين ، ينبغي أن يبقى نائب عنه تذكارا لنا .
- وما دام موسم الورود قد انقضى وصارت الروضة خرابا ، من أين نلتمس شذى الورود ؟ من الجلاب .
- وما دام الله - جل شأنه - لا تدركه الأبصار ، فهم نواب الحق أولئك الرسل .
- لا ، لقد أخطأت ، فإن ظننت أنهما اثنان - النائب ومن أنابه - يكون أمرا قبيحا وليس طيبا .

....
(1) ج / 1 - 321 : - كان الجميع في صراخ ألما من فراقه ، الملوك والعوام والكبار والصغار .
(2) ج / 1 - 321 : - حتى نعترف به إماما يخلفه ، وحتى تتم أمورنا به . - وننقاد جميعا إلى اختياره ، ونمسك بطرف ردائه وتكون أيدينا في يده .

- لا ، إنهما اثنان ما دمت عابدا للصورة ، وهما أمام من نجا من الصورة واحد .

680 - وعندما تنظر إلى الصورة فأنت تنظر بعينين ، فانظر إلى النور الذي انبعث من العينين « 1 »
- فلا يمكن التمييز بين نور إحدى العينين ونور الأخرى ، عندما يلقي المرء بنظرة إلى النور .
- وعندما تحضر عشرة مصابيح إلى مكان ما ويكون كل منها في شكله مختلفا عن الآخر ؛
- فإنك لا تستطيع أن تميز بين نور كل منها ، عندما تتجه إلى نورها بلا شك ولا ريب « 2 »
- وإنك إن أتيت بمائة ثمرة من التفاح أو السفرجل ، فإنها لا تظل مائة عندما تقوم بعصرها .

685 - وليس في المعاني قسمة أو أعداد ، وليس في المعاني تجزئة ولا إفراد .
- واتحاد الحبيب بالأحبة أمر طيب ، ولتمسك بقدم المعنى فالصورة متمردة .
- والصورة المتمردة أذبها بالألم ، حتى ترى الوحدة تحتها كأنها الكنز .
- وإن لم تذبها أنت فإن عناياته - جل شأنه - تذيبها ، يا من قلبي غلام له .
- إنه هو الذي يبدي نفسه للقلوب ، وهو الذي يرتق خرقة الدرويش .

....
(1) ج / 1 - 321 : - عندما تنظر إلى الصورة فأنت تنظر بعينين ، فانظر إلى نوره فهو طية واحدة . - ولا جرم أن البصر عندما يقع على الواحد ، يكون واحدا ولا يتأتى له اثنان .
(2) ج / 1 - 325 : - أطلب المعنى من القرآن وقل " لا نفرق بين أحد من الرسل " .

690 - لقد كنا جوهرا واحدا ساريا في العالم ، كنا بلا بداية ولا نهاية وهو المبدأ للجميع .
- كنا جوهرا واحدا وكأننا الشمس ، كنا بلا عقد ، نتميز بالصفاء كالماء .
- وعندما تصور ذلك النور الصافي ، صار عددا ، كأنه ظلال الشرفة .
- فحطم الشرفة بالمنجنيق ، حتى تمضي الفروق عن هذا الفريق .
- وكان عليّ أن أفسر هذا الأمر نتيجة للمراء والجدل ، لكني أخاف أن تنزلق خواطر الناس .

695 - فالنكات " الدقيقة " حادة كأنها السيف الفولاذى ، وإن لم يكن لديك ترس تقهقر هاربا .
- ولا تواجه هذا السيف القاطع كالماس بلا ترس ، إذ لا حياء للسيف عند القطع .
- ولهذا السبب وضعت سيف القول في غمده ، حتى لا يقرأه معوج القراءة خلافا " لقصدى " .
- ولقد وصلنا إلى تمام القصة ، وإلى وفاء جمع الصادقين .
- أولئك الذين نهضوا بعد ذلك المقتدى ، وأخذوا يطالبون بنائب في مقامه

تنازع الأمراء على ولاية العهد

700 - وتقدم أمير من هؤلاء الأمراء ، وامتثل أمام أولئك القوم الأوفياء .
- وقال : الآن أنا نائب لذلك الرجل ، ونائب لعيسى في هذا الزمان .
- وإليكم هذا القرطاس وهو برهاني على أن النيابة من بعده لي .
- وخرج ذلك الأمير الآخر من مكمنه ، وادعى نفس الادعاء في الخلافة .
- وأبدى بدوره قرطاسا من تحت إبطه ، حتى اشتعل كل منهما بغضب كغضب اليهود .

705 - وأولئك الأمراء الآخرون واحدا واحدا وفي صف مرصوص ، سل كل منهم السيف البتار .
- كان مع كلّ منهم قرطاس وسيف ، واشتبك كل منهم بالآخر كالفيلة الهائجة . « 1 »
- وقتل مئات الآلاف من النصارى ، حتى تشكل تل من الرؤوس المقطوعة .
- وجرى الدم من يمين ومن شمال كأنه السيل ، ومن غبار " المعركة " ظهرت الجبال في الهواء .
- وبذور الفتنة التي كان قد غرسها ، صارت وبالأعلى رؤوسهم .

710 - لقد تحطمت ثمار الجوز ، وذلك الذي كان لديه لب ، كانت له بعد القتل روح طاهرة . .
- والقتل والموت اللذان يجريان على الجسد ، كأنهما كسر لثمار الرمان والتفاح .
- فما هو حلو ، أسفر عن حبات الرمان ، وما هو مهترى ، لم يكن غير صوت.«2»
- وما كان ذا معنى يبدو طيبا حلوا ، وما لا معنى له فضيحة في حد ذاته .
- فامض ، وجاهد في المعنى يا عابد الصورة ، ذلك أن المعنى بمثابة الجناح على جسد الصورة .

715 - وكن جليسا لأهل المعنى ، حتى تجد العطاء ، كما تكون فتى .
- فالروح الخالية من المعنى ، هي بلا شك في هذا الجسد ، كأنها السيف الخشبي في الغمد .

....
(1) ج / 1 - 333 : - كان عند كل واحد من الأمراء خيل لا حصر له ، وسلوا السيوف في ذلك الزمان .
(2) ج / 1 - 333 : - وما هو مليء باللب طاهر كالمسك ، وما هو مهترىء ، لا يكون سوى تراب .

- ما دام في غمده يكون ذا قيمة ، وعندما يخرج من غلافه يورد صاحبه موارد الهلاك .
- فلا تحمل السيف الخشبي في معمعة القتال ، وانظر من البداية ، حتى لا يسوء الأمر .
- فإن كان خشبيا ، امض واطلب غيره ، وإن كان بتارا فتقدم فرحا .

720 - والسيف " الحق " موجود في خزانة سلاح الأولياء ، ورؤيتهم بالنسبة لك كيمياء ،
- وكل العلماء قد قالوا نفس القول ، والعالم يكون " رحمة للعالمين " .
- وإن اشتريت رمانا فاشتر المتشقق " الضاحك " حتى تنبئ ضحكته عما فيه من حب .
- فيا لها من ضحكة مباركة ، إذ تبدى القلب من الفم ، كالدر من درج الروح .
- وضحكة تلك الزهرة المسماة شقائق النعمان غير مباركة ، إذ تبدى سواد القلب من فمها .

725 - والرمان الضاحك يجعل البستان ضاحكا ، وصحبة الرجال تجعلك من الرجال . « 1 »
- فإن كنت صخرة أو حجر مرمر ، عندما تلحق بصاحب قلب تصبح جوهرا .

....

(1) ج / 1 - 334 : - إن لحظة واحدة من صحبة الأولياء ، أفضل من مائة سنة من الطاعة بلا رياء .

- فاغرس حب الأطهار في سويداء الروح ، ولا تمنح القلب إلا لودهم الذي يرضي الروح .
- ولا تمض نحو حي اليأس فهناك آمال ، ولا تمض صوب الظلمة ، فهناك شموس .
- والقلب يجذبك نحو حي أهل القلب ، والجسد يجذبك نحو سجن الماء والطين .

730 - فهيا ، أمدد القلب بالغذاء من شريك في القلب . . وإمض واطلب الإقبال من أحد المقبلين . « 1 »

تعظيم نعت المصطفى صلى الله عليه وسلم المذكور في الإنجيل

- كان اسم المصطفى موجودا في الإنجيل ، ذلك الزعيم للأنبياء وبحر الصفاء .
- كان ذكر حليته وشمائله موجودا ، وكان موجودا أيضا ذكر غزوه وصومه وأكله .
- وكانت طائفة من النصارى جلبا للثواب ، عندما كانوا يصلون إلى هذا الاسم والخطاب ؛
- كانوا يقبلون هذا الاسم الشريف ، وكانوا ينشرحون من ذلك الوصف اللطيف .

735 - وفي هذه الفتنة التي ذكرناها ، كانت تلك الجماعة آمنة من الفتنة والاضطراب .
- كانت آمنة من شر الأمراء والوزير ، وكانت تستجير في حمى اسم أحمد .

....

(1) ج / 1 - 334 : - وتشبث بطرف رداء صاحب إقبال ، حتى تجد الرفعة من أفضاله ، فصحبة الصالح تجعلك صالحا ، وصحبة الطالح تجعلك طالحا .

- وتلك الجماعة الأخرى من النصارى ، كانت تستهين باسم أحمد .
- فصاروا مهانين أذلاء من الفتن ، من الوزير مشئوم الرأي ، مشئوم الحيل . .

740 - كان دينهم متخبطا وشرائعهم ، من اتباعهم للقراطيس معوجة البيان .
- وهكذا يقوم اسم أحمد بإسداء العون ، فما بالك بنوره كيف يقوم بالحفظ ؟
- لقد صار اسم أحمد كالحصن الحصين ، فما بالك بذات ذلك الروح الأمين ؟

حكاية الملك اليهودي الآخر الذي سعى في هلاك دين عيسى

- بعد هذه المذبحة التي لا تقبل العلاج ، والتي وقعت من بلاء ذلك الوزير ؛ - قصد ملك آخر من نسل ذلك اليهودي ، هلاك قوم عيسى .

745 - وإذا كنت تريد خبرا عن هذا الخروج الآخر ، إقرأ آيةوَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ
- والسنة السيئة التي سنها ذلك الملك الأول ، اتبعها بدوره ذلك الملك الآخر .
- وكل من سن سنة سيئة ، تنزل عليه اللعنة في كل لحظة .
- ولقد ذهب الطيبون وبقي ما سنوه من سنن ، وبقي عن اللئام الظلم واللعنات .
- وحتى القيامة ، كل من يأتي من جنس أولئك اللئام إلى الوجود تكون وجهته إليهم .

750 - وعروق هذا الماء العذب وهذا الماء الملح تجرى في الخلق حتى نفخ الصور .
- فللطيبين ميراث من الماء العذب ، وأي ميراث ذاك ؟ إنه « أورثنا الكتاب » .
- فصارت حاجة الطيبين إن أمعنت النظر ، قبسات من جوهر النبوة .

- والقبسات تكون دائرة مع الجواهر والأصول " التي تصدر عنها " ، والقبس يمضي نحو ذلك الجانب الذي هو منه .
- والنور المنبعث من الكوة يمضي حول الدار ، ذلك أن الشمس تمضي من برج إلى برج .

755 - وكل من له اتصال بكوكب من الكواكب ، تكون حركته مع كوكبه المتصل به
- فإن كان طالعه الزهرة ، يكون ميله الكلي إلى الطرب والعشق والطلب .
- وإن كان متصلا بالمريخ فهو ذو طبع سفاك ، وهو باحث عن الحرب والبهتان والخصومة .
- وهناك كواكب أخرى وراء هذه الكواكب ، لا يحل بها نحس أو احتراق .
- وكلها سيارة في سماوات أخرى ، غير هذه السماوات السبع المعروفة .

760 - والراسخون في أشعة أنوار الإله ، لا هم متصلون بها ولا هم منفصلون عنها .
- وكل من يكون طالعه من تلك النجوم فإن أنفاسه تحرق الكفار برجومها .
- ولا يكون غضبه من قبيل الغضب المريخي ، فهو يسير سيرا عكسيا ، هو غالب ، لكنه في طبع المغلوب .
- والنور الغالب آمن من النقص و " ظلمة " الغسق ، فهو بين إصبعين من نور الحق .
- والحق يرش هذا النور على الأرواح ، والمقبلون فتحوا له حجورهم .

765 - وذلك الذي أصاب من رش النور ، قد أعرض بوجهه عما سوى الله .
- وكل من لم يكن له حجر ثوب من العشق ، صار بلا نصيب من رش النور ذاك .

- والأجزاء متجهة بوجوهها صوب الكل ، كما تكون البلابل عاشقة لصفحة الورود .
- ولون البقرة يكون من ظاهرها ، أما الرجل ، فاطلب لونه من باطنه ، أحمر أو أصفر .
- والألوان الطيبة تكون من دون الصفاء ، وألوان القبحاء من صبغة الجفاء السوداء .

770 - وصبغة الله هي اسم ذلك اللون اللطيف ، ولعنة الله هي نتن ذلك اللون القذر .
- وما هو من البحر يمضي إلى البحر ، أي يمضي إلى المكان الذي جاء منه .
- ومن قمة الجبل " تنزل " السيول المسرعة في سيرها ، ومن أجسادنا تنطلق الروح ممزوجة بالعشق .

إضرام ملك اليهود للنار ووضعه صنما إلى جوارها قائلا :
كل من سجد للصنم نجا من النار

- فانظر إلى هذا اليهودي الكلب أي كيد كاده ، لقد نصب صنما إلى جوار النار .
- وقال : من سجد للصنم نجا ، وإلا فهو ملقى في النار .

775 - وعندما لم يجاز صنم النفس بما يستحق ، تولد من صنم نفسه صنم آخر .
- وإن صنم نفوسكم يعد أم الأصنام ، فالصنم حية ، لكن صنم النفس تنين .
- والنفس حديد وحجر والصنم شرر ، والشرر ينطفئ من الماء . « 1 »
- ومتى يسكن الحديد والحجر من الماء ؟ ومتى يكون الإنسان آمنا منهما ؟

....
(1) ج / 1 - 357 : - والحديد والحجر النار بداخلهما ، ومن ثم لا يمد الماء بماء .
- وعندما تطفأً النار الظاهرة بالماء ، متى يمضي الماء داخل الحديد والحجر . -
والحديد والحجر أصل النار والدخان ، وفروعها الكفر والنصرانية واليهودية .

- والصنم ماء كدر مختف في الإناء ، أما النفس فاعتبرها منبع الماء الكدر .

780 - وذلك الصنم المنحوت كأنه السيل الأسود ، والنفس ناحتة " الأصنام " عين ماء في مجرى الماء « 1 »
- وقطعة من الحجر تكسر مائة من الجرار ، لكن ماء العين يسيل بلا انقطاع . « 2 »
- وكسر الصنم سهل بل وفي غاية السهولة ، لكن اعتبار النفس أمر سهل ، جهل وأي جهل .
- وإذا كنت تبحث عن صورة للنفس يا بنى ، فاقرأ قصة النار ذات الأبواب السبعة - فلها في كل نفس مكر ، وفي كل مكر ، يغرق مائة فرعون مع أتباعه .

785 - فاهرب إلى إله موسى وإلى موسى ، ولا ترق ماء الإيمان من فرعونيتك .
- ولتتشبث بالأحد وبأحمد ، وانج يا أخي من أبي جهل الجسد .

تحدث طفل من بين النار وتحريضه الخلق على الوقوع فيها

- وأتي ذلك اليهودي بامرأة ورضيعها أمام النار ، وكانت النار متأججة . « 3 »
- وأخذ منها الطفل وألقى به في النار ، فخافت المرأة وتزلزل إيمانها .

....

(1) ج / 1 - 357 : - والصنم الموجود داخل الإناء كأنه الماء الجاري ، ونفسك الشؤم هي منبعه أيها المصر .
(2) ج / 1 - 357 : - فإذا كان ماء الدن والإناء فانيا ، فإن ماء النبع متجدد وباق .
(3) ج / 1 - 357 : - وقال : أيتها المرأة ، أسجدى أمام الصنم ، وإلا احترقت في النار دون كلام . - كانت تلك المرأة مؤمنة طاهرة الدين ، ولم تسجد لذلك الصنم تلك الموقنة .

- وهمت بالسجود للصنم ، فصاح بها ذلك الطفل " إني لم أمت " « 1 »

790 - أدخلي يا أمي ، إني سعيد هنا بالغم ، مع أني صوريا داخل النار .
- والعين مغمضة والنار من أجل الحجاب ، ورحمة تلك التي أطلت برأسها من الحبيب .
- ادخلي يا أمي وانظري برهان الحق ، حتى تري مجالس أنس خواص الحق .
- أدخلي وانظري ماءا على شكل النار ، من عالم ناره على مثال الماء .
- أدخلي وانظري أسرار إبراهيم ، الذي وجد في النار السرو والياسمين .

795 - لقد كنت أرى أو ان ميلادي منك موتا ، وأصابني خوف شديد عند سقوطي منك .
- وعندما ولدت نجوت من السجن الضيق ، في عالم حسن الهواء جميل اللون .
- والآن أرى الدنيا كأنها الرحم ، عندما رأيت في النار هذه الطمأنينة .
- لقد رأيت عالما في هذه النار ، في كل ذرة منه صاحب نفس كعيسى .
- فعالم العدم الآن له في ذاته شكل الوجود ، بينما عالمكم ذو شكل لا ثبات له .

800 - أدخلي يا أمي بحق الأمومة ، وشاهدي هذه النار التي ليس فيها طبع النار .
- أدخلي يا أمي فقد جاء الإقبال ، أدخلي يا أمي ولا تفرطي في هذه الدولة .
- لقد رأيت قدرة هذا الكلب ، فادخلي حتى تري قدرة الله .
- وأنا أجر قدمك إليها رحمة بك ، فمن السعادة لا التفات مني إليك أصلا .
- فادخلي واستدعي الآخرين أيضا ، ففي النار قد مد المليك الموائد .

805 - وادخلوا أيها المسلمين جميعا ، فكل ما سوى عذب الدين عذاب .

....

(1) بالعربية في المتن .

- أدخلوا جميعا وكأنكم الفراش ، في هذه المتعة التي تحتوى على مائة ربيع . « 1 »
- وأخذ يصيح وسط هذه الجماعة ، وامتلأت أرواح كل الخلق عظمة ومجدا « 2 »
- فأخذ الخلق جميعا - من رجال ونساء - ودون أن يحسوا يلقون بأنفسهم في النار .
- وذلك دون جلاد ودون جر ، من عشق الحبيب ، إذ به ينقلب إلى حلو كل مر .

810 - بحيث أن الحرس أخذوا يمنعون الخلق صائحين بهم : لا تلقوا بأنفسكم إلى النار .
- وصار ذلك اليهودي أسود الوجه خجلا ، ولذلك ندم وصار مريض القلب .
- ففي الإيمان ، صار الناس أكثر عشقا ، وصاروا أكثر صدقا في فناء الجسد .
- وارتد مكر الشيطان إليه والشكر لله ، وافتضح أمر الشيطان والشكر لله .
- وكل ما كان يدهن به وجوه الناس ، اجتمع وتراكم على وجه ذلك الخسيس .

815 - وذلك الذي كان يمزق ثياب الناس بجد ، صار ثوبه ممزقا ، بينما صلحت ثيابهم

بقاء فم ذلك الرجل الذي كان ينطق اسم الرسول
صلى الله عليه وسلم ساخرا . . معوجاً

- لقد قوس أحدهم فمه ، ونطق اسم محمد ساخرا ، فبقى فمه معوجا .

....

(1) ج / 1 - 365 : - أدخلوا وانظروا كيف صارت باردة تلك النار الحامية المهينة . - أدخلوا يا من أنتم جميعا ثملون مهمومون ، أدخلوا يا من أنتم عين الملامة . - أدخلوا في هذا البحر العميق ، حتى تصبح الروح صافية رقيقة . - وألقت الأم بنفسها عليه ، فأمسك بيدها ذلك الطفل المجبول على الحنان . - دخلت النار أم ذلك الطفل الصغير ، وفي النار اختطفت كرة سبق الإقبال . - وبدأت الأم تتحدث على هذا النسق ، وبدأت ثقب الدر في وصف ألطاف الحق .

(2) ج / 1 - 365 : - أخذت تصيح بالخلق : أيها الناس ، أنظروا في النار إلى هذا البستان .

- فعاد إليه قائلا : يا محمد أعفُ عني ، يا من لك الألطاف والعلم من لدنه .
- لقد كنت أسخر منك جهلا . . ذلك أني أهل للسخرية منسوب لها .
- وعندما يريد الله أن يهتك ستر أحد ، يجعل ميله إلى الطعن في الأطهار .

820 - وإذا أراد الله أن يستر عيب أحد ، فإنه قليلا ما يتحدث عن عيوب من بهم عيوب .
- وعندما يريد الله أن يمد إلينا يد العون ، ويجعل ميلنا نحو الضراعة .
- فما أسعدها تلك العين التي تكون باكية له ، وما أعظمه ذلك القلب الذي يكون محترقا به .
- وإن آخر كل بكاء يكون ضحكا ، والرجل الناظر إلى العاقبة عبد مبارك .
- وحيثما يكون ماء جار تكون خضرة ، وحيثما يكون دمع جار تكون رحمة .

825 - فكن كالساقية آنا دامع العين ، حتى تنمو الخضرة في ساحة روحك . « 1 »
- فإن كنت تريد الدمع ، إرحم الدامعين ، وإن كنت تريد الرحمة ، إرحم الضعفاء .

لوم ذلك الملك اليهودي للنار

- اتجه الملك إلى النار قائلا : يا حادة الطبع ، أين طبعك الجبلي المحرق للعالم ؟ !
- كيف لا تحرقين ؟ ! وإلى أين مضت خاصيتك ؟ ! أو أن نيتك قد تغيرت من سوء حظنا ؟
- إنك لا تغفرين لعابدك ، فكيف نجا منك من لا يعبدك ؟

....
(1) ج / 1 - 378 : لقد رحمه السيد وعفا عنه ، لأن ذلك المصفر الوجه قد تاب عن جرأته .

830 - إنك لا تصبرين أبدا أيتها النار ، فكيف لا تحرقين ؟ ! تراك غير قادرة ؟ ! .
- أهو إغماض للعيون - وآسفاه - أو قيد على العقل ، كيف لا تحرق تلك النار التي يرتفع لهيبها ؟
- هل سحرك أحد ؟ أو تراه مارس عليك السيمياء ؟ أو أن مخالفتك لطبعك من سوء حظنا ؟ ! - قالت النار : إنني كما أنا أيها الوثني ، فتعال إلي حتى ترى حرارتي .
- إن طبعي لم يتغير أو عنصرى ، فأنا سيف الحق ، أقطع لكن بالأمر .

835 - وعلى باب المخيم تهز كلاب التركمان ذيولها وتتملق الضيفان .
- وإن مر بالمخيم وجه غريب عليها ، يرى منها هجوما كأنه هجوم الأسود .
- ولست أن أقل من الكلب عبودية ، وليس الله - جل وعلا - بأقل من التركماني في هذه الحياة .
- فإن جعل مليك الدين نار طبعك حزينة مغتمة ، يجعل إحراقها بالأمر .
- ولو منح نار طبعك السرور ، فإن مليك الدين يضع فيها السرور .

840 - فإن أحسست بحزن ، استغفر ، فلقد نزل بك بأمر الخالق ، فاعمل .
- ولو يشاء لجعل من عين الغم سرورا ، ولصارت الأغلال في الأقدام عين الحرية .
- والهواء والتراب والماء والنار كلها عبيد ، وهي بالنسبة لي ولك ميتة ، لكنها حية مع الحق .
- فالنار دائما أمام الحق في قيام ، تطوف دائما ليل نهار كالعاشق .
- إنك تضرب الحجر بالحديد فتنطلق منه ، وتخرج منه بأمر الحق .

845 - فلا تضرب حديد الظلم بحجره لأنهما معا يلدان ، كالرجل والمرأة .

- فالحديد والنار مجرد سبب ، لكن أنظر إلى أعلى أيها الرجل الطيب .
- فإن ذلك السبب أحدث هذا السبب ، فمتى صار سبب من نفسه دون مسبب ؟ ! - وتلك الأسباب المرشدة للأنبياء ، أعلى من هذه الأسباب الموجودة هنا .
- فإن ذلك السبب يجعل هذا السبب فاعلا ، ثم يجعله أحيانا عاطلا بلا أثر .

850 - والعقول مسموح لها " بإدراك " هذا السبب ، والأنبياء مسموح لهم بذلك السبب .
- وماذا يكون هذا السبب ؟ قل بالعربية إنه الرسن ، وهذا الرسن - أي الحبل - نزل في البئر بفن .
- ودوران العجلة علة للرسن ، لكن عدم رؤية من يدير العجلة زلة .
- وهذه الحبال أسباب في الدنيا ، وحذار حذار ، لا تعتبرها من هذه العجلة الدوارة " الفلك " .
- حتى لا تبقى صفر اليدين ، حائرا كالفلك ، وحتى لا تحترق في انعدام اللب كعود المرخ .

855 - والهواء يأكل النار بأمر الحق ، وكلاهما ثمل بخمر الحق .
- وماء الحلم ونار الغضب يا بني ، تراهما أيضا من الحق ، إن فتحت عينيك .
- ولو لم تكن روح الريح عارفة بالحق ، فكيف كان لها أن تميز بين قوم عاد . ؟

[حكاية الريح التي أهلكت عادا في زمن هود عليه السلام]
- لقد رسم هود - عليه السلام - دائرة حول المؤمنين ، وكانت الريح ترق عندما تصل إليها .
- وكل من كان خارج خط هذه الدائرة ، كانت الريح تمزقه إربا في الهواء .

860 - مثل شيبان الراعي ، كان يخط خطا حول قطيعه ؛

- وذلك عندما كان يذهب إلى صلاة الجمعة ، حتى لا يجرؤ الذئب علي الهجوم عليه بغارة تركيّة .
- فلم يكن ذئب قط يدخل فيها ، كما لم يكن خروف يخرج عن ذلك الخط .
- لقد كانت دائرة رجل الله قيدا على ريح حرص الذئب وحرص الغنم على السواء
- وهكذا ريح الأجل مع العارفين ، رقيقة طيبة كأنها ريح أمثال يوسف .

865 - إن النار لم تمس إبراهيم عليه السلام بأسنانها ، إنه مختار من الحق ، فكيف تعضه . ؟
- وأهل الدين لا يحترقون بنار الشهوة ، أما غيرهم فقد حملتهم إلى باطن الأرض
- وموج البحر عندما هجم بأمر الحق ، ميز بين قوم موسى وآل فرعون .
- والأرض عندما تلقت الأمر ، حملت قارون إلى قعرها بذهبه وعرشه .
- والماء والطين عندما رعيا من أنفاس عيسى عليه السلام ، صارا طيرا ، فتح الجناح والقوادم وحلق وطار .

870 - وإن تسبيحك يكون بخارا حاويا للماء والطين ، لكنه صار طيرا من طيور الجنة بنفحة صدق القلب
- والطور صار راقصا من نور موسى عليه السلام ، صار صوفيا كاملا وخلص من النقص .
- وأي عجب أن يصبح الجبل صوفيا أيها العزيز ، لقد كان جسد موسى أيضا من المدر

سخرية ملك اليهود وعدم قبوله نصيحة خاصته

- لقد رأى ملك اليهود تلك العجائب ، فلم يكن منه إلا الانكار والسخرية

- وقال له الناصحون : كفاك حثا لمطية العناد ، ولا تجاوز الحد .

875 - فقيد أيديهم بالأغلال وسجنهم ، وجعل الظلم متصلا بالظلم .
- فجاء النداء عندما وصل الأمر إلى هذا الحد ، توقف أيها الكلب ، فقد حل قهرنا .
- وبعد أن أضرمت النار وبلغ " ارتفاعها " أربعين ذراعا ، رسم حولها حلقة ، وأحرق أولئك اليهود .
- كان أصلهم من النار منذ البداية ، وفي النهاية مضوا صوب أصلهم .
- كانت تلك الجماعة قد ولدت من النار ، وللأجزاء طريق صوب الكل " الخاص بها " . « 1 »

880 - كانوا نارا تحرق المؤمنين فحسب ، وأحرقتهم النار وكأنهم القذى .
- وكل من كانت الهاوية أما له ، تكون الهاوية زاوية له .
- والأم تكون باحثة عن ابنها ، والأصول تسعى في أثر الفروع .
- والمياه إن كانت حبيسة في الحوض ، فإن الرياح تجففها لأنها أيضا من الأركان
- إنها تخلصها وتحملها إلى أصلها رويدا رويدا بحيث لا ترى حملها إياها .

885 - وكذلك أيضا هذا النفس ، يسرق أرواحنا قليلا قليلا من سجن الدنيا .
- " فإليه يصعد أطياب الكلم ، صاعدا منا إلى حيث علم - ترتقي أنفاسنا بالمنتقى ، متحفا منا إلى دار البقا - ثم تأتينا مكافاة المقال ، ضعف ذاك رحمة من ذي الجلال

....

(1) ج / 1 - 401 : - كان هؤلاء الأخساء مولودين من النار ، فهم يتحدثون عن النار والدخان .

- ثم يلجينا إلى أمثالها ، كي ينال العبد مما نالها

890 - هكذا تعرج وتنزل دائما ، لا فلا زلت عليه قائما " « 1 »
- ولنتحدث بالفارسية : أعني أن هذا الجذب ، يأتي من ذلك الطرف الذي جاءت منه اللذة .
- ولقد تركزت أبصار كل جماعة على جهة ما ، فقد جاءت منها ذات يوم لذة ما .
- ولذة الشيء تتأتى من جنسه يقينا ، ولذة الجزء تكون من الكل " الذي ينتمي إليه " .
- أو من ذلك الذي يكون قابلا للتجانس ، وعندما اتصل به صار من جنسه .

895 - مثل الماء والخبز وهما ليسا من جنسنا ، صارا من جنسنا وزادا فينا .
- وليس للماء والخبز التجانس معنا في الصورة ، فاعلم أنه من جنسنا لاعتبار آخر .
- وإن كانت لذتنا نابعة من غير جنسنا ، ربما تكون مما يشبه جنسنا .
- وذلك الأمر الذي يكون شبيها يكون عارية ، والعارية لا تبقى في آخر الأمر .
- والطائر - وإن شعر بلذة من الصفير - عندما لا يجده صادرا من جنسه ، ينفر منه

900 - والظمآن إن شعر بلذة من السراب ، عندما يصل إليه ، يفر ويبحث عن الماء .
- والمفلسون يطيبون نفسا بالذهب المزيف ، لكنه يصير مفتضحا في دار السكة .
- وحتى لا يضللك " الزائف " المطلي بالذهب ، وحتى لا يلقي بك الخيال المعوج في البئر ؛
- فتش من كليله " ودمنه " عن تلك الحكاية ، واطلب حصتك من تلك القصة .

....

(1) بالعربية في النص .

بيان التوكل ومطالبة الحيوانات للأسد بترك الجهد

- كانت جماعة من الحيوان في واد نضير ، في صراع دائم مع الأسد .

905 - ومن كثرة ما كان الأسد يخطف منها من مكمنه ، كان المرعى قد صار نكدا عليها كلها .
- فاحتالوا جميعا ، وجاءوا إلى الأسد ، وقالوا له : سنجرى عليك راتبا بما يشبعك .
- فلا تسع من بعد الآن في إثر صيد ، حتى لا تتمرر في حلوقنا هذه الأعشاب ،

جواب الأسد على الحيوانات وحديثه عن فائدة الجهد

- قال : أجل ، إن رأيت الوفاء لا المكر ، إذ رأيت كثيرا من الحيل من هذا وذاك .
- إنني هالك من أفعال الخلق ومن مكرهم ، وأنا الملدوغ من الحية ومن العقرب .

910 - والنفس من قبيل الخلق كامنة في داخلي ، وهي أسوأ منهم جميعا مكرا وحقدا .
- ولقد سمعت أذني الحديث " لا يلدغ المؤمن " ، فاختارت قول الرسول بالروح والقلب .

ترجيح الحيوانات التوكل والتكسب على الجهد

- قالوا جميعا : أيها الحكيم العالم ، " الحذر ، دع ، ليس يغني عن قدر " « 1 »
- وفي الحذر إثارة للفتنة والشر ، فامض وتوكل ، فالتوكل أفضل .

....

(1) بالعربية في المتن .

- ولا تعاند القضاء أيها الحاد المتهور ، حتى لا يعاندك القضاء بدوره .

915 - وينبغي أن يكون المرء ميتا أمام حكم الحق ، حتى لا يأتينه الطعان من رب الفلق .

ترجيح الأسد ثانية الجهد والاكتساب على التوكل والتليم

- قال : أجل ، إذا كان التوكل رائدا ، فالأخذ بالسبب أيضا سنة نبوية .
- فلقد قال الرسول بصوت عال : اعقل ركبتي البعير وتوكل .
- واستمع إلى الرمز القائل " الكاسب حبيب الله " ، ومن التوكل لا تكن متكاسلا في الأخذ بالسبب « 1 »

ترجيح الحيوانات للتوكل على الاجتهاد

- قال له الحيوان : إن الكسب من ضعف الخلق ، فاعلم أنه لقمة رياء على قدر الحلق . « 2 »

920 - ولا كسب هناك أفضل من التوكل ، وأي شيء يستحب من الخلق أكثر من التسليم ؟
- وكثيرون من هم في الدنيا يفرون من البلاء إلى البلاء ، وكثيرون هم الذين يهربون من الحية إلى التنين .
- لقد احتال الإنسان ، وكانت حيله شركا له ، ومن ظنه حبيبا كان سافكا لدمه .

....
(1) ج / 1 - 420 فاذهب أيها العم وتوكل مع الكسب ، وداوم على الجهد . . . وداوم على الكسب شعرة بشعرة . - وجاهد وأبد الجهد حتى تنجو وإن قعدت عن الجهد فاعلم أنك أبله .
(2) ج / 1 - 423 : - إذن فاعلم أن الكسب إنما نشأ من الضعف والاعتماد على الغير في التوكل خطأ .

- وأغلق الباب والعدو داخل داره ، وكيد فرعون من هذا القبيل .
- فلقد قتل مئات الآلاف من الأطفال ذلك الحقود ، في حين أن من كان يقصده كان داخل داره .

925 - ولما كانت هناك كثير من العلل في عيوننا ، فاذهب وأفن بصيرتك في بصيرة الحبيب .
- فأن بصيرته نعم العوض عن بصيرتنا ، وإنك لتجد في بصيرته كل ما تهوى .
- والطفل طالما أنه لا يمسك ولا يسعى ، لا يكون له من مطية سوى عنق أبيه . ، - لكنه عندما صار فضوليا وأبدى له يدا وقدما ، وقع في العناء من البلايا والمحن - وأرواح الخلق قبل أن " تكتسي " أيدي وأقداما ، كانت تحلق في الوفاء من الصفاء .

930 - وعندما صارت سجينة بأمر " اهبطوا " ، صارت حبيسة للغضب والرضا والحرص .
- ونحن عيال الحضرة " الإلهية " نطلب منها الرضاع ، ولذا قال الرسول الخلق عيال " للإله " - وذلك الذي يرسل المطر من السماء ، يستطيع أيضا أن يهب الخبز من رحمته .

ترجيح الأسد الجهد على التوكل

- قال الأسد : أجل ، لكن رب العباد وضع سلما أمام أقدامنا .
- وينبغي الصعود إلى السطح درجة درجة ، والطمع الساذج هنا من قبيل الجبر .

935 - ولك قدم فكيف تجعل من نفسك أعرج ؟ ولك يد ، فكيف تخفي قبضتك ؟
- ولو وضع السيد فأسا في يد عبد ، فإنما يكون مراده معلوما دون بيان .

- واليد كالفأس في إشاراته ، والتفكر في العواقب عباراته .
- وعندما تتمسك بإشاراته بالروح ، وتضحي بالروح وفاء لتلك الإشارة ؛ - تعطيك إشاراته الأسرار ، ويضع الإصر عن كاهلك ، ويعطيك العمل .

940 - وأنت حامل " للأمانة " فيجعلك محمولا " في البر والبحر " ، وأنت قابل " لأمره " فيجعلك مقبولا .
- وإن كنت قابلا لأمره يجعلك قائلا " لأسراره " ، وإن بحثت عن الوصل تصبح بعدها واصلا .
- والسعي يكون شكرا لنعمة القدرة ، وجبرك إنكار لتلك النعمة .
- وشكر القدرة يزيدك قدرة ، والجبر يجعل النعمة تتسرب من كفك .
- وجبرك يكون نوما فلا تنم في الطريق ، لا تنم ما لم تر هذا الباب والبلاط .

945 - انتبه ، ولا تنم أيها الكسول فاقد الاعتبار إلا تحت تلك الشجرة المثمرة .
- حتى تجعل الرياح الأغصان ناثرة للثمار في كل لحظة ، وتصب علي النائم الثمار والزاد .
- أثمة جبر ونوم بين قطاع الطرق ؟ ومتى يجد الطائر المغرد في غير أو ان أمانا ؟
- وإنك إن تكبرت على إشاراته ، تظن نفسك رجلا ، وأنت " في الحقيقة " امرأة .
- ويضيع حتى هذا القدر من العقل الذي لديك ، والرأس الذي يطير العقل منه يصبح ذيلا .

950 - ذلك أن الجحود يكون شؤما وشنارا ، يحمل الجاحد إلى الدرك الأسفل من النار .

- وإن توكلت فزاول العمل ، زاول الكسب ، ثم اعتمد على الجبار . « 1 »

ترجيح الحيوان ثانية التوكل على الجهد

- فرفعوا عليه جميعا أصواتهم قائلين : هؤلاء الحريصون الذين تذرعوا بالأسباب ؛
- وهم مئات آلاف الآلاف من الرجال والنساء ، لما ذا صاروا إذن محرومين من منافع الدهر ؟
- ومئات الآلاف من الأجيال من بداية الدنيا ، فتحوا مثل التنانين مئات الأفواه ؛

955 - ولقد مكرت كثيرا تلك الجماعة من أرباب العلم ، بحيث كانت الجبال تقتلع من أساسها من جراء هذا المكر ،
- ولقد وصف مكرهم ذو الجلال ، بأنه تزول منه الجبال
- فلم يتحقق لهم من الصيد ومن العمل ، إلا ما كتب لهم من قسمة الأزل .
- فكفوا جميعا عن التدبير وعن العمل ، وبقي فعل الله وكلمته .
- فلا تعتبر الكسب إلا مجرد اسم أيها الشهير ، ولا تظنن الجهد إلا من قبيل الوهم أيها العيار .

إمعان عزرائيل النظر في رجل ،
وهروب ذلك الرجل إلى قصر سليمان عليه السلام ،
وتقرير ترجيح التوكل على الجهد وقلة فائدة الجهد

960 - دخل أحد الوجهاء وقت الضحى إلى مجلس مظالم سليمان وهو يهرول .
- كان وجهه شاحبا من الخوف وشفتاه زرقاوين ، فسأله سليمان ما الخبر أيها السيد ؟

....

(1) ج / 1 - 431 : - اعتمد على الجبار حتى تنجو ، وإلا سقطت في بلاء الضلالة .

- قال : لقد نظر إليّ عزرائيل هكذا نظرة مليئة بالغضب والحقد .
- قال : هيا قل ما ذا تريد الآن ؟ اطلب ، قال : مر الريح يا ملاذ الروح ؛
- أن تحملني من هنا إلى الهند ، ربما أنجو بروحي إن ذهبت إلى هناك .

965 - وأليس الخلق هاربين من الفقر ، ومن ثم فهم فرائس للحرص والأمل ؟
- فخوف الفقر مثال على ذلك الرعب ، واعلم أن الهند رمز للحرص والسعي .
- فأمر الريح أن تحمله على وجه السرعة من فوق المحيط إلى قلب الهند .
- وفي اليوم التالي ، عند انعقاد الديوان ولقاء " الرعية " ، قال الملك سليمان لعزرائيل :
- لماذا نظرت بغضب إلى ذلك المسلم بحيث فارق أهله ؟ « 1 »

970 - قال : متى نظرت إليه بغضب ؟ لقد وجدته في طريقي فنظرت إليه بعجب ؛
- لأن الله تعالى كان قد أمرني بأن أقبض روحه في الهند . « 2 »
- فقلت مندهشا : لو كان له مائة جناح ، فبعيد عليه أن ينتقل إلى الهند . « 3 »
- وأنت أيضا - أيها الأسد - قس أمور الدنيا كلها على هذا النسق ، وافتح عينيك وانظر .
- فممن نهرب ؟ أمن أنفسنا ؟ ! يا للمحال ، وممن نختطف ؟ من الحق ؟ ! يا للوبال ! ! !

....

(1) ج / 1 - 445 : لأي سبب نظرت بغضب إلى ذلك المسلم ، قل يا رسول الرب - فعجيب ذلك الذي فعلته ، بحيث شردته عن أهله وداره .
(2) ج / 1 - 445 : - قال له : يا ملك الدنيا ، لقد أخطأ الفهم وتخيل أمورا .
(3) ج / 1 - 445 : - ورأيته هنا واندهشت كثيرا ، وفكرت وازدادت حيرتي . - وعندما وصلت إلى الهند بأمر الحق ، رأيته هناك وقبضت روحه .

ترجيح الأسد ثانية للجهد على التوكل وبيانه لفوائد الجهد

975 - قال الأسد : أجل ، لكن أنظر أيضا إلى جهود الأنبياء والمؤمنين . « 1 » -
لقد صدق الله تعالى جهدهم وما عانوه من جفاء ومن حلو ومر .
- فأصبحت كل جهودهم حالا لطيفا ، " وكل شيء من ظريف هو ظريف " . « 2 »
- وشباكهم بأجمعها صادت طيور الفلك ، وكل ما كان لديهم من نقص انقلب إلى زيادة .
- فجاهد ما استطعت أيها العظيم في طريق الأنبياء والأولياء .

980 - والجهاد ليس من قبيل مغالبة القضاء ، فهو أيضا ما كتبه علينا القضاء .
- وإني لأكون كافرا إن قلت إن السائر في طريق الإيمان والطاعة ، قد أحدث ضرا للحظة واحدة .
- وإذا كانت الرأس لم تشج فلا تربطها ، وجاهد ليوم أو يومين ، ثم اضحك فيما تبقى " من أيام " .
- فذلك الذي طلب الدنيا ، بحث عن محال سئ ، أما الذي طلب العقبى ، فقد طلب حسن الحال .
- وأنواع المكر في طلب الدنيا شيء سخيف ، وأنواع المكر في طلب الآخرة أمر مطلوب .

985 - والتدبير يكون في إحداث فجوة في السجن ، والمكر في سد هذه الفجوة أمر سئ .

....

(1) ج / 1 - 448 : - والسعي للأبرار والجهاد للمؤمنين ، حتى الآن منذ بدء الخلق .
(2) بالعربية في المتن .

- وهذه الدنيا سجن ونحن سجناء ، فانقب السجن وخلص نفسك .
- وما هي الدنيا ؟ هي الغفلة عن الله ، ليست في الكساء والمال والميزان والنساء .
- والمال الذي تحمله من أجل الدين ، سماه الرسول " نعم المال الصالح " .
- والماء في السفينة هلاك للسفينة ، والماء تحت السفينة ظهير لها ومعين .

990 - وذلك عندما يطرد المرء عن قلبه المال والملك ، ومن هنا لم يسم سليمان نفسه سوى بالمسكين .
- والجرة المغلقة في البحر العباب ، طفت فوقه من قلبها الملئ بالريح .
- وعندما يكون الهواء في باطن الدرويش ، يصبح ساكنا فوق بحر العالم . « 1 »
- وبالرغم من أن هذا العالم كان ملكا لسليمان ، كان الملك في نظره هباء .
- فأغلق فوهة القلب إذن واختم عليها ، واملأه بهواء الكبرياء الإلهي .

995 - فالجهد حق ، والتداوي حق ، والألم حق ، والمنكر لهذا جاهد من أجل أن ينفي الجهد « 2 »تقرير ترجيح الجهد على التوكل
- وعلى هذا النمط ساق الأسد كثيرا من البراهين ، بحيث مل الجبريون من الرد عليها .
- فترك الثعلب والغزال والأرنب وابن آوى الجبر والقيل والقال .
- وعاهدوا الأسد المفترس ، ألا يبخس في هذا البيع .

....

(1) ج / 1 - 449 : - فلا يستطيع الماء أن يغرقه ، فإن له قلبا سعيدا بالنفخة الإلهية .
(2) ج / 1 - 449 : - فزاول الكسب واسع وجاهد ، حتى تعرف أسرار العلم اللدني . - وبالرغم من أن هذا العالم قائم على الجهد ، فمتى صار الجهد شهدا في فم الجاهل ؟

- فيأتيه رزقه كل يوم بلا تعب منه ، ولا تعود به حاجة إلى طلبه . « 1 »

1000 - ومن كانت القرعة تقع عليه يوما بعد يوم ، كان يسرع نحو الأسد وكأنه الفهد .
- وعندما وصلت هذه الكأس في دورانها إلى الأرنب ، صاح قائلا : حتام هذا الجور ؟

إنكار الحيوان على الأرنب تأخره في الذهاب إلى الأسد

- قال له القوم : لنا ردح من الزمن ونحن نضحي بأرواحنا فداء للحفاظ على العهد والوفاء .
- فلا تطلب لنا سوء السمعة أيها العنود ، وحتى لا يغضب الأسد ، هيا ، اذهب إليه بأسرع ما يمكنك .

جواب الأرنب عليهم

- قال : أمهلوني أيها الرفاق ، حتى تنالوا النجاة الكبرى .

1005 - وحتى تجد أرواحكم الأمان بمكرى ، ويبقى هذا ميراثا لأبنائكم .
- وكل نبي بين الأمم في هذه الدنيا ، يكون على هذا النسق ، فيسمي بالمخلص .

....
(1) ج / 1 - 457 : - وعندما أخذوا بينهم موثقا وذهبوا آنذاك إلى المرعي أمنين من الأسد المفترس . - اجتمعت تلك الحيوانات في مكان واحد ، وقد ثارت بينهم ضوضاء وضجة . - كان كل منهم يطرح رأيا وتدبيرا ، وكان كل منهم يسعى في دم الآخر . - وفي النهاية اتفقوا فيما بينهم ، أن تطرح القرعة فيما بينهم . - وكل من تقع عليه القرعة يكون الفريسة ، ويكون طعاما للأسد دون مناقشة . - واتفقوا فيما بينهم جميعا ، أن تكون القرعة مناط الاختيار .

- فقد كان طريق النجاة يوحى إليه من الفلك ، بينما كان " هذا الطريق " مختفيا كإنسان العين .
- ورآه الخلق صغيرا كإنسان العين ، ولم يفهم إنسان عظمة إنسان العين .

اعتراض الحيوان على كلام الأرنب

- قال له القوم : استمع أيها الحمار ، وسيطر على نفسك ، كما ينبغي لأرنب .

1010 - وانتبه ، ما هذا التنفج الذي لم يدر بخاطر من هم أفضل منك ؟
- فهل أُصبت بالعجب ؟ أو أن قضاءنا في أثرك ؟ وإلا فمتى كان هذا الحديث لائقا بمن هم مثلك ؟

جواب الأرنب على الحيوان

- قال : أيها الرفاق ، لقد ألهمني الحق ، وألا يقع لضعيف رأى قوى ؟
- وما علمه الحق للنحل ، لا يكون للأسد ولا لحمار الوحش .
- إنه يصنع بيوتا مليئة بالشهد الطري ، فلقد فتح الله عليه أبواب العلم .

1015 - وما علمه الحق لدودة القز ، هل علم فيل قط هذا النوع من العلم ؟
- وآدم المخلوق من تراب تعلم العلم من الحق ، حتى تألق علمه في السماء السابعة ! !
- فحطم أسماء الملائكة " وحط " من قدرها ، برغم أنف ذلك الذي كان يشك في الحق .
- فصنع لذلك العجل الذي بلغ من العمر ستمائة ألف عام كمامة ، أجل . . . لذلك العجل .

- وذلك لكي لا يستطيع أن يتجرع لبانة علم الدين ، وحتى لا يطوف حول ذلك القصر المشيد .

1020 - وعلوم أهل الحس صارت كالكمامة بالنسبة لهم ، وذلك لكي لا يشربوا لبانة ذلك العلم السامي .
- وفي قطرة القلب سقطت جوهرة ، لم يهبها - جل شأنه - للبحار والأفلاك .
- فحتام أنت عاكف على الصورة يا عابد الصورة ، ألم تنج روحك من الصورة التي لا معنى لها ؟
- ولو كان الإنسان إنسانا بالصورة ، لكان أحمد وأبو جهل سيين .
- والصورة على الجدار تشبه الإنسان ، فانظر . . ماذا يقل عن الصورة ؟

1025 - إنه ينقص الروح ، فاذهب إلى تلك الصورة اللامعة ، وابحث عن ذلك الجوهر النادر .
- لقد صارت رؤوس كل أسود العالم حقيرة دنية ، عندما مدت الأيدي إلى كلب أصحاب " الكهف " - فأي ضرر أصابه من تلك الصورة المنفرة ، ما دامت روحه قد غرقت في بحر النور ؟
- ولا صور ولا أوصاف في أقلام " الحق " ، وصفات العالم والعادل موجودة في الكتب .
- والعالم والعادل كلها معان فحسب ، ولا تجدها في مكان ، قدام أو وراء .

1030 - إنها تحط على الجسد من اللامكان ، وشمس الروح لا يستوعبها فلك .

ذكر علم الأرنب وبيان فضيلة العلم ومنافعه

- إن هذا الكلام لا نهاية له فتنبه ، واصرف اهتمامك إلى قصة الأرنب .
- وبع أذن الحمار ، واشتر أذنا أخرى ، فإن أذن الحمار لا تدرك هذا الكلام .
- وامض ، وانظر إلى أرنب يقوم بألاعيب الثعالب ، وانظر إلى مكر الأرنب وقضائه على الأسد .
- فالعلم هو الخاتم بالنسبة لملك سليمان ، والعالم بأجمعه صورة ، وروحه العلم .

1035 - ومن هذا الفضل ، صارت مخلوقات البحار والجبال والأودية كلها بلا حيلة أمام الإنسان .
- فالأسد والنمر كلاهما خائف منه وكأنها فئران ، والتمساح والبحر كلاهما منه في هم وحزن .
- ومنه لجأ الجن والشياطين إلى سكنى السواحل ، وكل منهم اتخذ له مخبأً في مكان ما .
- فللإنسان أعداء كثار مختفون ، والإنسان الحذر إنسان عاقل .
- فالمختفون من الخلق قبيحهم وطيبهم ، يطرق أذاهم الخلق في كل لحظة .

1040 - تمضي من أجل الغسل إلى جدول ما ، فتؤذيك شوكة داخل الماء .
- وبالرغم من أن الشوك صغير مختف في الماء ، إلا أنه عندما يخزك تعلم أنه موجود .
- وأشواك الإيحاءات والوساوس ، تكون من آلاف الأشخاص ، لا من شخص واحد .
- فانتظر حتى تتبدل أحاسيسك ، وتراها ، ويحل لك الإشكال .

- حتى تعلم أحاديث من قد رددت ، وحتى تعرف من جعلتهم أئمة لك .

طلب الحيوان ثانية من الأرنب البوم بسر تفكيره

1045 - ثم قالوا : أيها الأرنب الهمام ، اعرض علينا ما وصل إليه إدراكك .
- ويا من اشتبكت مع أسد ، بح لنا بما فكرت فيه من رأى .
- فإن المشورة تمنح الإدراك والذكاء ، والعقول تسدى العون للعقول .
- وقال الرسول : شاور يا صاحب الرأي فالمستشار مؤتمن .امتناع الأرنب عن البوم بالسر لهم « 1 »
- قال : لا ينبغي البوح بكل سر ، فإن الأمور قد تصيب أحيانا وقد تخيب . « 2 »

1050 - وإنك إن تحدثت بصفاء مع المراة ، سرعان ما يتكدر وجهها أمامنا .
- وتحدث قليلا عن هذه الأمور الثلاثة : عن ذهبك وذهابك ومذهبك .
- فإن لهذه الأمور الثلاثة خصوما وأعداء كثيرين يترصدونك ، فكيف يعرفونها ؟
- وإن قلتها لواحد أو اثنين فالوداع ، " كل سر جاوز الاثنين شاع " « 3 »
- وإنك إن ربطت ثلاثة طيور إلى بعضها ، تبقى متألمة سجينة على الأرض .

1055 - ثم تتشاور فيما بينها من طرف خفي " وتتحدث " كناية وبشكل مختلط وبما يلقي الغير في الخطأ .

....
(1) ج / 1 - 479 : - ينبغي الاستماع إلى قول الرسول بالروح ، فكرره ليُعلم مقصودك سريعا .
(2) حر : فحينا يأتي فردا ما تتوقعه زوجا ، وحينا يأتي زوجا ما تظنه فردا .
(3) بالعربية في المتن .

« 123 »

- لقد كان الرسول يشاور من طرف خفي ، وكان يجيب على صحابه دون أن يدرى من لا علم له " بالأمر " .
- وكان يقول رأيه مغلفا بالمثال ، بحيث لا يدرى الخصم رأسه من قدمه .
- فكان يأخذ الجواب " الذي يقنعه " منه ، لكنه لم يكن يظفر من " جواب " لسؤاله إلا بالنذر اليسير . « 1 »

قصة مكر الأرنب

« 2 »
- لقد تأخر ساعة في الرحيل ، ثم امتثل أمام الأسد الضارب بمخالبه .

1060 - ولأنه تأخر في الذهاب إليه ، كان الأسد يزمجر وهو ينكت في التراب .
- وهو يقول : ألم أقل أن عهد هؤلاء الأخساء واه غير محقق شديد الفجاجة ؟
- لقد فضحتني « 3 » أقوالهم الجوفاء ، فحتام يخدعني هذا الدهر ؟ حتام
- إن الأمير المتسيب يصاب بالعجز الشديد ، بحيث لا يدرى ما وراءه وما قدامه من حمقه .
- فالطريق ممهد لكن الشباك تحته ، وهناك قحط في المعنى موجود بين الأسماء .

1065 - والألفاظ والأسماء كالشباك ، واللفظ الحلو كالرمل " يمتص " أعمارنا .

....
(1) ج / 1 - 479 : - هذا الكلام لا نهاية له ، فعد نحو الأرنب الشجاع لنرى ما فعل .
(2) ج / 1 - 483 : - الخلاصة أن الأرنب لم يفصح عن تدبيره ، وفكر مع نفسه كثيرا . - ولم يبح بالسر خيره وشره للحيوان ، إذ كان يعتبر روحه وسره أمرا واحدا .
(3) حر : أوقعتني من فوق الحمار .

- وذلك الرمل الذي يفور منه الماء نادر جدا ، فامض وابحث عنه .
- هذا الرمل يا بني هو رجل الله ، الذي اتصل بالحق وانفصل عن ذاته .
- وماء الدين العذب يفور منه ، ومنه الحياة والنماء لطالبيه .
- ومن هو غير رجل الحق اعتبره رملا جافا ، يتشرب ماء عمرك في كل لحظة .

1070 - فكن طالبا للحكمة من رجل حكيم ، حتى تصبح منه بصيرا وعليما .
- يصبح طالب الحكمة منبعا للحكمة ، ويصبح فارغا من التحصيل وتوخي السبب .
- ويصبح اللوح الحافظ لوحا محفوظا ، ويصبح عقله ذا حظ من الروح .
- لقد كان عقله بمثابة المعلم له من البداية ، ومن بعد هذا صار العقل تلميذا له .
- ويقول له العقل - كما قال جبريل - يا أحمد . . لو تقدمت خطوة لاحترقت .

1075 - فاتركنى ، وانطلق من الآن فصاعدا ، فهذا هو حدى يا سلطان الروح .
- وكل من يبقى من كسله بلا شكر ولا صبر ، كل ما يعلمه أن يتعلق بقدم الجبر .
- وكل من توسل بالجبر فقد أمرض نفسه ، حتى وسده جبره ، في النهاية ثرى قبره -
إذ قال الرسول إن من يتمارض يصيب نفسه بالمرض ، ويظل حتى ينطفئ كالمصباح .
- فما هو الجبر ؟ إنه جبر الكسير أو وصل عرق متفسخ .

1080 - وما دمت لم تكسر قدمك في هذا الطريق ، فممن تسخر ؟ وأي قدم ربطت ؟
- وذلك الذي كسر قدمه في طريق الجهد ، أتى إليه البراق فامتطاه .
- كان حاملا للدين فأصبح محمولا به ، كان قابلا للأمر فأصبح مقبولا " من الله " .
- ولقد قبلت الأمر حتى الأن من المليك ، ومن بعد ذلك تلقي على الجيش بأوامرك .
- وحتى الآن كان الفلك ذا تأثير عليك ، ومن بعد هذا تكون أميرا على الفلك .

1085 - وإن كان ثمة إشكال يعن لك عند النظر ، فإنك تشك إذن في آية " إنشق القمر " .
- فجدد الإيمان لا بقول اللسان ، يا من جددت الهوى في باطنك .
- وما دام الهوى متجددا ، لا يتجدد الإيمان ، فهذا الهوى ليس إلا قفلا على البوابة .
- ولقد قمت بتأويل الكلام البكر ، فأول نفسك ، لا تقم بتأويل الذكر .
- إنك تؤول القرآن على هواك ، فصار المعنى السني منك دنيا معوجا .زيف التأويل الركيك للذبابة« 1 »

1090 - أخذت تلك الذبابة ترفع رأسها كالملاح ، فوق الأوراق " الساقطة " والقش وبول الحمار .
- وقالت : لقد تمنيت البحر والسفين ، وبقيت فترة أفكر فيهما .
- وهاهو البحر ، وهذه هي السفينة ، وأنا الملاح وأهل للرأي والتدبير .
- وأخذت تسوق السفينة فوق البحر ، وكان هذا الأمر يبدو لها فائقا عن الحد .
- كان ذلك البول بلا شطآن بالنسبة لها ، فأين ذلك النظر الذي يرى ذاك الأمر على حقيقته ؟

1095 - لقد كان عالمها بقدر رؤيتها ، والعين الواسعة الأفق بحرها بقدر رؤيتها .

....

(1) ج / 1 - 496 : - إن أحوالك تشبه أحوال تلك الذبابة الغريبة ، التي كانت تعتبر نفسها إنسانا . - لقد كانت ثملة بالإحساس بالذات دون شراب ، وكانت ذرة واعتبرت نفسها شمسا . . - ولقد سمعت أوصاف البزاة ذلك الزمان ، فقالت : إنني عنقاء الوقت دون جدال . . .

- وصاحب التأويل الباطل كالذبابة ، وهمه بول الحمار ، وتصوره القذى والغثاء .
- ولو تركت الذبابة تأويلها برأيها ، لحولها الإقبال إلى طائر البُلح المبارك .
- ولا تكون ذبابة تلك التي تعتبر ، إذ لا تكون روحها جديرة بصورتها .

ضيق الأسد من تأخر الأرنب

- مثل ذلك الأرنب الذي هاجم الأسد ، متى كانت روحه جديرة بجسده ؟

1100 - قال الأسد محتدا غاضبا ، لقد أغمض العدو عيني عن طريق أذني .
- ولقد قيدتني حيل الجبريين ، وسيفهم الخشبي قد جرح جسدي .
- ومن الآن فصاعدا لن أسمع هذا الكلام المعسول ، فكلها أصوات شياطين وغيلان .
- فلتمزقهم أيها القلب ولا تتوقف ، ولتسلخ عنهم جلودهم ، فليسوا إلا جلود .
- وما هو الجلد ؟ إنه زخرف القول ، فهو كنقش ترس على الماء لا دوام له .

1105 - فالكلام كالجلد ، واعتبر المعنى كاللب ، والكلام كالصورة ، والمعنى كالروح .
- والجلد يكون غطاء للب المعيوب ، أما اللب الجيد ، فالغيب يخفيه غيرة منه .
- وعندما يكون القلم من الريح والورق من الماء ، فإن كل ما تكتبه يفنى سريعا .
- وإن طلبت الوفاء من النقش على الماء ، فإنما تعود عاضّا بنان الندم .
- والريح في الناس هي الهوى والشهوة ، وعندما تجاوز الهوى تكون رسالة الحق .

1110 - ورسائل الخالق تكون طيبة ، فهي ثابتة من قمة الرأس إلى أخمص القدم - وخطب الملوك في تغير مستمر ، والمجد المجد هو مجد الأنبياء وخطبهم .
- فجلال الملوك يكون من الهوى ، وكتاب أعمال الأنبياء من الكبرياء " الإلهي "

- وأسماء الملوك تمحى من فوق الدراهم ، والسكة تضرب إلى الأبد باسم أحمد .
- واسم أحمد هو اسم كل الأنبياء ، فالمائة عندما تذكر تتضمن التسعين . « 1 »

أيضا في بيان مكر الأرنب

1115 - لقد تأخر الأرنب كثيرا في المضي إليه ، ومكر مكرا فيما بينه وبين نفسه
- واتخذ طريقه بعد تأخر شديد ، لكي يسر في أذن الأسد بسر أو سرين .
- فيالها من عوالم موجودة في سويداء العقل ، ويا له من شاسع ذلك البحر المسمي بحر العقل . « 2 »
- وصورنا في هذا البحر العذب ، تسرع كأنها الأواني فوق سطح الماء .
- وما لم تمتلئ فهي كالطسوت فوق سطح الماء ، وعندما يمتليء الطست يغوص في الماء .

1120 - فالعقل عالم مختفٍ وظاهر ، وصورنا هي الموج ، أو قطرة منه .
- وكل من يجعل من الصورة وسيلة له ، فإن البحر يلقي به بعيدا من جراء هذه الوسيلة .
- بحيث لا يرى القلب من يلقي فيه بالأسرار ، وبحيث لا يرى السهم من يلقي به بعيدا .
- ويحرن جواده ، ومن العناد ، يسوق هذا الجواد في الطريق الوعر .
- وذلك الفارس يعلم أن جواده حرون ، والجواد يسوقه هو نفسه وكأنه الريح .

....

(1) ج / 1 - 499 : - وهذا الكلام لا نهاية له يا بنى ، فحدث عن قصة الأرنب والأسد الهصور .
(2) ج / 1 - 504 : - فعقل البشر بحر بلا نهاية ، وينبغي للبحر غواص يا بنى .

1125 - وهو في صراخ وبحث وتفتيش ذلك الحائر ، يظل متسائلا وباحثا من باب لباب .
- قائلا : من الذي سرق جوادي ؟ ومتى ؟ فما هو الموجود تحت فخذك أيها السيد ؟
- أجل . . إنه الجواد . . لكن أين هذا الجواد ؟ أفق أيها الفارس الباحث عن الجواد « 1 »
- والروح ضالة عن الوجود والقرب ، كالدن ، باطنه مليئ بالشراب وهو متيبس الشفة . « 2 »
- فمتى ترى الأحمر والأخضر والأصفر ما لم تر فوق هذه الأنوار الثلاث ؟

1130 - لكن ما دام تمييزك بين الألوان قد ضل ، فقد وضع حجاب أمامك دون نور تلك الألوان .
- وما دامت تلك الألوان تكون مستورة عنك ليلا ، تعلم إذن أن رؤية تلك الألوان كانت من النور .
- فلا رؤية للون دون النور الخارجي ، وهكذا أيضا لون خيال الباطن .
- وهذا النور الخارجي من الشمس ومن السها ، أما الباطني فهو من انعكاس أنوار العلا .
- والنور نور العين ، وهو نفسه نور القلب ، فأنوار العيون حاصلة من أنوار القلوب .

....

(1) ج / 1 - 504 : - ويقول له المستمع الأوصاف سرا ، حتى يعرف الرجل جواده ثانية .
(2) ج / 1 - 504 : - فزد الألم في باطنك ، حتى ترى الأحمر والأخضر والأصفر .

1135 - ثم إن نور نور القلب هو نور الله ، وهو منزه ومنفصل عن نور العقل ونور الحس .
- وفي الليل لا يكون نور ولا ترى الألوان ، ومن ثم ثبت لك أنه ضد النور . « 1 »
- فرؤية النور في البداية ، ثم رؤية اللون ، وتعلم هذا من ضد النور . . على الفور
- ومن أجل ذلك - إذن - خلق الله الألم والحزن ، حتى تبدو السعادة لهذا الضد .
- وتظهر الخفايا من ثم بأضدادها ، ولما كان الحق لا ضد له يظل خفيا .

1140 - فالنظر يستند على النور ، ثم يدرك اللون ، والضد يظهر بالضد كالرومي والزنجي .
- فهذا الكلام وذاك الصوت إنما نبعا من الفكر ، وأنت لا تدري أين يوجد بحر الفكر .
- فبضد النور - إذن - عرفت النور ، فالضد يبدي ضده عند الظهور .
- وليس لنور الحق ضد في الوجود ، حتى يمكن لك أن تدركه بضده .
- فلا جرم أن أبصارنا لا تدركه ، وهو يدركها ، وشاهد " هذا الأمر " بموسى والجبل .

1145 - واعلم أن الصورة من المعنى كالأسد من الغاب ، أو كالصوت والكلام من الفكر
- لكنك عندما ترى موج الكلام لطيفا ، تعلم أن بحره أيضا يكون بخرا شريفا .
- وعندما طف موج الفكر من المعرفة ، صنع صورة من الكلام والصوت .

....
(1) ج / 1 - 505 : - إنك لا ترى اللون ليلا إذ لا نور فيه ، وماذا يكون اللون آنذاك إلا خرزة عمياء زرقاء ؟

- صنع صورة من الكلام ثم إنعدم ، وحملته الأمواج ثانية إلى البحر .
- لقد انبعثت الصورة مما لا صورة له ، ثم عادت إليه مصداقا ل " إنا إليه راجعون " .

1150 - ومن ثم فإن لك في كل لحظة موتا ورجعة ، وقد قال المصطفى : الدنيا ساعة .
- وفكرنا سهم منطلق منه - جل شأنه - في الهواء ، ومتى يستقر في الهواء ؟ إنه يعود إليه .
- وفي كل نفس تتجدد الدنيا ، ونحن بلا تنبه إلى التجدد والبقاء .
- فالعمر كالجدول يصل أولا بأول ، ويبدي استمراره في الجسد .
- ولقد تشكل من الانطلاق المستمر ، مثل شرر تحركه بيدك بشكل سريع .

1155 - إنك تحرك عودا مشتعل الطرف بشكل منظم ، فتبدو لك النار شديدة الطول .
- والطول الموجود في الزمان من سرعة الصنع ، ولكي تبدى لك سرعة الصنع
- ويا طالب هذا السر - إن كنت علامة - هاك حسام الدين ، فهو سامي الكتاب . "1"

وصول الأرنب إلى الأسد وغضب الأسد عليه

- ورأى الأسد وهو في نار " غيظه " وفي غضبه وثورته ، أن ذلك الأرنب يقترب من بعيد ؛ - مسرعا غير هياب وبجرأة شديدة ، غاضبا هو أيضا حادا مندفعا عابس الوجه

....
(1) ج / 1 - 506 : - وإن وصفه ليستغني عن الشرح ، فامض وارو الحكاية فقد تأخر الوقت .

1160 - فمن المجيء بانكسار تكون التهمة ، ومن الجرأة جلاء لكل ريبة .
- وعندما دنا أكثر من صف " المواجهة " ، صاح به الأسد : هكذا أيها العاق .
- أمعي أنا ؟ أنا الذي مزقت الفيلة إربا ، أنا الذي عركت أذن الأسد الهصور ؟
- فمن يكون أرينب حقير ، حتى يضرب بأوامرى عرض الحائط ؟
- فدعك من نوم غفلة الأرنب ، واستمع أيها الحمار إلى زئير الأسد .

اعتذار الأرنب

1165 - قال الأرنب : الأمان . . فإن لي عذرا . . . لو أعانني عفو سيادتك . « 1 »
- قال : أي عذر هذا ؟ أتقصير من البلهاء ثم يمثلون بعده أمام الملوك ؟
- إنك طائر صحت في غير أوان ، ومن ثم ينبغي ذبحك فلا ينبغي الاستماع إلى عذر الأحمق .
- فإن عذر الأحمق أقبح من ذنبه ، وعذر الجاهل سم لكل معرفة .
- وعذرك أيها الأرنب خال من العلم ، ولست بالغافل حتى تثقل على أذني به .

1170 - قال : أيها الملك ، فلتعتبرن الخسيس أيضا مخلوقا ، واستمع إلى عذر من وقع عليه الظلم .
- وذلك على سبيل زكاة جاهك ، فلا تطرد ضالا عن طريقك .
- والبحر الذي يعطي ماءه لكل جدول ، يسمح لعود من القذى أن يطفو فوقه .
- ولن يقل البحر من هذا الكرم ، ومن الكرم لا يحل بالبحر نقصان أو زيادة .

....
(1) ج / 1 - 536 : - ولأفض به إليك إذا تفضلت ، وأنت سيد وملك وأنا عابر سبيل .

- قال : إنني متصف بالكرم ، لكن في موضعه ، وأنا أخيط ثوبا لكل إمرىء بقدر قامته .

1175 - قال " الأرنب " : إستمع إليّ ، وإن لم أكن جديرا باللطف ، لوضعت رأسي أمام أفاعي العنف .
- كنت عند الضحى قادما مع رفيق لي صوب جلالتك .
- كان معي من أجلك أرنب آخر ، كانت الجماعة قد أرسلتنا زوجا من أجلك .
- ولقد هاجمني أسد في الطريق ، هاجمنا نحن الرفيقين القادمين إليك .
- قلت له : نحن عبدا الملك ، ونحن من أقل أتباع ذلك البلاط .

1180 - قال : ومن يكون الملك ؟ إخجل ، ولا تذكر أمامي كل خسيس .
- ولأمزقنك أنت وملكك ، إن ذهبت أنت ورفيقك عن بابي .
- قلت له : دعني ، حتى أشاهد وجه الملك مرة أخرى ، وأنبؤه بأمرك .
- فقال : أترك رفيقك رهنا لدى ، وإلا فأنت أيضا ضحية في رأيي .
- ولقد توسلنا إليه كثيرا ، ولم يجد نفعا ، وأخذ رفيقي وتركني وحدى .

1185 - ولقد كان رفيقي ضعفي سمنة وامتلاءا ، وأفضل مني لطفا وجمالا وقواما
- ومن بعد الآن ، أغلق الطريق بذلك الأسد ، هكذا كان حالي ، وقد قصصته عليك
- واقطع الأمل الآن من الراتب ، وها أنا أقول لك الحق ، والحق مر .
- فإن أردت الراتب طهر الطريق ، هيا . . أقدم وادفع ذلك الوقح .

موافقة الأسد للأرنب وسيره معه

- قال : بسم الله ، تعال . . أين هو ؟ . . هيا تقدمني إن كنت تقول الصدق .

1190 - حتى أوقع به جزاءه ومائة من أمثاله ، وإن كان ما قلت كذبا أجازيك بما تستحق .
- فتقدم أمامه كدليل الطريق ، حتى يقوده نحو الفخ الذي نصبه له .
- نحو بئر كان قد وضع عليه علامات ، كان قد جعل البئر العميق فخا لروحه .
- وظلا يسيران معا حتى فوهة البئر ، فهاك أرنب كأنه ماء تحت تبن .
- والماء يحمل القشة إلى البحر ، فكيف - ويا للعجب - يحمل الماء جبلا ! !

1195 - كانت شبكة مكره وهقا للأسد ، فياله من أرنب عجيب . . كان يخطف أسدا .
- ورجل مثل موسى يقتل فرعون في البحر مع عسكره وجمعه الغفير .
- وبعوضة تشق مفرق النمرود بنصف جناح ولا يعتريها خوف .
- وهذا هو حال الذي إستمع إلى العدو ، فانظر جزاء ذلك الذي صار رفيقا للحسود
- حال فرعون الذي إستمع إلى هامان ، وحال النمرود الذي إستمع إلى الشيطان .

1200 - فالعدو وإن تحدث إليك بلهجة الصديق ، اعتبره فخا وإن حدثك عن الحب
- فإن أعطاك سكرا اعتبره سما ، وإن تلطف إليك ، إعتبر تلطفه قهرا .
- وعندما يحم القضاء لا ترى سوى القشر ، ولا تميز بين الأعداء والحبيب ،
- وإذا صار الأمر هكذا ، فابدأ في الابتهال ، واجعل لنفسك عدة من الضراعة والتسبيح والصوم .
- وداوم الضراعة قائلا : يا علام الغيوب ، لا تدقنا تحت حجر المكر السيء . « 1 »

....

(1) ج / 1 - 541 : - " يا كريم العفو ستار العيوب " ، لا تنتقم منا بذنوبنا . - وكل ما هو في الكون من أشياء وكل ما هو موجود ، أبده للروح على ما هو عليه .

1205 - فإذا كنا قد أبدينا أخلاق الكلاب يا خالق الأسد ، لا تسلط علينا الأسد من هذا المكمن .
- ولا تبد لنا الماء العذب في صورة النار ، ولا تضع على النار صورة الماء .
- وعندما تهب سكرا من شراب القهر ، تعطي المعدومات صور الوجود .
- وما هو السكر ؟ إغماض العين حتى لا ترى العين ، حتى يبدو الحجر جوهرا والصوف حجر يشم .
- وما هو السكر ؟ إنه إبدال الأحاسيس ، وتحول خشب الطرفاء إلى خشب صندل .

قصة الهدهد وسليمان عليه السلام . .
في بيان أنه عندما يحم القضاء تغمض العيون المبصرة

1210 - عندما نصب لسليمان مخيمه ، أتت الطيور كلها إلى محضره .
- فقد وجدوا من يشاركهم اللسان ومن هو مأذون له بأسرارهم ، فأسرعوا إليه واحد واحد بأرواحهم .
- لقد تركت كل الطيور شقشقاتها ، وصارت مع سليمان " أفصح من أخيك " .
- إن المشاركة في اللسان قرابة وصلة ، والمرء مع الغرباء عنه مثل سجين مقيد .
- فرب هندى وتركي شريكين في اللسان ، ورب تركيين كلاهما غريب عن الاخر .

1215 - ومن ثم فلسان المأذون له لسان من نوع آخر ، والمشاركة في القلوب أفضل من المشاركة في الألسنة .
- وغير النطق وغير الإشارة وغير الكتابة ، هناك مئات الألوف من التراجمة تنبع من القلب .

- وأخذ كل واحد من الطيور يبدي أسراره ، وما لديه من علم وفضل وعمل .
- أخذ يقصه لسليمان بالتفصيل ، مادحا نفسه ، عارضا خدماته .
- لا على سبيل الكبرياء أو إبداء الذات ، بل لكي يسمح له بالتقدم إليه .

1220 - كما يحدث من عبد بالنسبة لسيد ما ، يقوم أمامه بعرض ما يتقن .
- لكنه عندما يشعر بالنفور من مشتريه ، يتظاهر بالمرض والشلل والصمم والعرج .
- ووصل الدور إلى الهدهد وحرفته وبيان صنعته وما لديه من فكر .
- قال : أيها الملك ، أقول لك أدنى ما عندي من فنون ، فخير الكلام ما قل ودل .
- قال : قل ، لنر أي فن ذاك ، قال : إني أكون طائرا في الأوج ؛

1225 - وأنظر من الأوج بعين اليقين ، فأرى الماء تحت طباق الأرض .
- أرى موضعه وعلى أي عمق يكون وما لونه وأينفجر من صخر أو من تراب .
- فقال سليمان : أنت نعم الرفيق إذن في الصحارى الشاسعة التي لا ماء فيها . « 1 »
- حتى تجد الماء من أجل العسكر ، وتقوم في السفر بالسقاية للصحاب . « 2 »

طعن الزاغ في دعوى الهدهد

1230 - عندما سمع الزاغ ، تقدم من حسده ، وقال لسليمان : لقد كذب وقال محالا .

....

(1) ج / 1 - 550 : - تكون قائدا لنا ودليلا ، ومن أجلنا تكتشف الماء .
(2) ج / 1 - 551 : - ومن بعد ذلك صحبه الهدهد ، فقد كان عالما بالماء الخفي .

- وليس من الأدب الحديث أمام الملك حديثا يعد نفاجا كاذبا ومحالا .
- فإن كان لديه هذا النظر على الدوام ، فكيف لم يكن يرى الفخ تحت قبضة من تراب ؟ ! - وكيف كان يسقط في الفخ ؟ وكيف كان يحبس في القفص خائبا محروما ؟
- فقال سليمان : أيها الهدهد هل يليق أن يبدومنك الدردى والكأس في أوله ؟

1235 - فكيف تبدى السكر يا من شربت المخيض ثم تتنفج أمامى . . أثم كذب ؟

جواب الهدهد على طعن الزاغ

- قال : أيها الملك ، بالله لا تستمع في أنا المتجرد الشاذ إلى قول العدو .
- فإن كانت دعواي بالباطل ، فإنني أضع رأسي ، فاذبحني .
- والزاغ الذي ينكر حكم القضاء كافر وإن كانت لديه آلاف العقول .
- وما دامت فيك صفة من صفات الكافرين ، فأنت موضع للنتن والشهوة كما بين الفخذين .

1240 - إنني أرى الشبكة وأنا في القضاء ، إن لم يضع القضاء على عين عقلي حجابا .
- وعندما يحم القضاء تنام المعرفة ويسود القمر وتصاب الشمس بالكسوف .
- ومتى يكون هذا الفعل نادرا من القضاء ؟ ومن ينكر القضاء إعتبر إنكاره أيضا من " سوء " القضاء .

قصة آدم عليه السلام وإغماض القضاء بصره
عن مراعاة صريح النهي وترك التأويل

- إن أبا البشر وهو السيد المشرف ب " علم الأسماء " ، كان يجري في كل عرق منه مئات الألوف من العلوم .

- لقد وهب روحه اسم كل شيء على ما هو عليه وحتى عاقبته .
1245 - وكل لقب علمه إياه لم يبدل، وما سماه جلدا نشيطا لم يتحول إلى كسول. "1"
- وكل من كانت عاقبته مؤنا رآها من البداية ، وكل من كان في عاقبته كافرا ظهر له وبدى . « 2 »
- فاستمع إلى اسم كل شيء من العالم به ، واستمع إلى سر علم الأسماء .
- واسم كل شيء بالنسبة لنا هو ظاهره ، واسم كل شيء بالنسبة للخالق سره وباطنه .
- وعند موسى كان اسم عصاه مجرد عصا ، لكن اسمها عند الخالق كان حية .

1250 - واسم عمر هنا كان عابد الصنم ، لكن اسمه يوم العهد كان مؤمنا .
- وما كان عندنا اسمه قطرة من المني ، كان أمام الحق على الصورة التي تمخضت عنها قطرة المني .
- كانت قطرة المني صورة في العدم موجودة أمام الحق بلا زيادة ولا نقصان .
- والخلاصة أن حقيقة أسمائنا ، كانت أمام الحق بناء على ما تكون عليه عاقبتنا .
- فالمرء يسمى على ما تؤول إليه عاقبته ، لا على الاسم الذي وضع على شيء هو فيه عارية .

1255 - وعندما نظرت عين آدم بالنور الطاهر ، انكشف له سر الأسماء وروحها .

....
(1) ج / 1 - 554 : - وكل من سماه مقبلا حرا ، بقي عزيزا هانئا سعيدا .
(2) ج / 1 - 554 : - وكل ناظر للعاقبة يكون مؤمنا ، ومن هو ناظر إلى المزود فهو بلا دين .

- وعندما أدرك كالملك أنوار الحق بداخله ، عكف على السجود ، وجد في الخدمة « 1 »
- ومدح آدم هذا الذي أذكره ، أكون قاصرا لوفصلت فيه إلى القيامة .
- لقد علم كل هذا ، وعندما حم القضاء ، صارت معرفة نهي واحد أمرا صعبا عليه . .
- وتسائل : ويحي . . أكان النهي من أجل التحريم ، أو كان الأمر على وجه التأويل والإبهام ؟

1260 - وعندما رجحت كفة التأويل في قلبه ، أسرع طبعه في حيرته إلى الحنطة .
- والناطور عندما وجد شوكة في قدمه ، وجد اللص الفرصة ، وأسرع في سرقة المتاع .
- وعندما نجا من الحيرة وآب إلى الطريق ، وجد اللص قد أسرع في سرقة المتاع من بستانه .
- فقال : " ربنا إنا ظلمنا " وتأوه ، أي أن الظلمة قد خيمت وضاع الطريق .
- إذن فقد كان القضاء سحابا يغطي الشمس ، ومنه يصير الأسد والأفعى كالفأر .

1265 - وأنا إن كنت لا أرى الشبكة حين الحكم الإلهي ، فلست بالجاهل الوحيد أمام الحكم .
- وما أسعده ذلك الذي عكف على الإحسان ، وترك القوة وعكف على الضراعة .

....
(1) ج / 1 - 554 : - وعندما رأى الملائكة نور الحق " يشع " منه ، وقعوا له ساجدين .

- فإذا كان القضاء يحط عليك بالظلمة كالليل ، ففي النهاية ، هو القضاء الذي يأخذ بيدك .
- وإذا قصد القضاء هلاكك مائة مرة ، فالقضاء نفسه هو الذي يهبك الروح ويهبك الدواء .
- وهذا القضاء إن قطع عليك الطريق مائة مرة ، فإنه هو الذي يضرب مخيمك على قمة الفلك .

1270 - واعلم أن تخويفه إياك من قبيل الكرم وذلك حتى يقعدك على ملك الأمن .
- وهذا الكلام لا نهاية له ، وقد تأخر بنا " الوقت " ، فاستمع إذن إلى قصة الأرنب والأسد

تقهقر الأرنب عن الأسد عندما وصلا قرب البئر

« 1 »
- وعندما اقترب من البئر ، رأى الأسد أن ذلك الأرنب قد توقف في الطريق ثم انسحب .
- فقال له : لقد تراجعت فلماذا ؟ لا تتراجع . . هيا . . تقدم .
- قال : أين قدمي ؟ لقد ضاعت يدي وقدمي ، وارتعدت روحي ، وانخلع قلبي من مكانه .

....
(1) ج / 1 - 568 : عندما رافق الأسد الأرنب ، صار شديد الغضب والحدة وسئ النية . - وكان الأرنب الشجاع يتقدمه ، وفجأة تراجع من أمام الأسد .

1275 - ألست ترى وجهي " أصفر " كالذهب ؟ إن لوني ينبي عما هو موجود داخلي .
- والحق عندما جعل السيماء منبئة " عما وراءها " ، بقيت عن العارف مركزة على السيماء .
- وما يحطم كل ما يحل به ، وما يقتلع كل شجرة من جذورها .
- واللون والرائحة منبئان كالجرس كما ينبيء صهيل الخيل عن الخيل .
- وصوت كل شيء ينبيك عن خبره ، حتى تميز بين نهيق الحمار وقرع الأبواب .
- وقد قال الرسول عند التمييز بين الأشخاص : المرء مخبوء لدى طي اللسان . «1»

1280 - ولون الوجه فيه أمارة عن حال القلب ، فارحمني واغرس محبتي في قلبك .
- واللون الأحمر في الوجه يحتوي على صوت الشكر ، ولون الوجه الأصفر يحتوى على الصبر والفكر .
- لقد حدث لي ما أفقدني يدي وقدمي ، وما يسلب مني لون الوجه والقوة والسيماء .
- وما يحطم كل ما يحل به ، وما يقتلع كل شجرة من جذروها .
- لقد حل بي ما صار مبهوتا منه الإنسان والحيوان والجماد والنبات .

1285 - وهذه كلها أجزاء وفروع والكليات منه ، جعلت اللون شاحبا والرائحة نتنة .
- وهذا لكي تصبح الدنيا حينا شاكرة وحينا صبورة ، ويرتدي البستان الحلل حينا .
وحينا يصير عاريا .
- والشمس التي تطلع كأنها النار ، تصبح منقلبة في لحظة تالية .
- والنجوم المتألقة في قبة السماء الرابعة ، تبتلى بعد لحظة أخرى بالاحتراق .

....
(1) بالعربية في المتن .

- والقمر الذي يزيد في جماله عن النجوم ، يصبح من مرض السل والنحول كأنه الخيال .

1290 - وهذه الأرض الساكنة بأدب ، يصيبها الزلزال بالارتعاد والحمى .
- وما أكثر الجبال التي صارت في الدنيا دكا - من هذا البلاء المتوارث - وحفنة من الرمال .
- وهذا الهواء الذي اقترن بالروح ، عندما حم القضاء صار وبيئا عفنا .
- والماء العذب الذي صار توأما للروح ، صار في غدير آسنا مرا أصفر .
- والنار المتأججة برياح الكبرياء ، آخرها ريح تقرأ عليها آية موتها . « 1 »

1295 - وافهم حال البحر من اضطرابه وجيشانه والتبديلات التي تطرأ علي لبه
- والفلك الدوار الذي هو في بحث ودوران ، حاله كحال أبنائه .
- حينا في الحضيض وحينا في الوسط ، وحينا في الأوج ، يتوالى عليه السعد والنحس فوجا بعد فوج . « 2 »
- ومن ذاتك ، يا جزءا ممتزجا من الكليات ، إفهم دائما حال كل موجود . « 3 »
- فما دامت الكليات في ألم وعناء ، كيف لا يكون الجزء منها شاحب الوجه ؟

1300 - خاصة ذلك الجزء المجموع من كل الأضداد ، فهو مجموع من الماء والتراب والنار والهواء .
- وليس عجيبا أن تفر الشاة من الذئب ، العجيب أن تتعلق تلك الشاة بقلبها بالذئب

....

(1) ج / 1 - 569 : والتراب الذي يكون مادة الورود في الربيع ، تذروه ريح فجأة .

(2) ج / 1 - 569 : - حينا في شرف وصعود وسعد ، وحينا في وبال وهبوط ونحس .

(3) ج / 1 - 570 : - وإذا كان نصيب العظماء الألم والتعب ، كيف يمكن أن يكون الكنز للصغار ؟

- والحياة هي المصالحة بين الأضداد ، والموت هو الذي يؤجج الحرب بينها . « 1 » .
- ولطف الحق هو الذي وضع الألفة بين الأسد وحمار الوحش ، بين هذين الضدين المتباعدين .
- وما دامت الدنيا مريضة وسجينة ، فأي عجب أن يكون المريض فانيا .

1305 - لقد ظل يعظ الأسد على هذا النسق ، وقال : لقد تقهقرت من هذه القيود

سؤال الأسد الأرنب عن سبب تراجعه

- قال له الأسد : لقد تحدثت عن أسباب المرض ، لكن حدثني عن سبب ما أسألك عنه « 2 » .
- قال : إن ذلك الأسد يسكن في هذا البئر ، وهو آمن في هذه القلعة من الآفات .
- فقد اختار قاع البئر كل من هو عاقل ، ذلك أن في الخلوة أنواع من الصفاء للقلب .
- وظلمة البئر أفضل من ظلم الخلق ، ولا يرفع رأسه ذلك الذي يتشبث بأقدام الخلق .

1310 - قال له : تقدم ، فإن ضربتي قاهرة له ، فانظر . . هل يوجد ذلك الأسد في البئر ؟

....
(1) ج / 1 - 570 : - وعمر الدنيا هو صلح هذه الأضداد ، وحرب الأضداد هو العمر الخالد - وسلام من له عدو على سبيل العارية ، فهز يتجه إلى الحرب في النهاية متحمسا . - فالحياة هي الصلح بين الأعداء ، واعلم إذن أن الموت هو عودة كل شيء إلى أصله . - ولبضعة أيام من أجل المصلحة ، تكون معا في وفاء وتراحم . - وفي النهاية يعود كل جوهر إلى أصله ، ويشترك كل واحد منها مع من هو من جنسه . - ولطف الباري هو الذي ألف بين هذا النمر ومن هم من ديدنه ، ورفع القتال من بينهم .
(2) ج / 1 - 584 : - لماذا تراجعت ؟ وهل تقوم معي بألاعيب واهية ؟

- قال : لقد احترقت من تلك النار ، فهل تعانقني وأنا محترق بها ؟
- وما دمت وراءك فأنا أفتح عيني يا منبع الكرم ، وأنظر في البئر . « 1 »

نظر الأسد في البئر ورؤيته لصورته وصورة ذلك الأرنب

- عندما أخذه الأسد إلى جواره ، أخذ في حمى الأسد يسرع نحو البئر - وعندما نظرا إلى الماء في البئر ، انعكست صورة الأسد وصورته في البئر واضحة جلية .

1315 - ورأى الأسد صورته في الماء الرائق ، رأى صورة أسد وإلى جواره أرنب سمين .
- وعندما رأى خصمه في الماء ، ترك الأرنب وألقى بنفسه في البئر .
- وسقط في البئر الذي كان قد حفره ، لقد كان ظلمه وارتد إليه .
- ولقد صار ظلم الظالمين عليهم بئرا مظلما ، وهكذا قال كل العلماء .
- وكل من هو أكثر ظلما يكون بئره أكثر هولا ، وقد قال العدل أن للأسوأ مصيرا أسوأ .

1320 - فيا من تقوم بظلم الخلق من جاهك ، أعلم أنك تحفر بئرا لنفسك .
- فلا تنسج حول نفسك كما تفعل دودة القز ، وإن كنت تحفر بئرا لنفسك ، فاحفره في حدود .
- ولا تعتبر الضعفاء بلا معين ، واقرأ من القرآن : إذا جاء نصر الله .

....
(1) ج / 1 - 584 : - إنني أستطيع أن آتي بعونك ، فإحفظني من هذا البئر الذي لا حبل فيه .

- وإذا كنت فيلا وهلع خصمك منك ، فإليك الجزاء ؛ لقد جاءك الطير الأبابيل .
- وإذا طلب ضعيف في الأرض الأمان ، لوقعت ضجة بين جند السماوات .

1325 - فإن أنشبت فيه أسنانك وجعلته داميا ، فإنما يجتاحك ألم الأسنان ، فماذا تفعل ؟
- لقد رأى الأسد نفسه في البئر ومن الغلو ، لم يستطع التمييز بين نفسه آنذاك وبين العدو .
- لقد رأى صورته عدوا لنفسه ، فلا جرم أنه سل السيف على نفسه .
- وما أكثر الظلم الذي تراه " صادرا " من الآخرين ، وهو نيتك أنت تكون فيهم . . يا فلان .
- لقد انعكس وجودك فيهم ، من نفاقك وظلمك وسوء سكرك .

1330 - إنه أنت ، وإنك توجه هذه الطعنة إلى نفسك ، وفي هذه اللحظة تنسج حول نفسك خيوط اللعنة .
- وإنك لا ترى هذا السوء في نفسك عيانا ، وإلا كنت عدوا شديد العداوة لنفسك .
- وإنك تهاجم نفسك أيها الرجل الساذج ، مثل ذلك الأسد الذي هاجم نفسه .
- وعندما تصل إلى قعر " بئر " طبعك ، تعلم أن كل هذه الخسة كانت فيك أنت .
- فمن الذي ظهر للأسد في قاع البئر ؟ إنها صورته ، تلك التي كانت تبدو له شخصا آخر .

1335 - وكل من يقتلع من ضعيف أسنانه ، فإنما يقوم بعمل ذلك الأسد المتخبط في رؤيته .

- ويا من ترى صورة سيئة في وجه عمك ، السيء ليس العم ، إنه أنت ، فلا تنفر من نفسك .
- والمؤمنون كل منهم مرآة للآخر ، ولقد روى هذا الخبر عن الرسول عليه السلام .
- لقد وضعت أمام عينك زجاجة زرقاء كدرة ، ولهذا السبب يبدو لك أزرق كدرا .
- فإن لم تكن أعمى ، إعلم أن هذا الكدر من نفسك ، وسب نفسك ، وكفاك سبا في الخلق .

1340 - وإذا لم يكن المؤمن ينظر بنور الله ، فكيف ظهر الغيب للمؤمن عيانا ؟
- وعندما تكون أنت أيضا ناظرا بنور الله ، تكون من الخير غافلا عن السوء الذي حاق بك
- فصب الماء على النار رويدا رويدا ، حتى تصبح نارك نورا يا غريقا في الحزن
- وصب - يا ربنا - الماء الطهور ، حتى تصبح هذه النار الموجودة في العالم بأجمعها نورا .
- فماء البحر برمته طوع أمرك ، والماء والنار كلاهما يا إلهي ملكك .

1345 - وإن شئت تصبح النار ماء زلالا ، وإن لم تشأ ، يصبح الماء نارا .
- وهذا الطلب منبثق في بواطننا منك أيضا ، والنجاة من الظلم عطية منك يا الله .
- وبلا طلب منا أعطيتنا أنت كل ما طلبنا ، وفتحت كنز الإحسان في وجوه الجميع .
« 1 »

....

(1) ج / 1 - 586 : - وبلا طلب تمنح أيضا الكنز الخفي ، وقد وهبت للدنيا الروح بالمجان . - " هكذا أنعم إلى دار السلام ، بالنبي المصطفى خير الأنام "

حمل الأرنب البشرى للحيوان قائلا :
لقد سقط الأسد في البئر

- عندما صار الأرنب فرحا لنجاته ، انطلق مسرعا إلى الحيوان في الوادي . « 1 » - وعندما رأى الأسد في البئر قد قتل صبرا ، أخذ يدور " راقصا " سعيدا حتى المرج .

1350 - وطفق يصفق عندما نجا من يد الموت ، متهللا راقصا في الهواء كأنه الأغصان والأوراق .
- فلقد نجت الأوراق والأغصان من سجن التراب ، وأطلت برؤوسها وصارت صنوا للنسيم .
- وعندما شقت الأوراق الأغصان ، انطلقت مسرعة إلى أعالي الأشجار .
- فهي تتغنى بلسان " أخرج شطأه " بشكر الله ، كل ورقة وثمرة على حدة .
- قائلة : لقد ربى أصولنا ذو العطاء ، حتى صدق علي الشجرة قوله تعالى " استغلظ و " استوى " .

1355 - والأرواح الحبيسة في الماء والطين ، عندما تنجو من الأجساد سعيدة القلب .
- تصبح راقصة في هواء عشق الحق ، وتصبح كبدر التمام بلا نقصان .
- فأجسادك راقصة ، ولا تسل عن أرواحها ، ولا تسل أيضا عما تحول إلى أرواح منها .

....
(1) ج / 1 - 597 : - عندما رأى الأسد ممحوا بظلمه ، عاد إلى قومه مسرعا . - عندما رأى الأسد قتيلا بظلمه ، أخذ يسرع سعيدا متهللا .

- لقد ألقى الأرنب بالأسد في السجن ، والعار على أسد عجز من أرنب .
- وهو في مثل هذا العار - وهذا موضع العجب - يطلب من الناس أن يلقبوه ب " فخر الدين " « 1 »

1360 - ويا من أنت أسد في قاع هذا البئر الفريد ، إن النفس قد فعلت بك ما فعله الأرينب ، سفكت دمك وأكلتك .
- ونفسك التي كالأرنب ترعى في الخلاء ، وأنت في هذا البئر للجدل والمراء .
- لقد أسرع نحو الحيوان ذلك الأخذ للأسود قائلا : " أبشروا يا قوم ، إذ جاء البشير .
- البشرى ، البشرى أيتها الجماعة اللاهية ، فإن كلب الجحيم ذاك قد عاد إلى الجحيم .
- البشرى البشرى ، فذلك العدو للأرواح ، خلع قهر الخالق أسنانه . « 2 »

1365 - وذلك الذي دق بقبضته كثيرا من الرؤوس ، كنسته أيضا مكنسة الموت وكأنه القذى . « 3 »

....
(1) ج / 1 - 597 : - فيا من أنت أسد في قاع بئر الدهر ، إن نفسك التي كالأرنب قتلتك ظلما .
(2) ج / 1 - 597 : - البشرى البشرى فقد شاء القضاء أن يكون الظالم في البئر ، وقد سقط بعدل المليك ولطفه .
(3) ج / 1 - 598 : ذلك الذي لم يكن له من عمل سوى الظلم ، أخذته آهة المظلوم وحطمته سريعا - قصمت عنقه ومزقت لبه ، وحررت أرواحنا من قيد المحنة - وهلك وانمحى من فضل الحق ، وحزتم السبق على عدوكم اللدود .

تجمع الحيوان حول الأرنب وثناؤهم عليه

- تجمع الحيوان كله حول الأرنب في تلك اللحظة ، مسرورين ضاحكين ، من الفرح في لذة وصخب .
- تحلقوا حوله ، وهو كالشمعة في وسطهم ، وسجدوا له قائلين : أخبرنا ؛
- أأنت ملاك من السماء أو تراك جني ؟ ! لا . . إنك ملاك الموت بالنسبة للأسود الهصور .
- ومهما تكن ، لتكن أرواحنا فداء لك ، ولك اليد الطولى ، ألا سلمت يداك وساعداك ! !

1370 - لقد ساق الله الماء في جدولك ، فالثناء على يدك وساعدك .
- فلتقص عليما كيف مكرت هذا المكر ، وكيف حطمت هذا الظلوم بمكرك ؟ !
- قص علينا ، حتى تصبح قصتك دواءً لنا ، قص علينا لتصبح قصتك مرهما للأرواح .
- قص علينا ، فمن ظلم هذا الظلوم ، وقعت على أرواحنا مئات الآلاف من الطعنات .
« 1 » - قال : لقد كان تأييدا إلهيا أيها العظماء ، وإلا فماذا يكون أرنب في هذا العالم . ؟
1375 - لقد وهبني القوة ، وغمر قلبي بالنور ، وإن نور القلب ليهب اليد والقدم القوة والعزم " .
- وأنواع التفضيل لا تزال تصل من جانب الحق ، كما تنهمر أيضا من الحق أنواع التبديل .

....
(1) ج / 1 - 603 : قص علينا القصة فهي تزيد في سرورنا ، وهي قفزة لأرواحنا ودواء لقلوبنا .

- والحق يبدي هذا التأييد لأهل الظن والرؤية " الطاهرة " كل في دوره ونوبته .

نصيحة الأرنب للحيوان قائلا : لا تفرحوا بهذا

- حذار ، لا تفرح بالملك الذي هو مجرد نوبة ، ولا تمارس الكبرياء يا أسيرا للنوبة .
- وذلك الذي ينسج ملكه أعلى من النوبة والدور ، تدق له طبول " العظمة " فيما فوق الكواكب السبعة .

1380 - والملوك الباقون أعلى من الدور والنوبة ، فالساقي يدور على أرواحهم دورانا دائما . « 1 »
- وإنك إن تركت هذا الشراب يوما أو يومين ، فإنك تغمس فمك في شراب الخلد.«2»

تفسير " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر "

- أيها العظماء ، لقد قتلنا خصما خارج " وجودنا " ، وبقي خصم أخطر منه يقيم في بواطننا .
- وقتله عمل لا يتأتى بالعقل والذكاء ، وأسد الباطن لا يُسخر لأرنب .
- فهذه النفس جحيم ، والجحيم أفعى ، لا تقل ولا تنقص بماء البحار .

1385 - إنها تشرب البحار السبعة ، ثم لا يقل إحراقها ، تلك المحرقة للخلق .

....

(1) ج / 1 - 605 : - وما دمت تُعطى هذه الدولة في دورك ، فلأي سبب انتفخت أوداجك .
(2) ج / 1 - 605 : - أي يوم أو يومين والدنيا ساعة ، وكل من تركها في راحة .
- فاستمع إلى معنى الترك راحة ، ثم إحتس بعدها كأس البقاء . - واترك هذه الجيفة للكلاب ، وحطم زجاجة الظن .

- والحجارة والكفار ذوو القلوب الحجرية ، يدخلونها مساكين خجلين .
- فلا تسكن أبدا بهذا الغذاء ، حتى يخاطبها الحق بهذا النداء :
- هل شبعت ؟ فتقول الممتلئة : ليس بعد ، فهاك النار ، هاك النار ، هاك الاحتراق - تجعل العالم لقمة واحدة وتبتلعها ، ولا تزال معدتها نصيح : هل من مزيد ؟

1390 - ويضع الحق عليها قدمه من اللامكان ، وآنذاك تسكن من كن فكان .
- ولما كانت نفوسنا هذه جزءا من الجحيم ، فإن هذه الأجزاء دائما ما تتسم بطبع الكل " الذي تنتمي إليه .
- وقدم الحق هي التي تقتلها ، ومن غير الحق يشد قوس الحق ؟
- وفي القوس لا يوضع إلا السهم المستقيم ، ولهذا القوس المغشوش سهام معوجة .
- فاستقم كالسهم ثم انطلق من القوس ، فمن القوس ينطلق بلا شك كل سهم مستقيم .

1395 - وما دمت قد عدت من الجهاد الظاهري ، فقد اتجهت إلى الجهاد الباطني - فقد رجعنا من الجهاد الأصغر ، ثم اتجهنا مع النبي إلى الجهاد الأكبر .
- وإنني أطلب من الحق القوة والمكنة والجرأة ، حتى أحفر بإبرة جبل قاف هذا .
- وأعلم أنه أمر سهل أن يكون ثم أسد يشق الصفوف ، لكن الأسد الحقيقي هو الذي يهزم النفس . « 1 »

مجيء رسول الروم إلى عمر رضي الله عنه ورؤيته لكراماته

- استمع إلى قصة في بيان هذا الأمر ، حتى تظفر بحصة من سر قولي .

....

(1) ج / 1 - 608 : - حتى يصبح بعونه من أسد الله ، وينجو من النفس وفرعونيتها .

1400 - لقد جاء إلى عمر رسول من قبل القيصر ، جاء حتى المدينة عبر صحراء شاسعة .
- وسأل : أين قصر الخليفة أيها الحشم ؟ حتى أسوق جوادى إليه وأحمل متاعي .
- فقال له الناس : ليس له قصر ، ولعمر قصر " واحد " هو الروح المضيئة .
- ومع أن له صيتا من الإمارة ، إلا أنه كالدراويش صاحب كوخ .
- فكيف لك أن ترى قصره أيها الأخ ، ما دامت هناك شعرة واحدة في عين قلبك .

1405 - فلتطهر عين القلب من الشعر والعلل ، ومن بعدها تكون لك عين تبصر قصره .
- وكل من له روح طاهرة من الشهوات ، سرعان ما يرى الإيوان والحضرة الطاهرة .
- وعندما تطهر محمد من هذه النار ودخانها ، أينما ولى فثم وجه الله .
- وما دمت رفيقا للوسوسة التي تريد بك السوء ، متى تعلم معنى ثم وجه الله ؟
- وكل من يكون له شرح في صدره ، فإنه يرى الشمس في كل مدينة .

1410 - والحق ظاهر عن كل ما سواه ، وكأنه القمر بين النجوم .
- فضع طرفي إصبعك على عينيك و " أجبني " هل ترى شيئا من الدنيا ؟ قل الحق!!
- فإن كنت لا ترى هذه الدنيا فهي ليست معدومة ، والعيب ليس إلا من إصبعي النفس الشؤم .
- ثم ارفع طرفي إصبعيك هذين من أمام عينيك ، ومن بعدها شاهد كل ما تريد .
- لقد قالت أمة نوح له : أين العقاب؟ قال : ما وراء الوارد في آية "فاستغشوا ثيابهم".

1415 - فلقد لففتم وجوهكم ورؤوسكم بثيابكم ، فلا جرم أنكم لم تروا بالرغم من وجود عيونكم .
- والإنسان رؤية وما عداها فجلد ، والرؤية الحقة هي رؤية الحبيب .
- وما لم تتيسر رؤية الحبيب فخير لها أن تكون عمياء ، والبعد عن الحبيب الذي لا يبقى أولى .
- وعندما سمع رسول الروم هذه الكلمات النضرة ، أصبح أشد شوقا .
- وصرف بصره إلى البحث عن عمر ، وأضاع متاعه وجواده .

1420 - وفي إثر رجل الأمر ذاك ، أخذ يطوف بكل ناحية كالمجنون متسائلا :
- أمثل هذا الرجل يوجد في الدنيا ، ويكون مختفيا عن الدنيا كأنه الروح ؟ !
- لقد بحث عنه ليكون عبدا له ، ولا جرم أن من جد وجد .
- ورأته أعرابية غريبا " عن المكان " فقالت له عمر الآن تحت ذلك النخيل .
- إنه تحت ظل النخلة منفصل عن الناس ، فانظر إلى ظل الله نائما في الظل .

رؤية رسول الروم لعمر رضي الله عنه نائما تحت الشجرة

1425 - فجاء إلى ذلك المكان ووقف بعيدا ، وأبصر عمر فتملكته رعدة .
- وحطت هيبة من ذلك النائم على الرسول ، وطرأ حال طيب على روحه .
- والحب والهيبة كلاهما ضد للآخر ، وهذان الضدان اجتمعا في كبده .
- وقال في نفسه : لقد رأيت الملوك ، وكنت في حضرتهم عظيما مقربا .
- ولم تقع عليّ هيبة من الملوك ولم أهبهم ، وهيبة هذا الرجل سلبت لبى .

1430 - كما تجولت في آجام الأسود والنمور ، ولم يشحب وجهي خوفا منهم .
- وكثيرا ما حضرت المواقع والحروب ، وكنت كالأسد عندما يحتدم القتال .

- وكثيرا ما أثخنت الآخرين بالطعان ، كما تلقيث الطعنات ، وكنت أقوى قلبا من الآخرين .
- ومن هذا الرجل النائم بلا سلاح ، يرتعد جسدي كله ، فما هذا الأمر ؟ !
- إن هذه هي هيبة الحق وليست من الخلق ، إنها ليست هيبة هذا الرجل لابس الخرق ! !

1435 - وكل من خاف الله واختار التقوى ، خافته الجن والإنس وكل من وقع بصره عليه .
- وعقد يده احتراما وهو يفكر في هذه الأمر ، وبعد برهة من الزمن استيقظ عمر من نومه .

[سلام رسول الروم على عمر]

- فأدى فروض الطاعة لعمر وألقى عليه السلام ، إذ قال الرسول ": السلام ثم الكلام".
- فرد عليه السلام واستدعاه إليه ، وأمنه ، وأجلسه إلى جواره .
- إن " لا تخافوا " نزلت في حق الخائفين ، فهي آية جديرة بكل من هو خائف .

1440 - وكل من يخاف يأمنونه ، ودائما ما يقومون بطمأنة قلب الخائف .
- وكيف تقول " لا تخف " لمن ليس بخائف ، وأي درس تعطيه إياه وهو لا يحتاجه ؟
- لقد أسعد " عمر " ذلك المسلوب القلب ، وطيب خاطره المضطرب .
- ثم حدثه من بعدها بالكلام الدقيق ، عن صفات الحق ، إنه نعم الرفيق .
- وعن إلطافات الحق بالأبدال ، حتى يعلم ذلك " الرسول " المقام والحال .

1445 - فالحال كأنه الجلوة لتلك العروس الحسناء ، والمقام هو الإختلاء بها .
- والجلوة يشهدها العريس وغير العريس ، وفي وقت الخلوة لا يوجد إلا العريس العزيز .

- فالعروس جعلوها في الجلوة ليراها الخواص والعوام ، وفي الخلوة ينبغي أن يكون العريس فحسب مع العروس .
- وهناك كثيرون من أهل الحال بين الصوفية ، وندر من بينهم من يكون من أهل المقام .
- ولقد علمه عمر منازل روحه ، كما علمه أيضا رحلات نفسه .

1450 - وحدثه عن ذلك الزمان الذي كان خاليا من الزمان ، وعن مقام القدس المنسوب لذي الجلال . . .
- وعن ذلك الهواء الذي كانت عنقاء الروح قد رأت فيه من قبل الانطلاق والفتوح
- وكل طيران منها كان زائدا عن الآفاق ، أكثر من رجاء المشتاق ومن نهمته .
- وعندما وجد عمر ذلك الذي يبدو غريبا رفيقا ، ووجد روحه طالبة للأسرار .
- كان شيخا كاملا والطالب مشتهيا ، كان الرجل ذا همة والمطية على الباب .

1455 - رآه ذلك المرشد جديرا بالإرشاد ، فغرس بذوره الطاهرة في أرض طاهرة

توجيه رسول الروم الأسئلة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

- سأله الرجل : يا أمير المؤمنين ، الروح من أعلى فكيف هبطت إلى الأرض ؟
- وكيف استوعب القفص الطائر الذي لا يحده حد ؟ قال : لقد تلا الحق على الروح الرقى والقصص .
- وعندما يتلو رقيته على المعدومات التي لا عيون لها ولا آذان تفور كلها " بالحركة " .
- ومن رقيته تنقلب المعدومات سعيدة نحو الوجود بأسرع ما يمكنها .

1460 - ثم إنه عندما يتلو على الموجود رقية ما ، يسوق الموجود منها مسرعا نحو العدم .
- لقد قالها في آذان الورود وجعلها ضاحكة ، وقالها للحجر وجعله عقيقا في المنجم .
- وتلا آية على الجسد حتى صار روحا ، وقالها للشمس حتى صارت ساطعة مشرقة .
- ثم همس في أذنها بنقطة مخيفة ، فوقع على وجه الشمس مائة كسوف .
- وما الذي تلاه ذلك المفوه الفصيح في آذان السحاب حتى ساق الدموع من مآقية كما تنصب من أفواه القرب ! !

1465 - وما الذي تلاه الحق في أذن التراب ، حتى صار مراقبا " ساكنا " وبقي صامتا ؟ !
- وكل من صار حائرا " مستغرقا " في تردده ، همس الحق في أذنه بلغز من الألغاز
- وذلك حتى يجعله سجينا بين ظنين ، " قائلا " : ترى أأفعل ما همس لي به أو أقوم بعكسه ؟
- ومن الحق أيضا يرجح أحد الظنين ، ومن كنف لطفه يختار واحدا من الاثنين .
- وإن لم تكن تريد أن يظل لب الروح في " وهدة " التردد ، فقلل من ضغطك على هذه القطنة في أذن الروح . « 1 »

1470 - حتى تفهم كل ألغازه ، وحتى تدرك المعميات والواضحات .
- فتصبح الأذن موضعا لوحي الحق ، وما هو الوحي ؟ إنه الجدير بالقول عن طريق الحس الخفي .

....
(1) ج / 1 - 635 : - فأخرج قطن الوسواس من الأذن ، حتى يحل فيها النداء من الفلك .

- فعين الروح وأذنها غير هذه الحواس الظاهرة ، وعين العقل وأذن الظن يفتقران إليه .
- ولفظ الجبر جعل العشق مني نافد الصبر ، ومن ليس بعاشق سجين في " نطاق " الجبر .
- إنها معية مع الحق وليست جبرا ، إنها تجل للقمر ، وليست سحابا .

1475 - وإن كان هذا جبرا فليس جبر العامة ، وليس جبر تلك الأمارة تابعة هواها .
- وهم يعرفون " حقيقة " الجبر يا بني ، فقد فتح الله أبصار قلوبهم .
- ولقد صار الغيب والآتي ظاهرين لهم ، وصار ذكر الماضي هباء عندهم .
- واختيارهم وجبرهم من نوع آخر ، فالقطرات في الأصداف تتحول إلى درر .
- وهي في خارج الصدف " مجرد " قطرات صغيرة أو كبيرة ، لكنها في الصدف درر صغيرة وكبيرة .

1480 - وهؤلاء القوم يتصفون بطبع نافجة الغزال ، ظاهرهم دم والمسك في بواطنهم .
- ولا تتساءل : إنه من الواضح أن هذه المادة دم ، فكيف تصبح مسكا عندما تصل إلى النافجة ؟
- ولا تقل : لقد كان نحاسا وإن إختفى ظاهره ، وإلا كيف يتحول في قلب الأكسير إلى جوهر ؟ !
- فالاختيار والجبر كانا فيك مجرد خيال ، وعندما انتقلا إليهم تحولا إلى نور لذي الجلال .

- فالخبز يكون على المائدة " مجرد " جماد ، ويصبح في أجساد الناس روحا هانئة

1485 - وهو لا يتحلل وهو على المائدة ، والروح تحلله من " فعل " السلسبيل .
- وهذه هي قوة الروح يا صحيح القراءة ، فما بالك بقوة روح الروح ذاك ؟ « 1 » - والإنسان مضغة من اللحم لكنه ذو عقل وروح ، هي التي تشق الجبال وتطوى البحار .
- وقوة الروح محطمة للجبل شاقة للصخر ، وقوة روح الروح مصداقها " إنشق القمر " .
- والقلب لو يفتح فوهة خزانة السر ، لجعل الروح " متجهة " نحو العرش " مسرعة " كالتركي في هجومه « 2 »

إعلان آدم مسئوليته عن زلته قائلا : ربنا ظلمنا ونسبة إبليس ذنبه إلى الله تعالى قائلا : بما أغويتني

1490 - فانظر إلى فعلنا وفعل الحق كليهما ، واعتبر فعلنا موجودا فهو واضح
- وإن لم يكن فعل الحق ذا دخل ، لا تقل لأحد إذن لم فعلت ما فعلت ؟
- وخلق الحق موجد لأفعالنا ، وأفعالنا آثار لخلق الحق . « 3 »
- والناطق إما يتدبر الكلام أو الغرض منه ، وكيف يصبح في لحظة واحدة محيطا بعرضين ؟

....

(1) ج / 1 - 636 : - فالخبز قوة لجسدك ، لكن أمعن النظر لتدرك كيف يكون قوة للروح يا بني .
(2) ج / 1 - 636 : - ولو تحدث اللسان بالأسرار الخفية ، لأضرم النار وأحرق هذا العالم .
(3) ج / 1 - 657 : - لكن ذلك الفعل يكون من اختيارنا ، ومن ثم يكون جزاؤنا النار أو " رضا " الحبيب .

- فإن اتجه إلى المعنى غفل عن اللفظ ، ولا يبصر أحد وجه الشئ وظهره في لحظة واحدة .

1495 - فإنك إن رأيت ما هو أمامك في لحظة ما ، متى ترى في نفس الوقت ما هو خلفك ؟ ألا فلتتدبر هذا الأمر ؟
- وإن لم تكن الروح محيطة باللفظ والمعنى ، كيف - إذن - تقوم بخلقهما معا . ؟
- والحق محيط بالألفاظ والمعاني يا بنى ، ولا يمنعه فعل عن " القيام " بفعل آخر .
- لقد قال الشيطان " بما أغويتني " ، وأنكر مسئوليته ذلك الشيطان الدني .
- وقال آدم " ظلمنا أنفسنا " ولم يكن مثله غافلا عن فعل الحق .

1500 - ففي ذنبه أخفى دور الحق أدبا منه ، بينما امتنع الآخر عن إسناد ذنبه إلى نفسه .
- وقال له " الحق " بعد أن تاب : يا آدم ألست أنا الذي خلقت فيك ذلك الجرم والبلاء ؟
- وألم يكن ذلك من قضائي وقدري ؟ فكيف كتمت ذلك عندما قدمت العذر ؟
- قال : خفت . . ولم أترك الأدب ، قال الحق : وأنا راعيت ذلك لك .
- فكل من يؤدي فروض الاحترام يُحترم ، وكل من يأتي بالسكر يُمزج له باللوز .

1505 - فالطيبات لمن ؟ للطيبين ، فأسعد الحبيب أو أجفه ، ، ثم أنظر ! !
- ولتأت أيها القلب بمثال لبيان الفرق ، حتى تميز بين الجبر والاختيار .
- فيد تكون مهتزة إرتعاشا ، ويد تقوم أنت بهزها .
- واعتبر كلتا الحركتين من خلق الحق ، لكن ليس في الإمكان القياس بينهما .
- فإنك تكون نادما إن هززتها أنت ، لكن متى رأيت المرتعش نادما ؟ « 1 »

....

(1) ج / 1 - 669 : - فمتى رأيت المرتعش نادما ؟ وأي عكوف لك على مثل هذا الجبر ؟ .

1510 - وهذه مناقشة عقلية . . أي عقل ؟! ذلك المحتال ، الذي ربما يحمل ضعيفا إلى هناك .
- والمبحث العقلي وإن كان درا ومرجانا ، فإن بحث الروح من نوع سواه .
- ذلك أن بحث الروح في مقام آخر ، ولخمر الروح قوام مختلف .
- وحين يكون البحث العقلي فيه مؤثرا ، يكون عمر - الذي نتحدث عنه - وأبو جهل نجيبين .
- وعندما تحول عمر من العقل نحو الروح ، صار أبو الحكم من حكمها أبا جهل .

1515 - فهو كامل سواء من جهة الحس ومن جهة العقل ، هذا وإن كان بالنسبة للروح أبا جهل .
- فاعلم أن مبحث العقل والحس مجرد أثر أو سبب ، أما مبحث الروح فهو أمر عجيب في غاية العجب .
- لقد سطع ضوء الروح ولم يبق لازم أو ملزوم يا طالب الضياء . . أو ما ينبغي وما يقتضي .
- ذلك أن البصيرة التي يكون نورها بازغا ، تكون في غنى تام عن دليل هو بمثابة العصا .

تفسير " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ "

- لقد عدنا إلى سياق حكايتنا ، لكن . . متى خرجنا منها أصلا ؟

1520 - فإن تطرقنا إلى حديث الجهل فهو سجنه ، وإن تطرقنا إلى " حديث " العلم ، فهو إيوانه .
- وإن غلب علينا النعاس فنحن سكارى به ، وإن حلت بنا اليقظة فنحن في يده .

- وإن بكينا فنحن سحابه كثير الحيل ، وإن ضحكنا ، فنحن آنذاك برقه .
- وإنا كنا في شحناء وحرب فانعكاس لقهره ، وإن كنا في سلام ومودة فانعكاس للطفه .
- ومن نكون نحن في هذه الدنيا شديدة الإعوجاج ، إلا كحرف الألف ، وماذا تملك الألف في الأصل ؟ هباء منثورا . « 1 »

سؤال الرسول عمر رضي الله عنه عن سبب ابتلاء الأرواح بماء الجسد وطينه« 2 »

1525 - قال : يا عمر ، أية حكمة كانت وأي سر في حبس تلك " الروح " الصافية في هذا المكان الكدر .
- فأصبح ماء زلال مختفيا في طين ، وأصبحت الروح الصافية في أسر الأبدان . « 3 »
- قال : إنك تخوض في نقاش عجيب ، وتجعل المعنى حبيسا للحروف .

....
(1) ج / 1 - 673 : - فإن أصبحت كالألف مجردا ، تصبح في هذا الطريق رجلا فريدا . فجاهد حتى تترك كل ما هو سوى الحق ، وتصرف القلب عن هذه الدنيا الفانية .
(2) ج / 1 - 675 : - هذا الكلام لا نهاية له يا بني ، فتحدث عن رسول الروم وعن عمر . - عندما سمع الرسول هذا الكلام من عمر ، إنبثق نور من قلبه . - فانمحى من أمامه سواء السؤال والجواب ، وصار فارغا من السؤال ومن الجواب . - فلقد أدرك الأصل وجاوز الفرع ، وشرع في سؤال آخر من أجل حكمة الشرع .
(3) ج / 1 - 675 : فتفضل ببيان الفائدة . . أية حكمة كانت هذه ، وأي نفع في حبس الطائر في القفص ؟ .

- لقد حبست المعنى الحر المطلق ، وجعلت الذكر أسيرا للحروف .
- فهل قمت بهذا الأمر من أجل فائدة ما ؟ وأنت نفسك في حجاب عن هذه الفائدة . « 1 »

1530 - فكيف لا يرى ذلك الذي تتولد منه الفوائد ذلك الذي صار مرئيا لنا ؟ !
- وهناك مئات الآلاف من الفوائد كل منها تعد الفوائد التي ندركها بالنسبة لها قليلة القيمة .
- ونفس نطقك هذا وهو جزء من أجزاء صار فائدة ، فكيف يكون الكل الكلي خاليا منها ؟
- وعملك هذا وأنت مجرد جزء ذو فائدة ، فكيف ترفع يدك معترضا على الكل ؟
- فإن لم يكن للقول فائدة لا تقله ، وإن كانت له فائدة ، فدعك من الاعتراض . . واشكر .

1535 - وشكر الخالق طوق في كل عنق ، وليس جدلا أو عبوسا بالوجه .
- ولو كان العبوس بالوجه هو الشكر فحسب ، فلا أحد هناك شاكر . . وكلهم كالخل
- وإن كان على الخل أن يسلك طريقه إلى الكبد ، قل : لتكن خلا ممزوجا بالعسل من سكر " الشكر "
- والمعنى في الشعر لا يكون خاليا من الغموض ، وهو كحجر المقلاع لا يمكن السيطرة عليه .

....
(1) ج / 1 - 675 : - لقد حبست المعنى الحر المطلق ، وجعلت الهواء حبيسا للحروف . - ولقد قمت بهذا الأمر من أجل فائدة ، وإن كنت أنت نفسك في حجاب عن هذه الفائدة .

في معنى أن " من أراد أن يجلس مع الله فليجلس مع أهل التصوف"

- لقد غاب ذلك الرسول عن نفسه من هذا الكأس أو الكأسين ، فلا الرسالة بقيت في ذاكرته ولا السفارة .

1540 - وصار والها في قدرة الله ، فقد وصل إلى هذا المكان مجرد رسول فصار ملكا .
- وعندما وصل إلى البحر صار بحرا ، وعندما غرست الحبة في المزرعة صارت مزرعة .
- وعندما اتصل الخبز بأبي البشر ، صار الخبز الميت حيا عالما .
- وعندما صار الشمع والحطب فداءً للنار ، تحولت ذاتهما الظلمانية إلى أنوار .
- وحجر الأثمد عندما وضع في العيون ، صار بصرا ، وأصبح حارسا في ذلك المكان .

1545 - وما أسعده ذلك الرجل الذي نجا من نفسه ، وأصبح متصلا بوجود حي .
- وويله ذلك الحي الذي جلس مع ميت ، صار ميتا وفرت منه الحياة .
- لكنك عندما أهرعت إلى القرآن ، إمتزجت مع أرواح الأنبياء .
- فالقرآن هو حال الأنبياء ، وهم أسماك في بحر الكبرياء .
- وإذا كنت تقرأ القرآن لكنه لا يكون مقبولا لديك ، إستعر بصرا من الأنبياء والأولياء .

1550 - وإن كنت قابلا ، فإنك عندما تقرأ القصص ، يضيق طائر روحك بالقفص - والطائر الذي يكون حبيسا في القفص ، من جهله لا يبحث عن النجاة .

- والأرواح التي نجت من الأقفاص ، تكون جديرة بالأنبياء والأئمة .
- ومن خارجها تأتيها النداءات من الدين ، قائلة لها هاك طريق النجاة ، هاك إياه - فلقد نجونا بالدين من هذا القفص الضيق ، ولا علاج لهذا القفص إلا هذا الطريق .

1555 - إنك لتجعل نفسك مريضا شاكيا باكيا ، حتى يقوموا بإخراجك من دائرة الشهرة .
- فإن الشهرة بين الخلق قيد محكم ، وما ذا يقل هذا القيد في الطريق عن القيد المحكم ؟ « 1 »
[قصة التاجر الذي حمله ببغاءه الحبيس رسالة إلى ببغاوات هند]

قصة التاجر الذي حمله ببغاءه الحبيس
رسالة إلى ببغاوات الهند عندما كان ذاهبا للتجارة

- كان هناك أحد التجار ، وكان له ببغاء ، وكان الببغاء الجميل حبيسا في القفص
- وعندما أعد التاجر عدة السفر ، عازما على التوجه إلى الهند .
- أخذ من جوده يسأل كل عبد وكل جارية قائلا : ماذا أحضر لك ؟ قل سريعا .

1560 - وطلب كل واحد منهم طلبا ، ووعدهم جميعا ذلك الرجل الطيب .
- وقال للببغاء : أية هدية تريد أن آتيك بها من بلاد الهند ؟
- قال ذلك الببغاء : هناك توجد ببغاوات ، عندما تراها ، حدثها عن أحوالي .
- " قل لهم " : إن الببغاء فلان مشتاق لكم ، وقد شاء القضاء أن يكون حبيسا عندنا .
- لقد أرسل إليكم السلام وطلب الغوث ، وسألكم الوسيلة وطريق الإرشاد .

....

(1) ج / 1 - 679 : استمع إلى حكاية أيها الرفيق الطيب ، حتى تعلم شرط هذا البحر العميق . - استمع إلى قصة الآن كمثال ، حتى تصبح واقفا على أسرار المقال .

1565 - وقال : أيليق أن أسلم الروح إشتياقا ، وأموت هنا من الفراق ؟
- وهل يجوز أن أكون أنا في الغل الثقيل ، وأنتم حينا فوق الخضرة وحينا فوق الأشجار ؟
- أهكذا يكون وفاء الأصدقاء ؟ أنا في هذا السجن وأنتم في الرياض ؟
- فتذكروا أيها العظماء هذا الطير المسكين بصبوح بين الرياض .
- وذكر الأصدقاء يكون يمنا على الصديق ، خاصة إذا كانوا في مقام ليلى وهو في مقام المجنون .

1570 - فيا رفاق حسنائكم الممشوقة ، إنني أحتسي الأقداح مليئة بدمي .
- فاشرب كأسا من الخمر على ذكراى ، هذا إذا كنت لا تريد القيام بنجدتي .
- أو على ذكرى هذا الساقط فوق التراب ، عندما تشرب ، أرق جرعة فوق التراب .
- فواعجباه ، أين ذلك العهد ؟ وأين تلك الأيمان ؟ وأين الوعود من تلك الشفة الشبيهة بالسكر ؟
- وإذا كان فراق العبد من سوء قيامه بالعبودية ، وتجازى السوء بالسوء ، ما الفرق إذن ؟

1575 - وإن ذلك السوء الذي تقوم به عند الغضب والحرب ، أكثر إطرابا من السماع ومن أنين الصنج .
- ويا من جفاؤك أكثر حسنا من الإقبال ، وانتقامك أحب إلينا من الروح .
- هذه نارك فكيف يكون نورك ؟ وهذا هو المأتم فما بالك بما يكون عليه عرسك ؟
- ومن أنواع اللذات التي يحويها جورك ، ومن اللطف لا يسبر أحد غورك .
- إنني أئن ، وأبدي خوفي من أن يصدق " أنيني " ، ومن كرمه يقلل هذا الجور .

1580 - إنني عاشق لقهره وللطفه جاد في هذا ، وهو أمر شديد العجب ، أن أكون عاشقا لهذين الضدين .
- فوالله لو أنني انتقلت من هذا الشوك إلى البستان ، أكون نائحا كالبلبل لهذا السبب .
- إنه عجيب ذلك البلبل ، إنه يفتح منقاره ، حتى يأكل الشوك مع " زهور " الرياض .
- أي بلبل هذا ؟ إنه تمساح ناري ، وكل البلايا بالنسبة له لذات من العشق .
- إنه عاشق للكل وهو بعينه الكل ، إنه عاشق لنفسه ، وباحث عن عشق نفسه

صفة أجنحة طيور العقول الإلهية

1585 - إن قصة ببغاء الروح على هذا النسق ، فأين شخص يكون مسموحا له بأسرار الطيور ؟
- أين طائر ضعيف برئ وفي باطنه سليمان ذو جيش ؟
- وعندما يئن شاكيا ، بلا شكر أو ملام ، تحدث الضجة في الأفلاك السبعة .
- وفي كل لحظة له مائة رسالة ومائة رسول من الله ، وإن قال مرة واحدة يا رب ، أجابه الله بلبيك ستين مرة .
- وزلته أفضل من الطاعة عند الحق ، وكل أنواع الإيمان خلقة أمام كفره .

1590 - وله في كل لحظة معراج خاص ، ويضع فوق مفرقه مائة تاج خاص .
- صورته فوق التراب ، وروحه في اللامكان ، اللامكان الذي يعلو على أرواح السالكين .
- ذلك اللامكان الذي لا يتأتى لك في فهم ، ويتولد لك منه خيال كل لحظة .
- بل إن المكان واللامكان تحت أمره ، مثلما تأتمر الأنهار الأربعة بساكن الجنة .

- فلتقصر في شرح هذا الأمر ولتحول عنه وجهك ، ولا تتحدث ، والله أعلم بالصواب .

1595 - ولنعد نحن أيها الأصدقاء صوب الببغاء والتاجر والهند .
- لقد قبل التاجر هذه الرسالة ، أي أن يبلغ سلامه لمن هم من جنسه

رؤية السيد لببغاوات الهند في الوادي
وإبلاغه رسالة ذلك الببغاء

- وعندما وصل إلى أقصى بلاد الهند ، رأى في الصحراء عددا من الببغاوات .
- فأوقف مطيته ، ورفع صوته ، وأبلغ ذلك السلام وأدى تلك الأمانة .
- فارتعد ببغاء من تلك الببغاوات رعدة شديدة ، ثم سقط ميتا وقد قطع النفس .

1600 - فندم السيد من إبلاغه الخبر ، وقال : لقد سعيت في إهلاك كائن حي .
- فلعله كان قريبا لذلك الببغاء المسكين ، وربما كانا جسدين والروح واحدة ! !
- لم فعلت هذا ؟ ولم أبلغت الرسالة ؟ لقد قضيت على المسكين بهذا القول الساذج
- إن هذا اللسان كالحجر وهو أيضا شبيه بالحديد ، وما ينطلق من اللسان كأنه النار .
- فلا تضرب الحديد والحجر معا خبط عشواء ، حينا كراوية ، وحينا مثرثرا .

1605 - ذلك أن الجو مظلم ، وفي كل صوب حقل قطن ، وكيف يكون الشرار وسط القطن ؟ !
- وظَلَمة أولئك القوم الذين أغمضوا عيونهم ، ومن تلك الألفاظ أحرقوا عالما .
- وإن اللفظ الواحد ليدمر عالَما ، ويجعل من الثعالب الميتة أسودا .
- والأرواح في أصلها ذوات نفَس كنفس عيسى ، حينا تكون جراحا وحينا تكون مرهما .

- ولو أن الحجاب رفع عن الأرواح ، لكان قول كل روح على مثال المسيح .

1610 - وإذا كنت تريد أن تقول كلاما كالسكر ، فاصبر ، ولا تأكل هذه الحلوى من الحرص .
- فالصبر يكون شهوة الأذكياء ، أما الحلوى فهي شهوة الأطفال .
- وكل من يصبر ، يرتقي الأفلاك ، وكل من يأكل الحلوى ، يمضي متقهقرا .

تفسير قول فريد الدين العطار قدس الله روحه :
إنك صاحب نفس أيها الغافل فداوم على شرب الدم بين التراب
لكن صاحب القلب إن شرب السم يكون عسلا

- إن صاحب القلب لا يصيبه من هذا خسران ، أي أن يشرب السم عيانا .
- ذلك أنه قد وجد الصحة ، وخلص من الحمية ، والطالب المسكين في غمرة الحمى .

1615 - ولقد قال الرسول : أيها الرجل المماري حذار ، وإياك أن تمارى مطلوبا أبدا .
- وفي داخلك نمرود ، فلا تقدم على النار ، وإذا كنت تريد ، فتحول أولا إلى إبراهيم .
- وما لم تكن بالسباح أو رجل البحار ، لا تلق بنفسك فيها من عنادك .
- إنه يُخرج من النار وردا أحمر ، ومن الأضرار يضع النفع على الرؤوس .
- والكامل إن أمسك بالتراب يصبح ذهبا ، والناقص إن حمل الذهب ، يصبح ترابا

1620 - وعندما يكون ذلك الرجل الصادق مقبولا من الحق ، تكون يده في الأمور هي يد الله .
- ويد الناقص هي يد إبليس ويد الشيطان ، ذلك أنه في شباك التكليف والحيلة .
- والجهل يبدو أمام الكامل فيتحول إلى علم ، أما العلم إن إحتواه المنكر فإنه يصير جهلا

- وكل ما يمسك به العليل يصير علة ، أما الكامل إن تلقى الكفر ، يصير ملة .
- ويا من ماريت ، إن الراجل ينجو برأسه من الراكب ، فاثبُت الآن .

تعظيم السحرة لموسى عليه السلام قائلين :
بماذا تأمر ؟ أتلقي عصاك في البداية ؟

1625 - إن السحرة في عهد فرعون اللعين ، عندما جادلوا موسى بالباطل حقدا .
- قاموا بتقديم موسى على أنفسهم ، وذلك تكريما منهم له .
- وذلك عندما قالوا له : الأمر لك ، وإن أردت ألق بعصاك .
- قال : لا ، لتلقوا أتم أولا أيها السحرة ولتعرضوا مكركم .
- وبهذا القدر اليسير من التعظيم إشتراهم الدين ، ومن الجدل قطع أيديهم وأرجلهم ،

1630 - وعندما عرف السحرة له حقه ، قامروا بأيديهم وأرجلهم " تكفيرا " عن جرمهم .
- ولقمة الكامل وقوله كلاهما حلال ، ولست بالكامل فلا تأكل ، وكن أبكم .
- وما دمت أذنا وهو لسان ، فهو ليس من جنسك ، وقد قال الحق للآذان : أنصتوا .
- والطفل أول ما يولد ويكون رضيعا ، يبقى مدة صامتا ، ويكون بأجمعه أذنا .
- وينبغي عليه أن يضم شفتيه عن الكلام فترة من الزمن ، حتى تعلمه الكلام . « 1 »

1635 - وإن كان فاقد السمع ، يظل يتهته ، ويجعل من نفسه أبكم في هذا العالم .
- والذي يولد أصم ويكون فاقدا لحاسة ، السمع من البداية يصبح أبكم ، فمتى ينطلق في النطق ؟

....

(1) ج / 1 - 714 : - وما لم يتعلم لا يتحدث ولو بنسبة واحد في المائة ، وإن تحدث فإنه يقول هراء بلا شك .

- ذلك أنه تلزم حاسة السمع من البداية من أجل النطق ، فتعال إلى النطق عن طريق السمع .
- " أدخلوا الأبيات من أبوابها ، واطلبوا الأعراض من أسبابها " « 1 »
- والنطق الذي لا يكون موقوفا على طريق السمع ، ليس إلا نطق الخالق الذي لا طمع عنده .

1640 - إنه المبدع ، وليس تابعا لأستاذ ، والجميع يُسندون إليه ، ولا يسند هو إلى أحد .
- أما سواه فسواء في الحرف أو المقال ، تابعون لأستاذ محتاجون إلى المثال .
- وإذا لم تكن غريبا عن هذا الكلام ، فالبس الخرقة ، وداوم على ذرف الدمع في خرابة ما .
- ذلك أن آدم نجا بالدمع من هذا الملام ، والدمع الهتون يكون نفسا للتواب الأواب .
- ومن أجل البكاء هبط آدم على الأرض ، لكي يكون باكيا نائحا حزينا .

1645 - لقد هبط آدم من الفردوس الأعلى ومن فوق السماوات السبع إلى موضع خلع النعال من أجل الاعتذار .
- فإذا كنت من نسل آدم ومن صلبه ، داوم على الطلب ، وكن أيضا في طريقه .
- واجعل من دمع العين وحرقة القلب غذاءك الشهي ، فالبستان يكون طلقا من " بكاء " السحاب و " حرقة " القلب .
- وأي علم لك بلذة الدموع ، وأنت عاشق للخبز كالعميان .

....
(1) بالعربية في المتن .

- وإنك إن أخليت مخلاتك من الخبز ، فإنك تملؤها بجواهر ذي الجلال .

1650 - فافطم طفل الروح عن لبن الشيطان ، وبعد ذلك اجعله شريكا للملك .
- وما دمت مظلما وملولا وكدرا ، فاعلم أنك تشارك الشيطان اللعين الرضاع .
- واللقمة التي تزيد النور والكمال ، هي تلك المجلوبة من الكسب الحلال .
- والزيت الذي يأتي ويطفئ مصباحنا ، سمه ماءً ، لأنه يطفئ مصباحا .
- والعلم والحكمة يتولدان من اللقمة الحلال ، والعشق والرقة يتأتيان من اللقمة الحلال

1655 - وعندما ترى من اللقمة الحسد والفخ ، ويتولد منها الجهل والغفلة ، فاعلم أنها حرام - فهل زرع أحد قط قمحا وحصده شعيرا ؟ وهل رأيت فرسا ولدت جحشا ؟
- واللقمة هي البذرة وثمارها الأفكار ، واللقمة هي البحر ودرها الأفكار .
- ومن اللقمة الحلال في الأفواه يتولد الميل إلى العبادة وعزم التوجه إلى تلك الدار«1»

رواية التاجر للببغاء ما رآه من ببغاوات الهند

- لقد أتم التاجر أمور تجارته ، وعاد إلى داره راضيا .

1660 - وأحضر لكل غلام هدية السفر ، وأنعم على كل جارية بنصيب .
- فقال الببغاء : أين هديتي ؟ إروِ لي ما رأيت وما قلت .
- قال : لا ، إنني جد نادم على ذلك ، أعض بنان الندم « 2 » وأضرب كفا بكف .

....
(1) ج / 1 - 715 : - ومن اللقمة الحلال يتولد أيها العظيم الحضور في قلبك الطاهر والنور في عينيك - وهذا الكلام لا نهاية له أيها المبجل ، فأتمم حكاية التاجر والببغاء .
(2) حر : وأعض يدي .

- فلماذا حملت رسالة ساذجة خبط عشواء ، ثم أديتها من جهلي وغبائي ؟
- قال : أيها السيد ، ولم الأسف ؟ وما الذي يسبب لك كل هذا الأسى والحزن ؟

1665 - قال : لقد نقلت شكاواك لسرب من الببغاوات من رفاقك ؛
- وأحس أحدها بقدر يسير من ألمك ، فانفجر كمدا وارتعد ومات .
- ولقد ندمت ، فأي قول كان هذا القول ، لكن ما دمت قد قلته ، ما جدوى الندم ؟
- والفكرة التي انطلقت فجأة من اللسان ، إعلم أنها كالسهم الذي انطلق من القوس .
- وذلك السهم لا يعود عن طريقه يا بني ، إذ ينبغي أن يُسد طريق السيل من بدايته

1670 - وما دام قد انطلق من منبعه فقد اجتاح العالم ، ولا عجب إن حطم العالم .
- وللأفعال في الغيب آثار قابلة للتولد ، وما يتولد عنها ليس في حكم الخلق .
- وكلها مخلوقة لله دون شريك ، نعم هي مواليده ، وإن نسبت إلينا .
- لقد أطلق زيد سهما نحو عمرو ، فأصمى سهمه عمرا كالنمر .
- ولمدة عام يتولد عن ذلك الألم ، والآلام يخلقها الله لا الإنسان .

1675 - حتى وإن مات زيد الرامي لفوره من الوجل ، فإن الآلام تتولد عند عمرو حتى يحين الأجل .
- وإذا كان قد مات نتيجة لما تولد عنه من ألم ، فسم زيد إذن مميتا فهو السبب الأول .
- وانسب إليه تلك الآلام بالرغم من أنها كلها من صنع الله .
- وهكذا الزراعة والتنفس والشباك والجماع ، كلها مواليد في قدرة الحق .
- وللأولياء قدرة " موهوبة " من الإله ، بحيث يعيدون السهم المنطلق عن طريقه

1680 - ويغلقون أبواب المواليد من أسبابها ، فكيف يندم الولي من قبل الله ؟

- ويجعلون ما قبل كأن لم يُقل من شرح صدورهم ، بحيث لا يحترق منها لا السفود ولا الشواء .
- وإن سمع نقطة ما من جميع القلوب ، فإنه يجعلها ممحوة غير ظاهرة .
- وإذا أردت الحجة والبرهان أيها العظيم ، فاقرأ ثانية " ما ننسخ من آية أو ننسها " .
- واقرأ آية " أنسوكم ذكرى " ، وإسناده إليهم قدرة النسيان .

1685 - وما داموا قادرين على النسيان والتذكير ، فهم إذن مسلطون على كل قلوب الخلق .
- وعندما سد على النسيان طريق النظر ، لا يمكن القيام بفعل ما ، وإن كان ثم فضل .
- " إتخذتموهم سخريا " أي أهل السمو ، فاقرأ من القرآن " حتى أنسوكم " .
- وصاحب القرية ملك على الجسوم ، وصاحب القلب ملك على القلوب .
- والعمل فرع من البصيرة بلا شك ، ومن ثم لا يستحق لقب الإنسان إلا إنسان العين . « 1 »

1690 - وأنا لا أستطيع أن أفصح عن هذا الأمر بتمامه ، ذلك أني أُمنع من قبل أصحاب الصدارة .
- وما دام نسيان الخلق وذكرهم من لدنه ، وهو أيضا الذي يغيثهم .
- فإن ذلك البهي يفرغ قلوبهم كل ليلة من مئات الآلاف من " أفكار " الخير والشر .
- إنه يملأ قلوبهم بها أثناء النهار ، ويجعل تلك الأصداف مليئة بالدرر .

....

(1) ج / 1 - 726 : - وإنما يراه الناس صغيرا كإنسان العين ، ولم يفهم أحد مدى عظمة إنسان العين .

- وكل تلك الأفكار الموجودة منذ الآزال ، تعرفها الأرواح من هدايته .

1695 - تأتيك حرفتك ويأتيك فنك ، حتى يفتحا باب الأسباب أمامك .
- فلا تنتقل حرفة الحداد إلى الصائغ ، ولا يذهب طبع ذلك الحسن الطبع إلى ذلك القبيح .
- والحرف والأخلاق وكأنها المتاع ، تعود إلى أصحابها عند البعث . « 1 » - مثلما تعود الحرف والطباع من بعد النوم مسرعة إلى أصحابها .
- فالحرف والأفكار في وقت الصبح ، تعود إلى الموضع الذي كانت فيه من حسن وقبيح .

1700 - ومثل الحمام الزاجل تحمل إلى مدينتها المنافع من المدن " التي كانت فيها " .

سماع ذلك الببغاء ما فعله الببغاء الآخر وموته في قفصه ونوام السيد عليه

- وعندما سمع ذلك الطائر ما فعله ذلك الببغاء ، إرتعد وسقط وبرد جسده .
- وعندما رآه السيد ساقطا هكذا ، قفز وألقى بقلنسوته على الأرض .
- وعندما رآه السيد على هذا اللون والحال ، قفز وشق جيبه .
- وقال : أيها الببغاء حسن التغريد ، ماذا جرى لك ؟ ولماذا صرت على هذا الحال . ؟

1705 - وآسفاه على طائرى حلو الصوت ، وآسفاه على نجيى وموطن أسرارى .
- وآسفاه على طائرى حلو الألحان ، راحِ روحي وروضتى وريحانى .
- ولو كان لسليمان مثل هذا الطائر ، فمتى كان سيشغل بغيره من الطيور ؟

....
(1) ج / 1 - 726 : - والصورة التي كانت غالبة على وجودك ، تصويرك عليها واجب في الحشر

- وآسفاه على الطائر الذي وجدته بسهولة ، وسرعان ما فرطت فيه ! ! - ويا أيها اللسان ، إنك خسارة شديدة على الورى ، وما دمت أنت المتحدث ماذا أقول لك يا ترى ؟

1710 - أيها اللسان ، إنك أنت النار وأنت البيدر ، فحتام تضرم النار في هذا البيدر ؟
- فالروح صارخة في الباطن منك ، بالرغم من أنها تفعل كل ما تقوله لها .
- أيها اللسان إنك أنت الكنز الذي لا ينفد ، أيها اللسان . . وأنت الألم الذي لا علاج له
- إنك الصفير والخدعة للطيور ، كما أنك الأنيس لوحشة الهجران . « 1 »
- فحتام تعطيني الأمان يا من لا أمان لك ، ويا من شددت عليّ قوسك حقدا .

1715 - وها أنت قد طيرت طائرى ، فكفاك رعيا في مرعى الظلم .
- فأجبني ، أو أغثني ، أو فعلمني أسباب الفرح ،،،،
- وآسفاه على النور الماحي لظلمتي ، وآسفاه على الصبح المضئ لنهارى .
- وآسفاه على طائري حسن الطيران ، الذي طار من سدرة المنتهى حتى مبدئي ! ! - والجاهل عاشق للكبد إلى الأبد ، فانهض ، وأقرأ من " لا أقسم " حتى " في كبد "

1720 - ومع وجهك كنت فارغا من الكبد ، وفي جدولك ، كنت صافيا من الزبد .
- وهذه التأوهات ما هي إلا خيال المشاهدة ، والانفصال عن وجودي الحق .
- لقد كانت غيرة الحق ، ولا حيلة مع الحق ، وأين هو القلب الذي لم يتمزق إربا من عشق الحق ؟ ! - والغيرة لأنه يكون غير الجميع ، ذلك الذي يزيد عن البيان وعن القول .

....
(1) ج / 1 - 734 : - إنك الصفير والخدعة للطيور ، كما أنك إبليس وظلمة الكفر . - وأنت الصفير للرفاق والمرشد لهم ، كما أنك أنيس وحشة الهجران .

- وآسفاه ، ليت دمعي كان بحرا ، حتى أجود به من أجل الحبيب الجميل .

1725 - ببغائي ، طائري الذكي ، ترجمان فكري وأسراري .
- وكل ما أعطيته وما منعته ذات يوم ، أخبرني به من البداية ، علني أذكره .
- فالببغاء الذي يأتي من الوحي صوته ، يكون مبدؤه قبل بداية الوجود .
- وهذا الببغاء مختفٍ في داخلك ، وأنت ترى إنعكاسه على هذا وذاك .
- إنه يسلب سرورك وأنت مسرور به ، وتقبل منه الظلم وكأنه العدل .

1730 - ويا من تحرق الروح من أجل الجسد ، لقد أحرقت الروح وأضأت الجسد ! !
- لقد احترقت ، وهل يريد أحد محترقا ؟ حتى يضرم بي النار في الهشيم ؟
- والمحترق متى يكون قابلا للنار ؟ والبستان المحترق متى يكون جاذبا للنار ؟
- وآسفاه ، وآسفاه ، وآسفاه ، إن مثل ذلك القمر إختفي خلف السحاب ! !
- وكيف أتحدث وقد تأججت نار القلب ، وهاج أسد الهجر ، وصار سافكا للدماء .

1735 - وذلك الذي يكون حار الطبع ثملا وهو مفيق ، كيف يكون حاله عندما يمسك بالكأس ؟ !
- والأسد الثمل الذي يعز على الوصف ، يكون أعظم من ساحة المرج .
- إنني أفكر في القافية ، ويقول لي حبيبي : لا تفكر إلا في رؤيتي ، - واقعد هانئا يا من أنت لي ، يا مفكرا في القافية ، إن قافية إقبالك موجودة لدي .
- فماذا يكون اللفظ حتى تفكر فيه ؟ ماذا يكون اللفظ ؟ مجرد شوك في سور الكرمة ! ! !

1740 - فلأحطم اللفظ والصوت والقول ، حتى أتحدث معك دون وجود هذه الثلاثة ! !

- بذلك الحديث الذي أخفيته عن آدم ، أحدثك به يا من أنت أسرار العالم .
- ذلك الحديث الذي لم أتحدث به مع الخليل ، وذلك الحزن الذي لا يعرفه جبريل .
- ذلك الحديث الذي لم ينبس منه المسيح بحرف ، ولم يتحدث به الحق إلينا غيرة منه .
- وماذا تكون " ما " في اللغة ؟ إثبات ونفي ، وأنا لست بالإثبات ، كما أنني بلا ذات .

1745 - ولقد وجدت هويتي في انعدام الهوية ، ثم جدلت الهوية في انعدام الهوية - وكل الملوك عبيد لعبيدهم ، وكل الخلق موتى " هياما " في موتاهم .
- وكل الملوك خاضعون للخاضعين لهم ، وكل الخلق ثملون بمن هم ثملين بهم .
- ويصبح الصياد صيدا للطيور ، حتى يقوم فجأة لصيدهم ! !
- والحسان يبحثن بجد عن مسلوبي القلوب ، وكل المعشوقين صيد للعاشقين ! !

1750 - وكل من تراه عاشقا ، إعلم أنه معشوق ، والأمر نسبي لهذا ولذاك .
- وإذا كان الظامئون يبحثون عن الماء في الدنيا ، فإن الماء في الدنيا يبحث أيضا عن الظامئين .
- فإذا كان هو عاشقا ، أصمت أنت ، وإذا كان يجر أذنك ، كن أذنا .
- وأقم سدا ، ما دام السيل يتدفق ويهمي ، وإلا أحدث الخراب والدمار .
- وأي حزن أحس به إن كان ثم دمار ؟ وتحت الخرائب يكون الكنز السلطاني ! !

1755 - وغريق الحق يريد أن يزداد غرقا ، كأمواج بحر الروح " يصبح " صاعدا هابطا .
- فهل قاع البحر أفضل أو سطحه ؟ وهل سهمه أكثر فتنة يا ترى أو درعه ؟
- إنك ممزق بالوسوسة أيها القلب ، فليتك تستطيع أن تميز الطرب من البلاء ! !
- وإذا كان لمرادك مذاق السكر ، أليس انعدام المراد هو مراد الحبيب ؟ !

- وكل نجمة له فداؤها مائة هلال ، وسفك دم العالم له حلال .

1760 - ولقد وجدنا الثمن ووجدنا الدية ، وأسرعنا صوب المقامرين بالروح .
- فيا لها من حياة للعاشقين تلك التي تكون في الموت ، وإنك لن تجد القلب إلا في استلاب القلب .
- وأنا أكون باحثا عن قلبه وهو بمائة دلال ، يتعلل معي ويبدي الملال .
- قلت : في النهاية هذا العقل والروح غريقان فيك ، قال : إمض ، ، إمض ولا تتل على هذا الهراء .
- إنني لا أدري فيم تفكر ، يا عيني كيف رأيت الحبيب ؟ !

1765 - يا ثقيل الروح أتراك رأيته شيئا هينا ، وذلك لأنك قد شريته بثمن بخس .
- وكل من يشتري الشئ رخيصا يفرط فيه بثمن بخس ، كالطفل يقايض الجوهرة على رغيف .
- وأنا غريق في عشق غرق فيه عشق الأولين والآخرين .
- ولقد بحث بالأمر على سبيل الإجمال ، ولم أبن ، وإلا لاحترقت الأفهام كما احترقت الألسنة .
- فإن قلت ساحل فإنما أقصد ساحل البحر ، وإن قلت لا ، فإنما أقصد إلا .

1770 - وأنا من شدة اللذة التي أشعر بها جلست عابس الوجه ، ومن كثرة ما لدى للقول صامت .
- وذلك حتى تختفى لذتنا عن الدارين في حجاب الوجه العبوس .
- وحتى لا يتطرق هذا الكلام إلى كل الأسماع ، أتحدث بواحد في المائة من الأسرار اللدنية

تفسير قول الحكيم : في كل ما يجعلك عاجزا عن الطريق يستوى الكفر والإيمان ومن كل ما وقعت به بعيدا عن الحبيب يستوى الجميل والقبيح في معنى قوله عليه السلام : إن سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

- لقد اتصف الكون كله بالغيرة ، والحق قد حاز قصب السبق في الغيرة على الكون ،
- فهو بمثابة الروح والكون بمثابة الجسد ، والجسد يقبل من الروح الخير والشر

1775 - وكل من صار له محراب الصلاة عين الذات " الإلهية " ، إعلم أن عكوفه على " مظاهر " الإيمان شين .
- وكل من صار مشرفا على ملابس الملك ، يكون غبنا له الإتجار للملك .
- وكل من صار جليسا للسلطان ، يكون جلوسه على بابه ظلما وغبنا .
- فما دام قد وصل إلى " مرتبة " تقبيل يد الملك ، فإنه إن اختار أن يقبل قدمه ، يكون قد أذنب .
- وبالرغم من أن وضع الرأس على " قدم " الملك من قبيل التبجيل ، فإن ذلك إلى جوار التكريم الآخر خطأ وزلة ،

1780 - وإن الملك ليشعر بالغيرة على ذلك الذي اختار أن يشم الرائحة بعد أن شاهد الوجه .
- وغيرة الحق على مثال القمح ، وغيرة الناس هي التبن المنفصل عن البيدر .
- فاعلم أن أصل أنواع الغيرة من الإله ، وما عند الخلق من غيرة فروع لها بلا جدال .

- ولأترك تفسير هذا الموضوع وأبدأ في الشكوى ، من قسوة قلب الحسناء ذات القلوب العشرة .
- ولأئن ، فإنما يحلو لي الأنين ، وإنها لتريد من كلتا الدارين الأنين والحزن .

1785 - وكيف لا أنوح بمرارة من تعلاتها ؟ وكيف لا أكون في حلقة السكارى بها ؟
- وكيف لا أكون كالليل وأنا محروم من نهارها ؟ محروم من وصال وجهها الذي يضئ النهار .
- وكل ما يبدو غير طيب منها تطيب له روحي ، فلتكن روحي فداءً للحبيب الذي يؤلم قلبي .
- وأنا عاشق لأوجاعي وآلامي ، وذلك من أجل رضا مليكي الفرد .
- وإنني لأجعل من تراب الغم كحلا لعيني ، حتى يمتلئ بحر عيني بالدرر .

1790 - والدمع الذي يذرفه الخلق من أجله ، هو در ، بينما يظنه الخلق دمعا .
- أأقوم بالشكوى من روح الروح ؟ ! معاذ الله ، إنني لا أشكو ، بل أبوح .
- فالقلب لا يفتأ يقول : إنني متألم منه ، وأنا أضحك من نفاقه المكشوف .
- ألا فلتستقم يا فخر المستقيمين ، ويا من أنت الصدر وأنا عتبة لبابك .
- وما العتبة وما الصدر بالنسبة للمعنى ؟ وأين " نحن " وأين " أنا " حيثما يوجد الحبيب ؟

1795 - ويا من تنزهت روحك عن " نحن " وعن " أنا " يا لطيفة الروح في الرجال وفي النساء .

- وعندما يصير الرجال والنساء واحدا فذلك الواحد هو أنت ، وعندما تنمحى الآحاد ، حينذاك تكون .
- لقد صنعت هذه الأنا والنحن من أجل هدف ما ، هو أن تلعب مع نفسك نرد الخدمة ! ! « 1 » - وحتى تصبح كل " أنا " و " أنت " روحا واحدة ، وتصبح في النهاية مستغرقة في الأحبة .
- وكل هذا موجود ، فتعال يا أمر " كن " ، يا منزها عن تعال وعن الكلام .

1800 - فهل تستطيع عين الجسد أن تبصرك ؟ أو هل يدور لها في خلد حزنك وضحكك ؟ !
- والقلب الذي هو رهين البكاء والضحك ، لا تقل أنه جدير بهذه الرؤية .
- وذلك الذي يكون رهن الحزن والسرور ، يكون حيا بهذين الشيئين الطارئين .
- وحديقة العشق النضرة التي لا تحدها حدود ، فيها ثمار كثيرة غير الحزن والسرور .
- والعشق أعلى من هاتين الحالتين ، فهو أخضر نضر بلا ربيع أو خريف .

1805 - فلتؤت زكاة الحسن يا حسن الوجه ، ولتعد حديث الروح التي مزقت إربا .
- فمن دلال العين الفاتنة ، نظرة واحدة ، وسمت قلبي بجرح جديد .
- ولقد جعلت دمي له حلالا إن سفكه ، وظللت أقول : حلال لك ، وهو يجد في الهرب .

....
(1) ج / 1 - 760 : - وحتى تصبح جوهرا واحدا مع نحن وأنت ، تصبح في النهاية محض ذلك المحبوب .

- فكيف تكون هاربا من أنين أهل التراب ؟ وأي حزن تصبه علي قلوب المحزونين ؟
- ويا من كل صبح أشع من المشرق ، وجدك منهاجا مثل نبع المشرق .

1810 - فأية حجة تسوقها للمفتون بك ؟ يا من لا ثمن لشفتيك الفياضتين بالشهد .
- ويا من أنت الروح الجديدة للعالم القديم ، إستمع إلى النواح من الجسد الذي بلا روح ولا قلب .
- فبحق الله ، دعك من الحديث عن الورود ، وتحدث عن البلبل الذي افترق عن الورود .
- فمن الحزن والسرور لا يكون وجدنا ، وإلى الخيال والوهم لا تسكن ألبابنا .
- فهناك حالة أخرى ، وهي حالة نادرة ، ولا تنكر ، فالحق شديد القدرة .

1815 - ولا تقم بالقياس على حال الإنسان ، ولا تتخذ منزلا من الجور ومن الإحسان .
- فالجور والإحسان والحزن والسرور أمور حادثة ، والحادث يموت ، والحق هو الوارث .
- لقد طلع الصباح يا من أنت ملجأه وملاذه ، فاصرف عن محضرك السيد حسام الدين .
- وأنت الصارف للعقل الكلي والروح ، وأنت روح الروح وألق المرجان .
- لقد أشرق نور الصباح ونحن من نورك ، في صبوح من خمر منصورك .

1820 - وما دامت عطيتك تجعلني على هذا الحال ، فما ذا تكون الخمر حتى تشعرني بالطرب ؟

« 182 »

- فالخمر في جيشانها لتتسول منا الجيشان ، والفلك في دورانه أسير لألبابنا .
- ولقد ثملت منا الخمر ولم نثمل نحن منها ، مثلما وجد منا الجسد ، ولم نوجد نحن منه .
- ونحن كالنحل والأجساد كالشمع ، ولقد خلق " الحق " الأجساد خلية كالشمع

عودة إلى حكاية السيد التاجر

- لقد طال الأمر بنا ، فتحدث عن السيد ، لنرى ماذا جرى لذلك الرجل الطيب .

1825 - فالسيد في ناره وألمه وحرقته ، ظل يتحدث كيفما أتفق على هذا النسق .
- فهو حينا في تناقض ، وحينا في تكبر ، وحينا في ضراعة ، وحينا مفتون بالحقيقة وحينا بالمجاز .
- فالغريق الذي يعاني نزع الروح ، إنما يتعلق بكل عشبة " طافية " .
- منتظرا أيها يأخذ بيده في الخطر ، فهو يضرب بيديه وقدميه خوفا على رأسه .
- والحبيب إنما يحب هذا الاضطراب ، والجهد الذي لا طائل منه أفضل من النوم .

1830 - وذلك الذي سيكون ملكا لا يكون عاطلا ، والشكوى أمر عجيب ممن لا يكون مريضا .
- ومن أجل هذا قال الرحمن يا بنى ، كل يوم هو في شأن .
- فداوم على إزالة العقبات وتحطيمها في هذا الطريق ، وداوم على الجهد حتى النفس الأخير ولا تجلس فارغا .
- حتى النفس الأخير ، فقد يكون في نفس أخير ، أن تكون العناية معك صاحبة سر .

- وكل سعي يُبذل من ذكر أو أنثى ، فإن عين مليك الروح وأذنه تكون مشرفة عليه من الكوة « 1 »

إلقاء التاجر الببغاء خارج القفص وطيران الببغاء الميت

1835 - ثم ألقى به بعد ذلك خارج القفص ، فطار الببغاء المسكين إلى غصن عال .
- لقد حلق الببغاء الميت طائرا ، وكأنه شمس المشرق تهجم هجوم التركي .
- وتحير السيد في أمر الطائر ، ودون أن يدري أبصر فجأة أسرار الطائر .
- فرفع رأسه وقال : يا عندليب ، أخبرنا عن أحوالك بنصيب .
- ماذا فعل الذي هناك وتعلمت منه ؟ أو تراك مكرت مكرا وألحقت بنا الهزيمة ؟

1840 - فقال الببغاء : لقد نصحني بهذا الفعل ، وقال لي : دعك من حلاوة الصوت والوداد .
- ذلك أن صوتك هو الذي أوقعك في السجن ، ونصحني بأن أجعل نفسي ميتا من أجل هذا .
- يعني : يا من صرت مطربا للعامي والخاص ، مت مثلي حتى تجد الخلاص .
- فإن كنت حبة تلتقطك الطيور ، وإن كنت برعمة يقطفك الأطفال .
- فاخف الحبة وكن بأجمعك فخا ، وأخف البرعمة ، وكن نباتا متسلقا على السطوح .

1845 - وكل من عرض حسنه في المزاد ، اتجه إليه مائة من قضاء السوء .
- فتنصب على رأسه نظرات الحسد وألوان الغضب والأحقاد مثلما تنصب المياه من القرب .

....

(1) ج / 1 - 790 : - هذا الكلام لا نهاية له يا عماه ، فتحدث ثانية عن قصة الببغاء والتاجر .

- ويمزقه الأعداء غيرة منهم ، والأصدقاء بدورهم يتلفون أوقاته .
- وذلك الذي كان غافلا عن الغراس والربيع ، أي علم له بقيمة هذه الأيام ؟
- وينبغي الفرار إلى حمى لطف الحق ، لأنه هو الذي صب آلاف الألطاف على الأرواح .

1850 - حتى تجد الملجأ ، ويا له من ملجأ آنذاك ، إن الماء والنار كليهما يكونان جيشا لك .
- ألم يصبح البحر عونا لنوح وموسى ؟ ألم يكن قهارا لأعدائهما منتقما منهم ؟
- وألم تكن النار حصنا لإبراهيم حتى حطمت قلب النمرود تحطيما ؟
- وألم يستدع الجبل يحيى إليه ورد مطارديه عنه مشجوجين بالحجارة ؟
- وقال : يا يحيى تعال ، أهرب داخلي ، حتى أكون لك ملجأً من السيف البتار .

وداع الببغاء للسيد ثم طيرانه

1855 - أسدى إليه نصيحة أو نصيحتين مخلصا ، ثم قال له : سلاما . . . الفراق . « 1 »
- قال له السيد : إمض في أمان الله ، لقد أبديت لي الآن طريقا جديدا . « 2 »
- وقال السيد : لتكن هذه النصيحة نصب عيني ، ولأسلك طريقه ، فهو طريق واضح .
- ومتى تكون روحي أقل همة من ببغاء ، وما ينبغي على الروح أن تكون حسنة الخطو .

....
(1) ج / 1 - 797 : - الوداع أيها السيد ، لقد تلطفت معي ، وحررتني من القيد والظلم . - الوداع أيها السيد فأنا ذاهب إلى الوطن ، وسوف تصبح ذات يوم حرا مثلي .
(2) ج ، 1 - 797 : - واتجه إلى الهند " موطنه " الأصلي ، ومن بعد الشدة سر قلبه من الفرج .

مضرة تعظيم الخلق وكون المرء مشارا إليه بالبنان

- إن الجسد على شكل القفص ، صار شوكا على الروح قائما بخداع الداخلين والخارجين .

1860 - يقول له هذا : لأكن موضعا لأسرارك ، ويقول له ذاك : لا ، إنني شريك لك .
- يقول له هذا : لا مثيل لك في الوجود في الجمال والفضل والإحسان والجود .
- ويقول له ذاك : العالمان كلاهما لك ، وكل أرواحنا آكلة لفتات " مائدة " روحك . « 1 » - وعندما يرى هو الخلق ثملين به ، من الكبرياء يضيع من يدي نفسه .
- وهو لا يدرى أن آلافا من أمثاله ، قد ألقى بهم الشيطان في ماء الجدول .

1865 - ولطف الدنيا وخداعها لقمة حلوة ، فقلل من أكلها ، فهي لقمة ملأى بالنار .
- ونارها مختفية ولذتها ظاهرة ، ومن ثم يتصاعد الدخان منها في نهاية المطاف - ولا تقل : متى يخيل على ذلك المديح ؟ إنه يقوله طمعا ، وأنا أفهم ذلك .
- فإذا حدث وهجاك مادحك هذا على الملأ ، لاحترق قلبك عدة أيام من وخز "هجائه".
- ومع أنك تعلم أنه قال ذلك من حرمانك إياه ، ولأن طمعه فيك لم يجد فتيلا .

1870 - وأثر ذاك المديح يبقى في داخلك ، وحالتك هذه معيار عند المديح .
- ويبقى هذا الأثر لعدة أيام ، ثم يصبح مادة للكبر ، وخداعا للروح .
- لكنه لا يظهر ، ذلك لأن المدح حلو ، ويظهر الأثر السيء لأن القدح مر .
- مثل الدواء المطبوخ " على هيئة " الحَب الذي تزدرده ، تظل لفترة طويلة في هياج منه وضيق .

....

(1) ج / 1 - 800 : - ذاك يدعوه حينا السرور والهناء ، وهذا يقول له حينا : أنت الشهد والبلسم .

- وإن أكلت الحلوى تكون لذتها على الفور ، ولا يثبت أثرها على الدوام مثل ذاك الأثر .

1875 - وما دام لا يثبت في الظاهر فطنه يثبت في الخفاء ، فاعلم إذن كل ضد من ضده .
- مثل السكر الذي يبقى تأثيره خفيا ، وبعد فترة يؤدي إلى طفح الجلد الذي يطلب المبضع .
- والنفس من كثرة المديح تحولت إلى فرعون ، " كن ذليل النفس هونا لا تسد " « 1 » - وكن عبدا ما استطعت ولا تصر سلطانا ، وكن متلقيا للضربات كالكرة ، ولا تصر صولجان .
- وإلا فعندما لا يبقى لك لا ذلك اللطف ولا ذلك الجمال ، يتأتى لرفاقك منك الملال .

1880 - وتلك الجماعة التي كانت مقيمة على نفاقك ، عندما تراك تقول : إنه شيطان .
- ويقولون لك جميعا عندما يرونك واقفا ببابك : هل أنت ميت أطل من قبره ؟
- مثل ذلك الأمرد الذي يلقبونه بالسيد ، لكي يلقوا به في الفخ بهذا الخداع .
- وما دامت لحيته قد نبتت في سوء السمعة ، فإن الشيطان من النظر إليه يشعر بالعار .
- والشيطان يتجه إلى الإنسان " للوسوسة " بالشر ، لكنه لا يأتي نحوك ، لأنك أشر .

1885 - وطالما أنت إنسان يسرع الشيطان في أثرك ويذيقك من خمره ،

....

(1) ما بين القوسين بالعربية في المتن .

- وعندما صرت بطبعك شيطانا راسخا ، فإن الشيطان الرجيم يفر منك .
- وذلك الذي تعلق بطرف ثوبك ، عندما صرت على هذا النحو ، فر منك .

تفسير " ما شاء الله كان "

- لقد قلنا كل هذا ، لكننا عند الاستعداد والسعي ، دون عناية الله هباء منثور .
- ودون عنايات الحق وأولياء الحق ، كل " إمرى " عبد رقيق وإن كان ملكا . « 1 »

1890 - فيا الله ، يا من أنت من فضلك قاضٍ للحاجات ، إن ذكر من سواك لا يجوز .
- لقد وهبت أنت هذا القدر من الإرشاد ، وبه سترت كثيرا من العيوب .
- وقطرة واحدة منحتها من المعرفة فيما سبق ، أوصلها يا إلهي ببحارك .
- وقطرة العلم الموجودة في روحي ، خلصها من هواء الجسد ومن ترابه .
- وذلك من قبل أن تطمسها هذه الأتربة ، وذلك قبل أن يمتصها هذا الهواء

1895 - مع أنه وإن إمتصها فأنت قادر على أن تستردها منه وتشربها .
- فالقطرة التي إمتصها الهواء أو إنصبت على التراب متى هربت من خزانة قدرتك ؟
- فإن ذهبت إلى العدم أو مائة عدم ، عندما تستدعيها تجعل من الرأس قدما .
- ومئات الآلاف من الأضداد تقتل أضدادها ، ثم ينشرها حكمك مرة ثانية .
- ومن غياهب العدم حتى " عالم " الوجود ، في كل لحظة ترد - يا رب - قافلة وراء قافلة . « 2 »

1900 - خاصة في كل ليلة تنعدم كل الأفكار والعقول وتغرق في بحر عميق ! !

....

(1) ج / 1 - 809 : - يا الله ، أيها القادر بلا كمية ولا كيفية ومطلع على أحوال الظاهر والباطن

(2) ج / 1 - 809 : - ثم تمضي سائرة من الوجود إلى العدم ، تلك القوافل مرة أخرى .

- وفي وقت الصبح ، تطل هذه الهبات الربانية برؤوسها من البحر وكأنها الأسماك
- وفي الخريف ، مئات الآلاف من الفروع والأوراق تمضي منكسرة في بحار الموت .
- وطائر الزاغ قد إكتسى السواد وكأنه النادبة أخذ ينوح في الروضة على ما ذوى من نبات .
- ثم يصدر الأمر للعدم من سيد الوجود : رد ما التهمت .

1905 - رد ما التهمت إليها الموت الأسود من نبات وأعشاب . « 1 » - فيا أخي ، إصطحب العقل لحظة واحدة ، فمن لحظة إلى لحظة ، في داخلك خريف وربيع .
- وانظر إلى حديقة القلب خضراء طرية نضرة مليئة بالورود والبراعم والسرو والياسمين .
- ومن تكاثف الأوراق إختفت الفروع ، ومن تراكم الورود إختفت الصحارى والقصور .
- وهذه الكلمات الصادرة عن العقل الكلي ، هي أريج تلك الرياض والسنابل وأشجار السرو .

1910 - فهل تنسمت ريا الورود حيث لم تكن ورود ، وهل شاهدت جيشان " غوارب الخمر حيث لم تكن خمر ؟ ! .
- إن الرائحة دليل ومرشد بالنسبة لك ، وهي تقودك حتى الخلد والكوثر .

....
(1) ج / 1 - 809 : - ويا أخي إبتعد لحظة واحدة عن نفسك وعد إلى وعيك واغرق في بحر النور .

- والرائحة تكون دواءً للعين صانعة النور ، فمن ريح ارتد يعقوب بصيرا .
- والرائحة النتنة تجعل العين مظلمة ، وريح يوسف يسدى إلى العين العون .
- وأنت لست بيوسف فكن يعقوب ، وكن مثله قرينا للألم والبكاء والحزن . « 1 »

1915 - واستمع إلى هذه النصيحة من الحكيم الغزنوي ، حتى يبث الشباب في جسدك الهرم :
- " للدلال ، ينبغي وجه كالورد ، وما لم يكن لديك لا تحوم حول سوء الطبع ؛
- فقبيح أن يكون الدلال من وجه قبيح ، وقاس أن تكون العين العمياء تعاني الألم " « 2 » « 3 »
- وأمام يوسف لا تتدلل ولا تبد الحسن ، ولا تقم إلا بضراعة يعقوب وآهاته .
- ومعنى الموت من الببغاء كان الضراعة ، ففي الضراعة والفقر اجعل نفسك ميتا

1920 - حتى يقوم نفس عيسى بإحيائك ، ويجعلك مثله طيبا مباركا .
- ومن فصول الربيع متى يصبح سطح حجر أخضر اللون ، فكن ترابا حتى تنبت الورود متعددة الألوان .
- ولسنوات كنت حجرا تخمش القلوب ، فلمحض التجربة ، كن لحظة واحدة ترابا

....
(1) ج / 1 - 809 : - وما لم تكن شيرين فكن فرهاد ، وما لم تكن ليلى ، فكن ناثرا للتراب كالمجنون
(2) ما بين القوسين من شعر مولانا سنائي الغزنوي دون تصرف .
(3) ج / 1 - 822 : - واستمع إلى هذه الرباعية بالروح والقلب ، حتى تخرج كلية من الماء والطين .
- وانصت إلى نصيحته بالقلب والروح ، واجعل العقل روحا والروح عقلا . - وذلك الحكيم الغزنوي شيخ كبير ، وقد قال هذه النصيحة فتعلمها جيدا .

[حكاية عازف الصنج]

قصة عازف الصنج الشيخ الذي كان في عهد عمر رضي الله عنه
وعزف الصنج لله في أيام فقره بين المقابر

« 1 »

- هل سمعت أنه كان في عهد عمر مطرب عازف صنج ذو صيت وأبهة ؟
- كان البلبل من حسن صوته يغيب عن الوعي ، ودور واحد من غنائه كان يتحول إلى مائة دور .

1925 - كان غناؤه زينة للمجالس والمجامع ، ومن صوته ، كانت تقوم قيامة ! !
- مثل إسرافيل ، كان صوته بفن ، يعيد الأرواح إلى أبدان الموتى .
- أو أنه كان رسيل إسرافيل ، فمن سماعه ، كان ينبت للفيل جناح . « 2 »
- إن إسرافيل لينفخ نفخة ذات يوم ، ينفث بها الروح في الأبدان التي إهترأت من مائة عام .
- وللأنبياء أيضا أنغام في بواطنهم ، تكون للطالبين حياة منها لا تقدر بثمن .

1930 - وأذن الحس لا تستمع إلى هذه الأنغام ، فمن المظالم تكون أذن الحس نجسة .
- والإنسان لا يستمع إلى أنغام الجان ، لأنه جاهل بأسرار الجان .
- ومع أن أنغام الجان أيضا من هذا العالم ، فإن نغمة القلب أسمى من هاتين النغمتين .

....

(1) ج / 2 - 17 : - إستمع في بيان هذا إلى إحدى القصص ، حتى تعلم اعتقاد الصادقين . " جعفري : شرح وتحليل وتفسير مثنوي ج / 2 ط 11 - تهران 1366 ه . ش .

(2) ج / 2 - 17 : - أو أنه كداود من حلاوة أنغامه ، كان يجعل الأرواح تطير صوب بستان الله .

- والجني والإنسان كلاهما سجين ، كلاهما رهن لسجن هذا الجهل .
- فاقرأ "يا مَعْشَرَ الْجِنِّ" من سورة الرحمن ، وتمعن في "إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا" وفي "لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ" . « 1 »

1935 - والأنغام الداخلية عند الأولياء تقول في البداية : أيها المتولدين من " لا " ؛ - إنتبهوا ، أفيقوا من " لا " النفي ، وألقوا بهذا الخيال والوهم جانبا .
- ويا أيها المهترئين في " عالم " الكون والفساد ، ألم تنمُ أرواحكم الباقية وألم تولد " بعد " ؟ !
- ولو أنني قلت نبذة عن هذه الأنغام ، لأطلت الأرواح برؤوسها من أعماق القبور
- فلتقرب أذنك ، فهذه " الأنغام " ليست بعيدة ، لكن ليس مسموحا بنقلها إليك .

1940 - انتبه ، فإن الأولياء بمثابة إسرافيل في هذا الزمان ، وللميت منهم الحياة والنماء .
- فروح كل ميت من موتى الأجساد ، تختلج في كفنها من أصواتهم .
- وتقول إن هذا الصوت مختلف عن كل الأصوات ، والإحياء من فعل صوت الله .
- ولقد متنا وتفسخنا تماما ، وأتانا صوت الحق فنهضنا جميعا .
- وصوت الحق سواء كان في حجاب أو بدون حجاب ، يعطي من لدنه ما أعطاه لمريم .

1945 - فيا من أعدمكم الفناء ، عودوا إلى جلودكم من العدم على نداء الحبيب .

....

(1) ج / 2 - 18 : - واقرأ سورة الرحمن أيها المبتدئ ، حتى تصبح مهتديا إلى سر الجان . - فإن عملهم من تلك الناحية التي يقطنها الجان ، يصير لك واضحا عندما تجد مرشدا .

- وذاك الصوت المطلق هو من ذات المليك ، وإن كان صادرا من حلقوم عبد الله
- فلقد قال له : أنا لسانك وعينك وأنا حواسك وأنا رضاك وأنا غضبك .
- إمض ، فإن لك " بي يسمع وبي يبصر " ، وأنت أنت السر ، فما معنى أن تكون صاحب سر ؟ !
- وما دمت قد صرت مصداقا ل " من كان لله " ، فأنا أكون لك مصداقا ل " كان الله له " .

1950 - حينا أقول " أنت " وحينا أقول " أنا " ، ومهما أقول فأنا الشمس المضيئة - وحيثما أطلع من مشكاة نفَس ، فإن مشكلات عالم بأسره قد حُلت فيه .
- والظلمة التي لا تمحوها الشمس ، تصبح من أنفاسنا كأنها الضحى .
- ولقد علم آدم الأسماء بنفسه ، والآخرون كانوا يفسرونها من آدم . « 1 »
- فاقتبس نوره من آدم إن شئت وإن شئت اقتبسه منه ، وخذ الخمر إن شئت من الدن أو من ثمرة اليقطين .

1955 - فإن ثمرة اليقطين هذه شديدة الاتصال بالدن وليست مثلك ، فما أسعدها من ثمرة يقطين مقبلة ! !
- لقد قال المصطفى " طوبى لمن رآني . . . ولمن رأى من رآني " « 2 »
- وما دام مصباح قد أُشعل من شمعة ، فكل من رآه ، رأى الشمعة يقينا .

....

(1) ج / 2 - 30 : - ويا طالب الماء أطلبه من الجدول أو من القدر ، فإن هذا القدر يستمد من الجدول . - واطلب النور من الشمس أو فاطلبه من القمر ، فإن نور القمر من الشمس أيضا يا بني . - واقتبس سريعا إن وجدت النجوم ، فلقد قال المصطفى : أصحابي نجوم .
(2) في النص بالعربية والشطرة الثانية " والذي يبصر لمن وجهي رأى " .

- وهكذا إلى مائة مصباح إن قبست منها ، فإن رؤية المصباح الأخير تعد لقاء للأصل .
- فاستمد القدرة إن شئت من النور الأخير ، وإن شئت من شمع الروح . . فلا فرق

1960 - وانظر النور إن شئت من المصباح الأخير ، وإن شئت فانظر نوره من شموع الغابرين .

في بيان هذا الحديث " إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها "

- قال الرسول عليه السلام : إن نفحات الحق تتسابق في هذه الأيام .
- فترقبوا هذه النفحات بآذانكم وألبابكم ، وتخطفوا أمثال هذه النفحات .
- فربما جاءت نفحة وأبصرتكم ثم مضت ، وكل من كان يريدها وهبته الروح ومضت .
- وقد حلت نفحة أخرى فكن منتبها ، حتى لا تعجز عن تلقيها أيها الرفيق في العبودية .

1965 - فالروح التي لها طبع النار وجدت فيها القضاء على النارية ، والروح الميتة وجدت في نفسها الحركة .
- أي أن الروح النارية قد إنطفأت منها ، ولبس الميت منها قباءً من البقاء .
- وهذه هي نضرة طوبى واهتزازها ، وهي ليست مثل حركات الأحياء .
- ولو أنها وقعت في الأرض أو في السماء ، لذابت طاقتها في التو واللحظة .
- وخوفا من هذه النفحة التي لا تحدها حدود ، إقرأ في شأنها "فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها"

1970 - وإلا كيف كانت " تنزل " آية "أَشْفَقْنَ مِنْها" في حد ذاتها ، إن لم يكن قلب الجبل خوفا منها يصير دما .
- وليلة الأمس بينما كانت هذه النفحة تعرض لنا بشكل آخر ، جاءت بضع لقيمات وسدت الطريق .
- ومن أجل لقمة ، حبست نفحة " في عظمة " لقمان ، والوقت هو وقت لقمان ، فامضى أيتها اللقمة بعيدا .
- أمن هوى لقمة يكون هذا الشوك الحاد ؟ أو تطلب من كف لقمان الشوك ؟
- وفي كفه ، لا وجود للشوك ولا لظله ، لكن ليس لكم من الحرص هذا التمييز .

1975 - فاعتبره شوكا ذلك الذي رأيته رطبا ، ذلك أنك شديد الحرمان ولم تر " نعمة " قط .
- وروح لقمان التي هي روضة الله ، لماذا تكون متأذية بالشوك ؟
- إن وجود هذا الشوك الذليل بمثابة البعير ، وابن للمصطفى قد إمتطى هذا البعير - فيا أيها البعير ، إن باقة من الورد فوق سنامك ، ومن أريجه نبتت فيك مائة روضة .
- وميلك صوب شوك أم غيلان والرمل ، فأي ورد تراك تجنيه من الشوك الحقير ؟

1980 - ويا من صرت في طلب هذا من حي إلى حي ، حتام تتساءل : أين هذه الروضة . . . أين ؟
- وذلك من قبل أن تخرج هذا الشوك من القدم ، وعينك في غشيان . . فما لك تتجول ؟
- والإنسان الذي لا يستوعبه العالم ، أيختفي في طرف شوكة ؟
- ولقد أقبل المصطفى قاصدا المؤانسة ، فقال : كلميني يا حميرا كلمي .

- يا حميراء ، ضعي السنبك في النار ، حتى يصبح هذا الجبل من السنبك ياقوتا .

1985 - وحميرا هذه لفظيا مؤنثة ، والروح أيضا مؤنثة عند العرب .
- لكن لا بأس للروح من التأنيث ، فلا علاقة للروح بالتذكير والتأنيث .
- فهي أعلى من المذكر وأعلى من المؤنث ، وهي ليست تلك الروح الموجودة من اليابس والأخضر .
- هي ليست تلك الروح التي تزداد من الخبز ، أو تصير حينا على هذا النحو وحينا على ذاك النحو .
- إنها فاعلة للذة ولذيذة بل وعين اللذة ، ولا لذة " تعطى " بلا لذة تكون أيها المرتشي .

1990 - وعندما تكون حلوا من السكر ، ربما يغيب عنك هذا السكر في بعض الأوقات . « 1 »
- وعندما تصبح أنت سكرا من تأثير الوفاء ، كيف إذن ينفصل السكر عن السكر ؟
- والعاشق عندما يجد من ذاته غذاءً من الرحيق ، يغيب العقل آنذاك . . . يغيب . . أيها الرفيق .
- والعقل الجزئي يكون منكرا للعشق ، وإن كان يبدي أنه صاحب سر .
- إنه ماهر وعالم ، لكنه ليس عدما ، وما لم يصر عدما فهو منسوب إلى الشيطان .

1995 - إنه عند القول والفعل يكون رفيقا لنا ، لكنك عندما تصل إلى الحال ينتفي .
- يصبح منتفيا لأنه لم يتحول من الوجود إلى العدم ، وما لم يصر منتفيا طوعا ، فكثيرا ما حدث ذلك له كرها .

....
(1) ج / 2 - 39 : يكون لك سما زعافا ذلك الذي يكون بلا وفاء " هب لنا يا ربنا نعم الوفا " .

- والروح كمال ونداؤها هو الكمال ، والمصطفى هو القائل " أرحنا يا بلال " .
- يا بلال ، إرفع صوتك الممتد كالسلسلة ، من تلك النفخة التي نفختها في قلبك . « 1 »
- من تلك النفخة التي صار منها آدم مدهوشا ، وصارت عقول أهل السماء غائبة عن الوعي .

2000 - لقد صار المصطفى غائبا عن الوعي من ذلك الصوت العذب ، ففاتته الصلاة في ليلة التعريس .
- ولم يرفع رأسه المبارك من ذلك النوم ، حتى صلى الصبح عند الضحى .
- وفي ليلة التعريس وجدت روحه الطاهرة " رتبة " تقبيل اليد من تلك العروس .
- والعشق والروح كلاهما مختف ، فإن سميت كلا منهما عروسا ، لا تعب عليّ .
- ولو أن الرفيق أمهلني لحظة واحدة ، لكنت قد صمت مللا منه .

2005 - لكنه يقول : هيا : : تحدث ولا بأس ، إنه ليس إلا إرادة قضاء الغيب .
- ويكون عيبا لمن لا يرى سوى العيب ، ومتى ترى العيب روح الغيب الطاهرة ؟
- لقد صار عيبا بالنسبة للمخلوق الجهول ، وليس بالنسبة لرب القبول .
- والكفر بالنسبة للخالق حكمة ، لكنك عندما تنسبه إلينا يكون آفة .
- وإن كان ثم عيب واحد " في شئ " إلى جوار مائة نفع " يكون كالعود الذي يسلك فيه سكر النبات .

2010 - فإنهما يوزنان معا في الميزان على السواء ، لأن كلا منهما لازم للآخر كالروح والجسد .

....
(1) ج / 2 - 93 : يا بلال ، يا من تكون الروح رهن روضتك ، إنهض ، ومثل البلبل هب العطاء للروح .

- ومن ثم فإن العظماء لم يقولوا عبثا ، إن أجساد الطاهرين طاهرة كأنها الروح .
- وأقوالهم ونفوسهم وصورهم ، كلها أرواح مطلقة ، لا أمارة لها .
- وأرواح أعدائهم كلها أجساد خالصة ، كالزهر الزائد في النرد ، مجرد اسم .
- ولقد انغمس أحدهم في التراب وصار بأجمعه ترابا ، لكن آخر انغمس في الملح وصار كله طاهرا .

2015 - وذلك الملح يعتبر محمد أملح منه ، ومن ثم فإن حديثه أفصح من ذلك الحديث المليح .
- هذا الملح قد بقي ميراثا عن محمد ، وهو معكم يا ورثته ، فابحثوا عنه .
- إنه موجود أمامك ، لكن أين الأمام منك ، هو أمام وجودك ، لكن أين الروح التي تفكر في الأمام .
- ذلك أنك حصرت فكرك في ما هو أمامك وخلفك ، فأنت رهن الجسد ومحروم من الروح .
- فالتحت والفوق والأمام والخلف أوصاف للجسد ، وانعدام الجهات لتلك الروح النيرة .

2020 - فلتفتح بصيرتك من النور الطاهر للمليك ، حتى لا تقعن في الظن مثل قصار النظر .
- إنك هكذا في حزن أو سرور فحسب ، فيا أيها العدم ، متى يكون للعدم قدام أو وراء ؟
- واليوم ممطر ، فامض حتى يحين الليل ، إنه ليس من قبيل هذا المطر ، إنه مطر الرب . « 1 »

....
(1) ج / 2 - 40 : - فاعلم أن هناك أمطارا غير هذه الأمطار ، لا تراها إلا عين الروح . - فطهر عين الروح وانظر جيدا ، حتى ترى الخضرة عيانا من ذلك المطر .

[سؤال عائشة المصطفى صلى الله عليه وآله سلم]

قصة سؤال عائشة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم
لقد نزل المطر اليوم . .
فلماذا لم تبتل ثيابك عندما ذهبت إلى المقابر

- ذهب المصطفى ذات يوم إلى المقابر لتشييع جنازة رجل من صحابته .
- ولقد ملأ حفرته بالتراب ، وأحيا حبة " وجوده " تحت التراب .

2025 - وهذه الأشجار على مثال البشر ، قد رفعت أيديها من التراب .
- وهي تشير إلى الخلق مائة إشارة ، وذلك الذي له أذن يترجم إشاراتها إلى عبارات .
« 1 » - إنها تتحدث بلسان فصيح ، وبأيد طويلة " تشير " بالأسرار من باطن التراب .
- مثل طيور البط ، غمرت رؤوسها في ماء " النهر " ، وصارت كالطواويس وكانت كالغربان .
- وهي وإن حبست في فصول الشتاء ، فإن تلك الغربان ، حولها الله إلى طواويس .

2030 - وهو وإن كان قد أماتها في الشتاء ، فقد أحياها في الربيع ، وأعطاها الزاد .
- ويقول المنكرون : إن هذا أمر قديم في حد ذاته ، فلماذا تنسبه إلى الرب الكريم ؟
- وبرغم أنوفهم ، فإن الحق ينبت داخل أوليائه الرياض والبساتين .
- وكل زهرة تكون نامية سامقة من الباطن ، تكون تلك الزهرة مخبرة عن الأسرار الكلية .
- وبرغم أنوف المنكرين تمضي حول العالم بأريجها ممزقة الحجب .

....

(1) ج / 2 - 63 : - كما أن الآذان تسمع أسرارهم ، والغافلون لا يسمعون أصواتهم .

2035 - والمنكرون كأنهم حشرات الجعل بالنسبة لشذى تلك الورود ، أو كأنهم ضعاف العقول بالنسبة لقرعات طبول " الرعد " .
- إنهم يتظاهرون بالانشغال والاستغراق ، ويسترقون النظر نحو لمعات البرق .
- إنهم يسترقون النظر ولا عين هناك ، إن العين تكون حيث ترى الأمن .
- وعندما عاد الرسول من المقابر ، مضى نحو الصديقة ليناجينها .
- وعندما وقعت عين الصديقة على وجهه " الشريف " ، تقدمت وأخذت تتحسسه .

2040 - " أخذت تتحسس " عمامته ووجهه وشعره وجيب ثوبه وصدره وساعده .
- قال الرسول : عم تبحثين في لهفة هكذا ؟ قالت : لقد سقط المطر اليوم من السحاب - إنني أتحسس ثيابك ، لكني لا أراها مبللة من المطر ، ويا للعجب .
- قال : ماذا كنت قد وضعت فوق رأسك من ثياب ؟ قالت : لقد جعلت رداءك هذا خمارا .
- قال : من أجل هذا يا طاهرة الجيب ، أبدى الله لعينك الطاهرة مطر الغيب .

2045 - وليس هذا المطر من سحابكم هذا ، إنه من سحاب آخر وسماء أخرى "1".

تفسير بيت الحكيم رضي الله عنه :
هناك سماوات في ولاية الروح مدبرة لأمور السماء الدنيا وفي طريق الروم هناك منخفضات ومرتفعات وجبال عالية وبحار
- فللغيب سحاب آخر ومطر آخر ، وسماء أخرى وشمس أخرى .

....
(1) ج / 2 - 64 : - فاستمع إلى قول سنائي من الرموز معنى من المعاني حتى تصبح واقفا على الكنوز .

- لكنها لا تظهر إلا للخواص ، أما الباقون فهم " في لبس من خلق جديد " .
- فهناك مطر من أجل الإنماء ، وهناك مطر من أجل الإذبال .
- وأمطار الربيع ذات نفع عجيب ، أما أمطار الخريف فهي كالحمى بالنسبة للبستان .

2050 - ومطر الربيع يد لله وينميه ، أما مطر الخريف فيجعله مريضا أصفر الوجه .
- وهكذا البرد والريح والشمس ، كلها تتفاوت ، فاعثر على طرف الخيط .
- هي أيضا في الغيب موجودة على أنواع ، في الخسارة والربح والنفع والضر .
- فأنفاس الأبدال من قبيل " مطر " الربيع ، منها تنبت في القلب والروح مروج خضراء .
- وما تفعله أمطار الربيع في الشجرة ، يتأتى من أنفاسهم " المباركة " عند المقبل السعيد .

2055 - وإن كان ثم شجرة يابسة في مكان ما ، فلا تعتبر أن العيب فيها من الريح الذي ينعش الأرواح .
- لقد قامت الريح بفعلها وهبت عليها ، وذلك الذي كان له روح فضلها على روحه .

في معنى هذا الحديث " اغتنموا برد الربيع . . . إلخ "

- قال الرسول : أيها الرفاق ، حذار أن تخفوا أجسادكم عن برد الربيع .
- ذلك أنه يفعل بأرواحكم ما تفعله فصول الربيع بالأشجار . « 1 » - لكن توقوا برد الخريف ، فهو يفعل ما يفعله بالبستان والكرم .

2060 - ولقد أخذ الرواة " هذا الحديث " على محمله الظاهر ، وقنعوا منه بصورته .

....

(1) ج / 2 - 78 : - ومن ثم فإن برده ذاك يكون غنيمة في الدنيا لدى العارفين طلاب الوقت . ففي أوقات الربيع إخلعوا عن أبدانكم الثياب ، وامضوا عراة الأجساد نحو الرياض .

- فلقد كانت هذه الجماعة بلا علم عن الروح ، ورأوا الجبل ، لكنهم لم يروا فيه المنجم .
- فالخريف عند الله هو النفس والهوى ، والعقل والروح هما عين الربيع والبقاء .
- وإن لك عقلا جزئيا مخفيا فيك ، فابحث عن إنسان كامل العقل في هذه الدنيا .
- فيصبح جزؤك من تأثيره كلا ، والعقل الكلي على النفس كأنه الغل . « 1 »

2065 - ومن ثم فتأويل هذا الخبر أن الأنفاس الطاهرة كأنها الربيع ، وهي حياة للأوراق والكروم .
- فلا تخف جسدك عن حديث الأولياء رفيقا كان أو قاسيا ، فهو في الحقيقة ظهير لدينك .
- وتقبل برضا قوله - حلوا كان أو مرا ، حتى تنجو من الحلو والمر ، ومن السعير .
- فحلوه ومره ربيع جديد للحياة ، وهو مادة الصدق واليقين والعبودية " لله " .
- ومنها يحيا بستان الروح ، ومن هذه الجواهر يمتلئ القلب .

2070 - وفي قلب العاقل " تسكن " آلاف الأحزان ، إن نقص من بستان القلب عود واحد .

سؤال الصديقة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم ما ذا كان سر مطر اليوم ؟

« 2 » - قالت الصديقة : يا زبدة الوجود ، ما ذا كانت الحكمة من مطر اليوم ؟

....
(1) مولوى / 1 - 379 : فالجزئي يظهر من كله ، مثلما يظهر سكر العقل من النبيذ .
(2) ج / 2 - 84 : - سألته الصديقة بصدق وخشوع وأدب من فوران العشق .

- وهل كان من قبيل مطر الرحمة ، أو أنه كان من أجل التهديد " وإظهار " العدل الإلهي ؟
- هل كان من تلك الألطاف الربيعية ، أو من تلك الخريفية المليئة بالآفات ؟
- قال : إنها من أجل تسكين الأحزان ، التي تتوالى على أبناء آدم من المصائب .

2075 - فإن بقي الإنسان " مقيما " على تلك النيران ، لوقع خراب شديد ونقصان
- ولخرجت هذه الدنيا في لحظة واحدة ولغادرت أنواع الحرص الناس .
- وعماد هذا العالم - أيتها الحبيبة - هو الغفلة ، والوعي آفة بالنسبة لهذا العالم
- فالوعي من ذلك العالم ، وعندما يغلب ، تصبح هذه الدنيا دنية .
- والوعي بمثابة الشمس والحرص ثلج ، والوعي بمثابة الماء ، وهذه الدنيا دنس

2080 - فهو يتسرب بشكل قليل من ذلك العالم ، لكي لا ينتفي في الدنيا الحرص والحسد .
- ولو أنه تدفق بشكل زائد من الغيب ، ما بقي فضل في هذا العالم ولا عيب .
- وهذه " المعاني " لا حد لها فعد إلى البداية ، عد إلى قصة الرجل المطرب .

بقية قصة الشيخ عازف الصنج وبيان نتيجتها

- المطرب الذي كانت الدنيا مليئة منه بالطرب ، ومن صوته نبعت الخيالات العجيبة .
- من صوته ، كان الطير يحلق ، وكان لب الروح يصاب بالحيرة .

2085 - عندما مرت عليه الأيام وصار شيخا ، أصبح بازى روحه من عجزه يصيد البعوض . « 1 »
- انحنى ظهره كأنه الدن ، وحاجباه فوق عينيه " صارا " كعرقل المطية .

....
(1) ج / 2 - 89 : - وما البازي ؟ فإن كان فيلا ، تجعله البعوضة عاجزا بلا جدال .

« 203 »

- وصار صوته الجميل الذي يطيل العمر قبيحا ، لا يساوي عند أحد شروي نقير .
- وذلك الصوت الذي كان يزري بالزُهرة ، صار كأنّه نهيق حمار عجوز .
- وفي الأصل ، أي جميل لم يصر قبيحا ؟ وأي سقف لم يتحول إلى أرض ؟

2090 - اللهم إلا أصوات الأعزاء في الصدور ، الذي يكون من انعكاس أنفاسهم نفخ الصور .
- فهم ذوو بواطن تكون البواطن ثملة بها ، وعدم منه ينبعث وجودنا .
- هم كهرمان الفكر وكل صوت من أي منهم ، يكون لذة الإلهام والوحي ، ويكون سرا منه .
- وعندما صار المطرب أكثر شيخوخة وضعفا ، صار من كساد سوقه محتاجا إلى رغيف .
- وقال : يا الله ، لقد مددت في عمري وأمهلتني طويلا ، وقدمت ألطافك إلى خسيس .

2095 - ولقد مارست المعصية لسبعين عاما ، ولم تمنع عني نوالك يوما واحدا .
- واليوم وقد أصبحت عاجزا عن الكسب فأنا ضيفك ، ولأعزف لك الصنج فأنا لك .
- وحمل الصنج ، وتوجه إلى باب الله متأوها صوب جبانة يثرب .
- وقال : سوف أطلب من الله أجر العزف ، فإنه يقبل القلوب بالإحسان .
- وعندما عزف كثيرا بدأ في البكاء ، ثم جعل من الصنج وسادة له وسقط " مهدودا " على قبر .

2100 - وغلبه النوم ، ونجا طائر روحه من السجن ، ترك الصنج وعازفه ، وانطلق .

- صار حرا من الجسد وتعب الدنيا ، في عالم بسيط ، وفي صحراء الروح .
- وروحه هناك متغنية بما حدث ، قائلة : لو أنهم أبقوني في هذا المكان .
- لكانت روحي سعيدة في هذا البستان والربيع ، ثملة بهذا الوادي ، مغيبة بشقائق النعمان .
- ولسافرت دون جناح ولا قدم ، ولقضمت السكر دون شفة أو أسنان ،

2105 - ولقمت بالذكر والفكر ، فارغة من ألم رأسي ، ولسامرت ساكني الفلك .
- ولكنت أرى وأنا مغمض العينين عالما ، ولقطفت الورود من الرياض دون كف .
- فالطائر المائي غريق في بحر العسل ، وعين أيوب له شراب ومغتسل .
- وبه صار أيوب من أخمص القدم إلى قمة الرأس بريئا من الآلام كأنه نور المشرق .
- ولو كان المثنوي في حجمه كأنه الفلك ، لما استطاع أن يحتوي على ما كان يراه حتى على بعض من كل .

2110 - " كان يقول " : إن هذه الأرض والسماء الواسعتين ، مزقتا قلبي من ضيقهما .
- لكن هذه الدنيا التي أيدتها لي الرؤيا ، من سعتها فتحت مني الجناح والقوادم .
- ولو كانت هذه الدنيا التي كنت فيها مرئية أو ظاهرة الطريق ، لما بقي إنسان لحظة على الأرض .
- وكان النداء يصل إلى قائلا : لا . . . لا تطمع ، وما دام الشوك قد خرج من قدمك . . فامضِ .
- أخذت روحه تتلكأ في ذلك المكان ، أي في فضاء رحمته وإحسانه .

قول هاتف لعمر رضي الله عنه في الرؤيا :
أعط بعض الذهب من بيت المال لذلك الرجل الذي نام في المقابر

2115 - في ذلك الزمان سلط الله نوما علي عمر ، حتى لم يستطع أن يسيطر علي نفسه من النوم .
- فتعجب قائلا : إن هذا ليس بالأمر المعهود . . إن هذا قد أتي من الغيب . . وليس بلا هدف .
- فوضع رأسه وغلبه النوم ، فرأى حلما ، وجاءه هاتف من الحق سمعته روحه .
- وذلك النداء هو أصل كل صوت ولحن ، وهذا هو النداء الحقيقي والباقي صدى .
- ولقد فهم التركي والكردي والعربي هذا النداء بلا أذن ولا شفة .

2120 - وأي موضع " لذكر " الترك والتاجيك والزنج هنا ؟ لقد فهمت هذا النداء الأحجار والأخشاب .
- ففي كل لحظة يأتي منه نداء " ألست " وتتحول الجواهر والأعراض إلي وجود .
- وإن لم تصدر منهم " بلى " ، إلا أن مجيئهم من العدم هو " بلى " هذه .
- وعما قلته بشأن فهم الحجر والخشب ، انتبه إلي قصة جيدة أسوقها إليك

أنين الجذع الحنان عندما صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
منبرا بعد أن أزداد عدد المسلمين وقالوا : إننا لا نرى وجهك المبارك عند الوعظ .
وسماع الرسول والصحابة لذلك الأنين ،
وسؤال الرسول عليه السلام للجذع وإجابته عليه عليه السلام صراحة

- إن الجذع الحنان من هجر الرسول ، أخذ يئن كأنه أرباب العقول . « 1 »

2125 - قال الرسول : ماذا تريد أيها الجذع ؟ قال : لقد صارت روحي من فراقك دما « 2 »
- لقد كنت مسندا لك فهل هجرتني ؟ وجعلت مسندك علي رأس المنبر ؟ « 3 »
- قال : هل تريد أن أجعل منك نخلة يقطف منها الغربي والشرقي الثمار ؟
- أو أن يجعلك الحق في ذلك العالم شجرة سرو . . . حتى تبقى نضرا أخضر إلى الأبد ؟
- قال : ما أريده هو ذلك الذي دام بقاؤه . فاستمع أيها الغافل ولا تكن أقل من خشبة .

2130 - فدفنوا ذلك الجذع في الأرض ، حتى يحشر يوم الدين كالخلق .
- حتى تعلم أن كل من دعاه الله إليه ، بقي عاطلا من كل أشغال الدنيا .
- وكل من يكون له مع الله شغل وشأن ، وجد الشأن هناك ، وخرج عن الشغل .
- وذلك الذي لا تكون له عطية من الأسرار ، متى يصدق أنين الجماد ؟
- إنه يقول : نعم ، لكن ليس من قلبه ، بل لمجرد الموافقة ، وحتى لا يقال له إنك من أهل النفاق .

....

(1) ج / 2 - 101 : - ظل يئن في مجلس الوعظ ، بحيث سمعه الشيخ والشاب ، فتحير أصحاب الرسول متسائلين : من أي شيء يئن الجذع ذي العرض والطول .
(2) ج / 2 - 101 : - وما دامت روحي قد احترقت من فراقك ، فكيف لا أئن بدونك يا روح الدنيا ؟
(3) ج / 2 - 101 : - فقال الرسول : أيتها الشجرة الطيبة ، يا من صرت مع السر قرينة للإقبال .

2135 - ولو لم يكونوا واقفين على أمر " كن " ، لكان هذا الكلام مردودا في الدنيا .
- وإن مئات الآلاف من أهل التقليد والبرهان ، ألقى بهم نصف وهم في الظن .
- فإن تقليدهم واستدلالهم قائمان علي الظن ، بل وكل أجنحتهم وقوادمهم .
- وإن ذلك الشيطان الدني ليثير شبهة من الشبه ، فيسقط كل هؤلاء العميان منقلبين .
- وأقدام أهل الإستدلال أقدام خشبية ، والقدم الخشبية واهية تماما .

2140 - وهي غير قطب الزمان ذلك البصير ، فمن ثباته يصبح الجبل دائر الرأس .
- وقدم الأعمى هي العصا . . . أجل العصا ، حتى لا يسقط منقلبا فوق الحصى ! !
- أما ذاك فهو الفارس الذي صار الظفر للجيش به ، ومن هو أهل للدين ؟ سلطان البصر ! !
- والعميان وإن أبصروا الطريق بالعصا ، فإنهم أبصروه بفضل الخلق المستنيرين .
- فلو لم يكن المبصرون موجودين وسلاطين " الدين " لهلك كل العميان في الدنيا .

2145 - فلا زراعة تتأتي من العميان ولا حصاد ، ولا عمارة ولا تجارة ، ولا نفع .
- ولو لم يكن قد رحمكم وتفضل عليكم ، لحطم عصي استدلالكم .
- وما هي هذه العصا ؟ إنها القياسات والدليل ، ومن أعطاهم تلك العصا ؟ إنه المبصر الجليل .

- وإذا كانت العصا قد صارت عدة للحرب والجدل ، فحطم هذه العصا تحطيما أيها الضرير ! !
- لقد أعطاك العصا ، فلما تقدمت بها ، ضربته بتلك العصا غضبا ؟

2150 - يا حلقة العميان . . في أي عمل تخوضون ؟ ألا فلتحضروا حارسا مبصرا لكم ! !
- وانظر إلى معجزة موسى وأحمد ، عندما صارت العصا حية وصار الجذع عليما .
- ومن العصا حية ومن الجذع الحنين ، إنهم يدقون " النقارة " خمس مرات من أجل الدين .
- وإن لم تكن لذة الدين بالشيء غير المعقول ، فمتى كانت في حاجة إلى عدة معجزات ؟

2155 - وكل ما هو معقول يتقبله العقل دون حاجة لمعجزة ودون جر ومد .
- فانظر إلى هذا الطريق البكر غير المعقول ، وأنظر إليه مقبولا إلى قلب كل مقبل .
- ومثلما هربت الوحوش والشياطين إلى الجزر خوفا من آدم وحسدا له ،
- وأيضا خوفا من معجزات الأنبياء ، أخفى المنكرون رؤوسهم تحت الأعشاب .
- حتى يعيشوا بشرع الإسلام نفاقا ، وحتى لا نعلم من يكونون حقيقةً .

2160 - مثل أولئك المزورين الذين يطلون تلك السكة المزورة بالفضة " وينقشون " عليها اسم الملك .
- فظاهر ألفاظهم التوحيد والشرع ، وباطنها مثلما يُدس في الخبز حب الصرع .
- ولا جرأة للمتفلسف على الحديث ، فإن تحدث ، فإن الدين الحق يجعل قوله أنكاثا .

- فإن يده ورجله جمادان ، وكل ما تمليه روحه ، يطيعه هذان .
- وبالرغم من أنهم ينكرون التهمة بألسنتهم ، فإن أيديهم وأرجلهم تشهد عليهم .

إظهار معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدث الحصى في يد أبي جهل عليه اللعنة ، وشهادة الحصى على حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته

2165 - لقد كان الحصى في يد أبي جهل ، فقال : يا أحمد . . . أخبرني سريعا ، ماذا أخفي في يدي ؟
- وإذا كنت نبيا . . فما هذا المخفي في يدي ؟ ما دمت ذا خبر عن سر السماء ؟ !
- قال : ماذا تريد ؟ أقول لك ما هذا الشيء " الذي في يدك " ، أو تشهد هي أننا علي الحق والصدق ؟
- قال أبو جهل : هذه الثانية أكثر عجبا ! ! قال : أجل والحق قادر علي ما هو أكثر منها .
- ومن بين كفه المقبوضة ، أخذت كل حصاة تنطق بالشهادة على الفور .

2170 - وقالت لا اله إلا الله ، ونقبت در " أحمد رسول الله " .
- وعندما سمع أبو جهل هذا من الحصى ، ألقى بها غاضبا على الأرض . « 1 »

....

(1) ج / 2 - 119 :
- وقال : لا يوجد ساحر آخر مثلك ، إنك زعيم السحرة وتاج رؤوسهم .
- وعندما رأى أبو جهل هذه المعجزة ، اشتعل غضبا ومضى إلى منزله .
- واتخذ طريقه منصرفا عن الرسول ، وسقط في حفرة ذلك القبيح الجهول .
- لقد رأى المعجزة وأشتد شؤمه وشقاؤه ، ومضى مسرعا نحو الكفر والزندقة .
فليكن التراب على مفرقه فقد كان أعمى ملعونا ، وكانت عينه كعين إبليس لم ير إلا التراب .

بقية قصة المطرب وإبلاغ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الرسالة وما هتف به الهاتف

- عد واستمع إلى أحوال المطرب ، ذلك أن المطرب صار عاجزا من الانتظار .
- وهتف الهاتف بعمر : يا عمر ، ألا فلتخلص عبدنا من حاجته .
- إن لنا عبدا محترما من خواصنا ، فهيا أتعب قدمك " بالسير " نحو الجبانة .

2175 - إنهض يا عمر ومن بيت مال المسلمين ، خذ سبعمائة دينار لا تنقص .
- إحملها إليه ، وقل له : يا من إخترتنا ، خذ هذا القدر منا ، واعذرنا .
- إن هذا المبلغ كأجر للعزف ، فأنفقه ، وإن نفد ، فارجع إلينا .
- فنهض عمر هيابا من هذا الهاتف ، وتشمر من أجل أداء هذه الخدمة .
- واتجه إلى الجبانة وكيس الدنانير تحت إبطه ، وسار مسرعا متفحصا وباحثا .

2180 - وطاف كثيرا بالجبانة في سرعة ، فلم ير أحدا هناك غير ذلك الشيخ .
- فقال في نفسه : لا يمكن أن يكون هذا ، وأخذ يسرع ، وأحس بالتعب ، ولم ير سوى ذلك الشيخ .
- فقال في نفسه : لقد قال الحق إن لنا عبدا صافيا جديرا مباركا ؛
- فمتى يكون عازف الصنج الشيخ من خواص الله ؟ فيا لك من سر عجيب ، يا لك من سر عجيب ! !
- وطاف مرة ثانية بالجبانة ، وكأنه أسد يجوب الصحراء في أثر صيد .

2185 - وعندما تيقن من أنه لا يوجد سوى الشيخ ، قال : ما أكثر القلوب المضيئة الموجودة في الظلمة .

- واقترب منه ، وجلس بأدب شديد ، فتملكته عطسة ، فقفز الشيخ من مكانه .
- ورأى عمر ، فاشتدت دهشته ، وهم بالسير ، وقد تملكته رعدة .
- وهتف في باطنه ، يا الهي ، منك الغياث ، لقد وقع المحتسب على شيخ ضعيف عازف على الصنج .
- وعندما نظر عمر إلى وجه الشيخ ، رآه خجلا شاحبا .

2190 - فقال له عمر : لا تخف ، ولا تهلع مني ، فلقد جئتك بالبشارات من الحق .
- ولقد مدح الله تعالى خلقك كثيرا ، حتى صار عمر عاشقا لرؤية وجهك .
- فاجلس إليّ ، ولا تعزف لحن الفراق ، حتى أفضي إليك بسر عن الإقبال .
- إن الحق يقرؤك السلام ويسألك : كيف أنت من آلامك وأحزانك التي لا حد لها ؟
- وهاك مبلغ ضئيل من المال ثمنا للعزف ، أنفقها ، ثم إرجع إلى .

2195 - وعندما سمع الشيخ هذا الكلام صار مرتعدا ، وأخذ يعض على يديه ، كما أخذ جسده يهتز .
- وأخذ يصيح : يا الها بلا نظير ، كفي ، فقد ذاب الشيخ المسكين خجلا .
- وعندما بكى كثيرا وزاد ألمه عن الحد ، ألقى بالصنج على الأرض وحطمه .
- وقال : يا من كانت حجابا لي عن الإله ، ويا قاطع طريقي في الطريق الملكي .
- ويا من شربت دمي طيلة سبعين عاما ، ويا من إسود وجهي منك أمام الكمال .

2200 - ويا إلهي يا ذا العطاء والوفاء ، إرحم من ضاع عمره في الجفاء .
- ولقد وهب الحق عمرا لا يعرف أحد في الدنيا قيمة كل يوم منه .
- ولقد أنفقت عمري لحظة بلحظة ، وأضعته هباء على وتري الجهير والخفيض ! !

- آه . . فمن ذكر مقام العراق ولحنه ، ذهبت عن ذاكرتي لحظة الفراق المرة .
- ويلاه ، فمن ليونة مقام " الزير افكند " الصغير ، جفت مزرعة قلبي ومات القلب ! !

2205 - ويلاه ، فمن هذه الشعب الأربعة وعشرين ، مضت القافلة ، ومال النهار إلى الزوال .
- يا إلهي ، الغياث من هذا المستغيث ، إنني أريد حقي ، لا من أحد ، بل من هذا المطالب بالحق .
- فلن أجد حقي من أحد ، لن أجده إلا من ذلك الذي هو أقرب إلى مني ! ! - فمن هذه الأنية يحيق بي ما يحيق بي لحظة بعد لحظة ، ومن ثم فأنا أراه عندما قلت الأنية داخلي .
- ومثل ذلك الشيخ ، ليكن بصرك مثبتا عليه ، لا على من يعد لك الذهب . « 1 »

تحويل عمر رضي الله عنه نظره من مقام البكاء الذي هو وجود إلى مقام الاستغراق

2210 - فقال له عمر : إن نواحك هذا من آثار حضورك وانتباهك . « 2 »
- فالماضي والمستقبل كلاهما حجاب بينك وبين الله ، وذكر الماضي هو من قبيل الانتباه .
- فلتضرم النار في كليهما معا ، فأنت مليء بالعقد منهما معا كأنك القصبة ! !

....

(1) ج / 2 - 122 : - هكذا ظل في بكائه وأنينه ، يحصي جرم عمره الطويل .
(2) ج / 2 - 149 : - ثم نقله سريعا من تلك الحالة ، ودعاه من حال الاعتذار صوب الاستغراق .

- وما دامت القصبة بعقدها فهي ليست قرينة للسر ، ولا تكون جليسة لنلك الشفاة ولا لذلك الصوت ! ! - فما دمت في طواف ، فأنت في مقام هذا الطواف ، وإن عدت إلى الدار فأنت مع ذاتك .

2215 - وما دمت مطوقا بشيء ، فأنت تطوق ذاتك بهذا الشيء ، وعندما تعود إلى الدار ، فأنت مع ذاتك
- ويا من أخبارك تدل على جهلك بالمخبر ، إن توبتك أقبح من الذنب .
- ويا باحثا عن التوبة عن حالك الماضي ، متى تتوب عن هذه التوبة ؟ أخبرني ! !
- حينا تجعل الصوت الخفيض قبلة لك ، وحينا تقبل موضع البكاء .
- وعندما صار الفاروق مرآة للأسرار ، صارت روح الشيخ مستيقظة داخله .

2220 - وصار كالروح فارغا من الضحك والبكاء ، لقد مضت روحه ، وحيت فيه روح أخرى .
- وحلت بباطنه حيرة في ذلك الزمان ، بحيث صار خارج السماوات والأرضين .
- وثمة بحث فيما وراء البحث ، وأنا لا أدريه ، وإن كنت تدريه ، قل .
- وهناك حال ومقال وراء الحال والمقال ، غارق في جمال ذي الجلال .
- غرقا لا يكون منه خلاص ، ولا يعرفه أحد ، اللهم إلا البحر .

2225 - إنك عقل جزئي لا تكون متحدثا عن العقل الكلي ، إن لم يكن لك طلب وراء طلب .
- وعندما يصل ، يتوالى الطلب بعد الطلب ، يصل موج ذلك البحر إلى هذا المكان .

- وعندما وصلت قصة أحوال الشيخ إلى هذا الحد ، توارى الشيخ وتوارت أحواله بالحجاب .
- ولقد نفض الشيخ طرف ثوبه عن القيل والقال ، ونصف ما قاله بقي محبوسا في أفواهنا .
- ومن أجل القيام بهذا اللهو والسرور ، تنبغي التضحية بمئات الآلاف من الأرواح .

2230 - فعد ثانية نحو صيد أجمة الروح ، وكن مثل شمس الدنيا مقامرا بالروح .
- إن الشمس العالية خلقت مضحية بالروح ، وفي كل لحظة تفرغ ثم تملأ .
- فلتضح بالروح يا شمس المعني ، ولتبد الجدة في العالم القديم .
- والروح والنفس في وجود الإنسان ، يصلهما المدد من الغيب مثل الماء الجاري

تفسير دعاء الملكين اللذين يناديان كل يوم في الأسواق :
اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وبيان أن ذلك المنفق
هو المجاهد في طريق الحق لا المسرف في طريق الهوى

- قال الرسول عليه السلام : هناك ملكان يناديان دائما نداء حلوا ناصحين :

2235 - هو : يا إلهي أشبع المنفقين ، وعوضهم عن كل درهم بمائة ألف . « 1 »
- ويا إلهي لا تعط الممسكين في الدنيا ، إلا خسرانا في خسران .

....
(1) ج / 2 - 140 : - يا إلهي أعط المنفقين الخلف ، ويا إلهي اجعل التلف يحيق بالممسكين . - فانظر إلى محل المنفق ومحل الممسك ، ما دام الموضع يكون مؤثرا .

- وما أكثر الإمساك الذي هو أفضل من الإنفاق ، فلا تنفق مال الحق إلا بأمر الحق .
- حتى تجد العوض كنزا لا نفاد له ، وحتى لا تكون من عداد الكافرين .
- واستفسر عن أمر الحق من أحد الواصلين ، وأمر الحق لا يدركه كل قلب .

2240 - وفي القرآن إنذار لأهل الغفلة ، إن كل ما ينفقونه سوف يكون عليهم حسرة .
- وكبراء مكة في قتالهم للرسول ، قدموا القرابين على أمل القبول .
- لقد كانوا يقدمون القرابين ، حتى تنتصر سيوفهم على المصطفى ،
- مثل عبد آبق بذل مال الملك للمتمردين على أن هذا عدل .
- وعدل هذا الآبق وعطاؤه ماذا يزيده عند الملك إلا البعد والوجه الأسود . « 1 »

2245 - ومن هنا يقول المؤمن في الصلاة من خوفه : اهدنا الصراط المستقيم .
- وذلك المنح للدراهم لائق بالسخي ، لكن سخاء العاشق في حد ذاته هو بذل الروح .
- إنك تجود بالخبز من أجل الحق فيهبك الخبز ، وتجود بالروح من أجل الحق ، فيهبك الروح .
- فإن تساقطت أوراق شجرة السنار هذه ، فإن الحق يهبها القدرة على الاستغناء .
- وإن لم يبق مال في يدك من الجود ، فكيف يجعلك فضل الله مهانا ؟

2250 - وكل من يزرع ، ثم تصبح أهراؤه خالية ، يكون البهاء موجودا في مزرعته .
- وذلك الذي يبقى في الأهراء لأنه أمسك عن إنفاقه ، تأتي عليه فئران الحادثات والسوس .

....

(1) ج / 2 - 140 : -
والغريب أن الغلمان الأتراك يظنونها عدلا ، ويقول أحدهم : لقد آثرت وبذلت بسخاء .

- فهذه الدنيا نفي ، وليكن بحثك في الإثبات ، وصورتك صفر فابحث عن معناك .
- والروح المالحة المرة معرضة للسياف ، فاشتر الروح التي هي كالبحر العذب .
- وإذا لم تكن تعلم الانصراف عن هذه العتبة ، استمع مني مرة إلى هذه القصة .

قصة الخليفة الذي فاق حاتم الطائي كرما في زمانه ، ولم يكن له نظير

2255 - كان هناك أحد الخلفاء فيما مضى من أيام ، جعل من حاتم غلاما له في الكرم .
- ولقد رفع راية الإكرام والعطاء ، وقضى علي الفقر والحاجة من الدنيا .
- ومن عطائه صار البحر والدر صافيين ، وغمر جوده العالم من أقصاه إلى أدناه .
- وفي عالم التراب ، يعد الماء والسحاب مظهرا لعطاء الوهاب .
- فمن عطائه البحر والمنجم في اهتزاز وزلزلة ، والقوافل في أثر القوافل قاصدة جوده .

2260 - كان بابا وبوابة لقبلة الحاجات ، وذاع في الدنيا صيته بالجود .
- وقد بقي من جوده وسخائه في عجب ، سواء العجم والروم وسواء الترك والعرب .
- كان ماء الحياة وبحر الكرم ، وقد حيا منه العرب والعجم[حكاية الأعرابي الفقير وما حدث لزوجته معه .

قصة الأعرابي الفقير وما حدث لزوجته معه بسبب إملاقه وفقره

- ذات ليلة تحدثت امرأة أعرابية مع زوجها ، وجاوزت الحد في القول .
- إننا نعاني كل هذا الفقر والشظف ، والعالم كله في هناء ، ونحن في إملاق ! !

2265 - ولا خبز لدينا ، وإن وجد ، فأدمنا الألم والكمد ، ولا آنية لدينا ، وماؤنا من دموع العين .
- وساترنا في النهار حرارة الشمس ، وحشيتنا ولحافنا في الليل ضوء القمر .
- ونحن نرفع أيدينا إلى السماء ظانين أن قرص القمر رغيف من الخبز .
- وإن فقرنا ليزرى بالفقراء ، والنهار والليل يتواليان علينا في هم الرزق .
- والقريب والغريب صارا نفورين منا ، كنفور الناس من السامري .

2270 - فلو طلب أحد منا حفنة من العدس ، لقيل له أصمت ليكن لك الموت والعار .
- أليس العرب يفخرون بالغزو والعطاء ؟ إذن فأنت في العرب كالخطأ في الخط .
- أي غزو ؟ ونحن بلا غزو قد قتلنا أنفسنا ، وأصبحنا من سيف الفقر بلا رؤوس ! ! - وأي عطاء ؟ ونحن على الفقر مقيمون ، ونحن نفصد الذبابة " الطائرة " في الهواء .
- وإن حل بنا ضيف فإنني أنا نفسي أجرده من ثيابه ليلا وهو نائم . « 1 »

اغترار المريدين المحتاجين بالمدعين المزورين وظنهم إياهم مشايخ محترمين وواصلين وعدم معرفتهم الفرق بين النقل والعيان
وبين المقيد ومن نبت له جناح

2275 - ومن هنا قال العلماء بفن ، ينبغي النزول ضعيفا على المحسنين .

....

(1) ج / 2 - 150 : -
وعلى هذا النحو جاوزت الحد في هذا القبيل من العبارات لزوجها .
– لقد أصبحنا أذلاء من العناء والفقر ، واحترقنا من الفاقة والاضطرار .
- وحتام نتحمل نحن هذه الذلة ، غارقون في بحر عميق من نار .
- ولو حل بنا ضيف فجأة ذات نهار ، فإننا نخجل أمامه أشد الخجل .
- ولو دخل علينا ضيف دون أن يتثبت ، لجعلنا من نعله قوتا لنا .

- وأنت تصبح مريدا " وتنزل " ضيفا على ذلك الذي يأخذ منك ما لديك من خسته .
- فلا مكنة لديه . . فكيف يعطيك المكنة ؟ إنه لا يعطيك نورا بل يجعلك مظلما .
- وما دام هو نفسه لا نور لديه مقترن به ، فكيف يجد الآخرون منه النور ؟
- فمثله كمثل الأعمش الذي يشتغل بالكحالة ، فما ذا يضع في العيون إلا الهباء ؟

2280 - فهكذا حالنا في الفقر والعناء ، فلا خدع بنا ضيف قط .
- وإن لم تكن قد رأيت قحطا دام عشرة سنوات مصورا أمامك ، فافتح عينيك وانظر إلينا .
- فظاهرنا كأنه باطن المدعي ، في قلبه الظلمة ولسانه مشع بالنور .
- فليس لديه مثقال ذرة من الله ولا أثر ، لكن ادعاءه أكثر من شيث وأبي البشر .
- وحتى الشيطان لم يبد له صورته ، وهو لا يفتأ يقول : إنني متقدم في الطريق عن الأبدال .

2285 - ولقد سرق الكثير من كلام الدراويش ، حتى يُظن أنه إنسان .
- وهو يدقق في الكلام علي أبي اليزيد ، ويزيد يشعر بالعار من باطنه .
- إنه بلا قوت من خبز السماء ومائدتها ، ولم يلق إليه الحق حتى بعظمة .
- ولقد هتف قائلا : لقد مددت الموائد ، وأنا نائب الحق وابن الخليفة .
- هيا يا سذج القلوب ، يا من غمضت عليهم الأمور ، حتى تملأوا بطونكم علي مائدة جودي بالهباء .

2290 - ولسنوات على وعد الغد الذي لا يتحقق ، تجمع أناس حول ذلك الباب ، والغد لا يصل أبدا .

- وإنما ينبغي وقت طويل حتى يصبح سر الإنسان ذائعا ، قليلا كان أو كثيرا ؛
- وهل يوجد أسفل جدار البدن كنز أو جحر حيات ونمل وأفاع ! !
- وعندما يصير واضحا أنه لم يكن هناك شيء ، ويكون عمر الطالب قد ذهب ، فبما ذا يفيده هذا العلم إذن ؟ ؟

في بيان أنه من النادر أن يحدث أن يصل مريد يعتقد صادقا في مدع مزور أنه على شيء ويصل بهذا الاعتقاد إلى مقام لم يكن شيخه قد وصل إليه حتى في النوم ، فلا يؤذيه ماء ولا تؤذيه نار وتؤذي شيخه . . .
لكن هذا في النادر النادر

- لكن من النادر أن يعاين الطالب من نوره ، ما ينتفع به من مثل هذا الباطل .

2295 - إنه يصل إلى مقام ما بحسن نيته ، حتى وإن ظنه روحا واتضح أنه جسد . « 1 »
- مثل المتحري عن القبلة في الليل الداج ، وإن أخطأها ، فإن صلاته تجوز .
- إن المدعي ليحس بقحط الروح من داخله ، لكن لدينا نحن قحط الخبز ظاهرا علينا .
- فلماذا نخفيه كما يخفي المدعي باطله ، ونهلك أرواحنا من أجل تقاليد بالية ؟ !

أمر الأعرابي لزوجته بالصبر وبيانه لها فضيلة الصبر والفقر

- فقال لها الزوج حتام تطلبين الزرع والدخل ؟ وما الذي تبقى أصلا من العمر ؟ لقد مر أكثره .

....
(1) ج / 2 - 159 : - إنما تبدو لذلك المريد أحوال ، لا تبدو لشيخه في سنين .

2300 - والعاقل لا ينظر إلى الزيادة والنقصان ، لأن كليهما يمضي كما يمضي السيل .
- فسواء كان السيل صافيا وسواء كان كدرا ، ما دام لا يمكث ، لا تتحدثي عنه ! ! -
وهناك في هذا العالم آلاف الأحياء ، تعيش عيشا حسنا لا صعود فيه ولا هبوط .
- وإن الفاختة لتشكر الله وهي على فننها ، لم يتهيأ لها قوت الليل .
- والعندليب يحمد الله قائلا : الاعتماد عليك في الرزق أيها المجيب ! !

2305 - والبازي جعل رجاءه في يد المليك ، وقطع رجاءه عن كل الجيف .
- وهكذا دواليك من البعوضة حتى الفيل ، الجميع عيال الله والحق " نعم المعيل " -
وإن كل هذه الأحزان التي في صدورنا ، هي من بخار كبريائنا ووجودنا وترابهما .
- فلتقتلع هذه الأحزان ما دام المنجل معنا ، ف " هكذا صار وهكذا كان " وسواس لنا .
- واعلم أن كل ألم هو قطعة من الموت ، فادفع عن نفسك جزء الموت إن كان ثمة وسيلة .

2310 - وإن لم تستطع الفرار من جزء الموت ، فاعلم أن " كله " سوف ينصب على رأسك .
- وإن لذلك جزء الموت ، اعلم أن الله تعالى سوف يجعل كله عليك حلوا .

- والآلام إنما تأتي رسولا من الموت ، فلا تشح بوجهك عن رسوله أيها الفضولي .
- وكل من يحيا حياة حلوة يموت موتا مرا ، وكل من يعبد الجسد لم يظفر بالروح .
- إنهم يسحبون الخراف من المرعي ، ويذبحون ما يكون أسمنها .

2315 - لقد مضي الليل وأقبل الصبح يا قمر « 1 » فحتام تعيدين وتزيدين في أسطورة الذهب هذه .
- لقد كنت شابة وكنت أكثر قناعة ، وصرت طالبة للذهب ، وقد كنت ذهبا .
- كنت كرمة مليئة بالثمار ، فكيف أصبحت خاوية ؟ فهل أصابك الخراب أو ان نضج فاكهتك ؟
- وينبغي أن تكون فاكهتك أكثر حلاوة ، لا كديدن جادلي الحبال ، يسيرون إلى الخلف .
- أنت زوجي ، والزوجة ينبغي أن تشارك زوجها صفاته ، حتى تتم الأمور كلها على سبيل المصلحة .

2320 - وينبغي أن يكون الزوجان متماثلين ، وانظري إلى زوجين من الآحذية أو من الجراميق .
- وإذا ضاقت فردة حذاء على القدم ، لا يفيد زوج الأحذية بشيء .
- ومصراعا الباب ، هل أحدهما كبير والآخر صغير ؟ وهل رأيت قط في الغاب أن ذئبا يكون زوجا لأسد ؟

....
(1) في نص نيكلسون يا تمر وهو تلخيص اسم تيمور وهكذا تبعه أغلب المترجمين والشراح وبما أن حديث الأعرابي لزوجته يبدأ بالبيت فقد اخترت ما ارتآه جعفري " 2 / 161 " وترجمتها يا قمر . .

- ولا يستقيم عدلان أبدا على بعير ، حين يكون أحدهما خاليا والآخر مليئا طافا .
- إنني أمضي صوب القناعة قوى القلب، فلما ذا تتجهين أنت نحو الشنعة والافتضاح؟

2325 - وهكذا ظل الرجل القانع يتحدث إلى زوجته بإخلاص وحرقة حتى طلع الصباح .

نصح المرأة لزوجها قائلة : لا تزد في الكلام عن سلوكك ومقامك
" لم تقولون ما لا تفعلون " فإذا كانت هذه الكلمات صادقة فمقام التوكل ليس لك ،
وهذا الحديث بما فوق مقامك ومعاملتك فيه ضرر ،
وينطبق عليه قوله تعالى " كبر مقتا "

- صاحت به المرأة : يا مقيما على الشرف ، إنني لن أتجرع خداعك أكثر من ذلك .
- فلا تتحدث بالترهات ادعاءً ونفاجا ، وامضِ ، فلا تتحدث عن كبريائك وعنجهيتك .
- فحتام هذه القعقعة والتظاهر بالأبهة ، انظر إلى أمرك وحالك ، وأخجل ! !
- فالكبر قبيح ويكون أقبح من الشحاذين ، أيكون الجو باردا تتساقط فيه الثلوج وثم رداء مبلل ؟ !

2330 - فحتام الادعاء والتنفج والكبرياء ؟ يا من لك بيت كبيت العنكبوت ! !
- ومتى نورت الروح بالقناعة ؟ ! لقد تعلمت من أنواع القناعة مجرد الاسم ! !
- لقد قال الرسول : ما القناعة ؟ إنها كنز ، وأنت لا تستطيع أن تميز بين الكنز وبين التعب .
- فليست هذه القناعة إلا الكنز السيار ، فلا تنفج ، يا حزنا وألما ماشيا على قدم .

- ولا تسمني زوجة ، وكفاك تلطفا معي ، إنني زوج بالإنصاف ، لا بالنفاق والحيلة .

2335 - فكيف تمشي مع الأمير ومع العظيم ، وأنت " من الفقر " تفصد الجرادة في الهواء ؟ !
- وأنت في نزاع مع الكلاب من أجل عظمة ، في أنين دائم كبوصة مفرغة الجوف .
- فلا تنظر إليّ باحتقار وباستهانة شديدة ، حتى لا أقول لك ماذا يجري داخل عروقك .
- فهل رأيت عقلك زائدا عن عقلي ؟ وكيف رأيتني إذن ناقصة العقل ؟
- ولا تفاجئني بالهجوم وكأنك الذئب ، يا من يكون المجنون أفضل من عار عقلك ! !

2340 - وما دام عقلك عقيلة " أمام " عقول الناس ، إنه ليس بعقل ، إنه ثعبان وعقرب .
- وليكن الله خصيما لظلمك ومكرك ، وليبعد عنا فضلك وعقلك .
- أتكون الحية والمشعوذ معا ويا للعجب ! ! وتكون الحية وصيادها معا . . يا عار العرب .
- ولو كان الزاغ يعلم مقدار قبحه ، لذاب كالثلج ألما وغما .
- والمشعوذ يتلو رقاه كالعدو ، فهو يطلسم الحية ، والحية تطلسمه ! !

2345 - ولو لم تكن شبكته هي رقية الحية ، فمتى صادت الرقية والتعويذة حية ؟ .

- ومشعوذ الحيات من حرصه على الكسب والعمل ، لا يفهم في ذلك الزمان سحر الحية ! !
- إذ تقول له الحية : أيها المشعوذ حذار حذار ، هل رأيت أولا ما لديك ؟ أنظر الآن إلى رقيتي ! !
- إنك قد خدعتني باسم الحق ، حتى تجعلني مفتضحة بالاضطراب والشر ! !
- وإنما قيدني لك اسم الحق ، لا مهارتك ، لقد جعلت من اسم الحق شبكة ، فالويل لك .

2350 - وسوف يأخذ لي اسم الحق حقي منك ، فلقد أسلمت اسم الحق الروح والجسد .
- فإنما إن يقطع عرق روحك بلدغة مني ، أو يحملك إلى السجن كما حملتني .
- ومن هذا النوع من خشن القول، أسمعت المرأة زوجها الشاب ما يملأ قراطيس .«1»

نصيحة الرجل للمرأة قائلا : لا تنظري باحتقار إلى الفقراء
وانظري إلى فعل الحق بظن الكمال ،
ولا تعذلي الفقر والفقراء بظنك وتخيلك أنك فقيرة

- قال : أيتها المرأة . . هل أنت امرأة أو منبع حزن ؟ ! أن الفقر فخر ، فلا تحقريني .
- فالمال والذهب يكونان بمثابة القلنسوة على الرأس ، والأقرع هو الذي يلجأ إلى القلنسوة .

....
(1) ج / 2 - 171 : عندما سمع الرجل هذه الشتائم من المرأة ، استمع إليه ما ذا قال بعدها .

2355 - وذلك الذي يكون ذا جدائل متموجة جميلة ، يكون أسعد عندما تضيع قلنسوته .
- ورجل الحق يكون بمثابة البصر ، ومن ثم يفضل أن يرى الأمور مكشوفة وليست مستترة .
- وذلك النخاس عند عرضه لبضاعته ، يخلع عن العبد الثوب الذي يستر العيوب .
- ومتى يعريه أن كان فيه عيب ؟ بل إنه يكسوه بثوب الخدعة .
- ويقول : إنه خجول من الصالح والطالح ، ومن العري ينفر منك .

2360 - والسيد غارق في العيوب حتى أذنيه ، لكن عند السيد مالا ، والمال ستار العيوب ! !
- ومن الطمع ، لا يرى طامعٌ عيبه ، ولقد صارت الأطماع مجمعا للقلوب .
- ولو أن الفقير تحدث بكلام كالذهب النضار ، لا تجد بضاعته طريقا إلى حانوت ! !
- وإن أمر الفقر لمما يجل على فهمك ، فلا تنظري إلى الفقر باستهانة .
- ذلك أن الدراويش تجاوزوا الملك والمال ، ولهم رزق عظيم من ذي الجلال .

2365 - والله تعالى عادل ، ومتى يوقع العادلون الظلم على مسلوبي القلوب ؟ !
- وهل يوجب لأحدهم النعم والمتاع ، ويوضع آخر على حافة النيران ؟
- ألا فلتحرقن النار من يظن هذا الظن في الله خالق الدارين .
- وما ذا عن الفقر فخري ؟ أهي من زخرف القول والمجاز ؟ لا ، بل إن في طياتها آلاف من أنواع العز والدلال .

- ولقد لقبتني بألقاب كثيرة من غضبك ، وسميتني بصياد الحيات ومن هو في طبع الحيات .

2370 - وأنا لو صدت حية أخلع أسنانها ، حتى لا يدقن أحدٌ رأسها من بعد .
- ذلك أن أسنانها عدوة شديدة العداوة لها ، وأنا أقضي على العدو بعلم الحبيب .
- وأنا لا أتلو رقية أبدا على سبيل الطمع ، فلقد جعلت الطمع منقلبا .
- حاشا لله ، فليس طمعي في الخلق ، وهناك في قلبي عالم من القناعة .
- إنك ترين هكذا لأنك فوق شجرة الكمثرى ، فاهبطي من فوقها ، حتى لا يبقى لديك ذلك الظن .

2375 - وعندما تدورين حول نفسك ويصاب رأسك بالدوار ، ترين الدار تدور ، والأمر كله منك.

بيان أن حركة كل امريء من حيث يكون ، كل إنسان ينظر من كوة وجوده ،
فالشمس تبدو لك زرقاء عندما تنظر إليها من وراء زجاج أزرق ،
وعندما تنتفي الألوان عن الزجاج تصبح بيضاء ،
ويكون أصدق من كل الزجاج الآخر ، ويكون إماما

- لقد رأى أبو جهل أحمد فقال : يا لها من صورة قبيحة تلك التي ظهرت من بين بني هاشم .
- فقال له أحمد : حقا ما قلت . . صدقت ، هذا برغم أنك بالغت ! !
- ورآه الصديق فقال : أيتها الشمس ، لا أنت بالشرقي ولا بالغربي ، فتألق سعيدا ! !
- فقال أحمد : صدقت أيها العزيز ، يا من نجوت من الدنيا التي لا تساوي شيئا .

2380 - فقال الحاضرون : يا صدر الورى ، لقد قلت للقائلين الضدين : صدقت ، فلما ذا ؟
- قال : إنني مرآة صقلت بيد الإله ، ويرى التركي والهندي فيّ ما هو عليه . « 1 »
- فيا أيتها المرأة إن كنت ترينني طماعا ، لترتفعي عن هذا التحري النسوي ! !
- فإن ما فيّ يشبه الطمع لكنه رحمة ، وأين الطمع حيثما تكون النعمة ؟ !
- فامتحني أنت الفقر يوما أو يومين ، حتى ترين في الفقر الغني مضاعفا .

2385 - واصبري على الفقر ، ودعك من الملال منه ، ذلك أن في الفقر عز ذي الجلال .
- فلا تتاجري في الخل ، وانظري إلى آلاف الأرواح ، من القناعة غارقة في بحر العسل .
- وانظري إلى آلاف الأرواح تتحمل المرارة ، وكأنها الورود منقوعة في محلول السكر بالورد .
- ووا أسفاه ، لو كان لديك الاستيعاب ، لكنت وجدت في روحي شرح ما يجرى في القلب ! !
- وهذا الكلام بمثابة اللبن في ثدي الروح ، وبلا جاذب حلو لا يجري عذبا زلالا .

2390 - وعندما يصير المستمع ظمآنا جادا في الطلب ، يصبح الواعظ فصيحا مفوها وإن كان ميتا .

....
(1) ج / 2 - 183 : - وكل من تكون مرآته أمامه ، يرى فيها طيبه وقبيحة .

- وعندما يكون المستمع منتبها حاضرا خاليا من الملل ، يصبح للأبكم مائة لسان قوال .
- وعندما يدخل غير مأذون له من الباب ، فإن أهل الحرم يختبئن خلف الستار .
- وإن دخل محرم لا ينتظر منه الضرر ، فإن أولاء المنقبات يكشفن النقاب .
- وكل ما يفعله المرء من حسن أو جميل ، فإنما يفعله من أجل عين ناظرة .

2395 - ومتى تكون ألحان الصنج والخفيض والجهير ، أمن أجل أذن أصم محروم ؟ ! - والحق لم يخلق المسك العبق عبثا ، لقد جعله من أجل حس الشم ، ولم يجعله من أجل الأخشم . « 1 »
- ولقد خلق الحق الأرضين والسماوات ومن بينهما ، وأشعل كثيرا من النيران ، وخلق كثيرا من النور .
- وجعل هذه الأرض من أجل بني آدم ، كما جعل السماوات مسكنا للملائكة .
- والسفلي يكون عدوا للعلوي ، ويكون ظاهرا وواضحا طالب كل مكان .

2400 - ويا أيتها السيدة ، هل نهضت مرة واحدة وزينت نفسك من أجل أعمى ؟ ! !
- ولو أنني ملأت الدنيا بالدر المكنون ، ولم يكن من رزقك ، فما ذا أفعل ؟
- فاتركي النقار أيتها المرأة وقطع الطرق ، وإن لم تفعلي فاتركيني .
- فأي موضع للقتال بالنسبة لي مع الطيب والشرير ؟ وقلبي هذا ساكن لأنواع السلام . « 2 »

....

(1) ج / 2 - 184 : - والحق لم ينفخ في الناي عبثا ، بل فعله من أجل الأنس ، لا من أجل أنه يحس بلفح الحر .
(2) ج / 2 - 184 : - فلا تدقي بالمبضع جراحي هذه ، ولا تطعني روحي المسلوبة .

- وإن صمت فبها ، وإلا فإن ما عليّ أن أفعله هو أن أترك هذه الدار في التو واللحظة . « 1 »

تطييب المرأة لخاطر زوجها واعتذارها عن قولها

2405 - وعندما رأت المرأة أنه حاد عنيد ، بكت ، والبكاء في الأصل هو شباك المرأة .
- وقالت : متى ظننت فيك هكذا ؟ لقد كان أملي فيك غير هذا ! !
- ولقد دخلت المرأة من طريق العدم ، وقالت : إنني تراب " تحت قدمك " ولست بالسيدة ! !
- وأنا لك جسدا وروحا مهما أكون ، والأمر والحكم برمته أمرك وحكمك .
- وإن كان قلبي من الفقر قد فارق الصبر ، فليس ذلك من أجل نفسي ، بل من أجلك أنت ! !

2410 - ولقد كنت لي الدواء من آلامي ، وأنا لا أريد أن تكون خاوي الوفاض .
- وبحق حياتك ، ليس هذا من أجلي ، بل من أجلك أنت شكواي وأنيني .
- ووالله ، إن وجودي كله من أجل وجودك ، وهو في كل لحظة يود لو يموت من أجلك .
- وليت روحك - جعلت روحي فداها - تقف على ما يدور في ضمير روحي .
- وما دمت معي هكذا على هذا الظن ، فلقد ضقت بروحي وضقت بجسدي .

2415 - وكيف نحصل على التراب ونجعله ذهبا ، وأنت معي هكذا يا سكونا للروح

....

(1) ج / 2 - 184 : -
والحفاء أفضل من الحذاء الضيق ، وألم الغربة أفضل من الشجار في المنزل .

- وأنت الذي تستقر في روحي وفي قلبي ، ولهذا السبب التافه تتبرأ مني ؟ !
- فتبرأ ، فإن القدرة في يدك ، يا من تبرؤك مني ، يصرف عني روحي ! !
- وتذكر أيام كنت بالنسبة لك كالوثن وأنت كعابد الوثن ! !
- ولقد أشعلت قلبي وفقا لهواك ، وكلما تقول أنه نضج ، يقول : بل احترق ! !

2420 - وأنا " كالسبانخ " بين يديك ، تطبخني بما تشاء ، بحامض أو بحلو ، بما يطيب لك ! !
- ولقد نطقت كفرا . . والآن عدت إلي الإيمان ، وأمام حكمك جئت مخلصة تماما .
- وأنا لم أعرف طبعك الملوكي ، وسقت الحمار أمامك بوقاحة .
- وعندما صنعت من عفوك مصباحا ، تبت ، ونبذت الاعتراض .
- وإنني لأضع أمامك السيف والكفن ، وأمد رقبتي أمامك ، فاقطع .

2425 - أتتحدث عن الفراق المر ؟ افعل ما تشاء ، إلا هذا .
- وفي داخلك مني سر طالب للعذر ، وهو معك مستمر ، بدون شفيع .
- والذي يعتذر عني في داخلك أنت هو خلقك ، واعتمادا عليه أجرم قلبي .
- فارحم خفيةً عن نفسك أيها الغاضب ، يا من خلقك أحلى من مائة من من العسل .
- وأخذت تتحدث على هذا النسق بلطف وانبساط ، وأثناء ذلك غلبها البكاء .

2430 - وعندما جاوز البكاء والعويل الحد ، منها هي ، التي كانت فاتنة حتى دون بكاء .
- وانطلق برق من بين ذلك المطر ، فأضرم في قلب الرجل الوحيد الشرر .
- وتلك التي كان الرجل عبدا لوجهها ، كيف يكون الحال عندما تبدأ هي العبودية ؟

- وتلك التي يكون من كبريائها مرتعد القلب ، كيف يكون الحال عندما تصبح باكية أمامه ؟
- وتلك التي من دلالها يكون القلب والروح دما ، حين تبدأ في التضرع ، كيف يكون حاله ؟ !

2435 - وتلك التي تكون فخاخنا دائما في جورها وجفائها ، ما ذا يكون عذرنا إن نهضت هي للاعتذار ؟
- " زين للناس " ولقد زينها الحق ، وما زينه الحق ، كيف يمكن الفرار منه ؟
- وإذا كان قد خلقها من أجل أن " يسكن إليها " ، فمتى يستطيع آدم أن ينفصل عن حواء ؟
- وحتى وإن كان رستم بن زال . . وأقوى من حمزة ، إنما يكون أسيرا في يد أنثاه ! !
- وذلك الذي ثمل العالم بأقواله ، كان يصيح " كلميني يا حميرا " .

2440 - لقد صار الماء غالبا على النار بعنفوانه ، لكنه يغلي من النار عندما يكون في حجاب .
- فعند ما يحول قدر بينهما ، تعدم ذلك الماء وتجعله بخارا .
- وإذا كان الرجل غالبا للمرأة في الظاهر غلبة الماء " للنار " ، إلا أنه مغلوب في الباطن وطالب للمرأة .
- إن مثل هذه الخاصية موجودة في الإنسان ، والحب قليل بين الحيوان ، وهذا من دنو مرتبته .

في بيان هذا الخبر القائل : إنـهن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل

- قال النبي عليه السلام : إن النساء يغلبن العاقلين تماما وأصحاب القلوب .

2445 - ثم إن الجهال يغلبون النساء ، ذلك أنهم شديد والحدة ويسيرون على العشواء .
- وقليلا ما يكون عندهم لطف أو رقة أو وداد ، ذلك أن الحيوانية غالبة على أصولهم .
- فالحنان والرقة من صفة الإنسان ، والغضب والشهوة من صفات الحيوان .
- إنه شعاع الحق وليس المعشوق في ذاته ، إنه تجل الخالق وليس المقصود هو المخلوقة .

تسليم الرجل نفسه بما التمسته منه المرأة من طلب المعيشة ، واعتبار اعتراض المرأة إشارة من الحق على ما أشار إليه نظامي في خسرو وشيرين :
في رأى كل عاقل عالم * أن مع الذي يدور من يديره
ومن تلك العجلة التي تديرها المرأة العجوز * قس عليها بجملة الفلك « 1 »

- ولقد خجل الرجل من قوله هذا خجل الجلاد عند موته من العمل الذي كان يزاوله .

2450 - وقال : كيف كنت خصما لروح الروح ، وكيف ركلت رأس من أحب ؟ ! « 2 »

....
(1) العنوان من نسخة جعفري (2 / 203) لأنه أكمل .
(2) ج / 2 - 203 : وإذا جاء القضاء لم يبق فهم ولا رأى ، ولا يعلم القضاء إلا الله .

- وعندما يحم القضاء يحجب البصر ، حتى لا تعرف عقولنا القدم من الرأس . « 1 »
- وعندما يمر القضاء ، يأكل " المرء " في نفسه ويشق جيبه وقد مزقت حجبه .
- قال الرجل : أيتها المرأة ، إنني نادم ، وإن كنت كافرا ، فها أنا أسلم .
- إنني مذنب في حقك فارحمي ، ولا تقتلعيني دفعة واحدة من الجذور .

2455 - ومن شاخ في الكفر إن أبدى الندم ، يصبح مسلما ما دام قد اعتذر .
- والحضرة الإلهية مليئة بالرحمة والكرم ، وعاشقها سواء الوجود والعدم .
- والكفر والإيمان كلاهما عاشق لذلك الكبرياء ، والنحاس والفضة عبيد لتلك الكيمياء

في بيان أن موسى وفرعون كليهما مسخر للمشيئة كالسم والترياق والظلمات والنور ومناجاة فرعون الله في خلوته حتى لا يهتك حرمته

- موسى وفرعون كلاهما بالنسبة للمعنى سالك ، والفرق أن ذلك يجد الطريق بينما يضل هذا .
- وكان موسى شاكيا إلى الله نهارا ، بينما كان فرعون باكيا في جنح الليل .

2460 - مناجيا : يا إلهي ، أي غل هذا في عنقي ؟ وإن لم يكن ثم غل ، فمن يجرؤ على قول ها أنا ذا .
- وذلك أنك قد غمرت موسى بالنور ، ومن ذلك ، جعلتني مظلما كدرا ! !

....

(1) ج / 2 - 203 : - وقد روى إمام المتقين هذا الخبر ، قال : إذا جاء القضاء عمي البصر .

- وذلك أنك جعلت موسى قمري الوجه ، وجعلت قمر روحي أسود الوجه .
- ونجمي لم يكن بأفضل من القمر ، وما دام الخسوف قد حل ، فأية حيلة لي ؟
- والدور دوري ، وكوسات السلطنة تدق لي ، ومع ذلك فقد خسف قمري ، والناس يدقون على الطسوت .

2465 - إنهم يدقون على الطسوت ، ويحدثون الضجيج ، ويجعلون القمر مفتضحا بهذا الدق .
- وويلي . . . ويلي أنا الفرعون من الدق على الطسوت التي تناديني ب " ربي الأعلى " ! ! - ونحن كلنا عبيد لسيد واحد ، لكن بلطتك تشق الأغصان داخل غابتك .
- ثم تقوم ثانية برتق غصن ما ، وتترك غصنا آخر بلا نفع ولا فائدة .
- فهل هناك قدرة للغصن على يدك ؟ لا . . . وهل نجا غصن من بلطتك ؟ أبدا ! !

2470 - فبحق هذه القدرة التي لبلطتك ، هلا جعلت كل هذه الأعوجاجات مستقيمة ؟
- ثم قال فرعون لنفسه : عجبا ، ألست أنا المقيم على المناجاة طوال الليل ؟
- إنني في السر أكون مخلوقا من تراب ومتزنا ، وعندما ألتقي بموسي إلام أصير ؟
- والذهب الزائف إن طلي بعشر طبقات من الذهب ، كيف يصبح أمام الناس أسود الوجه ؟
- لا ، إن قلبي وجسدي في حكمه ، يجعلني في لحظة لبا ، وفي لحظة أخرى قشرا .

2475 - أصبح أخضر عندما يقول لي : كن زرعا ، وأصفر عندما يقول لي كن قبيحا .
- يجعلني في لحظة قمرا وفي أخرى أسود ، وما ذا يكون فعل الإله إلا هذا ؟
- ونحن نسرع أمام صولجانات حكم " كن فيكون " في المكان واللامكان .
- وعندما يصبح من لا لون له أسيرا للون ، فإن أمثال موسى يتقاتلون فيما بينهم .
- وعندما تصل إلى مرحلة اللالون التي كانت لك في الأصل ، فإن الوفاق يتم بين موسى وفرعون .

2480 - وإن عن لك سؤال في هذه النقطة الدقيقة ، فمتى يكون اللون خاليا من القيل والقال ؟
- وعجيب أن يكون اللون قد صدر عن من لا لون له ، فكيف إذن نهض اللون لقتال اللالون ؟
- وفي الأصل أن الزيت يطفو علي الماء ، فكيف يصير في النهاية مضادا للماء ؟
- وعندما يمزج الزيت بالماء ، كيف صار الماء إذن عدوا للزيت ؟
- وما دام الورد من الشوك والشوك من الورد ، فلما ذا يشتبك كلاهما في حرب مع الآخر وفي نزاع ؟ .

2485 - أو ربما لم تكن هذه حربا بل لحكمة ، أو لعلها مفتعلة كالخصومة بين باعة الحمير . .
- أو لعلها لا تكون هذا أو ذاك ، بل حيرة ، وينبغي البحث عن الكنز ، فهاك الخراب .

- وما تظنه كنزا ربما فقدت من جرائه الكنز . . من جراء هذا التوهم .
- فاعلم أن الأوهام والأفكار بمثابة العمران ، والكنز لا يوجد أبدا في العمران .
- فلفي العمران الوجود والقتال ، وللعدم من الموجودات ألوان من العار .

2490 - أليس الموجود قد انطلق صارخا من العدم ؟ بل إن العدم قد رد ذلك الموجود .
- فلا تقل إنني هارب من العدم ، بل إنه هو الهارب منك . . فتوقف .
- إنه يدعوك في الظاهر صوب نفسه ، لكنه في الباطن يطردك بعصا الرد . « 1 »
- وإنها لنعال معكوسة " الاتجاه " أيها الساذج ، فاعلم دائما كراهية فرعون من كليم الله .

سبب حرمان الأشقياء من الدارين مصداقا لقوله تعالى :
خسر الدنيا والآخرة

- عندما أبدى حُكيْم اعتقاده بأن السماء بيضة والأرض كصفارها .

2490 - سأله أحدهم : كيف بقيت هذه الأرض وسط محيط السماء هذا ؟
- قال له ذلك الحكيم : إنها تبقى في الهواء من جذب السماء من الجهات الست .
- وكأنها قنديل معلق في الفضاء ، فلا هي تهبط ولا هي ترتفع .
- وكأنها قبة مصوبة من مغناطيس ، بقي وسطها حديد معلق .
- وقال آخر : كيف تجذب السماء الصافية الأرض الكدرة إليها ؟

2500 - بل إنها تدفعها من الجهات الست ، ومن ثم تبقي بين العواصف .

....

(1) ج / 2 - 206 : - وهناك قوم في النار المحرقة كأنهم الورود ، وآخرون في الروضة وفي ألم وعناء .

- ومن هنا فمن دفع خاطر أهل الكمال ، تبقي أرواح أمثال فرعون في ضلال .
- ومن ثم فمن دفع هذه الدنيا وتلك الدنيا ، بقي هؤلاء الضالون محرومين من هذه وتلك .
- وإنك لتعصي عبيد ذي الجلال ، فاعلم أنهم أيضا ملولون من وجودك .
- ولديهم حجر كهرمان عندما يظهرونه ، يجعلون قش وجودك مفتونا .

2505 - وعندما يخفونه ، سرعان ما يحولون تسليمك إلى طغيان .
- وكما أن المرتبة الحيوانية تكون أسيرة للمرتبة الإنسانية فريسة لها ؛
- فإن مرتبة الإنسان على أيدي الأولياء ، اعلم أيها العظيم أنها فريسة كالحيوان .
- لقد دعا أحمد بعبده في كتاب الرشاد ، وأقرأ قوله عن العالمين قل يا عباد .
- وعقلك كالجمّال وأنت كالبعير ، يجرك إلى كل صوب بأمره المستبد .

2510 - والأولياء هم عقل العقل ، والعقول على مثال الإبل ، حتى المنتهي .
- فانظر إليهم آخر الأمر على سبيل الاعتبار ، فهناك مرشد واحد وإن كانت الأرواح بمئات الآلاف ! - أي مرشد ؟ وأي جمّال ؟ فلتعثر على بصيرة ، بحيث تبصر الشمس .
- لقد بقي عالم كامل مسمرا منتظرا ، متوقفا على الشمس والنهار .
- فهناك شمس مخفية في ذرة ، والأسد الهصور في إهاب جمل .

2515 - وهناك بحر مخفي تحت قشة ، فلا تضع قدمك على هذه القشة على العمياء .
- وأنت مقيم على الخطأ والظن ، ورحمة الحق في الباطن من أجل الهداية .
- وكل نبي جاء إلى الدنيا فردا ، كما كان فردا أيضا ذلك المرشد إليه في الباطن .

- والعالم الأكبر قام بالسحر بقدرته ، فجعل نفسه مطويا في أصغر صورة .
- ولقد رآه البلهاء فردا وضعيفا ، فمتى يكون ضعيفا ذلك الذي صار رفيقا للملك ؟ !

2520 - وقال البلهاء : إنه رجل ليس أكثر ، فويل لذلك الذي لا يفكر في العاقبة . « 1 »

رؤية عيون الحي صالحا وناقة صالح حقيرين بلا نصير .
وعندما يريد الحق أن يهلك جيشا ، يبدي الخصوم ضعافا
قلائل مهما يكون ذلك الخصم هو الغالب مصداقا
لقوله تعالى " وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا "

« 2 »
- لقد كانت ناقة صالح في صورتها مجرد ناقة ، فعقرها من الجهل أولئك القوم العصاة .
- وعندما صاروا خصوما لها من أجل الماء ، كانوا أشحاء بالماء أشحاء بالخبز .
- لقد شربت ناقة الله من الجدول والسحاب ، فبخل هؤلاء بماء الحق على الحق .
- وناقة صالح مثل أجساد الصالحين ، صارت كمينا في هلاك الطالحين .

....
(1) ج / 2 - 206 : - إن رؤية العاقبة تكون من الكمال ، والابتعاد في كل لحظة يكون من الجهل .
(2) ج / 2 - 231 : - استمع الآن إلى قصة صالح الجميلة ، ودعك من الصورة ، واطلب منها المعنى . - ذلك أن الناظر إلى الصورة لا يرى العاقبة ، وترى العاقبة فتدرك العافية .

2525 - وما أكثر ما أنفذه على تلك الأمة من حكم الموت والألم ما نزل في "ناقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاها" .
- ولقد طلبت منهم شرطة القهر الإلهي مدينة بأكملها فدية لناقة . « 1 »
- والروح كصالح والجسد هو الناقة ، والروح في وصل والجسد في فاقة .
- فروح صالح ليست قابلة للآفات ، والطعنة تصيب البعير ، ولا تصيب الذات .
- وروح صالح ليست قابلة للأذى ، ونور الله ليس مددا للكفار .

2530 - ومن هنا فقد اتصل الحق خفية بالأجساد ، وذلك حتى تصاب بالأذى وتمتحن .
- غافلين عن أن إيذاءها إيذاء له ، فماء هذا الدن متصل بالجدول .
- ومن هنا اتصل الإله بالجسمية ، حتى يصبح ملجأ لكل العالم . « 2 »
- فكن عبدا لناقة جسد الولي ، حتى تصبح مع روح صالح عبدا لسيد واحد .
- قال صالح : ما دمتم قد ارتكبتم هذا الجرم ، بعد ثلاثة أيام تصل النقمة من الله .

2535 - وبعد ثلاثة أيام تأتي من قابض الأرواح ، آفة ذات ثلاث أمارات ؛
- وتتغير ألوان وجوهكم جميعا ، لونا بعد لون ، حين تبدو للنظر .
- ففي اليوم الأول تكون وجوهكم كالزعفران ، وفي اليوم التالي حمراء كزهر الأرجوان .
- وفي اليوم الثالث تسود كل الوجوه ، وبعدها يحل بكم قهر الإله .

....

(1) ج / 2 - 231 : - وروح صالح على مثال البعير ، والنفس الضالة عاقرة إياها .

(2) ج / 2 - 231 : - إن أحدا لا ينتصر عليهم ، والضرر يصيب الصدف لا ما فيه من در .

- وإن كنتم تريدون دليلا مني على هذا الوعيد ، فإن فصيل الناقة قد أسرع إلى الجبل . « 1 »

2540 - فإن استطعتم الإمساك به ، فهناك علاج ، وإلا فإن طائر الأمل قد طار من الشباك . « 2 »
- ولم يستطع أحد أن يلحق بهذا الفصيل ، لقد مضى في الجبال واختفى .
- وكأنه الروح الطاهرة التي تفر من عار الجسد إلى جوار رب المنن .
- قال : لقد رأيتم أن هذا القضاء قد صار معلنا ، ولقد قطع عنق خيال الرجاء .
- فما هو فصيل الناقة ؟ إنه خاطره ، فمتى تقومون برعاية إحسانه وبره ؟

2545 - فإن رضي قلبه نجوتم من هذا العذاب ، وإلا فأنتم قانطون تعضون سواعدكم .
- وعندما سمعوا ذلك الوعيد المظلم ، وضعوا عيونهم مترقبين منتظرين .
- وفي اليوم الأول رأوا وجوههم مصفرة ، فأخذوا يطلقون يأسا الآهات الحزينة .
- وفي اليوم الثاني احمرت وجوه الجميع ، فانتهت نوبة الأمل والتوبة .
- وفي اليوم الثالث اسودت وجوههم جميعا ، وصدق حكم صالح دون جدل .

2550 - وعندما بدأوا جميعا في اليأس والقنوط ، سجدوا على ركبهم وكأنهم الطيور " المقعية " - ولقد نزل جبريل بوصف هذا الركوع في القرآن ، وقال أنهم كانوا " جاثمين "

....

(1) ج / 2 - 232 : - انطلق فصيل الناقة إلى الجبل مسرعا ، وصار كأنه الرياح أو ان الخريف .

(2) ج / 2 - 232 : - وعندما سمعوا انطلقوا جميعا في العدو في إثر الفصيل وكأنهم الكلاب .

- فلتركع على ركبتيك في تلك اللحظة التي يعلمك فيها الركوع ، وإلا من مثل هذا الركوع على الركبة يأتينك الخوف .
- لقد انتظروا ضربات القهر ، وحل القهر ، فأباد تلك المدينة .
- ومضى صالح من خلوته نحو المدينة ، فرأى المدينة غارقة في الدخان والنفط .

2555 - وأخذ يستمع إلى الأنين " يرتفع " من أعضائهم ، والنواح ظاهر والنائحون مختفون .
- ولقد سمع النواح من عظامهم ، والدموع الدموية تسيل من مآقيهم كأنها الطل .«1»
- سمع صالح ذلك وأجهش بالبكاء ، وبدأ في النواح على النائحين .
- وقال : أيها القوم الذين عاشوا في الباطل ، ومنكم كم بكيت أمام الحق .
- وقال لي الحق : اصبر على جورهم ، وعظهم ، فلم يبق الكثير على دورهم وزمانهم .

2560 - وقلت : يا إلهي ، لقد صار النصح من الجفاء قيدا ، إن لبن الموعظة ليفور من الحنان ومن الصفاء .
- ومن كثرة ما قسوتم عليّ وفرطتم في جنبي ، تخثر لبن الموعظة في عروقي .
- وقال لي الحق : فلألطف بك ، ولأضع مرهما على تلك الجراح .
- فجعل الحق قلبي صافيا وكأنه السماء ، وأزاح عن خاطري جوركم .
- فبدأت في النصح مرة أخرى ، وضربت الأمثال ، وسقت المواعظ ، وكأنها السكر .

....
(1) ج / 2 - 233 : -
وعندما جاوز البكاء حدة والصياح ، بكاء يعربد في الروح ويخطف القلب .

2565 - فانطلق لبن جديد من السكر ، وامتزج اللبن والشهد بأقوالي .
- فصارت تلك الأقوال بالنسبة لكم كالسم الزعاف ، ذلك لأنكم كنتم موطنا للسم من الأصل والجذر .
- فكيف أصبح حزينا ؟ لقد انقلب الحزن ، فقد كنتم أنتم الحزن ، أيها القوم المعاندون .
- فهل ينوح إنسان على موت الحزن ، وعندما يزول جرح الرأس ، هل يقتلع إنسان شعره حزنا ؟
- واتجه إلى نفسه وقال : أيها النائح ، إن ذلك النفر لا يستحق نواحك .

2570 - فلا تقرأ باعوجاج أيها القارئ المجيد المبين "كيف آسى على قوم كافرين"؟
- لكنه وجد البكاء ثانية في قلبه وفي عينيه ، وانبعثت في قلبه رحمة لا علة لها .
- وأخذت دموعه تنهمر ، وكان قد صار حائرا ، فهي قطرات لا علة لها من بحر الجود .
- كان عقله يسائله : ما هذا البكاء؟ ، وهل يجب البكاء على أمثال أولئك الضالين؟
- علام تبكي؟ قل . . أعلى فعلهم؟ أعلى الجمع الحقود سئ الأمارات ؟

2575 - أو تراك تبكي على قلوبهم التي ران عليها الصدأ؟ أو على ألسنتهم السامة كألسنة الحيات؟
- أو ربما على أنفاسهم وأسنانهم التي يشبهون بها قوم الكلاب ، أو على أفواههم وعيونهم التي تشبه جحور العقارب .؟

- أو على عنادهم وسخريتهم وضلالهم ؟ ألا فلتشكر الله أنه أخذهم بذنبهم .
- فأيديهم معوجة ، وأقدامهم معوجة ، وعيونهم معوجة ، وحبهم معوج ، وصلحهم معوج ، وغضبهم معوج .
- وبناء على التقليد ومعقولات العقل ، وضعوا أقدامهم فوق رأس شيخ العقل هذا .

2580 - لم يكونوا طلابا للشيخ شراة لله ، بل كانوا حميرا تقدم بها العمر ، رياء لأبصار بعضهم وأسماع بعضهم .
- ولقد أتى الله من الجنة بعباد له ، حتى يبدي لهم ربائب سقر .

في معنى " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ "

- انظر إلى أهل النار وأهل الجنة في صعيد واحد ، وبينهما برزخ لا يبغيان .
- مثلما امتزج التراب والذهب في المنجم ، وبينهما مائة صحراء ومائة رباط .

2585 - مثلما يكون الدر والسّبه في العقد ، مختلطين كضيفين لليلة واحدة . « 1 »
- وبحر نصفه عذب كأنه السكر ، طعمه حلو ، ولونه زاه كالقمر .
- والنصف الآخر ملح أجاج كأنه سم الحية ، طعمه مر ، ولونه مظلم كالقار .
- إنها تمزج أي هذه الأضداد من تحت ومن فوق ، على مثال البحر العباب ، موجة موجة ! !
- فتنافر الصورة من الجسم الضيق " المحدود " ، وامتزاج الأرواح موجود في الصلح وفي الحرب .

....

(1) ج / 2 - 246 : -
والصالح والطالح يلتبسان بالصورة ، فافتح عينيك حتى تتبين .

2590 - فتتداخل أمواج الصلح مع بعضها البعض فتقتلع الأحقاد من الصدور .
- وأمواج الحرب على شكل آخر ، تجعل عالي ألوان الحب سافلها .
- والحب يجذب أرباب المر بشكل حلو ، ذلك أن أصل ألوان الحب الرشد .
- والقهر يقوم بحمل الحلو إلى المرارة ، ومتى يتواءم المر مع الحلو .
- والمر والحلو لا يظهر ان بهذا النظر ، ويمكن رؤيتهما من كوة العاقبة .

2595 - إن العين الناظرة إلى العاقبة تستطيع أن تبصر الحقيقة ، والعين الناظرة إلى المزود غرور وخطأ .
- وما أكثر الحلو الذي يبدو كالسكر ، لكن السم يكون مضمرا في السكر .
- ومن هو أكثر مهارة وذكاء يعرفه برائحته ، وغيره يعرفه بشفته وأسنانه .
- فترده شفته قبل أن يصل إلى حلقه ، بالرغم من أن الشيطان يصيح به " كل " .
- وثمة آخر يكتشف حقيقته وهو في حلقه ، ثم إنه يحدث لآخر فضيحة في بدنه .

2600 - وآخر يحدث له حرقة عندما يتغوط ، ومذاقه يصيبه بجرح يدمي كبده .«1»
- وآخر يبدو له بعد أيام وشهور ، وآخر بعد الموت عندما يوسد قاع الثرى .
- وإذا أُعطي المهلة من قاع القبر ، فلا بد أنه يكتشفه يوم النشور .
- وكل نبات ومسكر في الدنيا ، له مهلة من دوران الزمان .
- وتنبغي سنين حتى يجد الياقوت من الشمس اللون واللمعان والبهاء « 2 »

....

(1) ج / 2 - 246 : - الشطرة الثانية : ويعلمه إخراجه ضرر إدخاله .
(2) ج / 2 - 247 : - وتنبغى سنوات خمس أو سبع حتى يصبح للشجرة من الإثمار البهاء والإقبال .

2605 - ثم إن الخُضر تنضج في شهرين ، والورد الأحمر يحتاج إلى عام .
- ومن هنا قال الله عز وجل في سورة الأنعام في الذكر الأجل .
- ولقد سمعت هذا فلتكن كل شعرة في جسدك أذنا ، إنه ماء الحياة قد شربته ، هنيئا لك .
- فسمه ماء الحياة ، ولا تسمه كلاما ، وانظر إلى الروح الجديد في اللفظ القديم .
- واستمع إلى نقطة أخرى أيها الرفيق ، إنها كالروح ، ظاهرة جديدا ، لكنها دقيقة .

2610 - في موضع ما يكون سم الحية عذب المساغ من التصاريف الإلهية .
- فهو في مقام سم وفي مقام دواء ، وفي مقام كفر وفي مقام إيمان . « 1 »
- وبالرغم من أنها تكون هناك أذى للروح ، عندما تصل إلى هنا تصبح دواء .
- والماء في الحصرم مالح ، لكنه عندما يصل إلى مرحلة كونه عنبا يصبح عذبا حلوا .
- ثم يصير في الدن مرا حراما ، وعندما يتحول إلى خل ، فنعم الإدام . « 2 »

....

(1) ج / 2 - 247 : -
في مقام شوك وفي الآخر ورد ، في مقام بخل وفي الآخر سخاء .
- في مقام فقر وفي الآخر غنى ، في مقام قهر وفي الآخر رضا .
- في مقام جور وفي الآخر وفا ، في مقام منع وفي الآخر عطا .
- في مقام ألم وفي الآخر صفاء ، في مقام تراب وفي الآخر عشب .
- في مقام عيب وفي الآخر فضل ، في مقام حجر وفي الآخر جوهر .
- في مقام حنظل وفي الآخر سكر ، في مقام جفاف وفي الآخر مطر .
- في مقام ظلم وفي الآخر محض عدل ، في مقام جهل وفي الآخر عين العقل .
(2) ج / 2 - 247 : -
وهكذا يكون التفاوت في الأمور ، والرجل الكامل يعرفها عند الظهور .

في معنى أن ما يفعله الولي لا يجب على المريد أن يتجرأ ويقوم بفعله ،
فالحلوى لا تضر الطبيب لكنها قد تضر المرضى ،
والثلج لا يضر العنب لكنه يضر الحصرم ، فهو في الطريق وذلك لكي
" يغفر لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ "

2615 - إذا شرب الولي الدواء يصبح له عسلا ، وإن شربه الطالب ، يصير سببا في ضياع لبه .
- ولقد ورد عن سليمان قوله " رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " ، أي لا تعط غيري هذا الملك وهذه القوة .
- " لا تجد على غيري بمثل هذا اللطف وهذا الجود ، وهذا يشبه الحسد ، لكنه لم يكن كذلك .
- فاقرأ حقيقة " لا ينبغي " بالروح ، ولا تعتبر سر " من بعدي " بخلا منه .
- لكنه رأى في الملك أخطارا محققة ، وكان ملك الدنيا شعرة بشعرة وجعا للرأس .

2620 - أيكون وجع الرأس مع وجع السر مع وجع الدين ، ليس هناك امتحان لنا مثل هذا .
- ومن ثم تلزم همة سليمانية ، بحيث يتجاوز عن هذه الآلاف من الألوان والروائح .
- ومع تلك القوة التي كانت لديه ، كان موج ذلك الملك يكتم أنفاسه .
- وعندما حط عليه الغبار من هذا الهم ، أحس بالرحمة تجاه ملوك العالم . « 1 »
- فصار شفيعا وقال : أعط ذلك الملك والكمال لصاحب الكمال .

....
(1) ج / 2 - 248 : - فامض واقرأ ألقينا على كرسيه " ، عندما صار خاليا من العرش والتاج .

2625 - فكل من تعطيه هذا الكرم وتخصه به ، هو سليمان ، وذلك الشخص هو أنا نفسي .
- إنه لا يكون بعدي ، لكنه يكون معي ، وما ذا تكون " معي " ؟ إنه أنا بلا ادعاء .
- ومن المفروض أن تُشرح هذه النقطة ، لكنني عائد إلى قصة الرجل وزوجته .

خلاصة قصة الأعرابي وزوجته

- إن لقصة الرجل والمرأة مغزى ما ، لكنه يطلب باطن أحد المخلصين .
- ولقد سيقت قصة الرجل والمرأة كحكاية ، لكنها مثال على نفس المرء وعقله .

2630 - فهذه المرأة وهذا الرجل نفس وعقل ، لازمان تماما من أجل الخير والشر .
- وهذان اللازمان في دار التراب هذي ، في قتال ليل نهار . . وفي صراع .
- فإن المرأة لا تزال تطلب حوائج الدار ، أي الكرامة والخبز والمائدة والجاه .
- والنفس كالمرأة في أثر طلب الوسيلة ، حينا ترابية ، وحينا تطلب الرئاسة .
- والعقل في حد ذاته غير واع لهذه الأفكار ، وليس في مخه إلا هم الله .

2635 - وبالرغم من أن هذا هو سر القصة فهو شبكة وحبوب ، فاسمع صورة القصة الآن بتمامها .
- والبيان المعنوي إن كان كافيا ، لكان خلق العالم عاطلين باطلين .
- ولو كانت المحبة مجرد فكرة ومعنى ، لما كان لها صورة صلاتك وصيامك .
- وهدايا الأصدقاء المتبادلة فيما بينهم ، ليست في الصداقة إلا صور .
- حتى تشهد هذه الهدايا على المحبة المضمرة في الخفاء .

2640 - ذلك أن ألوان الإحسان الظاهرة شاهد على المحبة الموجودة في السر أيها العظيم .

- وشاهدك حينا يكون صادقا وحينا كاذبا ، والثمل يكون ثملا حينا من الخمر وحينا من المخيض .
- وإن من شرب المخيض يكتشف في نفسه سكرا ، فيعربد ويرتكب كثيرا من الشرور .
- وذلك المرائي في صلاة وفي صيام ، حتى يُظن أنه ثمل بالولاء . « 1 »
- والخلاصة أن أعمال الظاهر أعمال مختلفة ، إلا أن يكون هناك دليل على ما هو مضمر .

2645 - فيا إلهي ، هبنا هذا التمييز بمشيئتك ، حتى نعلم ذلك الدليل على المعوج وعلى الصحيح .
- وللحس تمييز ، أتدري ما ذا يكون ؟ إنه ذلك الحس الذي ينظر بنور الله .
- وإن لم يكن ثم أثر ، فالسبب أيضا يكون مبديا ، مثل القرابة التي تخبر عن المحبة .
- ولا يكون ذلك الذي صار نور الحق إماما له ، غلاما للأثر أو للأسباب .
- ومن تضرم المحبة شعلة في باطنه ، يصبح عظيما ، ولا يلقي بالا إلى الأثر .

2650 - ولا تكون به حاجة إلى إعلان المحبة ، لأن المحبة ألقت بنورها فوق الفلك .
- وهناك تفصيلات لهذا الكلام حتى يتم ، لكن إبحث أنت عنها . . . والسلام .
- وبالرغم من أن المعنى قد صار واضحا في الصورة ، إلا أن الصورة بالنسبة للمعنى قريبة وبعيدة .

....
(1) ج / 2 - 262 : -
- وذلك المرائي يبدي جدا وجهدا كاملين تماما في الصلاة والصيام .
- حتى يُظن أنه ثمل بالولاء ، وعندما تنظر إلى حقيقته هو غارق في الرياء .

- وهما في الدلالة مثلهما مثل الشجرة والماء ، وعندما تمضي إلى ماهيتهما ، فالبون بينهما شاسع . « 1 »
- ألا فلتترك الماهيات والخواص ، وقم ببيان أحوال هذين الجميلين .

استسلام الأعرابي لإلتماس محبوبته وقسمه لها قائلا ليس في هذا التسليم حيلة أو امتحان

2655 - قال الرجل : الآن ضربت صفحا عن الخلاف ، والحكم لك فسلي السيف من غمده .
- وكل ما تقوليه ، عليّ أن أمتثل لأمرك ، ولا أنظر إلى نتيجة حسنة كانت أو سيئة .
- ولأصر أنا منعدما في وجودك ، لأني محب ، والحب يعمي ويصم .
- قالت المرأة : أتراك تقصد بري أو تراك تقصد هتك سري ؟ .
- قال : بالله عالم السر الخفي ، الذي خلق من التراب آدم صفيا .

2660 - وفي جسد ذي ثلاثة أذرع وهبه له ، أبدى له كل ما كان في الأرواح والألواح . « 2 »
- وكل ما يكون حتى الأبد ، درسه له مسبقا ، مصداقا لقوله " علم الأسماء " .
- حتى فقد الملك وعيه من تعليمه ، ووجد قدسية أخرى من تقديسه .
- فكان ذلك البسط الذي بدى لهم من آدم ، غير موجود في سعة السماوات .
- وفي سعة ساحة ذلك الطاهر الروح ، تضيق ساحة السماوات السبع .

....

(1) ج / 2 - 262 : - وانظر إلى البذرة كيف صارت شجرة من الماء والتراب والشمس ، عالمة في إسراع . - وعندما تدير البصر إلى الماهية ، فإن هذه الأسباب بعيدة عن بعضها تماما .
(2) ج / 2 - 275 : - وعلمه لوح الوجود المحفوظ ، حتى علم ما هو موجود في الألواح .

2665 - قال الرسول : إن الحق تعالى قال : لا يسعني عالٍ ولا سافل .
- ولا تسعني الأرض ولا السماء ولا يسعني العرش أيضا، واعلم هذا يقينا أيها العزيز
- ويسعني قلب " عبدي المؤمن " ويا للعجب ، وإن كنت تبحث عني ، فاطلبني في تلك القلوب .
- وقال : " ادخل في عبادي تلتقي ، جنة من رؤيتي يا متقي « 1 » " .
- والعرش مع كل نوره وسعته ، عندما رأى ذلك ، تحرك من موضعه .

2670 - وعظمة العرش في حد ذاتها تكون عظيمة الامتداد ، لكن ما ذا تكون الصورة عندما يصل المعنى ؟
- وأخذ كل ملك يقول : لقد كانت لنا قبل الآن ألفة مع وجه الأديم ! !
- وكنا نلقي ببذور الخدمة فوق هذه الأرض ، وكنا نتعجب من هذا التعلق بها .
- متسائلين : ما هذا التعلق لنا بهذا التراب ، ما دامت طبيعتنا من السماء ؟
- وأية ألفة لنا نحن الأنوار مع الظلمات ؟ وكيف يمكن للنور أن يحيا مع الظلمات ؟

2675 - يا آدم ، لقد كانت هذه الألفة من شذاك ، ذلك أن الأرض كانت لجسدك السدى واللحمة .
- لقد نسج جسدك الترابي من ذلك المكان ، بينما وجد نورك الطاهر من هذا المكان .

....

(1) بالعربية في المتن الفارسي

- وذلك الذي وجدته أرواحنا من روحك ، كان من قبل ذلك بكثير يتألق من التراب .
- كنا في الأرض غافلين عن الأرض ، وغافلين عن الكنز الذي كان مدفونا فيها .
- وعندما أمرنا بالرحيل عن ذلك المقام ، تمررت أفواهنا من هذا النقل .

2680 - حتى أننا أخذنا نتفوه بالحجج قائلين : يا إلهي من الذي سيحل محلنا ؟
- وهل تستغني عن نور هذا التسبيح والتهليل من أجل القال والقيل ؟
- ولقد بسط حكم الحق من أجلنا البساط ، قولوا كل شيء عن طريق الانبساط ،
- وكل ما يتأتى على ألسنتكم بلا حذر ، مثلما يكون الطفل الوحيد مع أبيه .
- ذلك أن بني آدم وإن كانوا غير لائقين ، فإن رحمتي سبقت غضبي .

2685 - وإن هذا السبق من أجل الإظهار أيها الملك ، فإنني أصنع فيكم دواعي الإنكار والشك .
- حتى تتحدثوا ولا أؤاخذكم بهذا الحديث ، ومنكر حلمي لا يجرؤ على الحديث .
- وفي حلمنا يولد في كل نفس مائة أب ومائة أم ، ثم يسقطون في " هاوية " الفناء .
- وإن حلمهم زَبَدٌ لبحر حلمنا ، والزبد يأتي ويمضي ، لكن البحر في موضعه .
- وما هذا الذي أقول ؟ وأمام در هذا الصدف ، لا يوجد إلا زبدُ زبدِ زبد الزبد .

2690 - وبحق ذلك الزبد ، وبحق ذلك البحر الصافي ، إن هذا القول ليس امتحانا وليس ادعاءا .
- إنه نابع من الحب والصفاء والخضوع ، بحق ذلك الذي إليه مرجعي وملاذي .
- وإذا كان افتتاني بك في رأيك امتحانا ، فامتحني هذا الامتحان في لحظة واحدة .
- ولا تخفي سرا حتى يبدو لك سري ، ومري بكل ما أكون قادرا عليه .

- ولا تخفي " ما في " القلب ، حتى ينكشف " ما في " قلبي أمامك ، وحتى أقبل كل ما أكون قابلا له .

2695 - وماذا أفعل ؟ وأية حيلة في وسعي ؟ وأمعني النظر حتى تدركي ما ذا تصلح له روحي . ! !

تحديد المرأة طريق طلب الرزق لزوجها وقبوله إياه

- قالت المرأة : لقد سطعت إحدى الشموس ، ومنها وجد عالمُ النور والصفاء .
- إنه نائب الرحمن وخليفة الخالق ، ومدينة بغداد منه كأنها الربيع .
- فإن اتصلت بذلك المكان تصبح ملكا ، فحتام تمضي صوب كل عتل زنيم ؟
- وإن مجالسة الملوك كأنها كيمياء التبديل ، فإذا كان نظرهم كيمياء ، فماذا يكونون هم أنفسهم ؟

2700 - ولقد وقعت عين أحمد على أبي بكر ، ومن تصديق واحد صار صديقا .
- قال " الأعرابي " : كيف أكون أنا قابلا للملك ؟ وكيف أذهب إليه دون حجة ؟
- إذ تلزمني إليه نسبة أو حجة ، وهل صحت قط حرفة دون آلة ؟
- وذلك كالمجنون الذي سمع من أحدهم ، أن مرضا عارضا قد ألم بليلى ؛
- فقال : أواه . . كيف أمضي إليها دون حجة ، وإن قعدت عن عيادتها ، ما ذا سيكون حالي ؟

2705 - " ليتني كنت طبيبا حاذقا ، كنت أمشي نحو ليلي سابقا " « 1 »
- ولقد قال الله لنا " قل تعالوا " لهذا السبب ، ليكون ذلك إشارة لكي نتخلص من خجلنا .

....

(1) بالعربية في المتن الفارسي .

- ولو كان للخفافيش نظرٌ وآلة ، لكان لهم تجوال بالنهار وحال طيبة .
- قالت : عندما يخرج ملك الكرم إلى الميدان ، فإن انعدام الوسيلة في حد ذاته يكون الوسيلة .
- ذلك أن الوسيلة هي ادعاء " وإبداء " وجود ، والأمر في انعدام الآلة والصنعة .

2710 - قال : متى انتفع بانعدام الوسيلة ، مالم أجد حال انعدام الوسيلة ؟
- بل يلزمني دليل على إفلاسي ، حتى يرحمني الملك رحمةً فيها إيناسي .
- فأبدي لي دليلا غير القيل والقال واللون ، حتى يرق لي ذلك الملك البشوش .
- فإن ذلك الدليل الذي يكون من القول واللون ، يكون مجرحا عند قاضي القضاة ذاك . « 1 »
- إن الصدق يلزمه دليل على حاله ، حتى يشع نوره دون مقال .

حمل الأعرابي جرة من ماء المطر كهدية إلى أمير المؤمنين من قلب البادية إلى بغداد ظنا منه أن الماء نادر أيضا هناك

2715 - قالت المرأة : إن الصدق هو أن تبرأ تماما من وجودك ، ومن كل جهد يكون لك .
- فإن لدينا بعض ماء المطر في الجرة ، هي كل أملاكك وعدتك وعتادك .
- فاحمل جرة الماء هذه وامض ، واجعلها هدية ، واذهب بها إلى الملك .

....
(1) ج / 2 - 290 : - ومن ثم يلزمني شاهد من الباطن ، وليس يلزمني شاهد من الظاهر .

- وقل له : إننا لا نملك سوى هذا من حطام الدنيا ، وفي الصحراء لا يوجد ما هو أعذب من هذا الماء .
- وهو وإن كانت خزانته مليئة بالذهب والجوهر الثمين ، فليس عنده ماء كهذا ، فهو نادر جدا .

2720 - فما هي هذه الجرة ؟ إنها جسدنا المحدود ، وفيها ماء حواسنا المالح .
- فيا إلهي ، تقبل منا هذا الدن وهذه الجرة ، من فضل قولك " إن الله اشترى " .
- إن الجرة ذات المنافذ الخمس وهي الحواس الخمس ، فاحفظ هذا الماء طاهرا من كل دنس .
- حتى يصبح لهذه الجرة منفذ صوب البحر ، وحتى تتخذ جرتنا طبع البحر .
- وحتى تحمله هدية إلى السلطان ، ويراه طاهرا فيشتريه .

2725 - ويصبح ماؤها بلا نهاية من بعد ذلك ، وتمتليء من جرتنا مائة دنيا .
- فسد منافذها واملأها من الدن فلقد قال " غضوا عن هوى أبصاركم " .
- ولقد امتلأت لحيته بريح " الكبرياء " وتساءل : لمن تكون هذه الهدية ؟ إنها جديرة بذلك الملك حقا ! !
- ولم يكن يدري أنه سيمر بماء دجلة الذي يجرى " بماء " كأنه السكر ! !
- يجرى وسط المدينة وكأنه البحر ، مليء بالسفن ، وشصوص الأسماك .

2730 - فاذهب نحو السلطان ، وانظر عيانا إلى الأبهة والعظمة ، وانظر عيانا مصداق الآية " تجرى من تحتها الأنهار " .
- ومثلُ أحاسيسنا هذه وإدراكاتنا ، مثل القطرة في هذا البحر للصفاء . « 1 »

....

(1) ج / 2 - 295 : - فداوم البحث ، وداوم النظر ، وداوم الإيجاد ، ممن ؟ من من " عنده أم الكتاب .

كيف خاطت امرأة الأعرابي حول الجرة باللباد وختمت عليه ، وذلك لفرط اعتقادها في " أهميته "

- قال الرجل : أجل ، أغلقي فوهة الجرة ، هيا ، فإنها هدية ونافعة لنا .
- ولفي هذه الجرة باللباد وخيطيه ، حتى يفطر الملك على هذه الهدية في يوم صوم ! !
- فلا يوجد مثل هذا الماء في كل الآفاق ، اللهم إلا الرحيق ، وما يلذ للأذواق .

2735 - ذلك أنهم من الماء المر والماء الملح ، دائما ما يعانون العلل وتضعف أبصارهم .
- والطائر الذي يكون سكنه في الماء الملح ، أي علم له بموضع الماء العذب ؟
- فيا من موطنك في نبع مالح ، أي علم لك بالشط وبجيحون والفرات ؟
- ويا من لم تنجُ من هذا الرباط الفاني ، أي علم لك ، بالمحو والسكر والانبساط ؟
- وإن عرفتها نقلا عن الآباء والأجداد ، فإن أسماءها تكون أمامك " مجرد " حروف " صماء " .

2740 - وكم تكون الحروف شائعة معلومة الظاهر لكل الأطفال ، لكن معانيها شديدة البعد .
- ثم إن ذلك الأعرابي حمل الجرة ، وانهمك في السفر ، وأخذ يعانيه ليل نهار .
- كان مرتعدا " خوفا " على الجرة من آفات الدهر ، وهو آخذ في حملها من البادية إلى المدينة .
- والمرأة من الضراعة ، جعلت من " مسكنها " مصلى ، وكان وردها في صلاتها : رب سلم . . رب سلم .

- ولتحفظ يا إلهنا ماءنا من الأخساء ، وأوصل يا الله ذلك الجوهر إلى البحر . ! ! .

2745 - ومع أن زوجي يقظ حسن التدبير ، لكن لهذا الدر آلاف الأعداء .
- وما الدر إلى جواره ؟ إنه ماء الكوثر ، إن قطرة من ذلك الماء هي أصل الدر .
- ومن أدعية المرأة وضراعاتها ، ومن حزن ذلك الرجل وثقل حمله .
- حمل الجرة دون تأخير إلى دار الخلافة سالما من اللصوص ومن أذى الحجر .
- فرأى عتبة مليئة بالإنعامات ، وقد بسط أهل الحاجات أمامها شباك " آمالهم " .

2750 - وفي كل لحظة كان صاحب حاجة يظفر من ذلك الباب بالعطاء والخلعة .
- ومن أجل المؤمن والمجوسي والجميل والقبيح ، كان كالشمس والمطر ، بل كالجنة .
- ورأى قوما مزدانين لناظريه ، وقوما آخرين وقفوا منتظرين .
- والخواص والعوام ، ومن هم " كأمثال " سليمان ومن هم كالنمل ، بعثوا أحياء كالدنيا من نفخ الصور .
- وأهل الصورة في الثياب المطرزة بالجواهر ، وأهل المعنى قد حصلوا على بحر المعنى .

2755 - وفاقد الهمة ، كم صار ذاهمة ، وصاحب الهمة ، كم صار ذا نعمة ! ! .

في بيان أنه كما أن المتكدي عاشق للكرم وعاشق للكريم فإن كرم الكريم عاشق للمتكدي وإن كان صبر المتكدي زائدا أتى الكريم إلى بابه ،
وإن كان صبر الكريم زائدا أتى المتكدي إلى بابه ،
لك الصبر كمال للمتكدي ونقص للكريم « 1 »

....
(1) العنوان من نسخة جعفري (2 / 307) لأنه يبدو أكمل من النسخ الأخرى

- أخذ النداء يتوالى : أيها الطالب تعال، إن الجود محتاج للمتكدين وكأنه يتكداهم .«1»
- والجود يبحث عن المتكدين والضعاف ، كالحسان اللائي يبحثن عن مرآة صافية .
- ووجوه الحسان تصبح جميلة من المرآة ، ووجه الإحسان إنما يظهر من وجوه من يطلبون الإحسان .
- ومن هنا قال الحق في سورة الضحى : "وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ" .

2760 - وما دام السائل مرآة الجود فحذار ، فإن النفخ في وجه المرآة يكون ضررا لها .
- وإن أحدهم ليجعل السائل بجوده ظاهرا ، وآخر يهب السائلين المزيد .
- ومن ثم فالسائلون هم مرآة جود الحق ، وأولئك الذين مع الحق جود مطلق .
- وكل من هو من غير هاتين الفئتين فهو ميت ، وهو ليس على هذا الباب ، بل هو صورة على ستار .

الفرق بين أن يكون الفقير فقيرا إلى الله وظمآنا لله وبين أن يكون الفقير فقيرا من الله وظمآنا للغير

« 2 »
- إنه صورة درويش ، ليس من أهل الروح « 3 » ، فلا تلق بالعظام إلى صورة كلب .

....
(1) ج / 20307 : - إن الجود يحتاج طالبا ، مثلما تحتاج التوبة تائبا .
(2) ج / 2 - 313 : - لكن الدرويش الذي يكون ظمآنا إلى الله ، فإن أموره دائما لله .
- أما الدرويش الذي يكون ظمآنا للغير ، فقد صار فقيرا أبله محروما من الخير
(3) هكذا في نسخة جعفري أما في بقية النسخ فأهل الخبز ولا تستقيم .

2765 - إن لديه فقر اللقمة لا فقر الحق ، فكفاك وضعا للأطباق أمام صورة ميتة .
- إن درويش الخبز سمكة " مشكلة " من الطين ، لها صورة السمكة ، لكنها خاملة عن البحر . « 1 »
- إنه طائر منزلي ، ليس عنقاء طباق الجو ، إنه يأكل الدسم ، ولا يأكل من العطاء الإلهي .
- إنه عاشق للحق من أجل النوال ، وليست روحه عاشقة للحسن والجمال .
- وهو وإن كان يتوهم أنه عاشق للذات ، فالذات ليست أوهام الأسماء والصفات .

2770 - فالوهم مخلوق ومولود من " المتوهم " ، والحق لم يلد ، كما أنه لم يولد .
- وعاشق تصوراته وأوهامه ، متى يكون من عشاق ذي المنن .
- وإن توضيح هذا الكلام يحتاج شرحا ، لكني أخاف من الأفهام القديمة .
- والأفهام القديمة قصيرة النظر ، يرد إلى فكرها مائة ظن سئ .

2775 - وليس لكل إنسان قدرة على السمع الصحيح ، كما أن التين ليس طعاما لكل طويئر .
- وبخاصة طويئر أعمى ، ميت متفسخ ، مليء بالظن ، فاقد للبصر .
- وسواء لصورة السمكة البحر واليابسة ، وللون الهندي سواء الصابون والزاج .
- والصورة التي ترسمها حزينة على الورق ، لا علم لها عن حزن أو عن فرح .
- والصورة التي " يرسمها الرسام " حزينة وهو غير آبه بها ، ووجهه ضاحك ، ولا تأثير لها عليه .

....
(1) ج / 2 - 313 : - ومتى تكون صورة السمكة مفتقرة إلى الماء ؟ إنها لا تهلك من انعدام الماء .

2780 - وهذا الحزن أو السرور اللذان حطا في القلب ، ليسا إلا صورة أمام ذلك السرور والحزن .
- وإن شكل الصورة الضاحكة يكون من أجلك ، حتى يصبح المعنى الذي ترمي إليه واضحا . « 1 » - والصور الموجودة في هذه الحمامات ، كأنها السواتر خارج مشلح الحمام .
- ما دمت خارجها فإنك ترى الثياب فحسب ، فاخلع ثيابك ، وادخل ، يا شريكا لنا في هذا النَفس .
- ذلك أنه لا طريق للدخول إلى الحمام بالثياب ، فالجسد ليس عالما بالروح ، كما أن الثوب ليس عالما بالجسد .

تقدم نقباء الخليفة وحجابه من أجل إكرام الأعرابي وقبولهم هديته

« 2 »
2785 - عندما وصل ذلك الأعرابي من الصحراء البعيدة على باب دار الخلافة ؛
- تقدم إليه النقباء ، ورشوا على جيب ثوبه من جلاب لطفهم .
- وفهموا حاجته دون مقال ، فقد كان ديدنهم العطاء قبل السؤال .
- ثم قالوا له : يا وجه العرب ، من أين أتيت ؟ وكيف أنت من وعثاء السفر ؟
- قال : إنني وجه لو وليتموني وجوهكم ، وأنابلا نفقة إذا ألقيتموني وراء ظهوركم .

2790 - ويا من في وجوهكم أمارات العظمة ، وأبهتكم أجمل من الذهب الجعفري .

....
(1) ج / 2 - 314 : - إن شكل الصورة الحزين من أجلنا نحن ، حتى تذكرنا بالطريق المستقيم .
(2) ج / 2 - 327 : - فلأعد نحو قصة الأعرابي ، ولأتحدث عن بيان السر ، بل والسر العجيب

- ويا من لقاء واحد معكم بمثابة لقاءات عديدة ، ويا من تضحون بالدنانير من أجل دينكم .
- ويا من كل منكم يصدق عليه " ينظر بنور الله " ، وخرجتم من محضر الملك من أجل العطاء .
- حتى تلقوا بأنظاركم الشبيهة بكيمياء التبديل على نحاس أشخاص البشر ! !
- إنني غريب جئت من البادية ، وجئت على رجاء لطف السلطان .

2795 - فلقد اجتاح شذى لطفه الصحارى ، فاستمدت منها حبات الرمال الأرواح .
- لقد جئت إلى هنا أبغي رفدكم ، وعندما وصلت ، صرت ثملا برؤيتكم .
- ومن أجل رغيف ذهب أحدهم إلى الخباز ، وعندما رأى حسن الخباز ضحى بالروح .
- وذهب أحدهم نحو البستان قاصدا التنزه ، فظفر بمشاهدة جمال البستاني .
- مثل الأعرابي الذي سحب الماء من البئر ، فذاق ماء الحياة من وجه يوسف .

2800 - وذهب موسى ليأتي بقبس من النار ، فآنس نارا نجا بها من النار ! !
- وفر عيسى لكي ينجو من الأعداء ، فحمله هذا الهروب إلى السماء الرابعة .
- وكانت شبكة آدم سنبلة من القمح ، حتى صار وجوده سنبلة وأصلا للبشر .
- والبازي حط على الشبكة من أجل القوت ، فوجد ساعد المليك والإقبال والمجد .
- والطفل ذهب إلى المكتب من أجل اكتساب الفضل ، ورجاء في الطير اللذيذ " الذي وعده به " والده .

2805 - ومن المكتب صار صدرا من الصدور ، لقد دفع الأجر الشهري وصار بدرا .
- ونهض العباس للحرب حاقدا ، من أجل قمع أحمد ومناهضة الدين ؛
- فصار للدين حتى القيامة وجها وظهيرا ، بخلافته وخلافة أبنائه من بعده . « 1 »
- ولقد جئت إلى هذا الباب طالبا لحاجة ، وصرت صدرا عندما وصلت إلى الدهليز .
- وجئت بالماء هدية ، وذلك من أجل الخبز ، وحملتني رائحة الخبز إلى صدر الجنان .

2810 - والخبز الذي ألقى بآدم خارج الجنان ، نفس ذلك الخبز غمسني في الجنان . ! !
- فنجوت من الماء والخبز وكأنني الملك ، أطوف على هذا الباب بلا غرض ، كالفلك .
- ولا يكون ثم طواف بلا غرض في الدنيا ، إلا لأجساد العاشقين وأرواحهم

في بيان أن عاشق الدنيا كعاشق جدار ينعكس عليه ضوء الشمس ،
ولم يجاهد أو يسمع ليفهم أن هذا الضوء والرونق ليسمن الجدار بل من قرص
الشمس الموجود في السماء الرابعة فلا جرم أنه أسلم القلب بأجمعه للجدار ،
وعندما ارتد شعاعا لشمس إلى الشمس ، صار محروما إلى الأبد
" وحيل بينهم وبين ما يشتهون "

- " اقصد " عشاق الكل لا عشاق الجزء ، ومن صار مشتاقا إلى الجزء ، حيل بينه وبين الكل .

....
(1) ج / 2 - 328 : - ولقد نهض عمر لقتال المصطفى ، والسيف في يده ، وقد عقد المواثيق .
- فصار في الشرع أمير المؤمنين ، إماما مقتدى لأهل الدين .
- وذلك الجامع للأعشاب مضى نحو الخرائب ، فتعثر قدمه بكنز غافلا .
- والظمآن مضى نحو جدول الماء ، فوجد في الماء انعكاس القمر .

« 262 »

- وعندما يصير جزء عاشقا لجزء ، ثم يمضي معشوقه سريعا إلى كله .

2815 - يكون أحمق صار عبدا للغير ، وغريقا يتشبث بكف ضعيف .
- فلا حاكم هناك لكي يعتني به ، أيقوم بعمل من أختاره سيدا أو بعمله ؟

مثل عربي : إذا زنيت فازن بالحرة ، وإذا سرقت فاسرق الدرة

- ومن أجل هذا صار " فازن بالحرة " مثلا ، ومن هنا تناقل الناس " فاسرق الدرة " - والعبد مضى نحو سيده وصار نائحا ، ومضى شذى الورود إلى الورود وبقي الشوك . « 1 »
- وبقي هو بعيدا عن مطلوبه ، فياله من سعي ضائع وتعب باطل وقدم جريح .

2820 - فمثله مثل صياد يصيد ظلا ، ومتى يجديه الظل فتيلا ؟
- ولقد أمسك الرجل بظل الطائر بكل قواه ، والطائر فوق ظل الشجرة مندهش منه .
- يتساءل : ممن يسخر هذا الأحمق المجنون ؟ هاك الباطل ، وهاك السبب الواهي ! !
- وإن قلت : إن الجزء مقرون بالكل ، فداوم على أكل الشوك ، فالشوك مقرون بالورد .
- فهو ليس مقرونا بالكل إلا من وجه واحد ، وإلا كان بعث الرسل باطلا في حد ذاته .

....

(1) ج / 2 - 335 : - مثل ذلك الأبله الذي رأى شعاع الشمس فوق جدار وأسرع مندهشا .
- وصار عاشقا للجدار قائلا إنه ذوضياء ، غافلا عن أن هذا الضياء هو انعكاس شمس السماء .
- وعندما ارتد ذلك الضياء إلى أصله ، رأى جدارا أسود قد تبقى في موضعه .

2825 - ذلك لأن الأنبياء " بعثوا " من أجل هذا الربط ، وما ذا يربطون إذن إن كانا شيئا واحدا . « 1 »
- وهذا الكلام لا نهاية له أيها الغلام ، وقد آذن النهار بالانقضاء ، فأتمم الحكاية .

تسليم الأعرابي الهدية أي جرة الماء إلى غلمان الخليفة

« 2 »
- لقد وضع جرة الماء تلك أمامه ، وألقى ببذور الخدمة في تلك الحضرة .
- وقال : احملوا هذه الهدية إلى السلطان ، واشروا سائل الملك من الحاجة .
- فالماء عذب ، والجرة خضراء جديدة ، وهو من ماء المطر الذي تجمع في الحفرة .

2830 - وضحك النقباء من ذلك ، لكنهم قبلوها وكأنها الروح .
- ذلك أن لطف الملك الطبيب العالم ، كان قد أثر في كل أركان " الدولة " .
- وطباع الملوك تحدث فعلها في الرعية ، والفلك الأخضر يجعل الأرض خضراء .
- واعلم أن الملك كالحوض والحشم كالأنابيب ، والماء ينتقل من الأنبوبة إلى الأواني .
- وإذا كان ماؤها كلها من حوض طاهر - تعطي كل آنية ماءا حلوا لذيذ الطعم .

2835 - وإذا كان في ذلك الحوض ماء مالح آسن ، فإن كل أنبوبة تبديه بعينه .
- ذلك أن كل أنبوب متصل بالحوض ، فخض في معاني هذا الكلام خوضا .
- ولطف مليك الروح الذي لا وإن له ، أنظر كيف أثر في الجسد بكليته ! ! .
- ولطف العقل حسن الأصل حسن النسب ، " أنظر " كيف يؤدب كل الجسد . ! !
- والعشق اللعوب الذي لا قرار له ولا سكون ، كيف يصيب كل الجسد بالجنون .

....
(1) ج / 2 - 335 : - هذا الكلام لا نهاية له أيها الغلام ، ذلك أن فيه منزلقا صعبا .
(2) ج / 2 - 341 : - وقص ذلك الأعرابي حاله للنقباء عندما رأى أن الأوان هو أوان الطلب .

2840 - ولطف ماء البحر الذي هو كالكوثر ، حصباؤه كلها در وجوهر .
- وكل ما يكون الأستاذ معروفا به ، تكون أرواح تلاميذه متصفة به .
- وعلى أستاذ الأصول ، درس ذلك الطالب النابه المستعد الأصول بالطبع .
- وعلى الأستاذ الفقيه ، قرأ ذلك الدارس الفقه وليس الأصول .
- ومن ذلك الأستاذ الذي كان نحويا ، صارت روح تلميذه الحبيب نحوية .

2845 - ثم إن الأستاذ الذي أصابه المحو في الطريق ، صارت روح تلميذه ممحوة وفانية في المليك .
- ومن كل أنواع هذه العلوم ، علم الفقر هو عتاد الطريق وعدته يوم الموت .

حكاية ما جرى بين النحوي والملاح

- ركب أحد النحاة سفينة ، فالتفت إلى الملاح ذلك العابد لنفسه ؛
- وسأله : هل قرأت شيئا من النحو ؟ قال : لا ، قال : ضاع إذن نصف عمرك هدرا .
- فصار الملاح كسير القلب من هذا التحقير ، لكنه صمت في تلك اللحظة عن الجواب .

2850 - ثم ألقت الريح السفينة في دوامة ، فصاح ذلك الملاح بالنحوى :
- هل تعرف شيئا من السباحة ؟ أخبرني ، قال : لا يا حسن الجواب ويا حلو المحيا « 1 »

....

(1) عند جعفري ونيكلسون وسائر النسخ غير استعلامي الشطرة الثانية : لا . . لا تطلب مني السباحة . ونص استعلامي المذكور هنا هو أيضا نسخة قونية ص 67 .

- قال : كل عمرك إذن ضاع هدرا أيها النحوي ، ذلك أن السفينة " لا محالة " غارقة في الدوامات .
- فاعلم أن ما ينبغي هنا هو المحو لا النحو ، فإن كنت عالما به فسق في الماء بلا خطر .
- وإن ماء البحر ليجعل الميتة " تطفو " على سطحه ، ومن كان حيا ، متى ينجو من البحر ؟

2855 - وإذا ما مت عن أوصاف البشر ، فإن بحر الأسرار يضعك على مفرق رأسه .
- ويا من كنت تدعو الناس حميرا ، لقد عجزت هذه اللحظة كحمار فوق ثلج ! !
- وإذا كنت علامة الدهر في الحياة الدنيا ، فانظر " حين " فناء الدنيا والدهر .
- ولقد قمنا بإفحام الرجل النحوي ، وذلك حتى نعلمك محو المحو .
- فتجد فقه الفقه ونحو النحو وصرف الصرف في تنزل أيها الرفيق العظيم .

2860- وإننا لنحمل الجرار الممتلئة إلى دجلة ، فإن لم نعتبر أنفسنا حميرا ، فنحن حمير .
- ولعل الأعرابي كان معذورا فيما فعل ، فلقد كان غافلا عن دجلة ، شديد البعد عنه .
- ولو كان مثلنا على علم بدجلة ، لما حمل تلك الجرة ، من مكان إلى آخر .
- بل إنه لو كان على علم بدجلة ، لحطم تلك الجرة فوق صخرة . « 1 »

....
(1) ج / 2 - 346 : - وتلك الجرة الضيقة المليئة بالعنجهية والكبرياء ، صارت حجابا على البحر فاكسرها بحجر .

قبول الخليفة الهدية وأمره بالعطاء مع كمال استغنائه
عن تلك الهدية وتلك الجرة

2865 - وعندما أبصره الخليفة وسمع أحواله ، ملأ تلك الجرة بالذهب وزاد عليها .
- وخلص ذلك الأعرابي من الفاقة ، ومنحه العطايا والخلع الخاصة .
- ثم أمر ذلك الواهب للدنيا والبحر للعطاء أحد النقباء .
- قائلا : أعطوه هذه الجرة وسلموها في يده ، وعند عودته احملوه إلى دجلة .
- لقد جاء عن طريق اليابسة مسافرا إلينا ، وكان طريق دجلة أقرب بالنسبة له.«1»

2870 - وعندما ركب السفينة ورأى دجلة ، أخذ يسجد ويركع حياء .
- قائلا : عجبا للطف ذلك الملك الوهاب ، وأعجب منه أن يأخذ ذلك الماء .
- وكيف تقبل مني هذا البحر للجود مثل ذلك النقد الزائف بهذه السرعة ؟
- واعلم أن هذا العالم بأجمعه مجرد جرة يا بني ، ملأى حتى حافتها بالعلم والحسن .
- وقطرة واحدة من دجلة حسنه ، تجعل جلده لا يسعه من شدة امتلائه

2875 - لقد كان كنزا مخفيا ومن امتلائه ، شق التراب ، وجعله أكثر ضياءً من الأفلاك .
- كان كنزا مخفيا ، ومن امتلائه ، جاش بالوجود ، وجعل التراب يرتدي الأطلس .

....
(1) ج / 3 - 352 : وعندما يركب السفينة سوف ينسى تعب الطريق آنذاك .

- ولو كانت تلك الجرة قد رأت فرعا من دجلة الله ، فلنيت فناءً .
- وكل من رأوه ، غائبون دائما عن ذواتهم ، وبدون أن يدروا ، حطموا جرارهم بالحجارة .
- ويا من أنت من الغيرة ، ألقيت حجرا على الجرة ، وذلك الانكسار ، كان عين الصواب والسلامة .

2880 - وانكسرت الجرة ، لكن الماء لم ينصب منها ، وانبعثت مائة سلامة من هذا الانكسار .
- وحطام الجرة قطعة قطعة آخذة في الرقص والحال ، وإن بدى هذا الأمر للعقل الجزئي من قبيل المحال .
- فلا الجرة ظاهرة في هذا الحال ولا الماء ، فانظر جيدا ، والله أعلم بالصواب .
- وعندما تدق باب المعنى يفتحون لك ، فاخفق بجناح فكرك ، يجعلون منك صقرا ملكيا .
- ولقد صار جناح فكرك ثقيلا ملوثا بالطين ، ولأنك آكل للطين ، صار الطين بالنسبة لك كالخبز .

2885 - فالخبز واللحم كلاهما طين فقلل من أكلهما ، حتى لا تبقى كالطين ملتصقا بالأرض . « 1 »
- وعندما تجوع تصبح كلبا ، حادا سئ المعشر ، سئ الجبلة .
- وعندما تشبع ، " تهمد " كالميتة ، تصبح غافلا معقود القدم ، كأنك جدار .

....
(1) ج / 2 - 353 : - لقد أخذنا نأكل التراب عمرا عند الغذاء ، وفي النهاية أكلنا التراب انتقاما .

- إذن ، فأنت في لحظة ميتة وفي لحظة كلب ، فكيف تقوم بالخطو الحاسم الحلو في طريق الأسود ؟
- فلا تعتبر الكلب إلا أداة لصيدك ، وألق العظام للكلب نادرا .

2890 - ذلك أن الكلب إن شبع تمرد ، فمتى يسرع خفيفا نحو الصيد والقنص ؟
- لقد كانت الفاقة هي التي تجر ذلك الأعرابي ، حتى وصل إلى تلك الحضرة وذلك الإقبال .
- ولقد ذكرنا في ثنايا الحكاية إحسان الملك في حق ذلك المعسر فاقد الملاذ .
- وكل ما يقوله العاشق ، فإن أريج العشق يفوح من فمه في حي العشق ؛
- فإن تحدث عن الفقه ، جاء حديثه كله عن الفقر ، إذ ينبعث شذى الفقر من ذلك الحلو الحديث .

2895 - وإن نطق كفرا ، فإن كفره ريا الدين ، ومن أقواله الشاكة تأتي رائحة اليقين .
- والزبد غثاء ، ولو انبعث من بحر صدق ، فإن أصله الصافي يزينه ، لأنه فرع .
- واعلم أن زبده هذا يكون صافيا مطلوبا ، واعتبره ، أيضا شبيها بالإساءة من بين شفتي الحبيب .
- فلقد صار هذا السب غير المطلوب حلوا منها ، وذلك من أجل وجنتيها المحبوبتين .
- فإن تحدث " العاشق " حديثا ملتويا فإنه يبدو صادقا ، فيا له من التواء يزدان به الصدق .

2900 - وإنك إن طبخت من السكر ما هو على شكل الخبز ، يأتي منه طعم السكر عندما تذوقه .

- ولو وجد مؤمن وثنا ذهبيا ، كيف يتركه إكراما لخاطر كل وثني ؟ ! « 1 »
- بل يأخذه ، ويلقي به في النار ، ويزيل عنه صورته المستعارة .
- حتى لا يبقى على الذهب شكل الوثن ، ذلك أن الصورة عقبة وقاطعة للطريق .
- فإن ذاته الذهبية عطاء الربانية ، وصورة الصنم على الذهب النضار الحاضر عارية

2905 - فلا تحرق الغطاء من أجل برغوث ، ولا تضيع اليوم في اهتمامك بإزعاج كل ذبابة .
- أأنت عابد وثن ؟ فما عكوفك إذن على الصور ؟ ألا فلتترك صورته ولتنظر إلى المعنى .
- ويا أيها الحاج ، أطلب رفيقا حاجا مثلك ، هنديا كان أو تركيا أو عربيا .
- ولا تنظر إلى صورته أو إلى لونه ، بل أنظر إلى عزمه وإلى مقصده .
- وإن كان أسود وشريكا لك في القصد ، فاعتبره أبيض ، فهو من نفس لونك.«2»

2910 - ولقد رويت هذه الحكاية أعلاها وأدناها ، وهي كفكر العاشقين ، لا بداية لها ولا نهاية .
- فلا بداية لها ، لأنها كانت قبل الأزل ، ولا نهاية لها ، فهي من أقرباء الأبد .
- بل إنها مثل الماء ، كل قطرة منه بداية ونهاية معا ، وهي مسرعة في أثرهما معا .
- حاشا لله ، هذه ليست حكاية ، حذار ، إنها أحوالنا وأحوالك الحاضرة ، فانظر جيدا .
- ذلك أن الصوفي ذو كر وفر ، وكل ما يكون ماضيا لا يذكر عنده .

....
(1) ج / 2 - 353 : فإذا وجد المؤمن وثناء ذهبيا ، متى يتركه من أجل ساجد له ؟
(2) ج / 2 - 352 : - وإن كان أبيض لكن لا هدف له ، فانفصل عنه ، فلا لون لقلبه .

2915 - فالأعرابي هو نحن ، ونحن أيضا اجرة ، ونحن الملك ، كلنا ، و " يؤفك عنه من أفك "
- واعتبر العقل هو الزوج ، والزوجة هي هذه النفس والطمع ، كلاهما ظلمانيان منكران ، والعقل هو الشمع .
- واستمع الآن ، من أي نبع أصل الأفكار ، ذلك أن للكل أجزاء على أشكال مختلفة .
- إن الحديث عن الجزء والكل ، ليس عن الأجزاء بالنسبة للكل ، لا كما يكون شذى الورد جزأً من الورد .
- فإن لطف الخضرة جزء من لطف الورود ، وصوت البلبل جزء من ذلك البلبل .

2920 - وإن أصبحت هكذا مشغولا بطرح الإشكالات والإجابة عليها ، فمتى أستطيع أن أقدم الماء للظمآنين ؟ !
- فإن كان لديك إشكال تام وحرج ، فاصبر ، والصبر مفتاح الفرج .
- وتوخ الحمية ، الحمية من الأفكار ، فالفكر أسد وضبع ، والقلوب آجام . « 1 »
- وأنواع الاحتماء مفضلة على أنواع الدواء ، ذلك أن حك الجلد زيادة في الجرب .
- فالاحتماء هو أصل الدواء يقينا ، فمارس الحمية ، وانظر إلى قوة روحك .

2925 - وكن قابلا لهذه الأقوال كأنك الأذن ، حتى أصنع لك قرطا من ذهب .
- وتصبح حلقة في أذن صائغ عظيم ، وتسمو حتى القمر وحتى الثريا .
- فاستمع من البداية إلى أن الخلق المختلفون ، تختلف أرواحهم اختلاف الألف عن الياء .

....
(1) ج / 2 - 354 : - وأنواع الحمية على رأس الأدوية ، والهاضمة والعلة الجديدة شيء آخر .

- وفي الحروف المختلفة آراء وشكوك ، مهما كانت متشابهة تماما من أحد الوجوه .
- فهي من وجه متضادة ، ومن وجه متحدة ، وهي من وجه هزل ، ومن وجه جد .

2930 - ومن ثم ففي القيامة ، يوم العرض الأكبر ، يريد سبحانه العرض ذا زينة وجلال .
- وكل من يكون كهندي سئ المعاملة ، فإن يوم العرض بالنسبة له نوبة الافتضاح .
- فما دام لا يملك وجها كأنه الشمس ، فإنه لا يريد سوى ليل كأنه النقاب .
- وما دام الشوك لا يحتوي على ورقة ورد واحدة ، فإن فصول الربيع تصبح عدوة سرائره .
- وما هو ورد وسوسن من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، يكون الربيع بالنسبة له عينين مضيئتين .

2935 - والشوك الذي لا معنى له يريد الخريف ، أجل الخريف ، وذلك حتى يطامن الرياض .
- حتى يخفي حسن تلك وعار هذا ، وحتى لا يرى بهاء تلك ، وقبح هذا .
- فالخريف بالنسبة له ربيع وحياة ، فهو يبديهما سيين ، الحجر والياقوت الثمين .
- والبستاني يعرفها أيضا في الخريف ، لكن رؤية الواحد ، أفضل من رؤية الدنيا بأجمعها .
- والدنيا كلها ما هي إلا ذلك البستاني ، وهو - أي الشوك - أبله ، وكل نجمة على الفلك جزء من القمر .

2940 - ومن ثم تقول كل صورة ويقول كل رسم : البشرى ، البشرى ، ها هو الربيع يأتي ! !
- فما دامت البراعم متألقة كأنها حلقات الدروع ، متى تبدى تلك الثمار عقدها ؟
- وعندما تسقط البراعم تطل الثمار ، وعندما يتحطم الجسد ، تطل الروح .
- فالفاكهة هي المعنى والبراعم صورتها ، وتلك البراعم هي البشرى ، والثمار هي النعمة التي تبشر بها

2945 - وما لم يهشم الخبز ، متى يبعث القوة ؟ والعناقيد التي لم تعصر ، متى تهب الخمر ؟
- وما لم تدق الهليلة مع النباتات الطبية، متى تصبح هذه النباتات الطبية مزيدة للصحة؟

في صفة المرشد واتباعه

- يا ضياء الحق حسام الدين ، خذ ورقة أو ورقتين، ولنطل في وصف الشيخ .«1»
- وإن لم يكن في جسدك الرقيق قوة ، لكن بدون الشمس نكون محرومين من النور ،
- وأنت وإن كنت قد صرت المصباح والزجاجة ، لكنك مقدم خيل القلب ، وطرف الخيط .

2950 - وما دام طرف الخيط في يدك ووفق هواك ، فإن درر عقد القلب من إنعامك .
- أكتب أحوال الشيخ العالم بالطريق ، واختر الشيخ ، واعتبره ذات الطريق .

....
(1) ج / 2 - 392 : - وبالرغم من أن جسمك شديد النحول رقيق ، فإن الدنيا لا يصلح لها أمر بدونك

- فالشيخ هو الصيف ، والخلق شهر الصيف ، والخلق كالليل ، والشيخ كالقمر .
- ولقد سميت الإقبال الفتي بالشيخ ، فهو شيخ من الحق ، لا من الأيام .
- إنه شيخ ، إذ لا بداية له ، وليس لذلك الدر اليتيم عديل .

2955 - وإن الخمر المعتقة في حد ذاتها تصبح أقوى ، خاصة تلك الخمر التي تكون من لدنه .
- فاختر الشيخ ، فإن هذا السفر دون شيخ ، مترع بالآفات والمخاوف والمخاطر .
- وذلك الطريق الذي سرت فيه مرارا ، تكون بلا مرشد مضطربا فيه .
- فما بالك بطريق لم تسر فيه قط ، حذار ، لا تمض فيه وحيدا ، ولا تلو الرأس عن الشيخ . « 1 »
- فإن لم يكن ظله عليك أيها الأحمق ، فإن هتاف الغول بك سيصيبك بالدوار .

2960 - ويلقي بك الغول من الطريق إلى الضرر ، وقد كان هناك الكثيرون أكثر دهاءً منك في هذا الطريق .
- واستمع من القرآن إلى ضلال السالكين ، وما ذا فعل إبليس ، ذلك القبيح النفس .
- لقد حملهم إلى طريق يبعد عن الجادة بمسيرة مئات الآلاف من السنين ، وجعلهم من نحسهم عرايا .
- فانظر إلى عظامهم وشعورهم ، واعتبر ، ولا تسق الحمار نحوهم .
- وخذ بعنق الحمار ، وجره نحو الطريق ، صوب المرشدين والعارفين بالطريق الطيبين .

....
(1) ج / 2 - 392 : - وكل من سلك الطريق دون مرشد ، ضل من الغيلان وسقط في البئر .

2965 - وحذار ، ولا ترخ للحمار العنان ، ولا ترفع يدك عنه ، ذلك أن عشقه يكون صوب المروج .
- فإنك إن أطلقته غافلا لحظة واحدة ، فإنه يسير فراسخ عديدة صوب العشب .
- فالحمار هو عدو الطريق ، فهو ثمل بالعشب ، وما أكثر ما أهلك من الحمارين .
- وإن لم تكن تعرف الطريق ، فكل ما يريده الحمار ، إفعل عكسه ، وهذا فحسب هو الطريق المستقيم .
- " شاوروهن " وآنذاك " خالفوا " ، " إن من لم يعصهن تالف " « 1 »

2970 - ولا تكن صاحبا للهوى والشهوة ، فإن ذلك " يضلك عن سبيل الله " .
- وهذا الهوى لا يحطمه شيء في الدنيا ، مثل ظل رفاق الطريق .

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه :
إذا كان كل إنسان يتقرب إلى الله بنوع من الطاعة ،
فتقرب إليه بصحبة العاقل وعبد من الخواص حتى تسبقهم جميعا

- قال الرسول عليه السلام لعلي رضي الله عنه : يا علي ، أنت أسد الله وأنت ثابت الجأش ،
- لكن ، لا تعتمد على البطولة ، وتعال إلى ظل نخيل الرجاء « 2 »
- وادخل تحت ظل ذلك العاقل ، الذي لا يستطيع أن ينقله عن الطريق ناقل .

....

(1) ما بين الأقواس بالعربية في النص .
(2) ج / 2 - 398 : - فإذا كانت كل فئة تقوم بطاعة ما تقربا إلى الحق الذي لا حد له ولا كيف . - فتقرب أنت بعقلك وسرك ، لا كمثلهم بكمالك وبرك .

2975 - فظله في الأرض كأنه جبل قاف ، وروحه عنقاء محلقة في الأعالي .«1»
- ولو أنني ظللت أصفه إلى قيام الساعة ، لا تعتبر لوصفه غاية أو نهاية .
- لقد تخفت الشمس في صورة إنسان ، فافهم ، والله أعلم بالصواب . « 2 »
- ويا علي ، من بين كل طاعات الطريق ، إختر أنت ظل أحد من خواص الله .
- فكل فئة أهرعت إلى طاعة من الطاعات ، وهيأت لنفسها طريقا للخلاص .

2980 - فامض أنت ، وفر إلى ظل عاقل ، حتى تنجو من ذلك العدو الخفي الماكر
- وهذه هي الأفضل من بين كل الطاعات ، إذ تسبق أي سابق مهما كان .
- وما دام الشيخ قد تقبلك ، حذار ، وكن منقادا له ، وامض ، وكأنك موسى وفق حكم الخضر .
- واصبر على أعمال كأعمال الخضر ، دون نفاق ، حتى لا يقول الخضر : إمض ، هذا فراق .
- فإن خرق السفينة ، لا تنبس ، وإن قتل غلاما ، لا تقتلع شعرك .

2985 - فلقد اعتبر الحق يده كيده جل شأنه ، حتى قال " يد الله فوق أيديهم "
- إن يد الحق تسوقه وتحييه ، وما ذا يكون الحي ؟ إنما تجعله خالد الروح .
- وكل من قطع هذا الطريق وحيدا - وهذا من النادر
- قد قطعه أيضا بعون من همة المشايخ .

....
(1) ج / 2 - 398 : - فهو المعين وهو العبد الخالص لله ، وهو يصحل الطالبين حتى البلاط الإلهي .
(2) ج / 2 - 398 : - شمس الروح ، لا شمس الفلك ، فمن نوره يحيا الإنس ويحيا الملك .

- فليست يد الشيخ بقاصرة عن الغائبين عنه ، وليست يده إلا يد الله .
- وإذا كان يهب الغائبين هذه الخلعة ، فالحاضرون عنده - بلا شك - أفضل من الغائبين .

2990 - وما دام نواله يصيب الغائبين ، فما بالك بالنعم التي يمدها أمام ضيوفه .
- وأين ذلك الذي يتمنطق بحزام " الخدمة " أمام الملك من ذلك الذي يكون خارج بابه . ؟
- وإن إخترت الشيخ ، لا تكن رقيق القلب ، ولا تكن خائرا كالماء وكالطين .
- وإذا أصبحت من كل ضربة شديد الحقد ، كيف تصبح إذن مرآة دون صقل ؟

وشم قزويني لصورة أسد على كتفه وندمه بسبب وخز الإبر

- إستمع إلى هذه الحكاية من صاحب بيان ، في تقاليد أهل قزوين وعاداتهم . « 1 »

2995 - فهم يرسمون على أجسادهم وأيديهم وأكتافهم وشما دون شكوى من وخز الإبر .
- ولقد ذهب قزويني إلى أحد الوشامين قائلا : إرسم عليّ وشما أزرق وأحسن الصنعة .
- قال : أي صورة أشم أيها البطل ؟ قال : إوشم صورة أسد هصور ! !
- فأنا من برج الأسد فأوشم أسدا ، وجاهد في أن يكون لون الوشم مشبعا .
- قال : على أي موضع أقوم بالوشم ؟ قال : إوشم تلك الصورة على كتفي . « 2 »

....

(1) ج / 2 - 409 : فهم يشمون أجسادهم وأكتافهم وأيديهم دون وجل بصورة الأسد والنمر .
(2) ج / 2 - 409 : حتى يصير ظهري قويا في القتال واللهو مع مثل هذا الأسد وفي العزم والجزم .

3000 - وعندما بدأ يخزه بإبرته ، سرى ألمها حتى أعماق كتفه .
- فبدأ البطل في الصراخ قائلا : أيها المحترم قتلتني . . . ترى أية صورة ترسمها ؟
- قال : لقد أمرت أخرا بصورة أسد ، قال : من أي عضو بدأت ؟
- قال : بدأت من منبت الذيل ، قال : دعك من الذيل يا عيني .
- فلقد إنحبس نفسي من ذيل الأسد ومنبت ذيله ، ولقد كتم منبت ذيله ، على مطلع نفسي .

3005 - فقل للأسد أن يكون بلا ذيل يا صانع الأسود ، فإن قلبي قد هوى من طعن الإبرة .
- وبدأ ذلك الرجل في الوخز من ناحية أخرى بلا هوادة وبلا رقة ولا رحمة .
- فصاح به : أي عضو هذا فيه ؟ قال : هذا هو الأذن أيها الرجل الطيب .
- قال : لا كانت له أذن أيها الحكيم ، دعك من الأذن ، وأقصر في الموضوع . « 1 »
- فبدأ بالوخز في جانب آخر ، فبدأ القزويني ثانية في الصراخ .

3010 - أي عضو ذلك الجانب الثالث أيضا ؟ قال : إنه بطن الأسد أيها العزيز .
- قال : لا كانت للأسد بطن ، لقد ازداد الألم فكف عن الطعان . « 2 »
- فاندهش الوشام وازدادت حيرته ، ووضع إصبعه في فمه فترة طويلة .
- ثم ألقى الأستاذ بالإبرة على الأرض من الغضب قائلا : هل حدث لإنسان في العالم مثل هذا ؟

....

(1) حرفيا : وقصر الكليم .
(2) ج / 2 - 409 : - قال : قل إن الأسد ليس له بطن ، وأي بطن تنبغي لهذا المشئوم أصلا ؟ - لقد ازداد الألم فقلل الطعان ، اى بطن أسد هذى بحق الله ؟

- فمن رأى أسدا بلا ذيل ولا رأس ولا بطن ، إن مثل هذا الأسد لم يخلقه الله نفسه . « 1 »

3015 - فيا أخي ، لتصبرن على ألم الوخز ، حتى تنجو من وخز نفسك المجوسية .
- وتلك الجماعة التي تحللت من الوجود ، يسجد لها الفلك والشمس والقمر .
- وكل من ماتت في جسده النفس المجوسية ، تمتثل لأمره الشمس ، ويمتثل السحاب .
- وما دام قلبه قد تعلم إشعال الشموع ، فإن الشمس لا تجرؤ على إحراقه .
- ولقد قال الحق في الشمس المنتظمة في سيرها ، أنها تزاور عن كهفهم . « 2 »

3020 - وإن الشوك ليصبح بأجمعه لطفا كالورود ، أمام ذلك الجزء الذي لا يفتأ يمضي صوب الكل .
- وما هو إعلان تعظيم الله ؟ هو أن تعتبر نفسك ترابا . . ذليلا .
- وما هو تعليم توحيد الله ؟ إنه إحراق النفس أمام الواحد .
- وإذا أردت أن تتألق دائما كالنهار ، فلتحرق وجودك الذي يشبه الليل .
- وأذب وجودك في وجود ذلك اللطيف الوجود ، كما يذاب النحاس في كيمياء التبديل .

....

(1) ج / 2 - 410 : - ما دمت لا تملك طاقة على وخز إبرة ، فدعك من الحديث عن مثل هذا الأسد الهصور .
(2) ج / 2 - 410 : والنانمون الذين كانت أفعالهم من الله ، كانت الشمس تزاوا عن كهفهم .

3025 - ولقد تشبثت في " أنا " و " نحن " بكلتا يديك ، والخراب حاق بالجميع من هذين الضميرين .

ذهاب الذئب والثعلب مع الأسد إلى الصيد

- كان أسد وذئب وثعلب قد ذهبوا إلى الجبل من أجل الصيد وطلبا له .
- حتى يتعاونوا معا على أنواع الصيد ، ويتكاتفوا فيما بينهم في شد وثاقه .
- ويصيدوا معا في هذه الصحراء الشاسعة صيدا كثبرا وسمينا .
- وبالرغم من أن الأسد الهصور كان يشعر منهما بالعار ، لكنه أكرمهما بالصحبة .

3030 - فإن مثل هذا الملك يشعر بالضيق من الجند ، لكن صحبة الجماعة رحمة .
- ومثل هذا القمر يشعر بأنواع العار من النجوم ، لكنه موجود بين النجوم سخاء منه .
- ولقد نزل الأمر ب " شاورهم " على الرسول ، مع أنه لم يكن هناك رأى ند لرأيه .
- وإذا كانت حبات الشعير قد صارت في الميزان قرينة للذهب ، فليس ذلك لأنها أصبحت معدنا كالذهب .
- ولقد قرن الروح بالبدن حتى الآن ، ولفترة صار الكلب حارسا على العتبة .

3035 - وعندما ذهب هذان إلى الجبل في ركاب الأسد ذي المجد والعظمة .
- صادوا ثورا جبليا وما عزا وأرنب ، وتقدمت بهم الأمور كثيرا .
- وكل من يكون قتاله تحت قيادة الأسد ، فإن الشواء لا يقل عنده ليل نهار .
- وعندما نقلوا " صيدهم " إلى الغابة قتيلا وجريحا جابرين إباه في الدم .
- كان الذئب والثعلب يطمعان في أن تتم القسمة بعدل الملوك .

3040 - وانعكس طمع كل منهما على الأسد ، وعلم الملك أن لهذه الأطماع سندا .
- وكل من يكون أسدا على الأسرار أميرا لها ، فإنه يعلم كل ما يجري في الضمير .
- فحذار ، واحفظ يا صاحب القلب المعتاد التفكير ، قلبك من التفكير السيء أمامه .
- إنه يعلم ، لكنه يسوق الحمار صامتا ، وإنه ليضحك في وجهك سترا عليك .
- وعندما علم الأسد ما يوسوس به صدراهما ، لم يفصح عنه ، وتغاضى عنه مراعيا .

3045 - لكنه قال لنفسه : فلأبدين لكما الجزاء أيها الخسيسين الشحاذين ؛ - ألم يكن يكفكما رأيي ؟ أو هكذا ظنكما في عطائي ؟
- ويا من عقولكم ورأيكم " نابعان " من رأيي ومن عطاياي التي يزدان بها العالم .
- وأي مكر للنقش مع النقاش آخر الأمر ، وهو الذي أوحى له بالمكر ولديه خبر به .
- أكان لديكما إذن هذا الظن الخسيس بي ؟ ! . . يا عار الزمن ! !

3050 - وإن لم أقطع رؤوس " الظانين بالله ظن السوء " لكان هذا هو عين الخطا .
- ولأخلص الفلك من عاركم ، حتى تظل هذه الحكاية تروى في الدنيا .
- ومع هذا التفكير كان الأسد يضحك عاليا ، فلا تكن آمنا من بسمات الأسد .
- ولقد صار مال الدنيا من قبيل بسمات الحق ، جعلنا سكارى مغرورين متهتكين . ! !
- والفقر والتعب أفضل لك أيها السيد ، فإنها تقتلع بسمات فخاخه وشباكهامتحان الأسد للذئب قائلا : تعال أيها الذئب واقسم الصيد بيننا

3055 - قال الأسد : أيها الذئب ، قسم هذا بيننا ، وجدد " سيرة " العدل ، أيها الذئب العجوز .

- وكن نائبا لي في القسمة ، حتى يبدو من أي جوهر أنت .
- قال : أيها الملك ، الثور الوحشي نصيبك ، فهو الأكبر ، وأنت كبير وضخم وجلد .
- والماعز لي ، فهو متوسط في حجمه ، ويا أيها الثعلب : خذ الأرنب . . . ولا خطأ في هذا .
- قال الأسد : أيها الذئب . . كيف تحدثت ؟ قل : وعندما أكون أنا موجودا تقول أنت : نحن وأنت ؟

3060 - وأي كلب يكون الذئب أصلا حتى يرى نفسه أمام من هو مثلي أسد بلا نظير ولا ند ؟ !
- وقال : تقدم أيها الحمار الذي اشترى نفسه « 1 » ، فتقدم ، فضربه بمخالبه ومزقه .
- وعندما رآه خاوي المخ وبلا تدبير رشيد ، عاقبه بسلخ جلده عن رأسه .
- وقال : ما دامت رؤيتي لم تخلصه من نفسه ، فإن مثل هذه الروح ينبغي أن تموت ذليلة .
- ولأنك لم تصر فانيا أمامي ، فإن من الفضل قطع رقبتك .

3065 - ذلك أن كل شيء هالك إلا وجهه ، وما دمت لست " متجها " إلى وجهه ، فلا تطلب الوجود .
- وكل من يكون فانيا في وجهنا ، لا يكون مصداق الآية منطبقا عليه .
- ذلك أنه مقيم من الشهادة على " إلا " وتجاوز " لا " ، وكل من أقام في " إلا " لم يفن

....
(1) في نسخة جعفري (2 - 422) : يا من لم ير أحد مثلك حمارا ، وفي نسخة نيكلسون : أيها الحمار الذي أبصر ذاته . والنص هنا من نسخة استعلامي .

- وكل من هو على الباب ويقول " أنا " و " أنت " ، فهو مردود من الباب طائف حول " لا " .

قصة ذلك الشخص الذي دق باب صديق فقال من الداخل :
من ؟ قال : أنا ، قال : ما دمت أنت أنت لن أفتح الباب ،
فلا أعرف أحدا من أصدقائي يسمى " أنا " فاذهب"

- جاء أحدهم ودق باب صديق ، فقال الصديق : من أنت أيها المعتمد ؟

3070 - قال : أنا ، قال له : إمض ، فليس الوقت مناسبا ، وليس هناك مكان لساذج على هذه المائدة .
- وأي شيء ينضج الساذج إلا نار الهجر والفراق ؟ وأي شيء يخلصه إذن من النفاق ؟ « 1 » - وذهب ذلك المسكين ، وأمضى عاما في الرحيل ، وهو يحترق من نار فراق الحبيب .
- ونضج ذلك المحترق ثم عاد ، وطاف ثانية بدار قرينه .
- ودق حلقة الباب بوجل وأدب شديدين ، حتى لا يتطاير من شفته لفظ لا أدب فيه .

3075 - فصاح صديقه : من بالباب ؟ قال : الذي على الباب هو أنت يا سالب القلب .
- قال : الآن ما دمت أنت أنا ، فيا أنا أدخل ، فالدار لا تتسع لاثنين يقولان " أنا " .

....
(1) ج / 2 - 429 : - وما دامت ذاتيتك لم تغادرك حتى الآن ، ينبغي إحراقك في نار حامية .

- ولا " توجد " إبرة قط تسع خيطا مزدوجا ، فإن كنت مفردا ، أدخل في تلك الإبرة .
- والخيط له ارتباط بالإبرة ، ولا يناسب الجمل سمُ الخياط .
- ومتى يصبح الجمل نحيل الجسد ، إلا بمقراض الرياضات والعمل ؟

3080 - وينبغي لهذا يد الحق يا فلان ، الذي يكون قادرا على كل محال ب " كن فكان " .
- وكل محال يصبح ممكنا من يده ، وكل عقل عنيد يصبح ساكنا من خشيته .
- وما الأكمه ؟ وما الأبرص ؟ إن الميت ليبعث حيا من رقية ذلك العزيز .
- وذلك العدم الذي هو أشد موتا من الميت ، يصبح مستسلما مضطرا في كف إبداعه وخلقه .
- فاقرأ " كل يوم هو في شان " ولا تعتبره بلا عمل وبلا فعل .

3085 - وأقل عمل له في كل يوم ، أنه يسير ثلاثة جيوش إلى هذه الناحية .
- فجيش " يسيره " من الأصلاب نحو الأمهات ، من أجل أن ينبت في الأرحام النبات .
- وجيش " يسيره " من الأرحام صوب الدنيا ، حتى تمتليء الدنيا بالذكور والإناث .
- وجيش " يسيره " من الدنيا صوب الأجل ، حتى يرى كل إنسان جزاء ما عمل . « 1 »

....

(1) ج / 2 - 430 : - ثم يصل بلا شك ما هو أكثر منها ، وهو ما يصل من الحق إلى الأرواح . - وما يصل من الأرواح إلى القلوب ، وما يصل من القلوب إلى الأجساد . - هذه هي جيوش الحق بلا حد ولا مراء ، ومن هنا قال تعالى " ذكرى للبشر " .

- وهذا الكلام لا نهاية له ، فهيا أسرع نحو هذين الرفيقين الطاهرين المتعاملين بطهر .

[صفة التوحيد]
3090 - قال رفيقه : أدخل يا من أنت كلي ، ولست مخالفا ، كما تخالف الأشواك الورود والرياض .
- لقد صار الخيط مفردا ، ومن ثم قل الخطأ الآن ، وإن رأيتهما اثنين حرفي الكاف والنون .
- فالكاف والنون كلاهما جاذب كالوهق ، حتى تجر العدم إلى " دنيا " الخطوب .
- ومن ثم ينبغي أن يكون الوهق مكونا من شقين في شكله ، بالرغم من أن هذين الاثنين ذوا أثر واحد .
- وإن كان المخلوق يمشي على اثنين أو على أربع ، فهو يقطع الطريق ، كالمقراض له طرفان ، والقص واحد .

3095 - وانظر إلى هذين القصارين الشريكين ، فهناك خلاف في الظاهر بين عمل هذا وعمل ذاك .
- فأحدهما قد ألقي بالكرباس في الماء ، وشريكه الآخر يقوم بتجفيفه .
- ثم يقوم الآخر بغمسه في الماء ثانية ، وكأن كليهما من العداوة يقوم بعمل مضاد للآخر .
- لكن هذين الضدين باديي الخلاف ، قلب واحد وعمل واحد ، وكلاهما راض .
- ولكل نبي ولكل ولي مسلكٌ ما ، لكنها ما دامت توصل إلى الحق ، فكلها مسلك واحد .

3100 - ولما كان النوم قد غلب جميع المستمعين ، فقد جرف الماء حجارة الطاحون .

- وإن جريان هذا الماء ليفوق قدرة الطاحون ، ودخوله إلى الطاحون من أجلكم أنتم .
- وما دمتم لم تعودوا في حاجة إلى الطاحون ، فقد ردُ الماء إلى مجراه الأصلي .
- و " قوة " النطق إنما تحل في الفم من أجل التعليم ، وإلا فإن لهذا النطق في الأصل مجرى منفصلا .
- فهو يمضي دون هدير ودون تكرار إلى الجنان ، إذ " تجري من تحتها الأنهار " .

3105 - فيا إلهي ، هب الروح هذا المقام ، الذي يتيسر فيه نمو الحروف فيها دون كلام .
- حتى تجعل الروح الطاهرة من الرأس قدما ، صوب ساحة العدم البعيدة الواسعة .
- فهي ساحة شديدة الإتساع ذات خلاء ، وهذا الخيال وهذا الوجود يجدان منها القوت .
- وإن الخيالات لأشد ضيقا من العدم ، ومن هنا يكون الخيال سببا للحزن .
- ثم إن الوجود أكثر ضيقا من الخيال ، ومن ثم يصبح فيه القمر كأنه الهلال .

3110 - ووجود عالم الحس واللون أكثر منهما ضيقا ، فهو سجن ضيق .
- وعلة الضيق هي الكثرة والتكاثر ، وهو لا يفتأ يجذب الأحاسيس نحو الكثرة .
- ومن تلك الناحية من الحس ، إعلم أن هناك عالم التوحيد ، وإن كنت تريده ، فسق مركبك نحو ذلك الجانب .
- وأمر " كن " فعلٌ واحد ، والنون والكاف مجرد كلمة والفعل يكون صافيا منها .
- وهذا كلام لا نهاية له ، فعد " لنر " ما حدث من أحوال الذئب في المعمعة .

تأديب الأسد للذئب الذي أبدى عدم الأدب في القسمة

3115 - لقد أطاح ذلك الرفيع الشأن برأس الذئب ، حتى لا تبقى هناك رئاستان ، ولا يبقى إمتيازان .

- لقد انطبقت عليك " فانتقمنا منهم " أيها الذئب العجوز ، لأنك لم تكن ميتا أمام الأمير .
- ثم التفت الأسد إلى الثعلب قائلا : قسم هذا الصيد من أجل الطعام .
- فسجد وقال : هذا الثور السمين هو إفطارك أيها الملك المختار .
- وذلك الماعز من أجل وسط النهار ، ويمكن أن يطبخ عليه " يخني " للملك المظفر .

3120 - ثم إن ذلك الأرنب من أجل عشائه ، هو تقوت بالليل من أجل الملك ندي اللطف والكرم .
- قال : أيها الثعلب ، لقد رفعت راية العدل ، من أين تعلمت هذه القسمة ؟
- من أين تعلمت هذا أيها العظيم ؟ قال : مما جرى للذئب يا مليك العالم .
- قال : ما دمت قد صرت رهينا لعشقنا ، فاحمل " الفرائس " الثلاثة وخذها كلها وامض .
- أيها الثعلب ، ما دمت قد صرت بكليتك لنا ، فكيف أوذيك ، وقد صرت أنت نحن

3125 - فنحن لك ، وكل الصيد لك ، فضع قدمك على الفلك السابع ، واصعد .
- وما دمت قد اعتبرت من " مصير " الذئب الدني ، فلست إذن بثعلب ، بل أنت أسدي .
- والعاقل هو الذي يعتبر من موت الرفاق في البلاء المحترز .
- فساق الثعلب في تلك اللحظة مائة شكر أن الأسد قد استشاره بعد أن استشار الذئب .
- ولو كان قد قال له من البداية قسم هذا الصيد ، ما كانت الروح لتنجو منه .

3130 - ومن ثم ، فإن له - سبحانه وتعالى - الشكر الجزيل ، أنه أوجدنا في الدنيا من بعد السابقين .

- وعلى أننا سمعنا عن عقوبات الحق ، على القرون الماضية ، فيما سبق .
- وحتى قمنا أكثر برعاية أنفسنا " اعتبارا " من حال الذئاب من قبلنا ، كما فعل الثعلب .
- ومن هنا ، سمانا لهذا الأمة المرحومة ، ذلك الرسول الحق صادق البيان .
- فانظروا أيها العظماء ، أنظروا إلى عظام تلك الذئاب وشعورها ، واعتبروا .

3135 - وإن العاقل ليضع عن رأسه ذلك الوجود وريح " الكبر " عندما يستمع إلى عاقبة فرعون وعاد .
- وإن لم يفعل ، فإن الآخرين يعتبرون بحاله ، وبضلاله .

تهديد نوح عليه السلام لقومه : لا تمكروا معي فإنما بفعلكم هذا تمكرون بالله حقيقة

- قال نوح : أيها العصاة ، إن " من ترونه " أنا ليس أنا ، لقد مت عن الروح وأحيا بالأحبة . « 1 »
- وعندما مت عن حواس أبي البشر ، صار الحق لي السمع والإدراك والبصر .
- وما دمت أنا لست بأنا ، فهذا النفَس منه هو ، ومن تنفس أمامه فهو كافر .

3140 - وإنما يكمن أسد في إهاب هذا الثعلب ، فلا تجوز إذن الجرأة على هذا الثعلب .
- وإن كنت لم تستجب له من أجل صورته ، لما سمعت منه زئير الأسود .

....

(1) ج / 2 - 452 : - قال نوح ناصحا قومه ، إقبلوا العطاء من الله آخرا . - وانظروا أيها العصاة فأنا لست أنا ، لقد مت عن الروح وأحيا بالأحبة .

- ولو لم تكن لنوح يدٌ من الله ، فلما ذا إذن حطم عالما بأكمله ؟ ! - ولقد كان هو مئات الآلاف من الأسود في جسد ، لقد كان نارا والعالم بيدر .
- ولما لم يراع البيدر إعطاءه عشر " الزكاة " فقد سلط مثل تلك الشعلة على ذلك البيدر .

3145 - وكل من فتح فاه أمام هذه الأسود الخفية بغير أدب مثلما فعل الذئب ؛
- فإن ذلك الأسد يمزقه كما مزق الذئب ، ويقرأ عليه آية " فانتقمنا منهم " .
- ويتلقى الطعنة من مخلب الأسد كما تلقاها الذئب ، ويكون أبله ذلك الذي يبدي جرأة أمام الأسد .
- وليت تلك الطعنة قد أصابت الجسد فحسب ، وليته كان سليم القلب والإيمان .
- لقد خارت قواى عندما وصلت إلى هذا الموضع ، فكيف أستطيع أن أفشي هذا السر ؟ ! « 1 » .

3150 - وكونوا مثل ذلك الثعلب ، وقللوا الاهتمام ببطونكم ، وكفوا أمامه عن ألاعيب الثعالب .
- وضعوا أمامه كل " نحن " وكل " أنا " ، فالملك ملكه ، أعطوه ما تملكون .
- وعندما تكونون فقراء في الطريق ، يكون الأسد وصيد الأسد كله لكم .
- ذلك أنه طاهر ، والتنزيه وصفه ، وهو بلا حاجة إلى حلو أو جلد أو لب .
- وكل صيد ، وكل إنعامات تكون ، إنما تكون كلها من أجل عبيد ذلك المليك . « 2 »

....
(1) ج / 2 - 452 : - لكن عليّ أن أحدثكم برمز من الرموز ، ربما تفهمونه وتصبحون عارفين .
(2) ج / 2 - 453 : - قال : أليس الله بكاف عبده ، حتى لا يصبح العبد باحثا في كل صوب . - وكل من يتوكل على الحق ، يتفضل عليه بدوره .

3155 - وليس عند المليك طمع ، لقد خلقها كلها ، كل هذه الدولة من أجل الخلق ، وما أسعد من عرفه .
- وذلك الذي خلق الدولة ، وخلق الدارين ، أي نفع له من الملك والممالك . ؟
- فاحفظوا قلوبكم إذن أمامه سبحانه ، حتى لا تصبحوا خجلين من ظن السوء .
- فإنه يعلم السر والفكر والسعي والطلب ، كما تكون الشعرة في اللبن الصافي .
- وكل من صار صافي الصدر من الصور ، صار مرآة لصور الغيب .

3160 - وتصبح قلوبنا مؤمنة يقينا ، ذلك أن المؤمن مرآة المؤمن . « 1 »
- عندما يعرض نقدنا على المحك ، يميز هو بلا جدال اليقين من الشك .
- وعندما تصبح روحه محكا لأنواع النقد ، فإنه يميز إذن بين النقد وبين الزيف

إجلاس الملوك للصوفية العارفين أمام وجوههم حتى تستنير عيونهم بهم

- كان عند الملوك عادة ، لعلك سمعتها ، إن كنت تذكر .
- بأن يقف الإبطال على يسراهم ، ذلك أن القلب معلق بالناحية اليسرى .

3165 - والمشرفون وأهل القلم على يمناهم ، ذلك أن علم الخط والتسجيل مرتبط باليد اليمنى .
- ويجعلون للصوفية موضعا أمامهم ، فهم مرايا الروح ، وأفضل من المرآة . « 2 »
- فلقد صقلوا الصدور بالذكر والفكر ، حتى تقبل المرآة الصورة البكر .

....

(1) ج / 2 - 453 : - وإيمانك وإيمانه بلا شك ، بينهما فرق لا حد له .
(2) ج / 2 - 463 : فهم حجاب أولئك الصوفية يا بني ، بسطاء أحرار متواضعون .

- وكل من ولد جميلا من صلب الفطرة ، ينبغي أن توضع المرآة أمامه .
- وصاحب الوجه الحسن يكون عاشقا للمرآة، وتكون تقوى القلوب جلاءً للأرواح. «1»

حلول ضيف على يوسف عليه السلام وطلب يوسف عليه السلام منه هدية وتحفة

3170 - جاء من الآفاق رفيق حنون و " نزل " ضيفا على يوسف الصديق .
- فقد كانا صديقين أوان الطفولة ، واتكآ معا على وسادة الألفة .
- وذكره بجور إخوته وحسدهم ، قال : لقد كان ذلك غلا وأنا أسد .
- ولا عار للأسد يكون من القيد ، ولا شكوى عندنا من قضاء الله .
- والأسد ، وإن كان في رقبته قيد ، يكون أميرا على كل صناع القيود .

3175 - قال : كيف كنت من الجب ومن السجن ؟ قال : مثلما يكون القمر في محاق وتناقص .
- ففي المحاق وإن ينقسم الهلال ، ألا يصير في النهاية بدرا في كبد السماء ؟
- وحبات الدر وإن دقت في الهاون ، ألا تصير نورا للعين والقلب ، وتبصر عاليا ؟
- وحبة القمح التي تبذر تحت التراب ، تجعل من التراب سنابل .
- ثم تطحن بعد ذلك في الطاحون ، وتزداد قيمتها ، وتصبح خبزا يزيد في الروح .

3180 - وبعد ذلك يطحن الخبز بالأسنان ، فيتحول إلى عقل وروح وفهم ذكي .

....

(1) ج / 2 - 463 : - وكل من يكون ذا وجه حسن متناسق ، يكون طالبا للمرآة . والسلام . - واستمع الآن إلى مثال معنوي ، حتى لا تسمع بعدها قولا من صورة .

- إن تلك الروح التي صارت ممحوة بالعشق ، بعد زرع الجسد تصبح نباتا يعجب الزراع . « 1 »
- وهذا الكلام لا نهاية له ، فعد وتحدث عما قاله ذلك الرجل الطيب ليوسف .
- ومن بعد السمر ، قال يوسف : يا فلان ، هيا لنر ماذا أحضرت معك هدية لي ؟
- والذهاب إلى باب الصديق بيد خاوية أيها الفتى ، يشبه تماما الذهاب إلى الطاحون دون قمح .

3185 - وإن الحق تعالى يقول للخلق يوم الحشر: أين هديتكم من أجل يوم النشور.؟
- هل جئتمونا فرادى بلا زاد ، على نفس النسق الذي خلقناكم عليه أول مرة ؟
- هيا ، ما ذا أحضرتم على سبيل التقرب من هدايا ليوم القيامة ؟
- أو أنكم كنتم قد قطعتم الرجاء في العودة ، وكان يبدو لكم موعد اليوم باطلا ؟
- وهل كنت منكرا لضيافته من حماريتك ، وتحمل إذن من المطبخ التراب والرماد ؟

3190 - وإلا أيها المنكر ، كيف تضع قدمك على باب ذلك الحبيب خاوي اليد ؟
- فلتدخر قليلا من طعامك ونومك ، واحملها هدية من أجل لقائه .
- فصر قليل النوم ممن هم " قليلا من الليل ما يهجعون " ، وكن ممن هم " في الأسحار يستغفرون "
- وتحرك قليلا مثلما يفعل الجنين ، حتى توهب حواسا رائية للنور .
- وعندما تخرج من الدنيا التي في ضيق الرحم ، تتحول من الأرض إلى الساحة الواسعة .

....
(1) ج / 468 : - ثم إن تلك الروح التي تكون ممحوة بالحق ، تعجز عن السكر وتتجه إلى الصحو . - ومن هنا صلح لعالم الثمر ، وقوم آخرون منتظرون الفلاح .

3195 - تلك التي وصفت بأنها أرض الله الواسعة ، واعلم أن للأنبياء ساحةً شديدة السمو .
- فلا يضيق القلب من تلك الساحة الواسعة ، ولا يصير نخل الجسد في ذلك المكان متيبس الأغصان .
- وإنك حامل لحواسك حتى الآن ، وتصبح منها عاجزا بطيئا منقلبا .
- وعندما تكون وقت النوم محمولا ولست حاملا ، فقد ذهب عنك العجز ، وصرت بلا ألم وحمى .
- واعلم أن حال النوم مجرد نذر يسير ، إذا قيس بأحوال الأولياء عندما يُحملون .

3200 - فالأولياء هم أهل الكهف أيها العنود ، في قيامهم وتقلبهم رقود .
- إنه يقلبهم بلا تكلف في الفعال ، دون إحساس منهم ، ذات اليمين وذات الشمال .
- فما هو ذات اليمين ؟ إنه الفعل الحسن ، وما هو ذات الشمال؟ إنه أشغال الجسد. «1»
- وإن الأنبياء ليصدر منهم هذان الأمران ، وهم فارغون منهما ، كأنهما الصدى .
- فإذا كنت تسمع صوتك في الخير والشر ، فإن ذات الجبل لا علم لها بكليهما .

قول الضيف ليوسف عليه السّلام :
أحضرت لك مرآة كلما نظرت فيها رأيت وجهك الجميل وتذكرتني

3205 - قال يوسف : هيا ، قدم الهدية ، فصرخ حياءً من هذا الطلب .

....
(1) ج / 2 473 : - فإن أبصرتهم فمن الصعوبة " أن تبصر " بواطنهم ، إذ لا خوف عندهم ولا هم يحزنون . - فإن مظهر هذين يجري على البشر ، وهم في زيادة فارغون من هذين .

- وقال : لقد بحثت كثيرا عن هدية لك ، فلم أجد هدية " لائقة " بك .
- فكيف أحمل حبة إلى المنجم ؟ ! وكيف أحمل قطرة إلى المحيط ؟ !
- وكيف أحمل الكمون إلى كرمان ؟ وأنا لو أستطيع آتيك بالقلب والروح .
- فلا بذرة هناك قط لا توجد في هذا المخزن ، اللهم إلا حسنك الذي لا نظير له .

3210 - فوجدت من اللائق أن آتي لك بمرآة ، فأنت النور " الشارح " للصدور .
- حتى ترى وجهك الجميل فيها ، يا من أنت كالشمس ، شمع للسموات .
- لقد جئت لك بمرآة أيها النور ، حتى تذكرني كلما رأيت وجهك فيها .
- وأخرج المرآة من تحت إبطه ، وإن المرآة لتكون شغلا للوجه الحسن .
- وما هي مرآة الوجود ؟ إنه العدم ، فاحمل إلى حضرته العدم إن لم تكن أبله .

3215 - ويمكن إبداء الوجود في العدم ، مثلما يجود الأغنياء على الفقراء .
- والجائع هو المرآة الصافية للخبز ، وعود الحرق هو مرآة الزند .
- والعدم والنقص أينما ظهرا ، مرآة جيدة لكل الحرف . « 1 »
- وعندما يكون الثوب أنيقا مخيطا ، كيف يصبح مظهرا لفن الحائك ؟
- وينبغي أن تكون جذوع الأشجار غير منحوتة أو مسواة ، حتى يجعل منها النجار لوحا من الخشب أو فرعا من الفروع .

3220 - وإن السيد مجبر الكسور ليمضي إلى ذلك المكان الذي يكون فيه أحدهم كسير القدم .
- ومتى تصبح جمال صنعة الطب واضحة إن لم يكن ثم مريض شاك ؟ !
- وإن لم يكن رخص النحاس ودنو قيمته ظاهرا على الملأ ، فمتى تظهر كيمياء التبديل ؟

....
(1) ج / 2 - 487 : - ذلك أن العدم هو التصفية ، وكل هذا الوجود أدران ودنس .

- إن أنواع النقص هي مرآة وصف الكمال ، وتلك الحقارة والدونية هي مرآة العز والجلال .
- وذلك أن الضد يبدي ما هو ضده يقينا ، والعسل يظهر إذا كان الخل على وجه اليقين .

3225 - وكل من أدرك نقصه وعرفه ، أسرع لاستكماله بسرعة عشرة جياد .
- ذلك أنه لا يطير صوب ذي الجلال ، ذلك الذي يظن في نفسه الكمال .
- ولا علة هناك أسوأ من ظن الكمال ، في روحك يا صاحب الدلال .
- وكثير من الدم يسيل من قلبك ومن عينيك ، حتى يمضي عنك ذلك العُجب .
- لقد كانت علة إبليس في قوله " أنا خير " ، وهذا المرض موجود في نفس كل مخلوق .

3230 - وإن كان المرء يرى نفسه شديد الإنكسار ، يكون ناظرا إلى الماء الصافي لكن البعر في قاع النهر .
- وعندما يستفزك أحد اختبارا لك ، يصبح الماء الصافي بعرا في التو واللحظة .
- ففي قاع النهر بعر أيها الفتى ، مع أن ماء الجدول يبدو لك صافيا .
- وهناك شيخ عارف بالطريق شديد الفطنة ، شاقٌ للجداول في بساتين النفس الكلية .
- فمتى يستطيع الجدول أن يطهر نفسه ؟ لقد صار علم المرء نافعا من علم الله. «1»

3235 - ومتى ينحت السيف قبضته ؟ ألا فلتذهب ولتعرض جرحك هذا على جراح .

....

(1) ج / 2 - 488 : - وماء الجدول لا يستطيع أن يطهر نفسه من البعر ، وعلم المرء لا يمحو جهل نفسه .

- وفوق كل جرح يتجمع الذباب ، حتى لا يرى المرء قبح جرحه .
- وذلك الذباب هو أفكارك ومالك ، وجرحك هو ظلمة أحوالك .
- والشيخ هو الذي يضع على جرحك هذا المرهم ، وآنذاك يسكن الألم والصراخ .
- بحيث تظن أن الجرح قد إلتأم ، وشعاع المرهم هو الذي سطع عليه .

3240 - فحذار ، لا ترفض المرهم يا جريح الظهر ، واعلم أن هذا قد حدث من الشعاع وليس من ذاتك « 1 »

ردة كاتب الوحي لأن نور الوحي سطع عليه فتلا تلك الآية قبل أن ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : إذن فأنا موضع الوحي

- كان هناك قبل عثمان رضي الله عنه أحد كتاب الوحي ، كان يبدي جدا وهمة في كتابة القرآن .
- وعندما كان الرسول عليه السلام يلقي بدرس " نقلا " عن الوحي ، كان ينقله كما هو على الورق .
- كان شعاع ذلك الوحي ينعكس عليه ، فكان يجد الحكمة تنبعث من باطنه .
- من نفس تلك الحكمة التي كان يفيض بها الرسول ، ومن هذا القدر ، ضل ذلك الفضولي .

3245 - قال : إن ما يقوله الرسول المستنير ، عندي أيضا حقيقته في الضمير .

....

(1) ج / 2 - 488 : - هذا الكلام لا نهاية له أيها الشاب ، فاستمع الآن إلى قصة في هذا المجال

- وطرق شعاع تفكيره الرسول ، فأنزل قهر الحق على روحه . « 1 »
- فخرج عن عمل الكتابة ، كما ارتد عن الدين ، وصار من حقده عدوا للمصطفي ولدينه .
- فقال المصطفى : أيها المجوسي العنود ، كيف إسودت قريحتك إن كان النور منك
- وإنك إن كنت ينبوعا إلهيا ، لما سقت إلينا هذا الماء الأسود .

3250 - وحتى لا يحط من كبريائه أمام هذا وذاك ، أغلق هذا الرجل فمه تماما .
- وكان باطنه يحرقه لهذا السبب ، ولم يكن يجرؤ على التوبة ، وهذا هو العجب .
- كان يتأوه ، ولم تكن الآهات تجديده نفعا ، ما دام السيف قد طاله واختطف رأسه
- لقد جعل الحق من الكبرياء " قيدا " يزن مائة من من الحديد ، وما أكثر المغلولين بقيود غير ظاهرة .
- فالكبر والكفر يسدان الطريق ، بحيث لا يستطيع المرء أن يظهر آهاته .

3255 - لقد قال "إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ" ، وهذه الأغلال لا تكون علينا من الخارج .
- وقال : "وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ" ، فلا يرى المرء القيد من قدامه ومن خلفه .
- وإن ذلك السد الذي قام يكون في نفس لون الخلاء ، ولا يعرف من هو أمامه أنه سد القضاء .

....
(1) ج / 2 - 514 : - وسطع شعاعه فجأة عليه ، فلم يجد في باطنه حرفا واحدا .

- وإن حسناءك لسد أمام وجه الجميل " المطلق " ، ومن تتخذه مرشدا يكون سدا أمام المرشد " الحقيقي "
- وما أكثر الكفار المغرمين بالدين ، وسدهم العنجهية والكبر أمام هذا وذاك .

3260 - إن القيد خفي ، لكنه أسوأ من القيد الحديدي ، فإن القيد الحديدي تحطمه ضربات الطبر .
- والقيد الحديدي يمكن أن يُرفع ، لكن القيد الغيبي لا يعرف أحد له دواء .
- وإذا لدغت النحلة المرء ، فإن طبعه في تلك اللحظة يهرع إلى دفع هذه اللدغة .
- هذا عن لدغ إبرة " النخلة " ، أما إذا كانت " اللدغة " من وجودك ، فإن الحزن يقوى ولا يقل الألم
- إن تفصيل هذا الألم ليقفز من قلبي قفزا ، لكني أخاف أن يصيب بالإحباط واليأس .

3265 - لا ، لا تقنط ، واجعل نفسك فرحا ، واصرخ أمام ذلك المغيث قائلا :
- يا محب العفو ، أعفُ عنا ، يا طبيبا لجراحنا المزمنة .
- لقد أضل انعكاس الحكمة ذلك الشقي ، فلا تعجب بنفسك ، حتى لا يجعلك أنقاضا .
- ويا أيها الأخ ، إن الحكمة الجارية " على فمك " هي من الأبدال ، وهي بالنسبة لك عارية .
- فإن كان قد وجد في داره نورا ، فهو في الحقيقة قد انعكس من الجار ذي النور .

3270 - فاشكر ، ولا تغتر ، ولا تشمخ بأنفك ، واستمع ، ولا تعجب بنفسك أبدا .
- ومن شدة الأسف والألم أن هذه الأمور المستعارة ، قد أبعدت الأمم عن أنبيائها .
- وأنا غلام لذلك الذي يكون في الرباط ، ولا يعتبر نفسه وأصلا إلى السماط .

- وما أكثر الأربطة التي ينبغي على المرء أن يتركها حتى يصل إلى منزله .
- وإن احمر الحديد ، فليس أحمر بطبعه ، بل هو شعاع مستعار من إضرام النار فيه .

3275 - وإن صارت الكوة أو الدار مليئين بالنور ، فلا تعتبر شيئا منورا ، اللهم إلا الشمس .
- وكل باب وجدار يقول : إنني منير ، وليس لدى شعاع مستعار ، هذا هو أنا .
- فتقول له الشمس : أيها الساذج ، عندما أغرب ، سيبدو الأمر " على حقيقته " .
- وتقول الخضرة : إنني خضراء من نفسي ، متهللة ضاحكة ، شديدة جمال الخد - فيقول فصل الصيف : أيتها الأمم ، أنظرن إلى أنفسكن عندما أمر بكن .

3280 - والجسد لا يزال يدل بالحسن والجمال ، والروح أخفت مجدها وجناحها وقوادمها .
- فتقول له : من أنت أيتها المزبلة ؟ إنك تعيش يوما أو اثنين من شعاعي .
- ولا يسع الدنيا غنجك ودلالك ، فانتظر حتى أغادرك .
- ويدفنك من يعزونك في قبر ، ويجعلونك طعاما للحيات والنمل . « 1 »
- ومن نتنك يمسك بأنفه ذلك الشخص ، الذي كثيرا ما كان يموت أمامك " هياما " .

....

(1) ج / 2 - 515 و 516 :
- ويدفنك من يعزونك في قبر ، ومن يعانقونك يلقون بك في حفرة القبر .
- وعندما يقبرك رفاقك ، يجعلونك طعاما للحيات والنمل .

3285 - إنها شعاع الروح : النطق والبصر والسمع ، وشعاع النار يكون غليانا في الماء .
- وكما يكون شعاع الروح على الجسد ، يكون شعاع الأبدال على روحي .
- وروح الروح عندما يسحب قدمه من الروح ، إعلم أنها تصبح كما يكون الجسد بلا روح .
- ومن هنا فإنني لا أزال أضع وجهي على الأرض ، حتى تكون لي شاهدا يوم الدين .
- فيوم الدين ، عندما تزلزل زلزالها ، تصبح هذه الأرض شاهدا على الأحوال .

3290 - فتحدث جهرة بأخبارها ، وتنطلق الأرض والصخور متحدثة . « 1 »
- والمتفلسف ينكر في فكره وظنه ، ويقول : إمض ، فاضرب برأسك ذلك الجدار .
- ونطق الماء ، ونطق التراب ، ونطق الطين ، كلها محسوسة بحواس أهل القلب .
- والمتفلسف المنكر لأنين الجذع الحنان ، هو غريب عن حواس الأولياء .
- ويقول : إن شعاع مهاوس الخلق ، يأتي بكثير من الخيالات في عقول الخلق .

3295 - لا ، بل إن انعكاس فساده وكفره ، جعل هذا الخيال المنكر يطرقه .
- فالمتفلسف ينكر وجود الشيطان ، في نفس الوقت الذي يُسخر له .
- فإن لم تر الشيطان ، أنظر إلى نفسك ، وبدون الجنون ، لا يكون الوسم الأزرق على الجبين .

....
(1) ج / 2 - 516 : - والمتفلسف يتحدث عن المعقولات الدنية ، والعقل يبقى خارج الدهليز .

- وكل من كان في قلبه شك وإلتواء ، يكون في الدنيا متفلسفا في الخفاء .
- إنه يظهر الإيمان ، وبين الحين والآخر ، يجعل عرق التفلسف ذاك وجهه أسود .

3300 - فحذار أيها المؤمنون ، فتلك الصفة موجودة فيكم ، وفي داخلكم عالمٌ لا نهاية له .
- وكل الاثنين وسبعين ملة في داخلكم ، وويلاه يوم تطل برأسها منكم .
- وكل من لديه زاد من ذلك الإيمان ، يصبح من خوف هذا مرتعدا كورقة شجرة .
- وإنك لتسخر من الشيطان ومن إبليس ، ذلك لأنك رأيت نفسك إنسانا طيبا .
- وعندما تقلب الروح فراءها ، يصيح أهل الدين مائة صيحة : واويلاه .

3305 - وفي الحانوت ، كل من له مظهر الذهب ، صار ضاحكا ، ذلك أن حجر الامتحان قد إختفى .
- فلا تكشف عنا الحجاب يا ستار ، وكن مجيرا لنا عند الامتحان .
- فالزيف يطامن الذهب في الليل ، والذهب ينتظر طلوع النهار .
- وبلسان الحال يقول الذهب : إنتظر أيها المزور حتى ينتشر النهار .
- ولمئات الآلاف من السنين ، كان إبليس اللعين من الأبدال وأميرا للمؤمنين .

3310 - فتحدى آدم من الكبر الذي كان لديه ، فصار مفتضحا كالبعر في شمس الضحى . « 1 »

....
(1) ج / 2 - 517 : - فلا تتحد الرجال أيها المتهوس ، وكيف تسوق جوادك لتسابق السلطان ؟ .

كيف دعا بلعم بن باعور على موسى وقومه بأن يردهم الله عن المدينة التي حاصروها واستجابة الله لدعائه

-كان أهل الدنيا قد صاروا أسارى لبلعم بن باعور ، وكان مثله كمثل عيسى في زمانه .
-فلم يسجدوا لأحد سواه ، وكانت رقيته شفاء للمريض .
-فتحدى موسى من الكبر وظن الكمال ، فصار إلى ما قد سمعت أخباره .
-وهناك مئات الآلاف من أمثال إبليس وبلعم في الدنيا ، وهكذا كانوا ، ظاهرين ومختفين .

3315 - ولقد جعل الله هذين الاثنين مشهورين ، لكي يكونا دليلا على الباقين .«1»
- فعلق هذين اللصين على مشنقة عالية ، وإلا ففي القهر الإلهي لصوص كثار .
-وأخذ هذين بالنواصي صوب المدينة ، بينما لا يُحصى قتلى القهر .
-وإنك لمدلل مرفه لكن في حدودك ، فبالله بالله ، لا تجاوز حدك .
-فلو أنك صادفت من هو أكثر نعمة منك ، لأتى بك إلى طباق الأرض السابعة .

3320 - ومن أجل أي شيء كانت قصة عاد وثمود ؟ ذلك لكي تعلم أن الأنبياء مكرمون .
-وهذا الدليل على الخسف والقذف والصاعقة ، صار بيانا لعز النفس الناطقة.

....
(1)ج / 2 - 536 : - وعندما يقتلون قطاع الطرق ، يجرون منهم جثة أو اثنتين صوب القرية . - حتى يراها أهل القرية ويعتبرون ، وتكون رؤيتها كالعظة.

-فاقتل كل الحيوان من أجل الإنسان ، واقتل كل البشر من أجل اللب .
-وما هو اللب ؟ إنه العقل الكلي اللبيب ، والعقل الجزئي عقل ، لكنه ضعيف .
-وكل الحيوانات البرية قيمتها أقل من كل الحيوانات المستأنسة وذلك لبعدها عن الإنسان .

3325 -فيكون دمها مباحا للخلق ، ذلك لأنها متوحشة عن العقل الجليل .
-ولقد قلت عزة الحيوان البري لهذا السبب ، وهو أنه مخالف للإنسان .
-فأية عزة تكون لك يا نادرة " عصرك " إذا صرت من الحمر المستنفرة ؟
-فلا يجوز قتل الحمار من أجل الصلاح ، وإن توحش فدمه مباح .
-وبالرغم من أنه لا زاجر للحمار من العلم ، فإن الودود لا يعذره قط .

3330 -فإذا صار الإنسان - إذن - وحشيا ، متى يكون له العذر آنذاك أيها الصديق الفاضل ؟
-فلا جرم أن صار دم الكفار مباحا ، كالوحشي أمام النشاب والرماح .
-وتصير أزواجهم وأولادهم كلها حلالا ، ذلك أنهم بلا عقل وأذلاء مطرودون " من رحمة الله "

اعتماد هاروت وماروت على عصمتهما وطلبهما إمارة الدنيا ، وسقوطهما في الفتنة

-مثل هاروت وماروت الشهيرين ، تلقيا من البطر سهما مسمما .

3335 -لقد كان اعتمادهما على قدسيتهما ، فأي اعتماد يكون للجاموس على الأسد .
-ومهما يحتال مائة حيلة بقرنه ، فإن الأسد الهصور يمزق قرن قرنه.

- حتى ولو صار مليئا بالقرون وكأنه القنفذ ، فإن الأسد لا محالة قاتله .
- وإذا كانت الريح الصرصر تقتلع كثيرا من الأشجار ، فإنها تشفق على الأعشاب الطرية .
- وذلك الإعصار قد رحم ضعف الأعشاب ، فيا أيها القلب لا تتبجح بالقوة .

3340 - ومتى تخشى البلطة من تكاثف أوراق الأشجار ؟ إنها تمزقها إربا إربا .
- لكنها لا تدق نفسها على ورقة واحدة من الأوراق ، ولا تضرب مبضعها إلا على عضو مسمم .
- وأي حزن للهب من كومة الحطب ؟ ومتى يخشى القصاب قطيع الغنم ؟
- وما ذا تكون الصورة إلى جوار المعنى ؟ إن معنى الفلك ليجندل صورة الفلك .
- وقم أنت بالقياس على " حال " هذه الساقية الدوارة ، فمن يكون دورانها ؟ من عقل مشير .

3345 - ودوران هذا القالب الذي يشبه المجن ، يكون من روح خفية يا بني .
- وممن يكون جزر هذا النفس ومده ودخوله وخروجه إلا من الروح كثيرة الهوس ؟
- حينا تجعله جيما وحينا خاء ودالا ، حينا تجعله صفحا وحينا جدلا .
- تحمله حينا إلى اليمين ، وحينا إلى اليسار ، حينا تجعله روضة ورد ، وحينا شوكا .

3350 - مثلما جعل الله تلك الريح كأنها التتين على قوم عاد .
- ثم إنه جعل نفس الريح صلحا ورفقا وأمانا على المؤمنين .

- ولقد قال شيخ الدين : " المعنى هو الله " وبحر المعاني هو رب العالمين .
- وكل طباق السماوات والأرضين ، كأنها قشة في ذلك البحر المواج .
- وإن تهاجم القذى ورقصه فوق الماء ، إنما جاء من الماء عند إضطرابه .

3355 - وعندما يريده ساكنا عن الحركة ، يلقي بهذا القذى نحو الساحل .
- وعندما يجذبه من الساحل أو ان الموج ، يفعل به ما تفعله النار في الهشيم .
- وهذا الحديث لا نهاية له ، فسق مركب " الحديث " نحو هاروت وماروت أيها الشاب

بقية قصة هاروت وماروت ونكالهما وعقوبتهما في الدنيا في بئر بابل

- وعندما كانت ذنوب أهل الدنيا وفسقهم تبدو لهم في ذلك الزمان .
- كانا يعضان الأيدي غضبا ، لكنهما لم يكونا ينظران إلى عيوبهما .

3360 - ولقد رأى ذلك الرجل القبيح وجهه في المرآة ، فأشاح بوجهه عنها ، وتملكه الغضب .
- والمعجب بنفسه عندما يرى جرما من أحد ، تتأجج في داخله نار من الجحيم .
- وإنه ليسمي هذا الكبر حمية للدين ، ولا ينظر إلى النفس المجوسية في داخله .
- ولحمية الدين علامة أخرى ، يتحول لون نار الدنيا منها إلى لون أخضر .
- ولقد دلهما الحق : إذا كنتما من المقربين ، فلا تنظرا إلى سود الفعال ، ممن أغفلت قلوبهم .

3365 - واشكروا الله أيها النفر من الأتباع ، على أنكم نجوتم من الفرج ومن شهوة الجماع . .
- ولو أنني وضعت فيكم بعض هذه الشهوة ، لما قبلتكم السماء أكثر من هذا .
- فإن العصمة الموجودة في أجسادكم ، هي انعكاس عصمتي وحفظي .
- فانظروا إليها على أنها مني ، وليست من أنفسكم ، فالحذر ثم الحذر ، حتى لا يتسلط عليكم الشيطان اللعين .
- مثلما رأى كاتب الرسول ، أن الحكمة في ذاته ، ونور الأصول .

3370 - فكان يعتبر نفسه شريكا لطيور الله في التغريد ، وكان ما عنده صفيرا كأنه الصدى .
- فإن كنت واصفا لتغريد الطيور ، متى تكون واقفا على مراد الطيور ؟
- وإن كنت قد تعلمت تغريد البلبل ، فأي علم لك بمابينه وبين الورود ؟ « 1 »
- وإن كنت تعلمه ، فربما يكون هذا ظنك ، فإن من تحريك الشفتين تبدو ظنون ثقيلة

ذهاب أصم لعيادة جاره المريض

- قال أحد الرجال المحترمين لأحد الصم : لقد مرض جارك .

3375 - فقال الأصم لنفسه : بهذا السمع الثقيل ، ما ذا أفهم من كلام ذلك الشاب ؟
- وبخاصة وهو مريض خافت الصوت ، لكن ينبغي أن أعوده ، وهذا ما لا بد منه .

....
(1) ج / 2 - 555 : وإن علمت من القياس والظن ، فربما كان العكس أيها العاجز . - وربما يكون تصورك ابتلاء ، فإن ممن يحرك الشفتين هناك ظنون ثقيلة .

- وعندما أرى شفتيه تتحركان ، أقيس بنفسي ما هو مفروض أن يقوله ! !
- فإذا قلت له : كيف أنت يا مريضي الممتحن ؟ سوف يقول : بخير أو طيب .
- فأقول : الشكر لله ، وأي حساء شربت ؟ سوف يقول : شرابا ما أو حساء باقلاء .

3380 - فأقول : صحة وعافية وهنيئا لك ، وأي طبيب عادك ؟ فيقول : فلان .
- فأقول : إنه مبارك الخطو جدا ، وما دام قد عادك ، فسوف تشفى " بإذن الله " .
- ولقد جربنا بركته ، وحيثما مضى ، تقضى الحاجات .
- وجهز هذه الأجوبة ، ثم مضى إلى المريض ، ذلك الرجل الطيب . « 1 »
- وقال : كيف أنت ؟ قال : مت ، قال : شكرا لله ، فصار المريض من هذا شديد التأذي والغضب .

3385 - فأي شكر هذا ؟ أهو معنا بهذا السوء ؟ لقد استخدم الأصم القياس ، وخرجت نتيجة قياسه معوجة .
- ثم قال له : ما ذا أكلت ؟ قال : سما ، قال : هنيئا لك ، فزاد غضبه .
- ثم قال له : من من الأطباء يعودك للعلاج ؟
- فقال : عزرائيل يأتيني . . . فاذهب عني ، قال : قدمه مباركة جدا ، فاسعد . « 2 »
- وخرج الأصم سعيدا بأقواله قائلا : الحمد لله أنني قمت بمجاملته الآن . « 3 »

3390 - وقال المريض إنه عدو لدود لي ، ولم أكن أعلم أنه منجم للجفاء .

....

(1) ج / 2 - 565 : - ولعل خاطر المريض كان متأذيا قليلا من الأصم يا كثير الفضل . - فأتى الأصم إلى المريض وجلس ، وأخذ يربت على رأسه برقة .
(2) ج / 2 - 565 : - وأنا جئت من عنده إليك الآن ، ولقد أوصيته أن يرعاك .
(3) ج / 2 - 566 : - لقد كان ظنه معكوسا من الصمم ، ولقد ظن هذا الأذى المحض نفعا . - وأخذ يسير في الطريق قائلا لنفسه من العمى : الحمد لله أنني عدت الجار .

- وصار خاطر المريض باحثا عن سقط " القول " من كل نمط حتى يرسله إليه .
- مثل إنسان يكون قد شرب حساءً حامضا ، يموع معدته حتى يقيئه .
- وكظم الغيظ معناه لا تقئه ، حتى تجد حلو الكلام جزاءً له .
- ولما لم يكن لديه صبر ، أخذ يتلوى قائلا : أين ذلك الكلب المخنث زوج البغي ؟

3395 - حتى أصب على رأسه ما قاله ، ففي ذلك الوقت كان أسد ضميري في غفوة .
- وإذا كانت العيادة سكينة للقلب ، فليست هذه عيادة ، إنها شماتة عدو .
- حتى يرى عدوه نحيلا شاكيا ، وحتى يقر خاطره القبيح ! !
- وكثيرون هم أولئك الضالون عن الطاعة ، ويطمئنون قلوبهم على نيل الرضوان والثواب بها .
- وأعمالهم في الحقيقة معصية خفية ، وهو شديد الكدر ذلك الذي تظنه صافيا .

3400 - مثل ذلك الأصم الذي أخذ يظن أنه أسدى معروفا ، وكل ما تفوه به معكوس .
- ولقد جلس سعيدا قائلا : لقد قمت بالواجب ، وأديت حق الجار كما ينبغي .
- وهو قد أضرم نارا في قلب المريض ، وأحرق نفسه .
- " فاتقوا النار التي أوقدتم ، إنكم في المعصية إزددتم " « 1 »
- ولقد قال الرسول لأحد المرائين : " صل ، إنك لم تصل يا فتى " .

....

(1) بالعربية في المتن

3405 - ومن أجل علاج هذه المخاوف ، تردد في كل صلاة " إهدنا " - أي : يا إلهي ، لا تمزج صلاتي هذه بصلاة الضالين وأهل الرياء .
- ومن القياس الذي قام به ذلك الأصم المنتجب، بطلت صحبة دامت عشر سنوات. «1»
- وبخاصة أيها السيد قياس الحس الدني ، فيما يتصل بهذا الوحي الذي يزيد عن الحد .
- فإذا كانت أذنك الحسية قمينة بهذه الألفاظ ، فاعلم إذن أن أذن الغيب لديك صماء

أول من قاس النص بالقياس إبليس

3410 - إن أول من قاس أنوار الله بهذه القياسات الواهية ، كان إبليس .
- وقال : إن النار لا جدال أفضل من الطين ، وأنا من النار ، وهو من التراب الأدنى .
- ولنقس الفرع إذن على أصله ، إنه من الظلمة وأنا من النور المنير .
- وقال الحق ، لا بل هذا زمن " لا أنساب " والزهد والتقوى صارا مقياسا للفضل .
- إن هذا ليس ميراث الدنيا الفانية ، حتى تجده بالأنساب ، إنه روحاني .

3415 - بل إنه ميراث الأنبياء ، وإنما ترثه أرواح الأتقياء .
- لقد صار ابن أبي جهل مؤمنا عيانا ، وصار ابن نوح النبي من الضالين .
- وابن التراب صار منورا كالقمر ، وأنت ابن النار ، فامض مسود الوجه .
- وهذه القياسات والتحري في اليوم الملبد بالسحاب وفي الليل ، قام بها الحَبر من أجل القبلة .

....

(1) ج / 2 - 566 : إن السيد يظن أنه يقوم بالطاعة ، غافلا عن أنه يقتلع روحه بالمعصية . - فامض واترك قياسك هذا ، فمن قياسك تشيب لحيتك .

- ولكن في وجود الشمس والكعبة أمامك ، لا تتوخ هذا القياس وهذا التحري .

3420 - ولا تتجاهل الكعبة ، ولا تشح عنها بالوجه من القياس ، والله أعلم بالصواب .
- وعندما تسمع صفيرا من طائر الحق ، وتتعلم ظاهره وكأنه الدرس .
- ثم تقوم آنذاك بقياسات من نفسك ، وتجعل من الخيال المحض حقيقة واقعة .
- وهناك مصطلحات للأبدال ، لا خبر عنها في المعتاد من الأقوال .
- ولقد تعلمت منطق الطير محض صوت ، ورفعت مائة قياس ومائة هوس .

3425 - ومثل ذلك المريض جرخت منك القلوب ، ولقد صار الأصم ثملا بمجرد ظن الإصابة .
- وكاتب الوحي ذاك من مجرد صوت الطير ، ظن أنه كان شريكا للطير .
- فضربه الطير بجناحيه ضربة غادرته أعمى ، وحملته في التو إلى قاع الموت والألم .
- فحذار " أيها الملكان " بفكر عكسي أو بظن منكما ، لا تسقطا عن مقامات السما .
- بالرغم من أنكما هاروت وماروت ، ومقدمان عن الجميع في سقف "نحن الصافون"

3430 - فأشفقا على إساءات المسيئين ، والعنا الأنية والعُجب .
- حذار وإلا انطلقت الغيرة من مكمنها ، فتقعان منكسين في قاع الأرض .
- وقال كلاهما : يا إلهي ، الأمر لك ، وبلا أمانك ، أين يكون الأمان في الأصل ؟
- أخذا يقولان هذا وقلبا هما يخفقان ، قائلين : أنى يتأتى منا السوء ونحن نعم العبيد ؟
- وإن وخز الشوك لم يترك حتى الملكين ، حتى غرس فيهما بذور العُجب .

3435 - فأخذا يقولان : يا من أنتم في إسار الأركان ، إنكم بلا علم عن طهر الملائكة .
- إننا نقيم الخيام على هذا الفلك ، فلنهبط إلى الأرض ، ولنضرب مخيمنا . « 1 »
- ولننشر العدل ، ولنجلب العبادة ، ثم لنحلق كل ليلة نحو الفلك .
- حتى نصبح أعجوبة الزمان ، وحتى نضع في الأرض الأمن والأمان .
- وهذا القياس لأحوال الفلك مع أحوال الأرض لا يصح ، فقد كان بينهما ثم فرق خفي .

في بيان أنه ينبغي أن تخفي حالك وسكرك عن الجاهلين

3440 - إستمع إلى ألفاظ الحكيم " الذي طوته " الحجب : ضع رأسك حيثما شربت الخمر .
- وعندما يخرج ثمل مترنحا من الحان ، يصير سخرية للأطفال وألعوبة لهم .
- ويسقط في طين كل طريق من ناحية إلى أخرى ، ويضحك عليه كل أبله .
- وهو على هذه الحال والأطفال في عقبه ، لا علم لهم عن سكره ولذة خمره .
- والخلق أطفال ، إلا الثمل بالله ، ولا بالغ واحد ، إلا من خلص من الهوى .

3445 - ولقد قال " وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب " ، وأنتم أطفال ، وصدق الله .
- وما لم تقلع عن اللعب فأنت طفل ، وبلا حرقة للروح ، متى تكون ذكيا ؟
- واعلم أيها الفتى أن الشهوة التي يمارسونها هنا ما هي إلا جماع أطفال .
- وماذا يكون جماع الطفل ؟ إنه لعب ، إذا قيس بجماع أمثال رستم والغزاة .

....

(1) ج / 2 - 577 : - وقال كلاهما : لا خوف علينا ، فإن طبيعتنا ليست من الماء والطين .

- وحروب الخلق مثل حروب الأطفال ، كلها حقيرة ، لا معنى لها ولا مغزى .

3450 - إن كل حروبهم تتم بسيوف خشبية ، وكلهم يقصدون ما لا ينفع .
- ولقد ركبوا جميعا أعواد من البوص ، وهم يقولون : هذا براقنا ذو الخطي كخطي الدُلدُل .
- وهم حملة قد تسامقوا جهلا ، ظنا منهم أنهم راكبون ومحمولون .
- فانتظر يوما يعبر فيه الذين حملهم الحق إلى الطباق التسع يسوقون خيولهم .
- " تعرج الروح إليه والملك ، من عروج الروح يهتز الفلك " « 1 »

3455 - وكلكم كالأطفال ، تركبون ذيول ثيابكم ، وقد وضعتم أطرافها في أفواهكم ، وكأنها الجياد .
- ولقد بلغنا عن الحق " إن الظن لا يغني " ، فمتى أسرع مركب الظن على الأفلاك ؟
- " أغلب الظنين في ترجيح ذا ، لا تماري الشمس في توضيحها " « 2 »
- وترون آنذاك مطاياكم ، وأنكم جعلتم من أقدامكم مطايا .
- واعلم أن أوهامكم وحسكم وإدراككم ، كأعواد البوص ، مطية للطفل ، فانية .

3460 - وعلوم أهل الدين حاملة لهم ، وعلوم أهل الجسد أحمال على " كواهلهم " .
- والعلم عندما يطرق القلب يكون معينا ، والعلم عندما يحط على الجسد يكون وقرا .
- وقد قال الله " يحمل أسفارا " ، فإنه يكون حملا ، ذلك العلم الذي لا يكون من لدنه .
- والعلم الذي لا يكون من لدنه بلا واسطة ، لا يثبت ، مثل الأصباغ التي تضعها الماشطة .

....
(1) بالعربية في المتن .
(2) بالعربية في المتن وبعده بيت ج (2 / 586) : - عندما تستوي شمس الحق يوم القيامة على الراشد والغوي

- لكنك عندما تحمل هذا الحمل جيدا ، يضعون عنك الحمل ويهبونك السعادة .

3465 - فحذار، لا تتحمل حمل العلم من أجل الهوى ، حتى ترى في الباطن خزانة العلم . « 1 »
- وحتى تصبح ممتطيا مطية العلم المسرعة ، ويقع من بعدها الحمل من فوق كاهلك .
- ومتى تنجو من الأهواء دون كأس " هو " ؟ يا من صرت قانعا من " هو " باسم " هو " .
- وما ذا يتولد من الصفة والاسم ؟ الخيال ، وذلك الخيال يكون لوصاله الدلال .
- فهل رأيت دلالا بلا مدلول قط ؟ وما لم يوجد الطريق ، لا يوجد الغول قط .

3470 - وهل رأيت اسما بلا حقيقة قط ؟ أو هل قطفت قط من اسم الوردة وردا ؟
- ولقد قرأت الاسم ، فامض وابحث عن المسمى ، واعلم أن القمر في السماء ، لا في ماء النهر .
- وإذا أردت أن تعبر مرحلة الأسماء والحروف ، فطهر نفسك من نفسك ، هيا ، دفعة واحدة .
- وكالحديد المجلو ، صر خاليا من لون الحديد ، وفي الرياضة اجعل مرآتك خالية من الصدأ .
- واجعل نفسك صافيا من أوصافك ، حتى ترى ذاتك الصافية الطاهرة .

3475 - وترى في القلب علوم الأنبياء ، بلا كتاب وبلا أستاذ أو معيد .

....
(1) ج / 2 - 578 : هيا لا تحمل حمل هذا العلم هوى ، حتى تركب مطية العلم المسرعة .

- وقد قال الرسول ، من من أمتي يكون في جوهري وفي همتي ؟
- إلا من تراني أرواحهم بذلك النور الذي أراهم أنا به .
- وهذا بدون الصحيحين والأحاديث والرواة ، بل في مشرب ماء الحياة .
- فاعلم سر " أمسيت كرديا " ، واقرأ سر " أصبحت عربيا " « 1 »

3480 - وإذا أردت مثالا عن العلم الخفي ، فار وقصة عن أهل الروم وأهل الصين .

قصة تنافس أهل الروم وأهل الصين في علم التصوير

- قال الصينيون : نحن أكثر مهارة في النقش ، وقال أهل الروم : بل نحن أصحاب الكر والفر فيه .
- وقال السلطان : وأنا أريد امتحانا في هذا الموضوع ، لنرى من المبرز منكم في دعواه . « 2 »
- وعندما حضر نقاشو الصين والروم ، كان الروم أكثر وقوفا على هذا العلم .
- وقال نقاشو الصين : ليخصص لنا منزل ولكم منزل .

3485 - وكان المنزلان متواجهين ، أخذ أحدهما نقاشو الروم ، وأخذ الآخر نقاشو الصين .
- وطلب نقاشو الصين مائة لون من الملك ، ففتح خزائنه ذلك الملك العظيم .
- وكان لنقاشي الصين كل يوم من خزانة الألوان جعل معين .
- وقال نقاشو الروم : لا نقش ولا لون جدير بهذا العمل ، اللهم إلا صقل الصدأ .
- وأغلقوا الباب وظلوا يصقلون ، وصار " ما صقلوه " كالسماء بسيطا صافيا .

....

(1) ج / 2 - 578 : - وسر أمسينا وأصبحنا " يوصلك إلى جانب طريق الله .
(2) ج / 2 - 615 : - قال الصينيون : سمعا وطاعة ، وقال الروميون : نحن في الحكمة جسد واحد .

3490 - فهناك طريق من تعدد الألوان إلى اللالون ، فاللون كالسحاب ، واللالون كالقمر .
- فكل ما تراه في الضوء وفي الأشعة ، إعلم أنه من النجوم ومن الشمس والقمر .
- وعندما فرغ نقاشو الصين من العمل ، أخذوا يدقون الطبول فرحا .
- ودخل الملك فرأى في ذلك المكان صورا ، كانت تسلب العقول والألباب .
- ثم انتقل صوب نقاشي الروم ، فكشفوا ستارة كانت موضوعة أمامه

3495 - فانعكست تلك الصور وتلك الأعمال على تلك الجدران الصافية .
- وكل ما رآه هناك ، انعكس هنا أفضل ، فكانت تخطف العيون من محاجرها .
- ونقاشو الروم هم الصوفية أيها الوالد ، بلا حفظ ولا كتاب ولا فضل .
- كلهم صقلوا تلك الصدور ، فهي طاهرة من الطمع والحرص والبخل وأنواع الحقد .
- فصفاء المرآة ذاك ، وصف للقلب ، الذي يكون قابلا لصور لا نهاية لها .

3500 - وصورة الغيب التي لاحد لها ولا صورة لها ، انعكست في مرآة قلب موسى من الجيب .
- ومع أن هذه الصورة لا تُستوعب في الفلك ، ولا في الفرش والعرش والبحر والسماء ؛
- ذلك أن هذه المواضع محددة ومعدودة ، فاعلم أن مرآة القلب لا حد لها .
- والعقل هنا إما ساكت وإما مضل لذلك الذي يكون القلب معه ، أو يكون هو نفسه القلب .

- وانعكاس كل صورة لا ينعكس إلى الأبد ، إلا من القلب ، سواء كان مع الأعداد أو منتفيا عنها .

3505 - فكل صورة جديدة تنعكس فيه إلى الأبد ، تبدو فيه بلا حجاب .
- لقد نجا أهل الصقل من الرائحة ومن اللون ، وهم في كل لحظة يشاهدون الحُسن دون إبطاء .
- ولقد تركوا صورة العلم وقشوره ، ورفعوا راية عين اليقين .
- ومضى عنهم الفكر وشاهدوا النور ، ووجدوا بر الألفة وبحرها .
- والموت ، ذلك الذي يهلع منه جميع الناس ، يهز أمنه هؤلاء القوم .

3510 - ولا يظفر أحد على قلوبهم أبدا ، فإن الضرر يقع على الصدف لا على الدر .
- فبالرغم من أنهم تركوا النحو والفقه ، إلا أنهم ظفروا ب " محو " الفقر .
- ومنذ إن إنبعثت نقوش الجنان الثمانية ، وجدت ألواح قلوبهم قابلة .
- إنهم أعلى من العرش ومن الكرسي ومن الخلاء ، فهم مقيمون عند الله في " مقعد صدق " « 1 »

[حكاية الرسول صلى الله عليه وسلّم مع زيد]

سؤال الرسول صلى الله عليه وسلّم لزيد : كيف أصبحت ؟
وجوابه : أصبحت مؤمنا يا رسول الله

- قال الرسول ذات صباح لزيد : كيف أصبحت أيها الرفيق ذا الصفا ؟

3515 - قال : " عبدا مؤمنا " ، فقال : وما علامة حديقة الإيمان إن كانت قد تفتحت .
- قال : لقد أظمأت نهاري ، وأسهرت ليلي ، بالعشق والحُرقات

....
(1) ج / 2 - 616 : - فهم محو مطلق وإن كانت لهم مائة أمارة ، أية أمارة ؟ بل عين مشاهدة الحق .

- بحيث نفذت من النهار ومن الليل ، مثلما تنفذ أطراف السنان من الدرع .
- فمن تلك الناحية ، الأمة كلها بمثابة واحد ، وتستوي مئات الآلاف من السنين ولحظة واحدة ! !
- وهناك فيها اتحاد بين الأزل والأبد ، وليس للعقل طريق إلى تلك الناحية ، فهو يفتقده .

3520 - قال : أية هدية أتيت لنا بها من هذا الطريق جديرة بفهم أهل هذه الديار وعقولهم ؟
- قال : مثلما ينظر الخلق إلى السماء ، أنظر أنا إلى العرش وإلى ملائكة العرش ،
- والجنان الثمانية ، والنيران السبعة أمامي ، ظاهرة كما يظهر الصنم أمام الوثني .
- وأميز بين خلقها واحدا واحدا ، مثل التمييز بين القمح والشعير في الطاحون .
- فمن هو صائر إلى الجنة ومن هو الغريب المبعد ، ظاهران أمامي كالحية والسمكة .

3525 - وفي هذا الزمان يصير ظاهرا لهذه الجماعة ، " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " .
- ومن قبل هذا مهما كانت مليئة بالعيب ، فقد كانت في الرحم وغائبة عن الخلق .
- " الشقي من شقى في بطن الأم ، من سمات الجسم يعرف حالهم " . « 1 »
- والجسد كالأم حامل بطفل الروح ، والموت هو ألم المخاض وهو الزلزلة .

....
(1) بالعربية في المتن .

- وكل الأرواح تبقى منتظرة ، " لترى " على أي شكل تولد تلك الروح البطرة .

3530 - فيقول الزنج : إنها منا ، بينما يقول الروم : لا ، إنها شديدة الجمال .
- وعندما تولد في عالم الروح والجود ، لا يبقى الاختلاف بين البيض والسود .
- فإن كانت زنجية حملها الزنج ، وإن كانت رومية حملها الروم .
- وما لم تولد ، هناك مشكلات لا حصر لها ، فقليلون هم الذين يعلمون من لم يولد بعد .
- اللهم إلا إذا كان ينظر بنور الله ، فإن له طريقا إلى ما تحت الجلد .

3535 - وأصل ماء النطفة أبيض وجميل ، لكن من انعكاس الروح يكون الأبيض والأسود .
- إنها تضفي على أحدهم لون أحسن التقويم ، بينما ترد أحدهم إلى أسفل سافلين .
- إن هذا الكلام لا نهاية له ، فسق ثانية ، حتى لا نتخلف عن صف القافلة .
- و " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " ، يشتهر الهندي ويشتهر التركي من بين تلك الجماعة .
- ففي الرحم ، لا يظهر الهندي أو التركي ، وعندما يولد تراه سمينا أو نحيلا . .

3540 - وأنا أراهم بأجمعهم ، كما يكونون يوم الحشر ، عيانا ، من رجال ونساء .
- هيا ، أأتحدث أو أصمت ؟ فعض المصطفى شفتيه بما معناه : أصمت .
- هل أقول سر الحشر يا رسول الله ؟ وهل أجعل النشور ظاهرا في الدنيا اليوم ؟
- دعني حتى أمزق الحجب ، وحتى يتألق جوهري كشمس ! !
- وحتى تصاب الشمس بالكسوف مني ، وحتى أبدي النخل من الصفصاف .

3545 - وحتى أبدي سر الحشر ، والسكة الصحيحة من السكة المخلوطة بالزيف .

- وأصحاب الشمال ممن قطعت أيديهم ، وأبدي لون الكفر ولون " الختم الملكي " الأحمر .
- ولأكشفن عن فتحات النفاق السبعة ، في ضياء القمر الذي لا يخسف ولا يعتريه المحاق .
- وأبدي سرابيل الأشقياء ، وأسمع طبول الأنبياء وكوسهم .
- وآتي للكاذبين أمام عيونهم ، بالجحيم والجنة والبرزخ بينهما .

3550 - وأظهر حوض الكوثر يهدر بالمياه ، بحيث يضرب الماء وجوههم ويصل " خريره " إلى آذانهم .
- وأولئك الظامئون المسرعون حوله ، صاروا أمامي هذه اللحظة عيانا .
- وتحف أكتافهم بكتفي ، وتصل صيحاتهم إلى أذني .
- وأهل الجنة أمام عيني ، يتعانقون اختيارا .
- ويتزاورون والأيدي في الأيدي ، ويتبادلون القبلات المنهمرة .

3555 - ولقد صمت أذناي من أصوات الصيحات الصادرة عن الأخساء وصياحهم واحسرتاه .
- ولولا خوفي من عقاب الرسول ، لأظهرت هذه الصيحات من أعماقها .
- وظل هكذا يتحدث ثمل الرأس مهدما ، فأمسك الرسول بخناق ثوبه .
- وقال : انتبه ، أصمت ، فقد تحمس جوادك ، وانعكس عليه قول " إن الحق لا يستحي " وذهب الحياء .
- ولقد قفزت مرآتك من غلافها ، ومتى تكذب المرآة ؟ ومتى يكذب الميزان ؟

3560 - ومتى تحبس المرآة والميزان أنفاسهما خشية من تأذي أحد أو خجله ؟

- فالمرآة والميزان كلاهما معيار عدل ، ولو قمت بخدمتهما مائتي سنة ؛
- ثم قلت لأيهما : أخف الحقيقة ، وأبد الزيادة ، ولا تبد النقصان .
- لقال لك : لا تضحك على لحيتك وشاربك ، أنكون مرآة وميزانا وثم ريآء ومداراة ؟
- فما دام الله قد نشرنا من أجل أن تعرف الحقيقة عن طريقنا ؛

3565 - فلا يصح هذا ، فما ذا نساوي بعدها أيها الشاب ؟ ومتى نصبح إذن رهن أيدي الحسان ؟
- لكن فلتغط المرآة باللباد ، إذا كان جبل سيناء قد تجلى من الصدر .
- قال " زيد " : هل تُخفى شمس الحق وذُكاء الأزل تحت الإبط قط ؟
- إنها لتمزقن سواءً المحتال وإبطه ، ولا يبقى أمامها لا جنون ولا عقل .
- قال " الرسول " إنك إن وضعت إصبعا واحدا أمام عينيك ، ترى العالم خاليا من الشمس .

3570 - فإن طرف إصبع صار حجابا على القمر ، وهذه دلالة على ستر الله .
- حتى تخفي العالم نقطة واحدة ، وتنكسف الشمس من سقطة واحدة .
- فضم شفتيك ، وانظر إلى عمق البحر ، فقد جعل الحق البحر تحت سيطرة البشر
- مثل عين السلسبيل وعين الزنجبيل ، تكون في حكم ساكن الجنان الجليل .
- وأنهار الجنة الأربعة تحت حكمنا ، وليس هذا بحول منا ، بل بأمر الله .

3575 - وحيثما نريد نجريها ، وكأنها السحر تحت سيطرة السحرة .
- مثل هذين النبعين الجارين للعين ، كلاهما تحت سيطرة القلب ، وتحت أمر الروح .
- فإن أرادت ، جرت نحو السم والثعبان ، وإن شاءت ، مضت نحو الاعتبار

- وإن أرادت جرت نحو المحسوسات ، وإن شاءت جرت نحو الملبوسات .
- وإن أرادت ، أسرعت نحو الكليات ، وإن شاءت ظلت حبيسة الجزئيات .

3580 - وهكذا الحواس الخمسة ، صارت كالأنابيب ، جائزة بحسب مراد القلب وأمره .
- وحيثما أشار القلب لها ، تمضي الحواس الخمسة جارة أذيالها .
- واليد والقدم ، تحت أمر القلب على الملأ ، مثلما كانت تلك العصا في كف موسى
- فإن أراد القلب ، بدأت القدم في الرقص ، أو أسرعت من الخسران إلى الربح .
- وإن أراد القلب تبدأ اليد في الحساب بالأصابع حتى تسجل الدفاتر .

3585 - واليد قد بقيت " تحت سيطرة " يد خفية ، وهي في الداخل ، وأبدت لنا " يد " الجسد .
- فإن أرادت تصبح ثعبانا على العدو ، وإن أرادت تصبح عونا للولي .
- وإن أرادت تصبح مغرفة لما هو مأكول ، وإن أرادت تصبح كالمقمع الذي يزن عشرة أمنان .
- فما ذا يقول القلب لها ويا للعجب ! ! ، ويا له من اتصال طريف ، سببه اتصال خفي .
- فهل وجد القلب خاتم سليمان ؟ بحيث أمسك في يده بزمام الحواس الخمسة ؟

3590 - فالحواس الخمسة الظاهرة مسخرة له ، والحواس الخمسة الباطنة تحت سيطرته .
- عشرة حواس ، وسبعة أعضاء ، وغيرها مما لا يتأتى في مقال ، وداوم العد ! !
- وأنت أيها القلب مثل سليمان ، وفي عظمتك ، سلط خاتمك على الجن والشياطين

- وإذا أصبحت في ملكك بريئا من الرياء ، لما استطاع شياطين ثلاثة " سديو " أن يسلبوا الخاتم من إصبعك .
- ثم يستولي اسمك على العالم ، وتصبح الدار ان طوع أمرك ، كجسمك .

3595 - وإذا سلب الشيطان الخاتم من يدك ، فقد فقدت الملك ومات إقبالك .
- ومن بعدها تصبح "يا حسرتا على العباد"، محتومة عليك ، حتى يوم التناد .« 1 »
- وإذا أنت قمت بإنكار سكرك ، فمتى تنجو بروحك من الميزان والمرآة ؟! « 2 »

اتهام الغلمان والرفاق في العبودية للقمان بأكله تلك الثمار النضرة التي جلبوها

- كان لقمان الأصغر جرما من بين العبيد عند سيده .
- وكان يرسل الغلمان إلى البستان ، لتجلب له الفاكهة ، من أجل أن يتمتع بها .

3600 - وكان لقمان من بين العبيد كالطفل الصغير ، مليئا بالمعاني ، داكن البشرة ، كأنه الليل .
- وأكل أولئك الغلمان الفاكهة المقطوعة هنيئا ، من سيطرة طمعهم عليهم .
- وقالوا للسيد : لقد أكلها لقمان ، فغضب السيد على لقمان ، وعبس في وجهه .
- وعندما تحرى لقمان عن السبب ، قال معاتبا سيده :
- يا سيدي : إن العبد الخائن لا يكون مرضيا عنه من الله .

3605 - فاختبرنا جميعا أيها الكريم ، واملأ بطوننا جميعا بالماء المغلي .
- ثم خذنا جميعا إلى موضع فسيح ، واجعلنا نجري ، وأنت راكب .

....
(1) ج / 2 - 649 : - وإن كنت منكرا لشيطانك ، عندما تمضي إلى هناك تراه ظاهرا .
(2) ج / 2 - 649 : وهذا الكلام لا نهاية له ، ولأعكف بعده على قصة لقمان .

- ثم أنظر آنذاك سيء الفعل ، وانظر إلى صنع كاشف الأسرار .
- فأصبح السيد ساقيا الماء المغلي للغلمان ، وشربوا خوفا .
- ثم أخذ يسوقهم في الأودية ، وأخذت هذه الجماعة تعدو بين المنخفضات والمرتفعات .

3610 - فغلبهم جميعا القيء من العناء ، وكان الماء المغلي يجلب معه الفاكهة " المأكولة " .
- وعندما تقيأ لقمان جوفه ، كان الماء يتدفق منه صافيا .
- وإذا كانت حكمة لقمان تعلم إبداء هذا " الأمر " ، فما بالك إذن بحكمة رب الوجود ؟
- يوم تبلى السرائر كلها ، بان حكم كامن لا يُشتهى ،
- إذ سقوا ماءً حميما قطعت ، جملة الأستار مما أفظعت " « 1 »

3615 - ومن هنا كانت النار عذابا للكافرين ، فإن النار تكون امتحانا للحجر .
- وكم قمنا بترقيق هذا القلب الذي يشبه الحجر ، لكنه لم يقبل النصح .
- وللجرح السيء ، يجد العرق دواءً قاسيا ، وإنما يليق برأس الحمار أسنان الكلب .
- والخبيثات للخبيثين حكمة ، والقبيح للقبيح قرين وقمين .
- ومن ثم ، إمض إلى أي قرين تريد ، وصر ممحوا فيه ، فأنت من نفس شكله وصفاته .

....
(1) بالعربية في المتن .

3620 - وإن كنت تريد النور ، كن مستعدا للنور ، وإن كنت تريد البعد ، أنظر إلى نفسك ، وأبتعد .
- وإن كنت تريد طريقا من هذا السجن الخرب ، لا تشح بالرأس عن الحبيب ، واسجد واقترب . « 1 »

بقية قصة زيد وأجوبته على الرسول صلى الله عليه وسلم

- هذا الكلام لا نهاية له ، فانهض يا زيد ، وضع القيد على براق " القوة " الناطقة .
- ما دامت الناطقة فاضحة للعيب ، ولا تفتأ تمزق أستار الغيب .
- والله تعالى قد طلب الستر والكتم في أوقات كثيرة ، فسق هذا القارع للطبل بعيدا ، وسد طريق " النطق " .

3625 - ولا تسق منبتا ، وشد الزمام ، فالستر أولى ، وأفضل أن يكون كل إنسان مسرورا بظنه .
- والحق يريد دوما ألا يترك القانطون فيه هذه العبادة . « 2 »
- ثم يشرفون بالرجاء فيه ، ويسرعون في ركابه عدة أيام .
- إنه يريد أن تشع هذه الرحمة على الجميع ، على الصالح والطالح ، من الرحمة العامة .
- والحق يريد لكل أمير وأسير ، أن يكونوا حذرين ، وبين الرجاء والخوف .

....

(1) ج / 2 - 672 : - فانظر إلى العصاة بأجمعهم في عذاب ، وطأطيء رأسك والله أعلم بالصواب

(2) ج / 2 - 677 : - يتشرفون بعبادته ، ويشغلون بطاعته .

3630 - وهذا الرجاء والخوف كلاهما في حجاب ، حتى يتناميا من وراء الحجاب .
- وما دامت الحجب قد مزقت ، فأين الخوف والرجاء ، فقد صار للغيب شأن وجلال على الملأ .
- ولقد خطر ظن على حافة الجدول لفتى من الفتيان ، فقال : إن سليمان ما هو إلا مجرد صياد سمك بيننا .
- فإن كان هو هو ، فمن أي شيء هو حزين ومختف ؟ وإلا فأين سيماء " المجد السليماني فيه ؟
- وكان مستغرقا في هذا التفكير مترددا ، حتى صار سليمان ملكا متربعا .

3635 - ومضى الشيطان ، وهرب من ملكه ومن عرشه ، وسفك سيف إقباله دم هذا الشيطان .
- ووضع في إصبعه خاتما ، وحُشر له جند من الشياطين والجن .
- واجتمع الناس لمشاهدته ، وكان من بينهم ذلك الشاك المتردد .
- وعندما رأى الخاتم في إصبعه ، ذهب عنه الظن والشك دفعة واحدة .
- لقد كان الوهم موجودا عندما كان مخفيا عنه ، وكان هذا التحري لأنه لم ير .

3640 - ويصير خيال الغائب ضخما في الصدر ، وعندما يصبح حاضرا يمضي الخيال .
- وسماء النور إن لم تكن بلا أمطار ، فإن الأرض المظلمة ، لا تكون بلا سامق أو نام
- وإنما ينبغي لي مصداق " يؤمنون بالغيب " ، ومن هنا فقد أغلقت كوة الدار الفانية . « 1 »

....
(1) ج / 2 - 680 : - لكن إعلم أن مقدار واحد في المائة من الإيمان بالغيب أمر طيب ، ودعك من التردد والشك .

- وما دمت أشق السماء عند الظهور ، فكيف أقول " هل ترى فيها من فطور " ؟
- وما داموا يتحرون في هذه الظلمة ، فإن كل جماعة تمضي إلى جهة ما .

3645 - وتجري الأمور فترة على عكس ما ينبغي ، ويأتي اللصوص بالشرطة إلى المشانق .
- حتى أن كثيرا من السلاطين علاة الهمم ، صاروا عبيدا لعبيدهم فترة من الزمن .
- فالعبودية في الغيب طيبة وسامقة ، وحفظ الغيب يكون طيبا في العبودية " لله " .
- وأين ذلك الذي يمدح الملك في وجهه ، ممن يكون في غيبته خجل الوجه منه ؟
- ومحافظ القلعة الوجود على حدود المملكة ، ويكون بعيدا عن السلطان وظل السلطنة

3650 - يحرس القلعة من الأعداء ، ولا يبيع القلعة بمال لا يحصى
- إنه غائب عن المليك ، على الحدود والثغور ، لكنه كالحاضر يحفظ الوفاء .
- ويكون عند الملك أفضل من الآخرين الحاضرين في مجلسه ، المضحين بأرواحهم .
- إذن فإن مثقال ذرة من حفظ العمل في الغيبة ، أفضل من مائة ألف ضعف في الحضور .
- فالطاعة والإيمان يصيران الآن محمودين ، وبعد الموت يصيران مردودين عيانا

3655 - وما دام الغيب والغائب يجملان بالحجاب ، فاضمم شفتيك إذن ، فالشفة المضمومة أجمل .
- ويا أخي ، إرفع يديك عن الحديث ، والله نفسه يبدي علمه من لدنه .
- ويكفي شاهدا على الشمس وجهها ، " أي شيء أعظم الشاهد ؟ إله " « 1 »

....

(1) بالعربية في المتن .

- لا ، ولأقل ، ما دام قد قرنها به في البيان ، إنه الله والملائكة وأهل العلم .
- " يشهد الله والملك وأهل العلوم ، انه لا رب إلا من يدوم " « 1 »

3660 - وما دام الحق قد شهد ، فما ذا يكون الملك حتى يشترك في الشهادة ؟
- ذلك أنه في تألق الشمس وحضورها ، لا تسطع الأبصار ولا القلوب الخربة .
- وتقطع الأمل ، وكأنها خفاش لا يتحمل ضوء الشمس .
- فاعلم إذن أن الملائكة مثلنا ، لهم نفس الحبيب ، الذي يجعل الشمس تتجلى في كبد السماء .
- قائلة : لقد وجدنا نحن هذا الضياء من شمس ما ، ونحن كنواب لها ، سطعنا على الضعفاء .

3665 - وكل ملك له من القدر والكمال والنور ، ما يكون لهلال أو لقمر غير مكتمل أو لبدر .
- ومن أجنحة النور ، لكل ملك ذلك الشعاع ، على مراتب ، " مثنى " وثلاث ورباع
- وذلك مثل أجنحة عقول الإنس ، توجد بينها فروق عديدة .
- ومن ثم يكون قرينا للإنسان في الخير والشر ، ذلك الملك الشبيه به .
- ولأن عين الأعمش لا تتحمل الشمس ، صار النجم شمعا له حتى يجد الطريق .

قول الرسول صلى الله عليه وسلّم لزيد لا تفش هذا السر أكثر ، واحفظ المتابعة

3670 - قال الرسول : أصحابي نجوم ، هم شموع للسالكين وللشيطان رجوم .

....

(1) بالعربية في المتن .

- وكل من كانت له تلك البصيرة وتلك القوة ، متى كان يأخذ من شمس الفلك النور
- ومتى تكون به حاجة إلى النجم أيها الذليل ، ومتى كانت الشمس دليلا له إلى النور ؟
- إن القمر ليقول للتراب والسحاب والفيء ، لقد كنت بشرا ، لكن يوحى إليّ .
- ولقد كنت مثلكم مظلما بطبعي وجبلتي ، لكن وحى الشمس أعطاني مثل هذا النور .

3675 - وإن بي لبعض الظلمة بالنسبة إلى الشموس ، لكن لدي النور من أجل ظلمات النفوس .
- وأنا ضعيف ، من أجل أن تتحمل نوري ، فلست رجل الشمس الأكثر نورا .
- وإنني لأمتزج إمتزاج الشهد والخل ، حتى أجد العلاج لآلام الكبد .
- وما دمت قد نجوت من العلة يا رهينا " لدي " ، دعك من الخل ، وكل الشهد الخالص .
- ولقد عمر عرش القلب طاهرا من الهوى، فانظر إلى "الرحمن على العرش استوى"

3680 - وإن الحق ليتحكم في القلب من بُعد بلا واسطة ، ما دام القلب قد وجد هذه الرابطة .
- وهذا الكلام لا نهاية له ، فأين زيد ؟ حتى أنصحه قائلا : لا تبحث عن الإفتضاح . «1»

....
(1) ج / 2 - 690 : - وليس من الحكمة البوح بهذه الأسرار ، ما دامت القيامة سوف تقوم من أجل الإظهار .

عودة إلى قصة زيد

- إنك لن تجد زيدا الآن ، فقد فر ، وقفز من الصف الأخير ، وأبلى نعله .
- ومن تكون أنت ، إن زيدا لم يجد نفسه ، مثل نجم سطع عليه ضوء الشمس
- ومن ثم لن تجد أنت منه نقشا ولا أثرا ، ولن تجد عود تبن واحد في درب التبانة .

3685 - لقد صارت حواس آبائنا وما نطقوا به ، ممحوة في نور علم سلطاننا .
- وأحاسيسهم وعقولهم في الباطن ، موجة بعد موجة ، " لدينا محضرون " .
- وعندما يتنفس الصبح يحين أو ان الاستقبال ، والنجوم المختفية تقوم بفعلها . « 1 »
- ويهب الحق سبحانه وتعالى الغائبين عن الوعي وعيهم ، ويتحلق العبيد ذوو الحلقات في الآذان .
- راقصين مصفقين مهللين ، مفتخرين قائلين : " ربنا أحييتنا " .

3690 - وتلك الجلود ، وتلك العظام النخرة ، تتحول إلى فرسان تثير الغبار .
- وهي تهجم من العدم صوب الوجود يوم القيامة ، سواء الشكور وسواء الكنود .
- وأي عصيان تقوم به ؟ هل تتجاهل ؟ ألم تعاند ونرفض من قبل في العدم ؟
- ولقد كنت قد ثبت قدمك في العدم ، قائلا : أنى له أن يقتلعني من موضعي ؟

....

(1) هكذا في نسخة إستعلامي ، وعند جعفري (2 - 690) وعندما يأتي الليل ، وبعدها :
- يصبح خلق العالم جميعا بلا وعي ، يضعون الحجب فوق وجوههم وينعسون .
- وعندما يتنفس الصبح وترفع الشمس أعلامها ، يرفع كل إمريء جسده من النوم .
والنص هنا يبدو أكثر منطقية .

- وألست ترى الآن الصنع الرباني بك ، وأنه يجرك من ناصيتك ؟

3695 - حتى يقلبك في كل هذه الأنواع من الأحوال ، التي لم تجر لك في وهم أو خيال .
- وذلك العدم عبد له على الدوام ، فلتعمل أيها الشيطان ، فسليمان لا يزال حيا .
- فالشيطان لا يفتأ يصنع لك جفانا كالجواب ، ولا جرأة لديه على الاعتراض أو الجواب .
- وانظر إلى نفسك ، كيف ترتعد فرقا ، واعلم أن العدم أيضا دائم الإرتعاد .
- وإنك إن انغمست في المناصب ، تعاني نزع الروح خوفا عليها .

3700 - وكل ما هو غير عشق الإله الأجل ، هو نزع للروح ، وإن كان قضما للسكر .
- وما هو نزع الروح ؟ إنه الإسراع نحو الموت ، وعدم مد اليد إلى ماء الحياة .
- وللخلق عيون " مسمرة " على التراب وعلى الممات ، ولديهم مائة شك في ماء الحياة .
- فجاهد حتى تقل المائة شك إلى تسعين ، وأسر في الليل ، فإن تنم ، يمضي الليل " هدرا " .
- وابحث في الليل المظلم عن ذلك النهار ، واجعل أمامك ذلك العقل الحارق للظلمة

3705 - وفي الليل سئ اللون كثير من الخيرات ، وماء الحياة قرين بالظلمات .
- وكيف تستطيع أن ترفع رأسك من النوم ؟ وأنت قد غرست مائة بذرة من بذور الغفلة ! !
- لقد صار الغائب في النوم كالميت ، قرينا للقمة الميتة ، وإن نام السيد ، جد اللص في العمل .

- وأنت لا تدري من هم خصومك ، والمخلوقون من نار خصوم للمخلوقين من تراب .
- والنار خصم للماء ولأبنائه ، مثلما يكون الماء خصما لدودا لها .

3710 - والماء يقتل النار ، لأنها خصم لأبناء الماء وعدو .
- ثم إن هذه النار - أي نار الشهوة - ، أصل للذنب والزلة .
- والنار الظاهرة تنطفيء بقدر من الماء ، ونار الشهوة تحمل إلى الجحيم .
- فنار الشهوة لا تُطفأ بماء ، ذلك أن لها طبع الجحيم في العذاب .
- وأي علاج لنار الشهوة ؟ إنه نور الدين ، " نوركم أطفأ نار الكافرين " « 1 »

3715 - وما ذا يقتل هذه النار ؟ إنه نور الله ، فلتتصف بنور إبراهيم أيها الأستاذ .
- حتى ينجو جسدك " النحيل " كالعود ، من نار نفسك التي تشبه نار النمرود . « 2 »
- والشهوة النارية لا تقل بطردها ودفعها ، بل تقل بإبقائها دون أدنى بد .
- وما دمت تضع الحطب فوق النار ، فمتى تموت النار من مدها بالحطب ؟

....

(1) ما بين القوسين بالعربية في المتن .
(2) ج / 2 - 692 : - وليس لنار الأطهار ضرر في حد ذاتها ، ومتى يختفي البحر من القذى .
- وكل من يشرب الترياق الإلهي ، لا تقل أنه مات وإن شرب سماء
- إنه يجعل المريض أكثر مرضا ، لكنه يجعل العامر أكثر عمرانا .
- وإن قال لك الطبيب : أيها المريض الشاكي ، فلتتجنب العسل ، حذار ، انتبه .
- فإن أجبته جهلا أيها السقيم ، لما ذا تأكله أنت بلا خوف ولا وجل ؟
- يقول لك في القلب الحكيم المدقق : لقد قمت بقياس معوج كالبله
- وانظر إلى ماء النبع ، يزداد من إنصبابه ، وانظر إلى الدن ، يقلب عندما يفرغ ماؤه .
- ويزيد منك العلة وكأنه النار ، فحذار ، لا تقرن النار بالحطب .
- ومن هاتين النارين منزلك في خراب ، والقالب الحي يصير منها بلا روح .
- وأنا وإن كان في داخلي نار فهي نور ، ونار الصحة تزيد في الجسد السرور .
- ونار الصحة عندما تزداد أوارا في الوجود ، بلا لسان يستمد منها الجسد ألف نفع .

- وعندما تمنع الحطب تموت النار ، ذلك أن التقوى ، حملت الماء إلى النار .

3720 - ومتى يسود الوجه الجميل من النار ، وهو الذي يضع خضابا من " تقوى القلوب " ؟

إندلاع النار في المدينة في عهد عمر رضي الله عنه

- شب حريق في عهد عمر رضي الله عنه ، كانت تأكل الحجارة وكأنها الخشب اليابس .
- واندلعت النار في الأبنية والمنازل ، حتى طالت أجنحة الطير وجحور " الحشرات "
- فأخذ الأذكياء يصبون قرب الخل والماء على النار . « 1 »

3725 - فكانت من عنادها تزداد أوارا ، إذ كان يصل إليها المدد مما لا حد له .
- فأهرع الناس إلى عمر قائلين : إن نارنا لا تموت أبدا من الماء .
- فقال : إن هذه النار من آيات الله ، وهي مجرد شعلة من نار شحكم .
- فما الماء والخل ؟ قسموا الخبز فيما بينكم ، واتركوا البخل إذا كنتم من أهلي .
- قال الخلق : لقد فتحنا الأبواب ، وكنا أسخياء وأهل فتوة .

3730 - قال : لقد وهبتم الخبز عادة وتقليدا ، ولم تبسطوا أيديكم من أجل الله .
- لقد " بسطتموها " من أجل الفخر والعنجهية والكبرياء ، لا خوفا أو تقوى أو تضرعا .

....
(1) ج / 2 - 710 : - كانت النار من عنادها تزيد في اللهيب ، وكان يصل إليها المدد من صنع الرب .

- إن المال بمثابة البذور فلا تغرسه في كل أرض خراب ، ولا تضع السيف في يد كل قاطع طريق .
- وميز أهل الدين من أهل الحقد ، وابحث عن جليس للحق وجالسه .
- وكل إنسان بطبعه يؤثر قومه ، والكسول يظن أنه قام بعمل ذي قيمة .

إلقاء الخصم بصقة في وجه أمير المؤمنين كرم الله وجهه
وإلقاء أمير المؤمنين علي بالسيف من يده

3735 - تعلم من علي الإخلاص في العمل ، واعلم أن أسد الله ، مطهر من الخبث .
- لقد ظفر في الغزو بأحد الأبطال ، فسل سيفه سريعا ، وأسرع " للقضاء عليه " - فبصق بصقة في وجه عليّ ، فخر كل نبي وكل ولي .
- بصق على ذلك الوجه الذي يسجد القمر أمامه أوان سجوده .
- فألقى علي بالسيف لتوه ، وأبدى كسلا في غزوه .

3740 - فصار ذلك المبارز حائرا من هذا الفعل ، ومن إبداء العفو والرحمة في غير موضعها .
- وقال : لقد سللت علي السيف البتار ، فلم ألقيت به ؟ ولم تركتني ؟
- وهل ما رأيت أفضل من صيدي ؟ حتى صرت عزوفا هكذا عن أخذي ؟
- وما ذا رأيت حتى سكن غضبك هكذا ؟ وكأنه برق لمع ثم خبا .
- ما ذا رأيت ؟ بحيث أنه من إنعكاسه ، شبت في روحي وقلبي شعلة من اللهب .

3745 - وما ذا رأيت أعلى من الكون والمكان وأعلى من الروح ؟ فوهبتني الروح .
- إنك في شجاعتك أسد رباني ، وفي المروءة ، من يدري أصلا من تكون ؟
- إنك في المروءة غمام موسى في التيه ، مدت منه الموائد ، والخبز الذي بلا شبيه .

- إن السحب لتهب قمحا يجهد الناس في خبزه وجعله حلوا كالشهد ؛ - لكن غمام موسى فتح جناح الرحمة ، ومنحه مخبوزا حلوا بلا مشقة .

3750 - ومن أجل أولئك المتسولين من الكرم ، رفعت رحمته العلم في العالم .
- وحتى أربعين سنة لم يقل هذا العطاء وهذا الراتب يوما واحدا عن أهل الرجاء .
- حتى قاموا من خستهم ، وطلبوا الكراث والفجل والخس . « 1 »
- وأنتم يا أمة محمد من الكرام ، سوف يظل باقيا حتى القيامة هذا الطعام .
- وعندما صارت " أبيت عند ربي " مأثورة ، صارت " يطعمني ويسقيني " كناية عن العصيدة .

3755 - فاقبل " الحديث " دون تأويل قط ، حتى يكون في حلقك كالشهد واللبن
- ذلك أن التأويل هو رد العطاء ، وذلك لأنه يرى تلك الحقيقة رؤية خاطئة .
- وتلك الرؤية الخاطئة من ضعف عقله ، والعقل الكلي لب ، والعقل الجزئي قشر .
- فقم بتأويل نفسك لا الأحاديث النبوية ، واشتم أنفك ، ولا تشتم الرياض .
- ويا علي ، يا من أنت كلك رأى وبصيرة ، أذكر لنا نبذة مما رأيت .

3760 - لقد شق سيف حلمك أرواحنا ، وماء علمك طهر أجسادنا .
- إشرح لي ، فأنا أعلم أن هذه أسرار إلهية ، ذلك أن القتل بلا سيف ، هو عمله
- فهو الصانع بلا آلة أو جارحة ، وهو واهب هذه الهدايا الرابحة .
- وإنه ليذيق اللب مئات الآلاف من الطعوم ، دون أن تدري عنها العينان أو الأذنان شيئا .

....
(1) ج / 2 - 714 : - وقالوا جميعا من حرصهم لموسى : أين البقل والقثاء والعدس والبصل والفوم ؟
- فمن تسول أرواحهم وحرصهم وطمعهم ، انقطع المن والسلوى من السماء .

- إشرح لي ، يا بازى العرش الماهر في الصيد ، ما ذا رأيت في هذه اللحظة من الخالق .

3765 - لقد تعلمت عينك إدراك الغيب ، فخاطت أعين الحاضرين .
- فأحدهم يرى القمر رأى العيان ، وآخر يرى الدنيا في ظلام .
- وثالث يرى ثلاثة أقمار معا ، وهؤلاء الثلاثة يجلسون معا ، نعم .
- وأعين الثلاثة مفتوحة ، وآذانهم حادة ، كلها متعلقة بك ، هاربة مني .
- أسحر للعين هذا ؟ عجبا له من لطف خفي ! ! إنه بالنسبة لك صورة ذئب ، وبالنسبة لي في حسن يوسف .

3770 - وإذا كانت العوالم تبلغ عددا ثمانية عشر ألفا أو تزيد ، فليست هذه العوالم الثماني عشرة ألف ميسرة لكل عين .
- فلتكشف السر يا عليا المرتضى ، يا من أنت حسن القضاء بعد سوء القضا .
- فإما أن تقول أنت ما وجد عقلك ، وإما أن أقول أنا ما أشع على .
- لقد أشع منك عليّ ، فكيف تخفيه عني ؟ أتنثر النور كالقمر دون بيان ؟
- لكن قرص القمر إن أخذ في الحديث ، فإنه يأتي بالسراة إلى الطريق أسرع .

3775 - فإنهم يصيرون آمنين من الخطأ ومن الذهول ، ويغلب صوت القمر على صوت الغول .
- وكيف يكون القمر دليلا دون حديث ، وهو عندما يتحدث يصبح نورا على نور .
- وما دمت أنت باب مدينة العلم ، وما دمت شعاعا لشمس الحلم .
- فلتفتح أنت الباب للباحث عن الباب ، حتى يصل منك في القشور اللباب .

- ولتفتح يا باب الرحمة إلى الأبد ، حظيرة " ما له كفوا أحد " .

3780 - وكل هواء ، وكل ذرة في حد ذاتهما شرفة " إطلال " ، فمتى يقول من لم يفتح عليه أن هناك بابا ؟
- وما لم يفتح الحارس بابا ، لما تحرك هذا الظن في الباطن قط .
- وعندما يفتح باب ، يصبح حائرا ، ويصبح طير الرجاء والطمع محلقا .
- ولقد وجد غافل فجأة كنزا في خرابة ، فأخذ يسرع بعدها نحو كل خرابة .
- وما لم تجد أنت من درويش جوهرة ، فمتى تطلب الجواهر من درويش آخر ؟

3785 - والظن إن أسرع على قدمه لسنوات ، لا يمر حتى من فتحتي أنفه .
- وما لم يأت إلى أنفك أريج من الغيب ، فما ذا ترى غير الأنف ؟ أخبرني . ! !

سؤال ذلك الكافر عليا كرم الله وجهه :
ما دمت قد ظفرت بي . . فلما ذا ألقيت بالسيف من يدك ؟ !

- ثم قال ذلك الولي حديث العهد بالإسلام ، من سكره واحساسه باللذة لعلى :
- تحدث يا أمير المؤمنين ، حتى تتحرك الروح داخل الجسد وكأنها الجنين .
- فالكواكب السبعة كل بدوره ، تقوم بخدمة الجنين فترة من الزمن ! !

3790 - وعندما يحين الحين لبعث الروح في الجنين ، تقوم الشمس ذلك الزمان باسداء العون له ! !
- فيتحرك ذلك الجنين من الشمس ، فإن الشمس تهبه الروح على وجه السرعة .
- فإن هذا الجنين لا يجد من بقية الكواكب إلا الصورة ، ما لم تسطع على الشمس .
- فعن أي طريق كان تعلقه وهو في أعماق الرحم بهذه الشمس وضاءة الوجه ؟
- عن طريق خفى بعيد عن أحاسيسنا ، ولشمس الفلك طرق عديدة

3795 - فطريقُ يجد الذهب قوته منه ، وطريق صار الحجر منه ياقوتاً .
- وطريق يجعل الياقوت أحمر اللون ، وطريق يجعل الشرر يتطاير من سنابك الجياد
- وطريق يقوم بإنضاج الثمار ، وطريق يهب الشجاعة للخائف المتهيب ! !
- أشرح لنا يا بازيا نشرت الجناح ، واعتدت على المليك وعلى ساعده .
- اشرح لنا يا بازى المليك صياد العنقاء ، يا هازما للجيش بنفسك لا بجيش .

3800 - يا أمة وحدك . . فأنت واحد ومائة ألف ، أشرح ، يا بنى أنا صيد لبازيك .
- ما سبب هذه الرحمة في موضع القهر ؟! واى طريق هو ابداء العون للتنين ؟ !

جواب أمير المؤمنين عن سبب الإلقاء بالسيف في تلك الحالة

- قال : إنني أضرب بالسيف في سبيل الحق ، أنني عبد للحق ، ولست تحت إمرة الجسد !
- إنني أسد الحق ، ولست أسد الهوى ، وفعلى شاهد على ديني . « 1 »
- وفي حروبى مصداق " ما رميت إذ رميت " فأنا كالسيف والضارب ، (تلك الشمس) ! !

3805 - ولقد حملت متاع (الذات) من الطريق ، واعتبرت كل ما سوى الحق عدما
- وأنا ظل ، وقيمي الشمس ، وأنا حاجب ولست لها بالحاجب .
- وأنا كالسيف ملىء بجواهر الوصال ، وأنا أحيى ، لست أقتل ، في القتال .
- فالدم لا يغطى لمعان سيفي ، فمتى تقشع رِيحٌ سحابى من موضعه ؟ !
- وأنا لست بالقشة ، بل جبل من الحلم والصبر ، والعدل ، ومتى يخطف الإعصار الجبل ؟ !

....
(1) ج / 2 - 745 : وأنا كالسيف والضارب تلك الشمس ، وفي حروبى مصداق "ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ" .

3810 - وذلك الذي يتحرك من موضعه لريح مجرد قشة ، ذلك أن الريح غير المواتية كثيرة في حد ذاتها .
- فإن ريح الغضب وريح الشهوة وريح الحرص ، إنما تقتلع من لا يكون من أهل الصلاة « 1 »
- إنني جبل ، ووجودي من أصله ، وعندما أصير كالقشة ، فريحى ذكره .
- فلا يتحرك ميلى إلا بريحه ، وليس إلا عشق الأحد قائد لخيلي .
- إن الغضب ملكٌ على الملوك لكنه غلام لي ، ولقد قيدت زمام الغضب .

3815 - وسيف حلمى قطع عنق غضبى ، وغضب الحق ، نزل عليّ كأنه الرحمة .
- وأنا غريق في النور وإن تهدم سقفي ، وصرت روضة ، مع أن أسمى « أبو تراب » .
- وعندما تدخلت علة ما في القتال ، رأيت من الأولى إغماد السيف .
- حتى يصبح إسمى « من أحب لله » وحتى تصبح رغبتي . . « من أبغض لله » !!
- وحتى يصبح جودي اعطاءً لله ، ويصبح وجودي وقفاً على الله .

3820 - فبخلى من الله ، وعطائي لله فحسب ، فأنا بكليتى لله ، ولست لأحد !!
- وما أفعله لله ليس تقليداً ، وليس تخيلًا ولا ظناً ، ليس إلا مشاهدة !!
- ولقد نجوت من التحري ، ومن الاجتهاد ، وربطت كم ثوبي بطرف رداء الحق !!
- فإذا كنت أطير ، فإنني أرى حيث أطير ، وإذا كنت أدور ، فإنني أبصر حيث أدور !!
- وإذا تحملت حملًا ، فاننى أعلم إلى أين ، ويكون الشمس والقمر لي رائدان .

3825 - إن الحديث مع الخلق بما فوق ذلك لا وجه له ، فإن الجدول لا يستوعب البحر .
- وإنني أتحدث (بمستوى) بسيط على قدر العقول ، وليس هذا عيباً ، لقد كان ديدن الرسول .

....

(1) ج / 2 - 745 : - وريح الكبر وريح العجب وريح الحمق ، إنما تجرف من لم يكن من أهل العلم .

- وأنا حر من الغرض، فاستمع إلى شهادة الحر، فإن شهادة العبيد لا تساوى حبتي شعير .
- ففي الشريعة لا قدر لشهادة العبد عند الدعوى والقضاء .
- ولو كان لك مئات من العبيد شهود ، لا يزنهم الشرع بمثقال قشة .

3830 - وعبد الشهوة أسوأ عند الحق ، من الغلمان والعبيد المسترقين .
- فإن هؤلاء يصيرون أحراراً بلفظ واحد من السادة ، وذلك يعيش عيشاً حلوا ويموت ميتة شديدة المرارة .
- وعبد الشهوة لا يجد خلاصاً في حد ذاته ، إلا بفضل الله وبإنعام خاص ! !
- فلقد سقط في بئر لا قرار له ، وهذا ذنبه ليس جبراً ولا جوراً .
- لقد ألقى بنفسه في البئر قائلًا ، لن أجد حبلًا جديراً بقراره ! ! « 1 »

3835 - فلأكتف ، فإن زاد هذا الكلام ، فإن حجر الصوان يصير دما ، فما ذا يكون الكبد ؟ !
- إن هذه الأكباد لم تصر دما من العناء ، بل من الغفلة والانشغال (بالدنيا) والإدبار .
- تصير دماً يوم لا يكون للدم نفعٌ ، فلتصر دما ، ذلك الوقت الذي لا يصير فيه الدم مردوداً .
- وإذا كانت شهادة العبيد غير مقبولة ، فإن (الشاهد) العدل هو الذي لا يكون عبدا للغول .
- ولقد نزلت « أرسلناك شاهداً » في القرآن ، لأنه كان من الكون حراً ابن حر ! !

3840 - وما دمت حراً متى يقيدنى الغضب ؟ ! ليست هذه إلا صفات الحق فادخل (في الإسلام) - أدخل فلقد حررك فضل الحق ، ذلك أن رحمته سبقت غضبه .
- أدخل فلقد نجوت الآن من الخطر ، وكنت حجرا ، وجعلتك كيمياء (تبديله) جوهرا .
- ولقد نجوت من الكفر ومن أجمة شوكه ، فتفتح كالزهرة في روضة سروه ! !
- فأنت أنا وأنا أنت ، أيها المحتشم ، لقد كنت (علياً) فكيف أقتل علياً ؟!
3845 - ولقد قمت بمعصية أفضل من مائة طاعة ، وطويت السماء في لحظة واحدة .

....
(1) ج / 2 - 746 : - وما دام الذئب ذنبه ما ذا أفعل ، حتى أخرجه من قاع البئر .

- ورب معصية ارتكبها المرء وتكون مباركة، أليس من الشوك تنبثق أوراق الورد ؟!
- ألم يكن ذنب عمر وقصده (قتل) الرسول ، يجره نحو عتبة النور ؟ !
- وألم يكن فرعون يجذب السحرة لسحرهم ، فصار دولة لعونهم .
- ولو لم يكن لديهم ذلك السحر وذلك الجحود فمتى كان يجذبهم إليه فرعون العنود .

3850 - ومتى كانت تتيسر لهم رؤية العصا والمعجزات ، لقد صارت المعصية طاعة أيها القوم العصاة .
- لقد قطع الله عنق القنوط ، عندما جعل الذنب شبيهاً بالطاعة ! !
- وما دام سبحانه وتعالى يبدل السيئات ، ويجعلها طاعات برغم الوشاة ؛
- من هنا يصبح الشيطان الرجيم مرجوماً ، وينفجر حسداً ، وينشق إلى نصفين .
- فإنه يجاهد حتى ينمى الذنب ، ويأتي بنا إلى البئر بذلك الذنب .

3855 - وعندما يرى أن ذلك الذئب أصبح طاعة تصبح له تلك اللحظة لحظة شؤم .
- أدخل (في الدين) فلقد فتحت لك الباب ، لقد بصقت علىّ فقدمت لك (هدية) غالية .
- فإذا كنت أهب الجافي مثل هذه (الهدايا) ، وأطأطىء رأسي أمام أصحاب الشمال ؛
- فماذا أهب الوفي ؟ ألا فلتعلم ، (أهبه) الكنوز والملك الخالد « 1 »

[حكاية قول الرسول صلى الله عليه وسلّم في أذن سائس جواد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه]

قول الرسول صلى الله عليه وسلّم في أذن سائس جواد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : إن مقتل على سوف يكون على يديك ذات يوم

- إنني هذا الرجل الذي لا يكون لطفى عند الغضب وخزاً ، حتى على قاتلي ! !
3860 - لقد همس الرسول في أذن تابعي ، أنه سيفصل رقبتي هذه عن جسدي ذات يوم .

....
(1) ج / 2 - 747 : - أهبه الملك الخالد ، وأعطيه ما لا يتأتى له في وهم .

- لقد علم الرسول من وحى الحبيب ، أن هلاكى في النهاية على يده .
- فكان يقول لي : أقتلنى من البداية ، حتى لا يتأتى منى هذا الجرم الفظيع ! !
- فأقول له : إذا كان موتى على يدك ، فكيف أستطيع أنا أن أحتال على القضاء ؟ !
- فكان يسقط تحت أقدامى قائلًا : أيها الكريم ، بالله أشطرنى نصفين .

3865 - حتى لا تحيق بي هذا العاقبة السيئة ، حتى لا تحترق روحي من جراء روحك .
- فأقول له : إمض ، لقد جف القلم، ومن ذلك المكتوب كم من الأعلام تصير مقلوبة ؟!
- فلا بغض قط في روحي تجاهك ، ذلك أنى أعلم أن هذا (يتأتى) منك ! !
- إنك أداة في يد الحق ، والفعل من يد الحق ، فكيف أطعن أداة الحق وأحطمها ؟ !
- قال : فلما إذن هذا القصاص ؟ قال : هو أيضاً من الحق وهو سر خفى .

3870 - فلو قام هو بالاعتراض على فعله ، لأنبت من اعتراضه الرياض .
- فهو الخليق - فحسب - بالاعتراض على فعله ، ذلك أنه أحدٌ في قهره وفعله .
- فهو الأمير في مدينة الحادثات هذه ، وفي الممالك هو مالك التدبير .
- فإن حطم هو أداته ، فهو الذي يرأب أيضاً (تلك الأداة) التي تصدعت .
- فاعلم أيها العظيم سر « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها » .

3785 - وكل شريعة نسخها الحق ، فكأنه أزال العشب ، وعوضه بالورد .
- فإن الليل يجعل شغل النهار منسوخا ، فانظر إلى جمود نير العقل وسكينته .
- ثم يصبح الليل منسوخاً من ضوء النهار حتى ليحترق ذلك الجمود من تلك التي تبث اللهب .
- فإن كانت تلك الظلمة نوماً وسباتا ، أليس ماء الحياة ، مخبوءاً في جوف الظلمة ؟ !
- أليست العقول تتجدد في تلك الظلمة ؟! وألا يصير السكوت رأس مال (لانطلاق) الصوت ؟ !

3880 - بحيث تظهر الأضداد من أضدادها ، ويخلق النور من قلب السويداء .
- لقد صارت حروب الرسول أساساً للسلام ، والصلح ، آخر الزمان (نتيجة) لتلك الحروب (القادمة) .
- ولقد قطع ذلك السالب للقلب مئات الآلاف من الرؤس ، حتى تأمن رؤوس أهل الدنيا على نفسها .
- ولذلك فإن البستاني يقتلع الأعشاب الضارة ، حتى يجد النخيل (سموق) القامة والبر .
- والعالم ، يزيل من البستان ، ذلك العشب ، حتى يبدي البستان وثماره نضرتهما ! !

3885 - وذلك الطبيب يخلع الضرس المنخور ، حتى ينجو ذلك الحبيب من الألم والمرض .
- ومن ثم فإن (ألوان) الزيادة (كامنة في أنواع) النقصان ، وأليس للشهداء حياة في موتهم ؟
- فإن قطعت حلوقهم الآكلة للرزق ، فقد ساغت لهم ما عنته الآية الكريمة يرزقون فرحين .
- وعندما ذبح حلق الحيوان عدلا ، نما به الإنسان وازداد فضلا .
- فإن قطع حلق الإنسان - انتبه وانظر - ما ذا يتولد منه ؟ قس هذا على ذاك .

3890 - يتولد حلق ثالث ، يتولاه شراب الحق وأنواره برعايته .
- والحلق المقطوع يشرب الشراب ، لكن الحلق الذي نجا من العالم الفاني ، مات على إثبات يوم العهد .
- كفاك يا دني الهمة ، يا قصير اليد ، حتام تكون حياة روحك بالخبز .
- فإنك لا تملك ثمرا وكأنك شجر الصفصاف ، لأنك أرقت ماء وجهك من أجل الخبز الأبيض ! !
- فإذا كانت روح الحس لا تستطيع صبرا عن هذا الخبز ، فاحصل على الكيمياء ، وحول النحاس إلى ذهب .

3895 - أو تريد أن تغسل الثياب يا فلان ، لا تحول وجهك إذن عن حي القصارين .
- وإذا كان الخبز قد قضى على صومك ، ألا فلتربط هذا الكسير بجبيرة ، ولتسم .
- وإذا كانت يده تجبر الكسير ، فإن الفتق الذي يأتي به يكون يقينا رتقا .
- وإن كسرته أنت ، يقول لك ، تعال أصلحه ، ولا تجد قدرة وإمكانا على ذلك .
- ومن ثم فإن الكسر من حقه وحده ، لأنه يعلم جبر هذا الكسير .

3900 - وكل من يخيط ، يستطيع أن يمزق ، وكل ما يبيعه ، يشتري أفضل منه .
- إنه يخرب المنزل ويجعل عاليه سافله ، وفي لحظة واحدة يجعله أكثر عمرانا .
- وإنه إن قطع رأسا واحدة ، من البدن ، يأتي بمئات الآلاف من الرؤوس في لحظة واحدة .
- ولو لم يقل أن القصاص على الجناة ، ولم يقل أن القصاص حياة ؛
- فمن كان يجرؤ من تلقاء نفسه على أن يسل سيفا على أسير حكم الحق ؟

3905 - ذلك أن كل من فتح له عينه يعلم أن القاتل مسخر لتقديره .
- وكل من جرى هذا الحكم عليه ، إنما ينزل بالسيف على رأس ولده بنفسه .
- فامعن النظر، وخفف من طعنك في الأشرار ، وأمام شبكة الحكم، إعلم عجزك. "1"

تعجب آدم عليه السلام من ضلال إبليس اللعين وابتلائه بالعُجب

- لقد نظر آدم ذات مرة إلى إبليس بعين الاحتقار ، والاستصغار .
- لقد قام بالعجب ، وكان مفضلا لذاته ، وضحك ساخرا من فعل إبليس اللعين .

3910 - فصاحت غيرة الحق ، قائلة : أيها الصفى ، أنك لا تعلم (شئياً) عن الأسرار الخفية .

....
(1) ج / 2 - 773 : - وأمام الحق طأطئ الرأس مخلصاً ، ولا تسخر من الضالين وتطعن فيهم .

- وفي تلك اللحظة يكشف الستر عن مائة من أمثال آدم ، ويجعل مائة من أمثال إبليس يدخلون في الإسلام .
- قال آدم " لقد تبت عن هذه النظرة ، ولا أفكر في مثل هذا التوقح ثانية .
- " يا غياث المستغيثين اهدنا ، لا افتخارا بالعلوم وبالغنى .

3915 - لا تدع قلبا هديت بالكرم ، واصرف السوء الذي خط القلم " « 1 »
- واصرف عن أرواحنا سوء القضاء ، ولا تفصلنا عن أخوان الصفاء .
- وليس أمر هناك من فرقتك قط ، وبلا حماك ، ليس هناك إلا التواء في التواء .
- إن متاعنا قاطع للطريق يسلب متاعنا ، وأجسادنا تخلع الثياب عن أرواحنا .
- فإذا كانت أيدينا تأكل أقدامنا ، فكيف ينجو انسان بروحه دون أمانك ؟!

3920 - وان نجا بروحه من هذه الأخطار العظيمة ، فربما يكون قد نجا بأس الخوف والأدبار .
- ذلك أن الروح ، عندما لا تكون متصلة بالأحبة ، تصبح إلى الأبد مع ذاتها عمياء حزينة .
- وإن لم تهد الطريق ، حتى وإن نجت الروح في حد ذاتها ، فاعتبرها ميتة !!
- وإنك إن طعنت في عبيدك ، فإن هذا خليق بك ، يا سائق الرغائب .
- وإنك إن تحدثت بالجفاء إلى القمر والشمس ، أو قلت للسرو الممشوق أنه منحن !!

3925 - أو دعوت الفلك والعرش وبأنهما حقيران ، أو قلت للبحر والمنجم أنهما فقيران .
- فإن هذا يليق بالنسبة لكمالك ، فإن ملك الكمال لما هو فان موكل بك !!
- فإنك أنت المنزه عن النقص وعن العدم ، وأنت موجد المعدومين ومفنيهم !!

....
(1) بالعربية في المتن .

- فان من ينمى يستطيع الإحراق ، ذلك أنه ما دام قد مزق يستطيع الحياكة !!
- وانه ليحرق كل خريف البستان ، ثم ينبت من بعدها الورود ذات الألوان .

3930 - قائلًا : يا من احترقت ، أطل ، وتجدد ، وصر مرة ثانية جميلًا حسن الصوت .
- فإنه هو الذي خلق ثانية عين النرجس التي صارت عمياء ، وقطع حلق البوص ، ثم عاد فأكرمه !!
- ولما كنا مصنوعين ولسنا بصناع ، فنحن لسنا إلا مساكين قانعين بما نحن فيه !!
- واننا وكل منا ليصيح وأنا : نفسي نفسي ، وإن لم ترد ، فنحن كنا شياطين .
- ونحن إنما نجونا من الشيطان ، عندما شريت أرواحنا من العمى !!

3935 - وأنك أنت الذي يقود كل من له حياة ، وما ذا يكون حال الأعمى بلا عصى وبلا قائد ؟!
- وكل ما هو سواك ، حسنا كان أو قبيحاً ، محرقٌ للانسان ، بل هو عين النار !!
- وكل من صارت له النار ملجأ وملاذا ، صار مجوسيا ، بل صار زردشت نفسه !!
- كل شئ ما خلا الله باطلٌ ، إن فضل الله غيم هاطل « 1 »

عودة إلى حكاية علي كرم الله وجهه وتسامحه مع قاتله

- عد صوب قصة على وقاتله ، وذلك الكرم مع قاتله والتسامى .

3940 - قال : انني لأبصر العدو ليل نهار بعيني رأسي ، ولا أحس نحوه بأدنى غضب .
- ذلك أن موتى مثلي حسن المقدم ، وموتى يكون عازفاً لصنج يوم البعث !!
- إن الموت بلا موت حلال لنا ، والقدرة على الاستغناء نوال لنا « 2 » .

....

(1) بالعربية في المتن .
(2) ج / 2 - 805 : وإذا كنت قد وجدت القدرة على الاستغناء ، فقد وجدت الروح الباقية وانقضى الموت .

- إن ظاهره موت ، لكنه حياة في الباطن ، ظاهرة بتر لكن باطنه ثبات وحياة !!
- وميلاد الجنين من الرحم يعد ذهاباً ، لكنه تفتحٌ له من جديد من الحياة الدنيا !!

3945 - فما دمت عاشقاً للأجل ميالًا إليه ، فإن النهى "لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ" موجه إلى .
- ذلك أن النهى يكون عن الثمرة الحلوة ، والمر في حد ذاته نهى فمتى تكون حاجة (إلى النهى عنه) ؟!
- والثمرة التي تكون مرة اللب والقشر ، فإن مرارتها وكراهتها نهي في حد ذاته !!
- ولقد حلت لي ثمرة الموت ، ذلك أن « بل هم أحياء » نزلت في شأني .
- « اقتلونى يا ثقاتى لائما ، إن في قتلى حياتي دائما

3950 - « إن في موتى حياتي يا فتى ، كم أفارق موطني حتى متى ؟
- فرقتي لو لم تكن في ذا السكون ، لم يقل إنا إليه راجعون « 1 » !!
- والراجع هو الذي يكون عائداً إلى المدينة ، ويأتي صوب الوحدة من التفريق الذي حدث من قهر (الله) !! « 2 »

سقوط السائس مرات امام علي كرم الله وجهه قائلًا :
يا أمير المؤمنين اقتلنى وخلصني من هذا القضاء

- لقد عاد قائلًا : يا علي اقتلنى سريعا ، حتى لا أرى تلك اللحظة والوقت العبوس .
- لقد جعلت دمى حلالا لك فاسفكه ، حتى لا ترى عيني تلك القيامة .

3955 - قلت : لو أن كل ذرة منى انقلبت إلى قاتل سفاك ، الخنجر في كفه يمضى لهلاكك .

....
(1) ما بين القوسين بالعربية في المتن .
(2) ج / 2 - 805 : إن هذا الكلام لا نهاية له فان غلامي عندما سمع ذلك إنحنت قامته .

- لن يستطيع أن يقطع شعرة واحدة منك ، ما دام القلم قد كتب لك هذا المصير .
- لكن ، لا تحزن ، فأنا شفيعك ، فأنا سيد الروح ، ولست مملوكا للجسد .
- ولا يساوى عندي هذا الجسد أدنى قيمة ، فإنا بدون جسدي الفتى ابن الفتى .
- فالخنجر والسيف صار ريحانا لي ، وموتى هو حفلى ، وزهرية نرجسي .

3960 - وذلك الذي يتعقب جسده على هذا النسق ، متى يحرص على الإمارة وعلى الخلافة ؟ !
- إنه إنما يجاهد في الظاهر في الجاه والحكم ، حتى يبدي للأمراء الطريق والحكم « 1 » .
- حتى يمنح الامارة روحاً أخرى ، وحتى يهب الثمر لنخل الخلافة « 2 » ! !

بيان أن طلب الرسول صلى الله عليه وسلّم فتح مكة وغيرها ، لم يكن لحب ملك الدنيا، لأنه قال الدنيا جيفة، بل كان بالأمر (الإلهى)

- وجهد الرسول - عليه السلام - لفتح مكة ، متى يكون سبباً لاتهامه بحب الدنيا ؟ !
- وهو الذي أغلق عينه وقلبه عن خزائن السماوات السبع يوم الامتحان .

3965 - ومن أجل النظر إليه، ملأ الحور والجان آفاق السماوات السبع كلها «3» .
- وقد زينت نفسها من أجله ، فمتى كان لديه أدنى اهتمام بغير الحبيب ؟ !
- وذلك الذي امتلأ من إجلال الحق ، بحيث لم يجد إليه حتى أهل الحق سبيلًا .
- « لا يسع فينا نبي مرسل ، والملك والروح أيضاً فاعقلوا » « 4 » .

....

(1) ج / 2 - 812 : حتى يزين لكل امرئ ثوباً ، وحتى يكتب لكل امرئ كتاباً .
(2) ج / 2 - 812 : وإنك ترى إمارته في ذلك العالم الآخر ، تصير الفكرة الحقيقية واضحة لك - فانتبه لا تظن ظن السوء يا ذا اللباب ، وعد إلى نفسك ، والله أعلم بالصواب .
(3) ج / 2 - 819 : وسقط الملائكة على تراب طريق ، ومأئة من أمثال يوسف سقطوا في بئره ! !
(4) بالعربية في النص .

- قال : « ما زاغ » ولسنا كطير الزاغ ، ونحن سكارى لا بالبستان بل بالصباغ ، .

3970 - وإذا كانت خزائن الأفلاك والعقول ، بدت بعد الرسول وكأنها قذى .
- فماذا تكون اذن مكة والشام والعراق ، حتى يحارب من أجلها أو يبدي لها شوقا ؟!
- إن هذا الظن فيه من هناك سوء في ضميره ، انه إنما يقيس على حرصه وجهله .
- وإنك أن جعلت زجاجة صفراء نقابا ، ترى نور الشمس بأجمعه أصفر اللون .
- فلتكسر هذه الزجاجة الصفراء والزجاجة الزرقاء ، حتى تميز ما بين الغبار والرجل .

3975 - فحول الفارس ، يتصاعد الغبار ، وظننت أنت أن الغبار هو رجل حق .
- لقد رأى إبليس الغبار وقال « كيف يزيد على سليل الطين وأنا ناري الجبين ؟! » .
- وما دمت ترى الأعزاء بعين الشر ، فاعلم أن ذلك النظر ميراثٌ من إبليس .
- وإن لم تكن ابناً لإبليس أيها العنيد ، فكيف وصل لك ميراث ذلك الكلب ؟ !
- ولست بالكلب ، بل أنا أسد الحق ، عابد للحق ، وأسد الحق هو ذلك الذي نجا من الصورة .

3980 - وإن أسد الدنيا ليجد في أثر الصيد والزاد ، وأسد المولى يطلب الحرية والموت .
- وما دام يرى في الموت مائة وجود ، فإنه كان يحرق الوجود .
- لقد صار عشق الموت طوقا (في أعناق) الصادقين ، فإن لحظة الموت امتحان لليهود .
- لقد قال في القرآن : أيها القوم اليهود ، أن الموت يكون للصادقين نفع وكنز .
- وكما تكون هناك شهوة إلى الربح ، فان شهوت كسب الموت أفضل منها .

3985 - أيها اليهود ، من أجل شرف البشر ، تمنوا هذا الأمنية . . ولو من طرف اللسان .
- ولم تكن ليهودي واحد هذا القدر من الجرأة ، عندما رفع محمد هذا العلم .
- فقال : لو سقتم (هذه الأمنية) ولو على اللسان ، لما بقي يهودي واحد في الدنيا .

- فحمل اليهود إليه الأموال وأدوا الخراج ، قائلين : لا تفضحنا يا سراج (الأنبياء) .
- إن هذا الكلام لا تبدو له نهاية ، فلتضع يدك في يدي ، ما دامت عينك قد أبصرت الحبيب « 1 »

قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لقِرنه : عندما بصقت على وجهي تحركت نفسي ، ولم يعد لدي إخلاص العمل وصار هذا مانعا لقتلك

3990 - قال أمير المؤمنين لذلك الشاب عند إحتدام الصراع : أيها البطل ؛
- عندما بصقت على وجهي ، تحركت نفسي ، وفسد طبعى ! !
- فصار نصفه من أجل الحق ، ونصفه من أجل الهوى ، ولا يجوز الشرك في أمر الحق .
- ولقد صورتك كف المولى ، وأنت لله ، ولست من صنعي !!
- ولتكسر ما صوره الحق بأمر الحق فحسب ، ولا توجه إلى زجاجة الحبيب إلا حجر الحبيب .

3995 - لقد سمع المجوسي هذا الأمر ، وتجلى نورٌ في قلبه ، حتى مزق زناره !!
- وقال : لقد كنت أغرس بذور الجفاء ، وكنت أظنك (إنسانا) من نوع آخر .
- ولقد كنت ميزاناً لطبع الأحد ، بل كنت لساناً لكل ميزان !!
- كنت أهلي وأصلى وقومي ، وكنت نوراً لشمع ديني !!
- وأنا غلام لذلك المصباح الباحث عن العين ، والذي قبل مصباحك النور منه .

4000 - وأنا غلام لموج ذلك البحر من النور ، الذي يبدي هذا الجوهر ، عند ظهوره .
- فاعرض على الشهادة ، فإنني رأيتك عظيم هذا الزمن .
- واتجه خمسون من أهل وقومه إلى الدين بعشق .
- فلقد اشترى (الإمام) بسيف الحلم عدة حلوق من سيف (القهر) وعدداً من الخلق .

....

(1) ج / 2 - 820 : فتعال إلى الروضة ، من المزبلة ، ذلك أنك رأيت شغلك الشاغل في الظلمة - وأخط بأسرع ما تستطيع دون توقف ، من هذه التي لا أساس لها إلى جنة ارم - فقال قرينه : بالله ، اشرح لي هذا فقد قبلته . . هيا .

- وسيف الحلم أقطع من السيف الحديدى ، بل إنه لمسبب للظفر من مائة جيش .

4005 - وآسفاه لقد أكلنا لقمة أو لقمتين ، فتجمد منهما جيشان الفكر .
- ومن حبة قمح حاق بشمس آدم الكسوف ، مثلما خسف ذنب شعشعة بدر !!
- وهاك لطف القلب الذي يجعل من قبضة من الطين في « فرقة الثريا » بعد أن كان في « اكتمال » القمر . .
- وعندما يكون الخبز معنى ، يكون لأكله نفع ، وعندما صار صورة فقد تسبب في الجحود !!
- مثل العشب الأخضر عندما يرعاه البعير ، يكون له من أكله مائة نفع ومائة لذة .

4010 - وعندما ذهبت عنه الخضرة وصار يابساً ، يصبح شبيهاً تماما بما يرعاه البعير في الصحراء .
- فان يمزق الفم والأشداق فوآسفاه ، إن هذا المربى في الورد قد انقلب إلى نصال .
- والخبر ، عندما يكون معنى ، فهو هذا العشب الأخضر ، وعندما صار الآن صورة فهو جاف غليظ .
- وأنت أعتدت عليه وكأنك من قبل كنت قد أكلته من قبل أيها الوجود المنعم المدلل .
- وعلى نفس رائحته تأكل هذا الخبز الجاف ، بعد ان امتزج معناه بالثرى .

4015 - صار ممزوجا بالتراب جافاً قاطعاً للحم ، فلتتعفف الآن عن ذلك العشب أيها البعير .
- ان الكلام لينطلق منى شديد الامتزاج بالتراب ، لقد تعكر الماء ، فلتسد فوهة البئر .
- حتى يجعله الله صافياً عذباً مرة ثانية ، انه هو الذي عكره فهو الذي يصفيه .

4018 - وان الصبر يأتي بالرغائب لا العجلة ، فاصبر ، والله أعلم بالصواب .
(تمت الترجمة)

« 350 »

.

هوامش وشروح

« 352 »

.

[شرح] مقدمة مولانا :
-اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ * الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ، الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ * يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ * نُورٌ عَلى نُورٍ * يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ * وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(النور / 35) ،
فالمعرفة نور يقذفه الله في القلب ، وهذا المثنوى المعنوي حصيلة هذا النور ، فمعانيه نور ، وألفاظه وكلماته كالمشكاة والمصباح .

- وهو جنان الجنان : الجنة عند العرفاء آجلة وعاجلة ، فالآجلة نتيجة الأعمال الصالحة في الآخرة ، والعاجلة الأذواق الروحانية والعلوم والمعارف الربانية دلت عليها الأحاديث الشريفة وهو قوله عليه السلام : ارتعوا في رياض الجنة قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله ؟
قال : مجالس العلم وقال عليه الصلاة والسلام : إذا لقيتم شجرة من أشجار الجنة فارتعوا في ظلالها وكلوا من ثمارها ، قالوا : وكيف يمكن هذا في دار دنيانا يا رسول الله ؟
فقال عليه السلام إذا لقيتم صاحب العلم فكأنما لقيتم شجرة من أشجار الجنة (يوسف بن أحمد المولوي : المنهج القوى لطلاب المثنوى ، ج 1 ، ص 5 يذكر بعد ذلك تحت اسم مولوى فحسب) - « خير مقاما وأحسن مقيلا » ناظرة إلى الآية الكريمةأَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا(الفرقان / 24) .

- « وهو كنيل مصر شراب للصابرين وحسرة على آل فرعون الكاذبين » أنظر لتفصيلات هذا المعنى ، الترجمة العربية للكتاب الرابع من مثنوى مولانا جلال الدين ، لكاتب هذه

السطور ، الأبيات 3430 - 3524 وشروحها (القاهرة 1993 ، ت . مدبولي) .
حيث يفصل ايضاً في المقارنة بين المثنوى بين متقبليه وكارهية بماء النيل بين قوم موسى وآل فرعون .

- وسعة الأرزاق : الأرزاق هنا هي الحكمة (أنظر لتفصيلات الترجمة العربية ، الكتاب الثالث من المثنوى لكاتب هذه السطور ، الأبيات 3746 - 3750 وشروحها . الزهراء للاعلام العربي . القاهرة سنة 1992) .

-يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراًجزء من الآية 26 من سورة البقرة : وأن يضل به محض عدله أي يمنع عنه الاهتداء وذلك لضعفهم بتراكم المخالفات فلا تظهر إلا ظلمتهم (مولوى 1 / 6 - 7) .

-بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ(عبس / 15 - 16) ومقارنة المثنوى (في مفاهيمه والتزامه وجانبه التعليمي والروحي) بالقرآن الكريم ترددت كثيرا في كتب المثنوى الستة (لأكثر الإشارات تفصيلا ، أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث من المثنوى ، لكاتب هذه السطور ، الأبيات 4230 - 4246 وشروحها) . وغنى عن الذكر أن المثنوى يسمى بالقرآن البهلوى من قبل الناطقين بالفارسية تعظيماً لشأنه واحتراما له ولا يكاد بيت في إيران حديثاً والدول الناطقة بالفارسية من قبل يخلو من المثنوى .

-لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ(الواقعة / 56) .لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ (فصلت / 42) .
فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَوعن حفظ الله للقرآن ، أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 1197 - 1214 وشروحها .

- « القليل يدل على الكثير والجرعة تدل على الغدير والحفنة تدل على البيدر الكبير » تبدو مثلا عربيا لكني لم أجد له أصلا .

- اجتهدت في تطويل المنظوم المثنوى : الواقع أن مولانا جلال الدين قد استرسل في بعض المواقع ، وكرر كثيراً من الأمثال والصور ، وعلينا ألا ننسى أن المثنوى في البداية كتاب تعليمي وأنه يحتوى على عدة مستويات وذلك لاختلاف مستويات المخاطبين ومع ذلك ففي مواضع كثيرة منع مولانا نفسه من الاسترسال واعترف بأنه لو استرسل لما تحمل أحد منظومة المثنوى ولصارت في سبعين مجلدا .

وطريقة الزهاد : لا تدل العبارة على أن مولانا كان يفضل الزهد كسلوك إلى طريق المعرفة . . بل توجد في المثنوى سخرية من الزهاد المتنطعين وكيف يصلهم العقاب الإلهى فالأصل عند مولانا التوسط في الأمور (أنظر على سبل المثال لا الحصر : مثنوى عربي ثالث ، الأبيات : 1636 - 1639 و 1674 - 1694 وشروحها ومثنوى عربي خامس ، الأبيات 3440 - 3464 وشروحها) .

لاستدعاء سيدي وسندى . . . إلى آخره : الأوصاف كلها من شيخ إلى مريده وليست من مريد إلى شيخه (! !)
ولعل في هذا نوعاً من الإيهام ، فإذا كان المريد على هذه الدرجة من المعرفة والمشيخة فما بالك بالشيخ ؟ وفي الأبيات (430 - 432) من الكتاب الذي بين أيدينا يطلب من المستمع إن أشكل عليه شئ أن يسأل شمس الدين التبريزي ، فإن لم يجبه فحسن حسام الدين ، وأسقط نفسه تواضعاً ، والحب الذي يكنه مولانا لحسن حسام الدين لا يقل بحال من الأحوال عن الحب الذي يكنه لشمس الدين التبريزي ، وحسن حسام الدين مذكور في كل كتب المثنوى في مواضع الافتتاح وفي غيرها (أنظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب الثاني : 3 - 5

والثالث 1 - 3 والرابع إشارة في المقدمة بأن المثنوى مدين له في الأبيات 1 - 19 وفي الخامس يفتتح بأن حسام الدين هو الذي طلب منه دفتراً خامساً (انظر الأبيات 1 - 14) وحسن حسام الدين في المأثور المولوي هو الذي طلب من مولانا منظومة على غرار حديقة الحقيقة لسنائى لتعليم المريدين وفي افتتاحية الكتاب السادس الأبيات 1 - 8 يعترف مرة أخرى بأن حسن حسام الدين هو الجاذب للمثنوى)
وحسن حسام الدين الذي كان نائباً لجلال الدين وأميناً لسره وموضعاً لثقته ومثار وجده الصوفي طيلة عشرة سنوات بعد وفاة صلاح الدين زركوب ، اسمه حسن وأبوه محمد وجده حسن ، ويرجع نسبه إلى تاج العارفين أبى الوفاء الكردي المتوفى سنة 501 للهجرة .
ولد سنة 622 في قونيه فكان بينه وبين مولانا ثماني عشرة سنة أو ست عشرة سنة . . توفى والده وهو صبي وكان شيخاً لزاوية الفتيان المسماة بالأخية والتي زارها ابن بطوطة ووصف دراويشها وشيخها (ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق د . على المنتصر الكتابي ، ج 1 ، ص 322 - 322 ، ط 2 مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة 1979) وأراد الفتيان تنصيبه شيخا مكان أبيه ، إلا أنه فضل الالتحاق بجلال الدين حيث وصل إلى مرتبة نجيه (أنظر لمعلومات أكثر تفصيلا : بديع الزمان فروزانفر : زندگانى مولانا جلال الدين محمد مشهور به مولوى ، ص 101 - 109 - تهران - زوار - 1354 ه . ش - عبد الباقي كولبينارلى : مولانا جلال الدين محمد ، ترجمة توفيق سبحانى - ، ص 195 - 201 ، تهران 1363 ه . ش) .

- المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال : أمسيت كرديا وأصبحت عربيا : يقول استعلامى (محمد استعلامى : مثنوى جلال الدين بلخى ، جلد 1 ، ط 1 - تهران 1360 ه . ش ص 193 ، يكتفى فيما بعد بذكر استعلامى ورقم المجلد والصفحة) نقلا عن يادداشتهاى قزوينى نقلا عن

نفحات الأنس لعبد الرحمن الجامي : أن القول منسوب إلى الصوفي الفارسي بابا طاهر العريان الشهير بالهمداني انه كان يريد ذات يوم أن ينضم إلى طلاب إحدى المدارس ، فلم يسمحوا له إلا أن يكسر الثلج في ذلك الشتاء ، وأن يغتسل بماء شديد البرودة ، ففعل ما أمروا به ، ونام ليلته ،
فقام من النوم أكثر علما وفتوحا من كل الطلاب وتضرب العبارة مثلا في الفارسية للطفرة ولمن يقطع في ليلة واحدة طريق سنوات والمقصود هنا التطور الروحي السريع ،
غير أن الأمر قد لا يتصل ببابا طاهر العريان وقد يكون الشيخ أبو الوفاء الكردي الذي أشار مولانا نسبة حسن حسام الدين إليه ، كما أشار إليها الباحثون (أنظر الإشارة السابقة) وأشار إليها يوسف بن أحمد (مولوى 1 / 10)
وساق رواية مفادها أن أهل زمانه طلبوا منه موعظة ، وكان أميالا يقرأ ولا يكتب فقال لهم : غدا تسمعون ،
ثم توجه تلك الليلة إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلّم بتوجه تام ، فرآه وقال له : يا طبيب القلوب عبدك العاشق استدعاه المسلمون للوعظ ولسانه اشتعل بلمعة الوعد ، أما تعلم يا فخر الرسل بأن أمي ؟ !
فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلّم له قائلا : تجلى الله عليك باسمه العليم والحكيم ، فاجتمع الناس ثم أتى المسجد وصعد المنبر بعد الصلاة ، وافتتح كلامه بما قال :
أمسيت كردياً وأصبحت عربيا (والرواية موجودة أيضاً عند إسماعيل حقي الأنقروى - جلد 1 ، ص 18 من شرح المثنوى ، استنابول 1115 ه - يذكر فيما بعد اسم انقروى فحسب) .
- ألقت على الشمس رداءها : إشارة إلى حديث أورده الأنقروى 1 / 91 : إن لله عباداً قلوبهم أنور من الشمس .

- الملوك تحت الأطمار : أي الصوفية الأولياء ، مختفون في الخرق ، لكنهم ملوك ذلك العالم . . . وفي موضع آخر يقول مولانا « إنهم تحت قبابى أو تحت قبائى كامنون » أنظر مثنوى عربي ثان : البيتان 931 - 932 ، ومثنوى عربي ثالث الأبيات 79 - 84 وشروحها) .

[شرح الأبيات]
(1 - 2) : البيتان هنا كما ورد في النسخ القديمة كلها على وجه التقريب في موضعين ذكر « هذا الناى » بدلًا من النص الأكثر انتشاراً « من الناى » وذكر في صوت التياعى بدلًا من صوت التياعى . . وكلاهما انتشر مع نسخة نيكلسون . وبهذين البيتين يبدأ مثنوى جلال الدين . .
ومن قائل أن هذا الافتتاحية للمثنوى والتي لا تزيد في أغلب النسخ على أربعة وثلاثين بيتاً هي خلاصة الأفكار التي ساقها مولانا في كتب المثنوى الستة ، وهو قول فيه تزيد كبير . على كل حال اختلف الشراح في تفسير المقصود بالناى فمن قائل أنه الإنسان الكامل (مولوى 1 / 15) ، ومن قائل أنه الروح القدسية ، ومن قائل أنه النفس الناطقة ، وقال بعضهم بل الحقيقة المحمدية (استعلامي / 194) ،
وقال الأنقروى (1 / 24 - 25) بل هو القلم ، فالناى والقلم من أصل واحد ، ونفير الناى كناية عن صرير القلم ، وساق بعض الأحاديث النبوية منها « القلم أحد لساني الانسان يؤدى به ما في الجنان ويبلغ البعيد كما يبلغ القريب باللسان » .
وقال بعض الشراح بل هو الروح أُنتزعت من نبتها من الجنان فلا تزال تئن شوقا إلى موطنها وحنينا إلى أو أن عودتها .
وقال عبد الرحمن الجامي في شرح له على بعض أبيات المثنوى أن الناى هو مجرد الإنسان المتصل بالله التواق إلى رحابه فليس هو الذي ينطق بل ينطقه الله سبحانه وتعالى ويضع على فمه هذا الحنين ،
وقد نقل السبزواري هذه الأبيات (ملا محمد هادي سبزوارى ، شرح مثنوى ، ص 8 ، تهران 1285 ، بعد ذلك يكتفى باسم سبزوارى) ، وجاءت عند عبد الرحمن الجامي كاملة :
- من هو الناى ؟ ! ! إنه ذلك الذي يتحدث لحظة بعد لحظة . .
قائلًا : أنا لست سوى موج بحر القدم - وعندما أصبحت خاليا عن وجودي ، لم يعد لي علمٌ سوى بالله .
- فأنا فانٍ عن نفسي باقٍ بالحق ، وشق عنى لباس الوجود دفعة واحدة .

- واسترحت إلى الحق نفوراً عن نفسي ، وأطلق خارجا ما ينفخه فيّ الحق .
- ولقد صرت مقترنا بشفتى نجيي ، ولا أنبس بشفتى إلا ما قاله .
- ومن صوتي وجد كلام الحق الظهور ، سواء كان الفرقان أو الإنجيل أو الزبور .
- ورقص الأنجم والأفلاك إنا يكون من لحنى ، وتسبيح الملائكة المقربين من صوتي .
- وكل من سقط من جراء حظه العاثر ، إنما أنبهه أنا بصوتى العال .
- أما من جلس في صف المقربين ، فأنا اهمس له بالسر في أذنه هوناً .
- أحياناً أشرح محنة الهجران ، وأضع الجراح على أرواح مسلوبي القلوب .
- وأحيانا آتى ببشرى قرب الوصال ، وأهب أهل الوجد مائة وجد وحال .
- وأقوم ببيان الشرائع ، كما أجعل الحقائق عيانا .
- ومن هذه الانغام العذبة التي تربى الروح ، المثنوى في ستة مجلدات موحدة النغمة ! !
- وإنما تتبغى فرصة سانحة وعمر طويل . . حتى أقص ثانية نبذة عن عمرى .

- وما دام هذا الكلام تتبغى له نهاية ، فتلأضع ختم الصوت فوق فمي ! ! (رسالة الناي لمولانا عبد الرحمن الجامي وهي في شرح البيتين الأولين من المثنوي في أبيات شعرية وبعض الشروح النثرية - بتصحيح حامد رباني - تهران ب . ت .)
ويرى استعلامى أن الناى هو مولانا جلال الدين نفسه فقد شبه نفسه في المثنوى وفي الديوان الكبير حيناً بالناى وحيناً بالصنج " آلة وترية " (أنظر البين 602 و 603 من الكتاب الذي بين أيدينا) وقد ذكر جعفري (نقد وتحليل مثنوى جلال الدين محمد مولوى ، جلد 1 ، ، ط 11 ، ص 3 ، تهران خريف 1366 ه . ش .
يكتفى فيما بعد باسم جعفري فحسب) خلال نص المقدمة خمسة أبيات أخرى منهما بيتان وردا في الكتاب السادس (البيتان رقم 2009 و 2013) والأبيات الأخرى أثبتتها

في هامش النص على أساس أن نص جعفري المطول قد يكشف عن بعض معاني النص الأكثر اشتهارا (وهو أمر كشف عن بعض خلل النص الأشهر في مواضع عديدة من كتب المثنوى الستة مما يشار إليه في موضعه)
ومفاد البيتين أن للناى فيمن أحدهما يخرج انينه والآخر مختف بين شفتيه ، وأن الأنين والضجيج منتشران في السماء مثلما ينتشران في الأرض ، ولو لم يكن النفخ من هناك لما كان الضجيج هنا ، وفي البيتين 602 و 603 من الكتاب الذي بين أيدينا معنى قريب من هذا المعنى ، فنحن الصنج وهو العازف بريشته ، ونحن الناى والأنغام فينا منه . .
ونحن الجبال وما يتردد فينا صدى صوته . فحتى أنين الناى وشوق الروح إنما يكونان من عطاياه . على كل حال : الموسيقى على وجه العموم في رأى مولانا نفحة سماوية (لأكثر التفصيلات عن هذه الفكرة ، أنظر مثنوى عربى رابع ، الأبيات 730 - 744 وشروحها) وكان العلاج بالموسيقى معروفا في بيمارستان أسست في قونيه سنة 625 ه - أي في شباب مولانا جلال الدين (أنظر آنا ماريا شميل طارئ : شكوه شمس ، ترجمة حسن لاهوتي ، ص 297 ، ط 2 ، 1370 ه . ش . ، والفصل الرائع الذي خصصته للموسيقى والرقص عن مولانا جلال الدين من 296 - 312 حيث تفصل قيمة الناى في الرقص والسماع المولوي)
واستخدام الناى كرمز لم يكن من ابتكار مولانا جلال الدين بل يشير فروزانفر إلى عبارة أسندها إلى أبى طالب المكي
(مثل المؤمن كمثل المزمار لا يحسن صوته إلا بخلاء بطنه) وهو ما عبر عنه مولانا نفسه في احدى غزلياته :
إنك إن خلوت من كل شئ كالناى ، فإنك تمتلئ كالبوص بالسكر , MESNEVI TERECAMSI VE S , ERHE - CILT I , ABDULBAKI GOLBINARLI , UCUNC " U BASKI , ISTANBUL , 1990 , S . 19 -يكتفى بعد ذلك بذكر كلبينارلى . الترجمة الفارسية ،

« 361 »

توفيق سبحانى ، ط 1 ، تهران ، سنة 1371 ه . ش ، ص 68 - 69 . كما أن الناى الذي يفشى أسرار الملك الإسكندر عندما ينفخ فيه الراعي من قصص سنائى الشهيرة (أنظر حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة ، ترجمة كاتب هذه السطور ، الأبيات 7334 - 7361 وشروحها - دار الأمين - القاهرة 1995) كما وردت فكرة مولانا بنصها في سير العباد لسنائى (عن شكوه شمس 298) هذا الناى آخذ في الشكوى من وجوده في غير موطنه من أنوع الفرقة وأنواع الغربة : غربة الإنسان عن الله الذي هو مبدأه ومنتهاه ، وغربة الإنسان عن الجنة التي هي موطنه الأصلي ، وغربة الإنسان عن أخيه الإنسان ، واختلاف اتجاه كل إنسان عن أخيه واختلاف الألسنة والمشارب والأهواء (وكلها موضوعات تناولها مولانا في المثنوى) .
هذا الاغتراب يعد ميداناً من ميادين الشعر الصوفي الرئيسية ، وهو من جوانب الضعف الإنسانى الذي يعترف به مولانا جلال الدين وينظر إليه نظرة إنسانية شديدة الرقى ، وغربة الولي هي أقسى أنواع الغربات فبينما يكون ملتفتا بأجمعه إلى الله ، إذا به مضطر إلى معاشرة هذا ومعاشرة ذاك وتحمل أذى هذا وعنت ذاك . .
وها هو الناى يواصلُ شكواه : منذ أن اقتلعت من الغاب وفارقت وطنى والناس كلهم يجدون أنينهم في أنينى ، يجدوننى خير تعبير عنهم ، وهذا هو الموضع الثاني في اختلاف هذه النسخة عن نسخة نيكلسون المشهورة –
وأغلب النسخ القديمة روت البيت برواية النسخة التي بين أيدينا - وفي تفسير آخر ورد على لسان مولانا جلال الدين أن الغاب هو الناس ، هو نحن ، وأن هذا الغاب في انتظار العشق لكي يضرم فيه النار :
1 . نحن الغاب وعشقه نار * ونحن ننتظر أن تضرم هذه النار في الناى (كليات ديوان شمس غ 831 ، ص 338)

إن أنواع الهموم التي يعبر عنها الناس بشتى أنواع الفنون ، المكتوبة والمنظومة والمجردة هي قبسٌ من هذا الأنين ويمكن أن يكون هذا الأنين المنطلق من الناى تعبيرا عنها . . .
والناى منذ أن اجتث من الغاب وهو يقطع المراحل مرحلة بعد مرحلة « والحاصل أن الإنسان يتولد من صلب السماء إلى بطن الأرض ومنها إلى عالم النبات ومنها إلى عالم الحيوان ثم إلى مرتبة الإنسان » (مولوى / 1 - 17) مرحلة بعد مرحلة وعذاب بعد عذاب (لمولانا جلال الدين شعر عن هذه الفكرة بتعبيرات منبثة خلال كتب المثنوى أروعها المذكور في الكتاب الثالث الأبيات 3903 - 3908) . (في شرح مثنوي شريف لبديع الزمان فروزانفر تفصيلات عن ورود الناي والآلات الموسيقية في الديوان الكبير ، كما أنه فسر الناى بأنه جلال الدين نفسه - أنظر الجزء الأول من الدفتر الأول صص 1 - 10 من ط 7 تهران 1373 ه . ش . يكتفي بعد ذلك بشرح فروزانفر) (3 - 8) : الجنسية علة الانضمام (مولوى / 1 - 18) وعادة ما يكون الحديث إلى من لا يحس بنفس آلام الشاكى بغير جدوى ولا نتيجة ، كان يعقوب عليه السلام يفتأ يذكر يوسف وعاب عليه أولاده . . . فقال : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله . ويدق مولانا كثيراً على هذه النقطة كثيراً وهي أن التجانس أساس التفاهم ، وليس الأمر هنا بظاهر اللغة ،
بل التجانس في المشاعر والأحاسيس . . . ويقول الصوفية « يعرفنا من كان منا وسائر الناس لنا منكرون »
ويقولون « من ذاق عرف » ويستشهدون بالبيت العربي الشهير :لا يدرك الوجد إلا من يكابده * ولا الصبابة إلا من يعانيهاثم يعود الناى (أو الروح أو مولانا جلال الدين نفسه) فيقول : وأي بدع في أن أئن وأبوح وأشكو

الآلام المبرحة التي نتجت عن مفارقة الموطن ومعاناة الغربة ؟ ! إن هذه هي الطبيعة ، فكل إنسان يحن إلى أصله ويترقب انتهاء غربته ، هذه إشارة إلى مبدأ النفس ومنتهاها (مولوى 1 / 18) المهم أن يعرف المرء أصله - أين كان ومن أين جاء وكيف أصبح ، فمبدأ البحث عن الأصل هو معرفة هذا الأصل ،
والمثنوى كتاب يأخذ بيد المرء إلى مراحل خلقه ، ويحمله إلى منازل رحلته الطويلة من الجمادية إلى النباتية إلى الإنسانية ثم إلى ما لا يحده وهم ولا يحيط به فهم ، وإلى المبدأ يكون المعاد ، ومبدأ الخلق ومعادهم الواحد الأحد ، و « إنا إليه راجعون » ، هكذا يغنى أرغنون الروح .

والأمر كله كدائرة مفروضة متوهمة على كرة (انقروى 1 / 31) و ، وليس هذا الأمر خاصاً بالعارفين والصادقين فحسب ، فالاشقياء والسعداء يعانون هذا الشوق ، والأشقياء أكثر حزنا وإن لم يشعروا ، ومن ثم يقدمهم مولانا عن السعداء ، فمن عرف المبدأ سهل عليه المعاد ، ومن لم يعرفه أحاط به الشقاء وسقط من النجاد إلى الوهاد وتفرقت به السبل ، فهم يظنون الوصل وهم في فصل ، والقرب وهم في بعد ، وكل مقيم على ظنه « كل حزب بما لديهم فرحون » ، قال ابن عطاء : قدم الظالم لئلا ييأس من فضله ، لأنه لم يكن له شئ يتكل عليه إلا ربه ، وأخر المعتقد ليعلمه أن المنة لله عليه (مولوى / 1 - 19) ،
وهكذا فكل أمرؤ يظن أنه قد صار رفيقا لي ، وهذا مجرد ظن ، والظن لا يغنى عن العلم شيئاً ، تراه يستطيع أن يدعى هذا الادعاء وهو لا يبحث عن أسرارى ، وهل يظن أنه من الممكن أن يصل إلى الحقيقة دون بحث ودون سلوك للطرق المهولة ، ودون جهاد يهون دونه أي جهاد ؟ !
هذا وان كان سرى ليس ببعيد عن نواحي وأنينى ، لكني لا زلت أؤكد أن هذا الأمر أمر إدراك السر ليس في مقدور أي انسان ، فلا بد لأذنه وعينه من هذا النور الذي يمكنه من إدراك السر ،
فان هناك كثيرا من الناس لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، والله هو الواهب للبصيرة والإدراك والفهم ، وأنظر هل يفهم كثير من الناس ما يقال لهم

بنفس الدرجة ؟ وأنظر إلى الشبلي لما سمع بائع السعتر ينادى على بضاعته « سعتر برى » فتواجد لأنه سمعها « اسع ترى برى » ، وألم تسمع ما قاله علي رضي الله عنه عندما سمع صوت الناقوس فقال : هل تعلمون ما يقول ؟ قيل لا ، قال : يقول سبحانك الله حقا إن المولى يبقى . . . وألم يقل محمد الباقر رضي الله عنه : يتجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون » (مولوى 1 / 20 - 21) والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، والتعبيرات والأسرار هي تماما مثل العلاقة بين الجسد والروح . . .

فالجسد بلا روح مجرد جثة هامدة لا يتأتى منها شئ . . . وآثار الروح ظاهرة في كل حركاته وسكناته . . . لكن هل يسمح لاحد أن يعلم ما هي الروح أو أن يشاهد الروح أو أن يحدد بالضبط أين تمكن الروح في هذا الكيان الجسدي ؟ ! قل الروح من أمر ربى (وما أبلغ التعبير العامي المصري الذي يسميها بالسر الإلهى) وفي قول للجنيد (الروح شئ استأثر الله بعلمه لا يجوز عنه العبارة)
فاقصر القول في هذا المجال .
(9 - 10) : إياك أن تظن أن أنين هذا الناى مجرد نفخ للهواء فيه ، إنه نار ، نار تضرم في كل دنسك وكدوراتك ، تصفيك وتطهرك ، ليست بعيدة عن فكرة الدور التطهيرى للفن على وجه العموم ، وويله من لم يحصل على هذه النار ، يظل سادرا في غيه مقيما على دنسه ، تغطيه كدورات الدنيا طية بعد طية ، يكدس على جوهره الثمين اكداس التراب وهو لا يدرى ، يخبو وهو يظن أنه يتألق ، ويزداد سقوطاً وهو يظن أنه يزداد علوا . . .
فما أسعدها من نار تحرق كل ما هو سوى المعشوق (لتفصيلات أنظر الكتاب الخامس الترجمة العربية الأبيات 589 - 591 وشروحها) وأنظر إلى تعبير الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربى عن العشق « العشق افراط المحبة »
وكنى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» وفي قوله تعالى «قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا» أي صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف على الجلدة الرقيقة التي تحتوى

على القلب ، فهي ظرف له محيطة ، فالعشق إلتفاف الحب على المحب حتى خالطه جميع أجزائه ، واشتمل عليه اشتمال العشقة . . .
وقال في محل آخر : فإذا عم الحب الإنسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه ، وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه ، وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه ، واتصلت بجميع أجزائه جسما وروحا ، ولم يبق فيه متسع لغيره ، وصار لطفه به سماعه ونظره في كل شئ إليه ، ولا يرى شئيا إلا ويقول هو هذا ، حينئذ يسمى ذلك الحب عشقاً ، كما حكى عن زليخا أنها اقتصدت ، فوقع الدم في الأرض وكتب يوسف يوسف حيث سقط الدم ، لجريان ذكر يوسف مجرى الدم في عروقها . هكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه ،
انكتب بدمه في الأرض الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله " هم الذين استهلكوا في الحب هذا الاستهلاك " (عن الانقروى 1 / 37 - مولوى 1 / 26) . والعشق هو الذي يفور في البدن وتصبح به الخمر خمراً ، (وفي الكتاب الخامس البيت 3571 :
ان الخمر التي تفور في الدن سرا ،
إنما تفور هكذا شوقا إلى وجهك ، وفي الكتاب الذي بين أيدينا البيت 1861 إن الخمر تستمد غليانها من غلياننا) والخمر في مصطلح مولانا هي المعرفة عادة وهي الفيض ، فكان العشق هو الذي يمهد سبيل المعرفة . . . وفي رأى السبزواري (ص 120) أن المقصود بالغليان سريان العشق في كل الموجودات .

(11 - 12) : والناى (المرشد ، مولانا جلال الدين نفسه) هو الذي يمكن أن يكون أليفا لكل من انفصل عن أليفه . . . فكلاهما يعاني من نفس الداء ومن نفس الألم ويستطيع أن يفهم آلام صاحبه . . .
ويمكن أن تؤدى الشطرة الثانية معنى ظاهريا يتصل بمهمة الموسيقى ووظيفتها في أن تحرك كوامن الأشجان ، وتجعل الذي يعاني يبوح بما يعانيه وينفث عن أسرار قلبه ، كما أنه من الممكن أن يكون معناه أن هذا الأنين من قبل الروح يطهرها ويزيل عنها الكدورات والحجب التي حجبتها

عن الحقيقة ، وحالت بينها وبين المعرفة ، وأخرتها عن المشاهدة ، فعاشق الصورة تفشى أنات الناى أسرار عشقه ، وعاشق الحقيقة ترفع انغام الناى الحجب عن عينيه حتى يدركها . ومن ثم فأنين الناى بمثابة السم لمن لا يعانون ألم الشوق وبمثابة الترياق لعشاق الحقيقة ، فلا يزال أولئك الذين لا يعانون ألم الشوق إلى الحقيقة يحسون بمذاق السم إن حدثتهم عما هم منغمسون فيه من حب للدنيا ولزوم للجسد (والنصيحة سم) . . .
كما أن نفوسهم قد ترق لحظة لسماع أنين الناى ، مثلما كان بعض الكفار يدمعون رقة وحشية وحنينا عندما يستمعون إلى القرآن الكريم ، ثم تتغلب عليهم نفوسهم وانغماسهم فيما هم فيه ، ويغلب عليهم كفرهم فإذا بهم يحسون بطعم السم (والحق مر) . . .

لكن عند أهل الباطل ، ومن ثم فالناى قرين ومشتاق ، ويفسر جعفري (1 / 18) هذا التضاد بأنه قرين لكل انسان ومشتاق لتوصيله إلى الحضرة العليا وهذا التفسير لا يعطى المعنى فلا بد أن يكون قرينا ومشتاقا في نفس الوقت ،
ومن ثم فالأغلب أن الناى في هذا البيت رمز للروح فهي قرينة لكل جسد ، وفي نفس الوقت تشتاق إلى الحضرة العليا ، وهي قرينة للحضرة العليا وسر من أسرارها لكنها مشتاقة إليها (من الغريب أن الشراح كلهم يسكتون عن هذه الشطرة ! !)

وقد يكون فيما ذكره جعفري فيما بعد نقلا عن ابن سينا (جعفري 1 / 21) بعض ما يلقى الضوء على هذا المعنى « ولروح الانسان وجهتان : وجهة ناحية الأعلى وناحية موطنها وموضعها ، ووجهة نحو هذه الدنيا .
وقوة فعلها نحو هذه الدنيا ، وقوة إدراكها صوب الأعلى . . . وفي الدار الآخرة » .

(13 - 16) : فمن ينبؤك إذن سوى الناى عن الطريق الدموي الملىء بالمشقة ، والذي قطعته الروح منذ منزلها الأول ، وطريق العشاق الذي لا فلاح فيه إلا ببذل الروح ، ولا مرتبة فيه لعاشق قبل أن يبذل روحه ، والذي يمتلئ بأمثال المجنون من العشاق الذين بذلوا كل شئ في طريق العشق ولمولانا إشارة في ديوان شمس :

جلجل أيها الناى في العدم وأنظر * إلى مائة من أمثال ليلى والمجنون ومائتين من أمثال وامق وعذار (عن شكوه شمس ، ص 299) لكن كيف تدرك أحوال أولئك الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل العشق وأنت لا زلت في وعيك ؟ ! ألا فلتتخلص من وعيك ومن منطقك ومن عقلك الذي يكثر التساؤل من البداية ، وبعدها تستطيع أن تدرك أحوال من فقدوا حياتهم في هذا الطريق الدامي ، ينبغي أن تكون من أهل هذا الشئ لأن كلا ميسر لما خلق له . . .

كما يسرت الأذن لسماع اللسان ، أو كما قال أبو يزيد البسطامي " علم الله استعداد عباده ، فمنهم من لم يصلح للعشق والمحبة ، فشغلهم للخدمة والعبادة فهم العابدون والزاهدون ، ومنهم من يصلح لمحبته فاختصهم بمحبته فهم العاشقون الوالهون " (عن الأنقروى 1 / 41)

ثم يواصل مولانا : إننا مهما لاقينا من عنت الأيام ومن مشقات الطريق ومن الأحزان التي تتوالى علينا ونفاجأ بها في وقت وغير وقت ، ذلك أن الأحزان في سبيل الحبيب لا نهاية لها .

فإنما يعزينا أن الهدف يستحق ، وأنه هو الباقي المنزه في طهر لا مثيل له ، وجمال المقصد يهون مصاعب الطريق ، وبقدر تعب الغربة يكون الفرح بالموطن ، وعلى مستوى آخر من التعبير : إنك إن أدركت أن أحزان الحياة الدنيا ومتاعها هي آخر الأمر إلى نهاية ، وأنك بقدر تحملك لها تظفر بالكنز الباقي ، وأن الباقي في النهاية هو من لا مثيل له في الطهر والنقاء ، لما أحسست بأن هذه المتاعب فادحة إلى هذا الحد ، وغير قابلة للتحمل إلى هذا الحد .

(17 - 18) : هذا الماء . . . ماء المعرفة والفيض الإلهى ، الأسرار المتوالية والمتتالية كالماء الزلال ، وطيور البحر كناية عن الأولياء الغواصين في بحار الحقيقة الخارجين بدرر الأسرار ، وهو تعبير نمطي من تعبيرات المثنوي (ورد في البيتين 502 و 503 من الكتاب الذي بين أيدينا

والبيت 1341 من الكتاب الثالث والبيتين 2672 و 2673 من الكتاب السادس - عن شرح فروزانفر ص 22) ، هؤلاء لا يرتوون ولا يملون ، ولا يحسون بطول الزمان أو توالى الأيام ، فهم في حضور دائم وتجدد مستمر ، وإنما يحس بطول الأيام حقيقة كل من لم يكن له زرق من هذا الفيض ولا نصيب من هذا القوت ، تتشابه أيامهم ، وثقلتهم الوتيرية ، ويزحف عليهم الملل ، وتفوتهم الفرصة ، وفوت الفرصة سبب الحرمان [روى أن يحيى بن معاذ الرازي كتب إلى أبى يزيد البسطامي : سكرت بشربة من كأس حبه ، فأجابه :
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما ارتويت
كان سلطان العارفين وبرهان الوصلين محيي الدين قدسنا الله بسره المبين يقول :
الري ما يحصل به الاكتفاء ويضيق به المحل عن الزيادة ، لأن من رأى الغاية قال بالري ، وعلق الهمة بالغاية . . .
ويشهد على ذلك قول ابن الفارض :فلا عيش في الدنيا لمن كان صاحيا * ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم(مولوى 1 / 28 - 29) . . . وقال محيي الدين :الري قال به قوم وليس لهم * علمٌ بأن وجود الري معدوم
لو كان رى تناهى الأمر وانقطعت * امداده وزيادات وتعليم
فالأمر ليس له حد يحيط به * لكنه الرزق في الأشخاص مقسوم

كما عبر مولانا خير تعبير عن هذا المعنى في هذا البيت من ديوان شمس :
لقد صبر الرمل على الماء وأنا لم أصبر فواعجباه * وقوسي لا يليق به هذا الشد فواعجباه وعبر عنه في هذا البيت من أبيات المثنوى :
أيها الأخ إنها حضرة لا نهاية لها * فلا تتوقف على كل ما تصل إليه (انقروى 1 / 43) ،
ولأن أحوال الكمل الواصلين لا يدركها إلا الكمل الواصلون ، ولأن من لم تعركه الأيام ولم يشهد مرارة الطريق ساذج فج ، فإنه لا يدرك أحوال الناضج ، ومن ثم يجب على أن أقصر الكلام ، وألا أخوض فيه ، ولو كان في الدار ديار ،
ولو كان في القربة نفس ، ولو كان التطويل مفيداً ، لجاز هذا التطويل ،
وهكذا يصل مولانا في مواقع كثيرة من المثنوى إلى أنه سوف يخوض فيما لا يصلح لكل أمرؤ ، وفي ما يمكن أن يجر سوء الفهم ويجر المتاعب ، فيتوقف ، لأن شرط الحديث العميق وجود مستمع فذ يقظ ناضج ، ويفسر شمس الدين (مقالات ص 618)
صاحب الذوق عندما يؤثر فيه الذوق يعجز عن الكلام . ويعرف ابن عطاء الله الكامل الناضج بقوله (الكامل عبدٌ إذا شرب ازداد صحواً ، وإذا غاب ازداد حضورا ، فلا جمعه يحجزه عن فرقه ، ولا فرقه يحجبه عن جمعه ، ولا فناؤه عن بقائه ، ولا بقاؤه عن فنائه ، يعطى كل ذي قسط قسطه ، وكل ذي حق حقه) (مولوى 1 / 29) .
وبهذا البيت انتهت مقدمة المثنوى التي كتبها مولانا بخطه ، ومن بعدها كان المثنوى يملى على حسن حسام الدين .
(19 - 26) : تريد أن تكون عبدا كاملا أيها السالك ، أي بنى حطم كل ما يحيط بك من قيود الدنيا فهي التي تحد روحك وتمنعها عن الانطلاق في العوالم الجديرة بها ، وتجعلها حريصة على

الدنيا ، مع أن الإنسان إن حيزت له الدنيا بأجمعها فلن يستطيع أن يستفيد منها أكثر ما يطيقه وجوده ، بل يتمتع المحروم من متع الدنيا بأقل قدر يصله منها ، ويكون الحريص عليها كأتون النار في حاجة دائما إلى حطب يغذيه ، وإن نهل من متعها ، فإن هذه المتع تدمره ، فكأنه يسرع خلف حتفه . أنظر كم يستوعب الإناء من ماء البحر ؟ ! هل يستوعب أكثر من سعته الفعلية وطاقته ؟ !
ومن ثم لا تمتلئ عين الحريص ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب والدر لا يتكون في الصدفة إلا إذا قنعت هذه الصدفة ، وانغلقت على أقل القليل مما يدخلها (كان القدماء يعتقدون أن الدر يتكون في الصدفة عندما تسقط قطرة ماء عذبه من المطر فتنغلق عليها الصدفة .
ولسعدى الشيرازي في البستان رواية عن تحول قطرة المطر العذبة إلى درة داخل الصدفة ، حين تواضعت لما رأت سعة البحر وحقارتها : (كليات سعدى : ص 309 / ط 2 ، تهران ، انتشارات جاويدان 1351 ه . ش) .
والعلاج الوحيد لحرص الدنيا أن تكون عاشقا ، فإن العشق هو الذي يمزق ثياب المادة ثوبا بعد ثوب ، فيخرج العاشق من أدرانها مرحلة بعد مرحلة ، فكما مزق ثوبا من الأثواب المادية ، أبدل خيرا منه ثوبا من أثواب الروحانية حتى يبرأ من العيوب ، وإلحاق ياء التنكير بكلمة عشق تشير إلى أن مولانا يريد أن يقول أن عشق المرء لشئ ما يعميه ويصمه عما سوى هذا الشئ ، فينصرف إليه بكليته ، ولا يكون له هم سواه ، فلا حرص له على شئ غيره ، ولا اهتمام له بما هو دونه ، والعشق عند مولانا هو سبب الحياة وحافظها . . .
وهو الذي يمنع نظرة مولانا إلى الكون والخليقة من التبدد والتفسخ إلى أشلاء (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث من المثنوى لكاتب هذه السطور) ويخاطب مولانا العشق : أيها العشق المرتبط بالجذبة الإلهية ، لتسعد ، فإنك الطبيب الذي تعالج كل عللنا وأمراض نفوسنا وأدران بشريتنا وما يشدنا دوما إلى الحضيض ، فكأنك بالنسبة لنا طبيب لا يستعصى عليه مرض من أمثال جالينوس وأفلاطون ، قال

صدر الدين القونيوى في شرح الأسماء الحسنى « العاشق لا يزال في حياة طيبة بشهود المعشوق ، وهو ألذ نعيم العشاق ، وأعظم العيش عند كل مشتاق ، وان ظهر في ظواهر هما آثار الآلام ، فلا ينافي ذلك طيب حياتهم ، فإن الآلام الجسمانية لا تقلل النعم الروحانية ، فالمحجوب إذا رأى بلاء في العشاق ، يحمل ذلك على نفسه ، ونفس العشاق على خلاف ما يتوهم هذا المحجوب (عن الانقروى ص 49) .
ومن العشق (يعرج) هذا الجسد الترابى ويسمو إلى الأفلاك (معارج الأنبياء والأولياء والصوفية وكل من أصابته شرارة العشق أو بالمصطلح المعاصر شرارة الفن) .
ولا يتقصر الامر على الأنبياء والأولياء ، لا ، بل إن من العشق يهتز الجماد ويخف ويرقص ، وإن لم تصدق فاقرأ «وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ، قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قالَ لَنْ تَرانِي ، وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي ، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً . .
فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» (الأعراف / 143) . وفي مقالات شمس (ص 174) : أنظر إلى الجبل ، الجبل هو ذات موسى وكان يسمى بالجبل لعظمة ومتانته :
أي أنظر إلى نفسك تراني ، من عرف نفسه عرف ربه .

(27 - 29) : وهناك الكثير من الأسرار يمكن أن أبوح بها لو أنني وجدت من يستحقها ، ولو اقترنت بقرين نجى مجانس يستحق هذه الأسرار ، ففي هذا الصدر أسرار كثيرة لو تجد أهلا ومن غير المستحب أن تلقى هذه الحكمة أمام غير أهلها فيضيعوها ، وقد قال عليه السلام : (لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم) واسرار العشق أمانة الله والأولياء أمناء الله (انقروى / 53) (سيرد الحديث عن عدم البوح بكل ما يعرفه المرء فيما بعد في الكتاب الذي بين أيدينا) ،
ومهما كنت أغلى وجدا ، وأكثر من الكلام فأنا في الحقيقة صامت عن قول ما ينبغي أن يقال ، لأننى افتقر إلى وجود الشريك لي في اللغة ، وليس المقصود هنا لغة الكلام ،

ولكن المعاني التي تختبئ خلف الألفاظ ، (أنظر الكتاب الذي بين أيدينا عن التجانس في اللغة ، الأبيات 1212 - 1215 وشروحها) .
ولكل مقام مقال ، أتراك تريد من بلبل أن يغرد في خرابة ذرت أوراقها رياح الخريف وتركتها قاعاً صفصفاً ؟ !
فمن يسمع والرسول يقول : « إن الله يلقى الحكمة على قلوب المرشدين بقدر همم المستمعين » (انقروى 1 / 54) وأنظر راوية أخرى في الكتاب السادس الأبيات 1663 - 1670 وشروحها) .

(30 - 34) : العاشق في حد ذاته حجاب دون معشوقه ذواتنا هي الحجاب الفاصل بيننا وبين المعشوق ، فلو ارتفعت الأنية حدث المعشق كما قال المنصور :
أأنت أم أنا هذا العين في العين * حاشاى حاشاى من اثبات اثنين
بيني وبينك إني نياز عنى * فارفع بفضلك إنيا من البين(أنقروى / 1 - 54)
وأي تناسب بين العاشق والمعشوق ، العاشق كلهم إلى فناء ، والمعشوق هو الباقي الخالد «كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (القصص / 88) .
وإنما هي عناية المعشوق التي تحفظ العاشق ، ورعايته هي التي تبلغه المراد (عن العناية انظر الكتاب السادس ، الأبيات 3853 - 3855 وشروحها) وان لم يكن ثم جذب في فائدة السعي والجهد ؟ ! !
وان لم يكن ثم عطاء فما فائدة القابلية ؟ ! ! وان لم يكن ثم توفيق وهداية فمتى يبلغك عملك أملك ؟ ! !
وإن لم يكن هناك نور من الحبيب يضئ من قدام ووراء فهل يمكن أن تضاء السبل أو تبدو الطرق ؟ !
وأليس هو القائل :« وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ »(الحديد / 28)
والقائل :« يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ »(الحديد / 12) .
وإن كنت عاشقاً صادقاً حقيقياً لا يمكن أن تخفى

العشق تكون كالمرآة تعكس حقائق الكون وأسرار المحبة ، يكون قلبك قابلا للأسرار وعاكسا لها كما هي ، إما إذا ران على مرآتك صدأ الدنيا وكدوراتها وعلائقها المادية ومتطلباتها ومهاوسها ، فطمست وجهها ، وجعلته كظهرها ، فمتى تظهر الحقائق والدقائق والأسرار أو تنعكس عليها الصور ؟ !
(أنظر أيضاً الكتاب الرابع الأبيات : 3854 - 3855 وشروحها) .
(35) : بهذا البيت تبدأ أولى حكايات المثنوى وأكثرها إثارة للجدل . ويقدم مولانا جلال الدين للقصة بأنها نقد لحالنا أو تصفية لحالنا وكأنه يوحى للسامع بألا ينظر إليها كحكاية عن أشخاص ماضين تتعلق بأحوالهم وتخصهم ، لكنها أيضاً تخصنا وتتعلق بأحوالنا وفي الكتاب الثالث (الأبيات 524 - 526)
يقول مولانا أن الحكاية ظاهر لباطن بعيد الغور ، فإن لم تستطع الوصول إلى الباطن فتعلق بالظاهر وفي نفس الكتاب (الأبيات 976 - 973) يعلق على قصة موسى عليه السّلام وفرعون ويخاطب السامع بأن فرعون موجود في داخله فلا يعتبر الحكاية من قبيل الأساطير (لتعليقات أخرى عن فن الحكاية ، أنظر مقدمة الترجمة العربية الكتاب الثالث ، ص 31 - 32) .

والحكاية التي بين أيدينا فيما يرى فروزانفر (مآخذ قصص وتمثيلات مثنوى : ط 4 ، طهران ، أمير كبير ، 1370 ، ه . ش . ص 3 - 6 - يكتفى بعد ذلك بذكر مآخذ) ورد مثيلها في فردوس الحكمة عن أمير ذاب حبا في جارية وكتم ذلك واستطاع أحد الأطباء أن يعرف الأمر عن طريق النبض وزوجه إياها ، كما ذكر نظامى العروضي مثيلا لها في كتابه جهار مقاله
(له ترجمة عربية تحت عنوان المقالات الأربع لعبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب) عن معالجة أبى علي بن سينا لحالة مشابهة ، وأضاف فروزانفر أن أبا على ذكر طريقة المعالجة هذه في كتاب « القانون في الطب » .
أما الجزء الخاص بالقضاء على عاشق الجارية ، فيرى فروزانفر أنه مأخوذ من حكاية لنظامى الكنجوى وردت في منظومة إسكندر نامه عن عشق ارشميدس لجارية صينية وهي نفس الحكاية التي اقتبسها فريد الدين العطار في اسرار نامه ،
وهناك حكاية أخرى وردت في حديقة سنائى قد تكون قد أوحت لمولانا جلال الدين بهذا الحل غير المنطقي والذي لا يمكن أن يكون مفهوما خارج الإطار الصوفي وهو القضاء على معشوق الجارية حتى تشفى الجارية من غرامه ويخلو الجو للملك العاشق ، (انظر حكاية في أن الملك لا ينبغي أن يربط قلبه بالهوى ، في الترجمة

العربية لحديقة الحقيقة لسنائى ، لكاتب هذه السطور ، ص 98 ، من الجزء الثاني - القاهرة - دار الأمين ، سنة 1995) .
(39) : تشبه الروح هنا بالطائر والقفص بالجسد ، وهو تشبيه شائع ، وعند ابن سينا في عينيته المشهورة الروح حمامة (ورقاء) وعند مولانا تشبه بالطائر حينا على الاطلاق وبالبازى (كناية عن القوة) في أحيان كثيرة .
(41 - 42) : إشارة إلى أن طيبات الدنيا لا تكتمل ، وأن الانسان يظل يعاني النقص في أمور دنياه ، وإحساسه بهذا النقص لا بد وأن يوحى إليه بأن كل شئ ما خلا الله باطل ، وكل نعيم لا محالة زائل . والبيتان من الأبيات التي جرت بها مجرى الأمثال في الاستخدام اليومى الإيراني .

(48 - 50) : الاستثناء هو قول " إن شاء الله " وفي القرآن الكريم «وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ »وفي الآية إشارة إلى رواية سؤال اليهود المصطفى صلى الله عليه وسلّم عن قصة آل الكهف ، وقوله صلى الله عليه وسلّم لهم غدا سأخبركم ولم يقل إن شاء الله ، فتأخر الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلّم (سيرة ابن هشام) وفي صفة رجال الحق " كانوا لا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم " (شرح فروزانفر ص 56) ،
وقول مولانا أن الحكماء لم يستثنوا بطرا وقسوة أي اعتمادا على قوتهم وحولهم وطولهم ، وعدم إرجاع الأمر كله إلى الله تعالى . ومن ثم فلم ينود علاجهم إلى نتيجة ، بل بالعكس كان كل دواء يؤدى إلى عكس مفعوله . وينقل المولوي (1 / 39) والانقروى (1 / 57)
حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلّم [عن أبي هريرة قال سليمان عليه السّلام لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهن ، فلم تحمل منهم إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، وأيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون]
ثم يعود مولانا فيقول أن الأمر ليس باللسان بل بالقلب فكثيرون هم أولئك الذين لا يكررونها بألسنتهم لكن قلوبهم مقيمة عليها ، وهم بين أيدي الله تعالى وإن لم يفصحوا .
(55 - 61) : مسألة إسراع الملك حافيا إلى المسجد ليتضرع إلى الله تعالى ليرفع عنه ما هو فيه من بلاء ، ساقطة إلى مولانا من تأثير مسيحي . . فمتى كان في الإسلام ألا يخاطب الله إلا في المسجد ؟ ! ! ويقدم مولانا شروط الدعاء : البكاء والتضرع وإظهار الذل والمسكنة إلى ما لا حد ،

ورفع الصوت بالدعاء لأن الله يحب أن يسمع صوت عبده (انظر مثنوى عربي ثالث ، الأبيات 197 - 204 وشروحها ،
والكتاب الخامس ، الأبيات 1597 - 1610 وشروحها) . كان الملك فانيا في تضرعه إلى الله تعالى ، فكأن شرط الدعاء هو الفناء التام من الذات والاتجاه التام إلى الله . ومن ثم لم يستطع أن يطلب حاجته في الغيبة ، وكان لا بد من العودة إلى حال الحضور ، فضلا عن أن الدعاء من المستحسن أن يكون باللسان ، وعن الإمام علي رضي الله عنه « واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة » كما قال « من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة » [على المشكينى : الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة ص 240 - ص 241 ، ط 1 ، تهران 1363] .
ويشير المولوي أن المراد بالخطأ مرة ثانية : طلب الشفاء من الحكماء لا من الله ، هذا هو الخطأ الثاني ، أما الخطأ الأول فهو وقوعنا في عشق جارية فانية وانصرافنا عن العشق الإلهى ، (مولوى 1 / 42) والواقع أن في هذا إشارة إلى أن إحساس القارئ قد يخدش بكل هذه الضجة من ملك من أجل جارية ، وعندما يزداد الوجد في الدعاء والانهماك فيه تحل الاستجابة ، ويفور بحر العطاء ، فبقدر الإخلاص في الدعاء تكون سرعة الاستجابة .

(62 - 65) : مثلما يتكرر الأمر في المثنوى ، يتم حل المشكلات عن طريق هاتف يأتي في النوم (المثال الواضح في قصة محتسب تبريز والمريد في الكتاب السادس وفي قصة الذي عثر على خريطة لكنز في نفس الكتاب وفي حكاية الذي رأى في النوم ثمة كنز في مصر في الكتاب نفسه) وكأن مولانا هنا يرى أن الملك يتصف بجزء من ست وأربعين جزء من النبوة ، أي الرؤيا الصادقة ، هذا الحكيم القادم من عالم الغيب يتسم بالحذق ، وليس حذقه إلا نتيجة للصدق والأمانة وعدم الادعاء ، ومن ثم فعلاجه أشبه بالسحر أي أنه قوى المفعول سريع الأثر ، وما الدواء الذي يحضره ويصفه إلا أثر من قدرة الحق (الطب من العلوم التي أو حيت في البداية إلى الأنبياء في المأثور الإسلامي) .

(68 - 77) يواصل مولانا وصف الطبيب الإلهى أو الروحاني (عن الفرق بين أطباء البدن وأطباء الروح ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات : 2702 - 2711 وشروحها والكتاب الرابع ، الأبيات 1794 - 1801 وشروحها) . ويوصف هذا الطبيب الإلهى بأنه شمس بين الظلال : أي يبدو في

هذا الدنيا وكأنه ينتمى إلى عالم آخر ، أو هو ظاهر مزدهر متألق نور كأنه الشمس بين الظلال وهو هلال لرقته ونورانية يشاهد وكأنه الخيال ، أو كان الملك كأنه يشاهد باطنه وكأنه الخيال ، ولماذا لا يكون خيالا والأمر أصله رؤيا نوم ، أليست الرؤيا من قبيل الخيال . وأليست الدنيا كلها خيال ، وأغلب الظن أن مولانا يقصد بالخيال هنا الفكر فكان الملك كان يرى الحكيم الغيبيى مجرد فكرة وقد تجسدت أمامه ، وما له الفكر وما له الخيال ؟ !

أليس من هذه الأفكار تكون حربهم ومنها تكون صلحهم وسلامهم ، ثم إن هذه الخيالات هي فخاخ الأولياء : إن الولي من هذه الخيالات والأفكار التي يستوحيها من بستان الله (العالم المجرد غير المحسوس) ، يزين لمريديه الطريقة ، ويحضهم عليها ، ويرغبهم فيما عند الله من جمال مطلق وسرور دائم ، وهي فخاخ للأولياء أنفسهم لأنها قد تصد الأولياء فرحا بها وسرورا منها عن طلب الحقيقة نفسها فيستغرقون في مجرد تصور لذة القرب ،

وذلك الذي كان يراه ذلك الملك (الولي) مجردا ، تجلى في وجود هذا الضيف القادم من عالم الغيب ، ومن ثم فسرعان ما تعارفا وتألفا واتصلا واتحدا . فكلاهما ينتمى إلى بحر واحد ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف ، إذن كانت الجارية مجرد سبب ، مجرد رؤية ، مجرد حجاب ، وكان المقصود كله هذا العشق وليس العشق الأرضي ، عشق الولي ، عشق الجارية مجاز ، والمجاز قنطرة الحقيقة يفضى إليها ، وكان كبار الصوفية لا يردون مريديهم عن عشق احدى الجميلات ، لتعلم العشق عموما .

ويصور الملك علاقته بهذا الولي بعلاقة عمر رضى الله عنه بالمصطفى صلى الله عليه وسلّم ، كان عمر رضى الله عنه فاتحا عظيما وصلت الدولة في عهده أقصى اتساعها وهزم الفرس والروم . لكن هذا كله لأنه كان يدور حول محور المصطفى صلى الله عليه وسلّم ، إن روح هذا الملك متصلة بذلك الولي متحدة بها ، فأرواح أسد الله متحدة ، وليست كأرواح الذئاب والكلاب (أليست رقم 414 من الكتاب الرابع وعن الفكرة كلها بتفصيلاتها انظر الأبيات 406 - 418 من نفس الكتاب وشروحها) .

(78 - 79) : هذا الأدب الذي أبداه الملك في لقاء الولي وتواضعه له برغم ملوكيته واعترافه بأن هذا الولي هو الملك الحقيقي ، لأن هناك فرقا بين الملوكية على الأجساد والملوكية على الأرواح ، يورد على خاطر مولانا أهمية الأدب في الطريق ، فإن لم يكن ثم أدب من المريد تجاه الشيخ ، فان

خاطر الشيخ لا يتفتق له بالإفاضات وهمته لا تصبح معطوفة عليه . . ومن ثم يصبح محروما من فيض الله تعالى الذي جعل الشيخ واسطة له ، وهو بهذا قد لا يحرم نفسه وحده فحسب ، بل تحرم الخليفة من العلم ، لأن العلم يقبض بقبض العلماء ، فضلا عن أن سيء الأدب قد يجر على قومه الخراب ، وفي القرآن الكريم «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً» والمثال عاقر ناقة صالح ، الذي أصاب شؤمه كل قومه حتى سمى أشأم عاد » وقال تعالى «وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» .
ويدق مولانا كثيرا على أهمية المخاطَب بالنسبة للمخاطب ، فإن لم يكن المخاطب قابلا نامت قريحة المخاطب ، ويقول مولانا " مت حسرة على الفهم الصحيح (بيت 2100 من الكتاب الثالث) ويدق على وجود الفهم المشترك بين الشيخ والمريد أو بين القائل والسامع عموما (انظر الكتاب السادس الأبيات 650 - 693 وشروحها) ويسوق في الكتاب الثالث (الأبيات 3604 - 3615 وشروحها) حديثا طويلا عن آداب المسمتعين والمريدين عند فيض الحكمة من لسان الشيخ كما يشرح في الكتاب السادس الأبيات 1663 - 1666 قول الرسول صلى الله عليه وسلّم :
إن الله تعالى يلقن الحكمة على لسان الواعظين بقدرهم المسمتعين . يقول أبو حفص الحداد التصوف كله أدب ، ولكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب وقال ذو النون المصري : عليك بالأدب ظاهرا وباطنا ، فما أساء أحد الأدب ظاهرا ، إلا عوقب باطنا ، وما أساء باطنا إلا عوقب ظاهرا (الأنقروى 1 / 64) . وروى المولوي (1 / 47) أدبوا النفس أيها الأصحاب : طرق العشق كلها آداب .
(80 - 82) : يضرب مولانا المثل على إساءة الأدب بقوم موسى عليه السلام ، ومن إساءة الأدب أن تدخل في جدال مع المحسن إليك (الكتاب الثالث ، الأبيات 365 - 368) . لقد كان المن والسلوى ينزلان عليهم في تيهم ويحفظانهم من الهلاك ، ومع ذلك قالوا : لن نصبر على طعام واحد «وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ ، فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها ، قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ» (البقرة 61) قال نجم الدين كبرى في تفسير الآية « هذا حال من لم يرض بقضائه ، ولم يحمد على نعمائه ، ولم يصبر على بلائه ، يكله إلى نفسه بالخذلان ، ويرده إلى مقاساة الذل والهوان ، فيلقى جلباب الحياء ،

ويقطع حبل الوفاء بسكين الجفاء ، ويبيح سفك دماء الأنبياء (مولوى 1 / 48) ولولا إساءة بني إسرائيل الأدب ، لما انقطعت عنهم النعم الإلهية ، وبقي لهم الكدح والتعب ، ثم التشتت والتفرق ، ولا يزالون يثبتون سوء الأدب في كل عصر ، فإن كانوا لم يحفظوه ونبيهم معهم ، فكيف بهم وهو ليس بينهم ؟ ! ! .
(83 - 88) : عند مولانا البشرية واحدة ، والأنبياء نفس واحدة ، وتفسير التاريخ عنه على أنه مواجهة بين حاملي الرسالات السماوية وبين منكريهم (انظر لتفصيلاتها الكتاب السادس ، الأبيات 2160 - 2172 وشروحها) ، ومن ثم عندما تشفع عيسى عليه السلام نزلت المائدة من السماء ، إذ «قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ ، تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ ، وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (المائدة / 114) لكن هؤلاء لم يحسنوا الأدب ، فتخاطفوا قطع الطعام وكأنهم الشحاذون (الاحتكار المعاصر تطوير لهذا الموقف البدائي) وهذا كله من قبيل سوء الظن بالله تعالى (قوم عيسى هم الوحداء الذين ذكر عنهم الادخار في كتاب الله) ومن ثم كان العقاب في انقطاع المائدة (انهيار السوق العالمي الربوي الوشيك) وفي رواية أن بني إسرائيل لما نزل عليهم المن والسلوى ، نهوا عن ادخارهما ، فادخروا ففسد وأنتن ، وليس هذا العقاب ووقفا على الأمم السابقة بل للأمة الإسلامية أيضا العقوبات المناسبة بمعاصيها : شح المطر وانقطاعه ، (مهما حدث من صلاة استقساء ممن يعلمون السبب الحقيقي لكنهم يكذبون على أنفسهم) ومن الزنا يعم الوباء (الإيدز) ، وذلك مصداقا للحديث النبوي الشريف « خمس بخمس : ما نقض العهد قومٌ إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت (والطاعون) ، ولا تطففوا الكيل والميزان إلا منعوا النبات وأُخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر » وعن كعب بن مالك قال عليه السلام « إذا رأيتم القطر قد منع ، فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة ، فمنع الله ما عنده ، وإذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا فشا » صدق الذي لا ينطق عن الهوى (عن الأنقروى / 66) وفي حديث آخر : « في الزناست خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فأما اللوات في الدنيا ، فيذهب بنور الوجه ، ويقطع

الرزق ، ويسرع الفنا ، وأما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار » جعفري 1 / 95 - 96 عن مجمع البيان للطبرسي .

(89 - 92) : وكل ما يحيق بالانسان إنما يحيق به من ظلمه ومن جهله ، وقد خلق ظلوما جهولا لا يخشى الله ، ومن ثم فهو في الطريقة قاطع طريق أمام الرجال المخلصين ، وليس رجلًا ، والصفة هنا يقصد بها الشجاعة والشهامة وليست الرجولة الجنسية ، فرب امرأة في الطريق الصوفي خير من ألف رجل ، إن الملائكة صاروا معصومين طاهرين من الذنوب «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ» . والشمس عندما تحيد عن طريقها تصاب بالكسوف وقد استخدم مولانا نفس المعنى في الكتاب السادس

(البيت 935) : ان الشمس لتمشى معوجة في الفلك ، فيصيبها الكسوف في سواد وجهها . وصار عزازيل وهو اسم إبليس قبل أن يعصى وكان من الملائكة المسبحين ، حتى عصى وأساء الأدب ، ورفض السجود لآدم عليه السلام وأبدى التجبر والعنجهية وقال « أنا خير منه » و « أأسجد لمن خلقت طينا » خوطب ب « أخرج منها » وصار من المبعدين المطرودين .

(93 - 100) : يتصرف الملك مع ضيف الغيب كما ينبغي للدرويش أن يتصرف مع شيخه ، واحتواه بقلبه وروحه ، أي لم يتوقف فحسب على الترحيب الظاهر بل ترك له موضعاً في القلب وفي الروح ، وصح باطنه مع ظاهره في الترحيب به ، والحديث نصف القرى ، وهو يعتبر الطبيب الإلهي كنزا ، لأنه عن طريقه سوف يصل إلى الكنوز المعنوية وكنوز الفيض الإلهى فهو كنز من حيث أنه يسوصل إلى الكنز ، وكل هذا لأنه اقتبس من نور الحق و « أوليائي نور » وفي المؤمنين جميعاً من نور الله « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » . وشرط استفادة المريد من هذا النور ، هو الصبر ، وانتظار عطاء الشيخ بعد التوقير اللازم والايمان القلبي ، ومن ثم فالشيخ هو أكبر تفسير لتجلى القول المأثور « الصبر مفتاح الفرج » وهو حديث نبوي شريف و « من جد ظفر » ومن لا صبر له لا إيمان له ، ثم يشير في البيت التالي إلى استفادة المريد من الشيخ في حل مشكلاته بلا قيل أو قال ، وكثيرة هي الحكايات التي رويت عن كبار المشايخ وقراءاتهم لما في ضمير السالك وما يعانيه دون شكوى منه واسراعهم إلى تقديم الحل ، وهو ما يعرف بالفراسة ، ومن ثم يسمون جواسيس القلوب (أنظر لتفصيل الفكرة ، الترجمة العربية للكتاب الرابع ، الأبيات

1797 - 1801 وشروحها - وأنظر لحكايات الفراسة كشف المحجوب الترجمة العربية لكاتب هذه السطور) ويضيف مولانا صفة أخرى هي : أنهم تراجمة القلوب أي يفصحون عما في باطن السالك ، وهم المجتبون المرتضون بهم ترزقون ، وقد استبعد الشارحون أن يكون المجتبى والمرتضى هنا إشارة إلى علي بن أبي طالب والحسن بن علي رضوان الله عليهما وقالوا أنها صفات اتباعاً لتعليقات نيكلسون .
وذكر مولى القوم بعدها قد يشير إلى أن هذا المعنى لم يكن بعيداً عن ذهن مولانا جلال الدين والله أعلم . ولقد ردى وأصابه الموت من لا يشتهى لقاء هؤلاء الأعلام من حملة النور الإلهى وناقليه . وإذا حان القضا ضاق الفضا ، مثل عربى ورد في مجمع الأمثال للميدانى ، وفي المعنى إشارة إلى الآية الكريمة «كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ» (العلق / 15) .

(102 - 111) : لقد توسل الطبيب الإلهي أيضاً بالأسباب مع أنه كان يستطيع بنظرة واحدة أن يدرك ما تعانيه الجارية وأن يعلم سر آلامها ، لكن علاج الباطن لا بد وأن يبدأ بالنظر إلى الظاهر ، وعلاج النفس في الطب الحديث لا يبدأ إلا بعد الاطمئنان الكامل إلى أن البدن معافى . ومن ثم أدرك الطبيب الروحاني (أنظر عن الفرق بين أطباء الروح وأطباء الجسد ، شرح الأبيات 68 - 77 من الكتاب الذي بين أيدينا) وأدرك الطبيب أن العلة من القلب ، أي أنها العشق ، وعلة العشق علة مختلفة عن كل العلل ، إنها الوسيلة لكشف كل الأسرار الإلهية ، أو لبيان النفس على حقيقتها ، سواءٌ كان هذا العشق متجها إلى الذات العليا (أو تلك الناحية بتعبير مولانا) أو إلى هذه الناحية (العشق الأرضي أو المجازى) وقد ذكر فروزانفر في شرحه (84 - 85) نقلًا عن أرسطو وابن سينا تعريفهما للعشق ، فالعشق عند أرسطو هو العمى عن عيوب المحبوب (والتعبير المصري العامي : الحب أعمى) وعند ابن سينا أنه مرض كالماليخوليا ، وعلى كل حال فان العشق سواء أكان الهيا أو ارضيا يركز اهتمام العاشق في نقطة واحدة ، ويجعل همه هما واحداً ويجعله يتخلى عن عيوبه لكي يظهر أمام المعشوق في أبهى صورة ، والمجاز قنطرة الحقيقة ، فقد يتوصل من هذا العشق الأرضي المجازى الفاني إلى العشق الإلهي الحقيقي الدائم الخالد يقول مولوى (1 / 56) : قال بعض الأفاضل : المجاز قنطرة الحقيقة ، روى عن عين القضاة الهمداني وفخر الدين العراقي

وأوحد الدين الكرماني أنهم كانوا يقيدون الطلاب بالجمال المقيد حتى يندرج بعشق ربه ويفنى ، كالفرس يعلمونها لركوب السلطان ، ولكن بمقتضى الحديث النبوي : « من عشق فعف ثم مات ، مات شهيداً » .

(112 - 118) : ما دام الحديث عن العشق فإن مولانا يسترسل ، لكنه ينبهنا من البداية : إن العشق غير الحديث عن العشق ، العشق تجربة ذوقية لا يعبر عنها بيان ، فأي بيان في الحقيقة تدرك منه العشق ان لم تكن عاشقا بالفعل ، العشق واضح دون لسان أو دون بيان بل إن اللسان يحجبه والبيان يحدده (أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث ، الأبيات 4725 - 4731 وشروحها) وفي ديوان شمس :
لا تسل أحدا عن العشق وسل العشق * فالعشق في حد ذاته هو شمس الروح يا بنى
وهو ليس في حاجة إلى ترجمة الأنية * فالعشق في حد ذاته ترجمان يا بنى (جعفري 1 / 109) والشطرة الثانية في البيت الأول في رواية أخرى :
العشق سحاب ناثرٌ للدر أي بنى (كليات ديوان شمس غ 1097 ، ص 343) إن العقل كالقلم في شرحه للأنوار يسرع كما يسرع القلم عند الكتابة ، لكنه عندما يصل إلى العشق ينشق ويتوقف عن الكتابة ، ، وأغلب الشارحين هنا وقفوا على أن المراد أن معرفة الله سبحانه وتعالى لا تتم إلا بهداية ومنة . وعندما يكون العشق أظهر من الشمس ، هل يحتاج إلى دليل ؟ ! ! وهكذا تتوارد الخواطر عند مولانا : العشق ، (والمحبة هي عين الشمس وكل العالم كآثار الأنوار حولها تستقى من المحبة معارف بهاء ص 104) .
العشق ، الشمس ، شمس الدين التبريزي الدليل على وجود الشمس هو الشمس ، وأي دليل آخر يكون من فضول القول ، والمعنى ناظرٌ غلى قول المتنبي :وإذا استطال الشئ قام بنفسه * وصفات نور الشمس تذهب باطلا(جعفري 1 / 109)

وفي دعاء الصباح " يا من دل على ذاته بذاته " وفي دعاء للإمام السجاد رضى الله عنه " بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت (جعفري 1 / 110) وروى عن ذي النون المصري " عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى " (عن استعلامى 1 / 205)
وقال الجنيد : العقل يحول حول الكون فإذا نظر إلى المكون ذاب " وسئل النوري : ما الدليل على الله ومحبته ؟ قال الله قبل : فما بال العقل : قال : عاجزٌ لا يدل إلا على عاجزٌ (مولوى 1 / 59 - 60) والظل (الألفاظ والاستدلال) قد تعد دليلا على الشمس لكنها ليست الشمس بحال من الأحوال ، وهذا الظل لا يوحى لك إلا بالنوم ، تسمر في الظل وفي ضوء القمر ، تنغمس في الخرافات والأساطير ، ثم يغلب عليك النوم ، وتتميز الأعراض الطيبة من الأعراض الخبيثة ، وتظهر لك الأمور على حقيقتها .

(119 - 122) : وهذه الشمس شمس الفلك هي التي تعتبرها أنت عظيمة كل هذه العظمة هي شمس آفلة في النهاية وإلى غروب ، لكن ثمة شمساً في داخلك أكثر أيضاً ونوراً وطهورا وثباتا ، كما قيل : أن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب . وقال ابن الفارض :(فبدرى لم تألل وشمسي لم تغيب * وبي تهتدى كل الدراري المنيرة)(الأنقروى 4 / 492) (وانظر الكتاب الرابع 2177 - 2187 وشروحها) أليس من الممكن أن تعطى صورة ولو مصغرة لشمس الفلك رغم كونها وحيدة في بابها وتعد سيدة الكواكب ومصدر النور الأرضي ؟ ! ! لكن هذا القبس الإلهي الموجود داخلك لا يمكن لك تصويره ، انها مصدر ابداع شمس الفلك ومصدر ابداع الأثير ، انها خالدة لا تغنى ولا تغيب وفي كل مرحلة من مراحل الخلق تلقى بنورها .

(123 - 127) : شمس الدين أي الروح لا يمكن الا تأتى إلى ذهن مولانا جلال الدين بذكر مراده شمس الدين التبريزي ، وهو روح وجوده وروح شعره ومصدر نوره ومنبع وحيه الشعرى ومثل عشقه المتمثل في صورة انسانية المظهر ربانية المخبر والباطن ، وعندما يحل ذكر شمس الدين فلا بد أن تتوارى شمس الفلك الرابع بالحجاب ، وعند ذكر شمس الدين يحتاج الوجد روح مولانا جلال الدين ، فكأن يعقوب عليه السّلام وجد قميص يوسف عليه السّلام وشم ريح يوسف فارتد بصيرا ، انفتحت عين الروح وزالت عنها أدران رؤية الكون فلم تعد تبصر إلا النور الإلهي والا الحقيقة المجردة ،

هذا النفس . . هذا الحال قد أمسك بتلابيب الروح ، قائلًا : ما دام ذكر شمس الدين قد ورد ، فهلا بحق صحبة السنين ورفقة العمر ، حدثتنا بشئ من أسراره ، وقدمت الينا فيضا من إنعامه وزدتنا معرفة به ؟ ! ! وذلك حتى تستمد أرض النفس وسماء القلب وتزيد لنا في قوة العقل وقوة الروح ! ! وفي رأى أن السائل هو حسن حسام الدين ! !

(128 - 131) : بالله عليك لا تضع هذا التكليف على كاهلي ، فأية قدرة لي على الثناء وأنا في هذا الفناء في المعشوق ، وفي مقالات شمس (ص 679) بالعربية قال طالب : يا مطلوب لا تكلفنى بشئ فانى أعبدك بأضعاف ما تكلفنى من عشق نفسي ، فإن التكليف وحشة وثقيل ، قال المطلوب : قليل من التكليف وتحمله خير لك من ألف ألف عبادة بغير تكليف ، ودرهم تعطيه مع طلب المطلوب خير من ألف درهم من تلقاء نفسك ، وما قدروا الله حق قدره " . . . ومن هنا ففي الفناء وفي غيبة السكر بالمحبوب ، كيف يتكلف ثناءً أو يبدي وجوداً وكبرياء ، إن كل ما يقوله من هو في هذا الحال من قبيل ما لا يليق ، فأي حديث هذا وأنا غائب الفكر كليل اللب معقود اللسان ؟ ! ! وما ذا يمكن أن أقول وليس في عرق واحدٌ في صحو ، في الحديث عن هذا المحبوب الذي لا حبيب له سوى الملأ الأعلى ؟ ! !

إن الثناء يتطلب أن أكون موجوداً ، وفي حال العشق لا ثناء (لا تعبير في حال العشق) فان أثبت وجودي وهو متجل امامي ، فهذه ثنوية وشرك (أنت نفسك حجاب يا حافظ فارفع وجودك من بيننا - حافظ الشيرازي) . فقل إذن كما كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يقول : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (أحاديث مثنوى / 2) وأي رمز أحدثك به عن شمس الدين ؟ ! أحدثك عن الهجران وعن المشقة وعن العذاب الذي تحملته ، في هذا الفراق ؟ ! !

ألا فلنترك الحديث عن هذه الأمور ! ! (132 - 134) : الضمير في قال هنا في رأى عائدٌ على حسن حسام الدين (مولوى 1 / 64) :
والطعام المطلوب هنا هو فيض العشق الذي يفيض عندما يكون الحديث عن شمس الدين التبريزي ، وعجل فخير البر عاجله ، واهتبل الوقت والحال الذي أنت فيه ، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، والصوفي هو ابن وقته والفوت عنده أشد من الموت ، وأنت يا جلال الدين : ألست في النهاية تحافظ على هذه القاعدة الموجودة عند الصوفية من أن فوات الوقت (الحال الطارىء الذي

يؤدى إلى تغيير باطن ويقطع الصوفي عن العلائق) . والموجود يتحول إلى عدم إذا أوكلته إلى النسيئة وإلى التسويف ، هذا الكلام من المفروض أنه موجه من حسن حسام الدين إلى مولانا جلال الدين في رأى ، وفي رأى آخر - وهو الأرجح - من النَفس الذي أمسك بتلابيب مولانا ، والصوفي عند مولانا نفسه ليس ابناً للوقت ولا لغيره (أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث الأبيات 1427 - 1429 وشروحها والكتاب السادس ، العنوان المطول قبل البيت 2723) والبيت أيضاً ناظرٌ إلى بيت منسوب إلى الإمام على رضى الله عنهما فات قضى وما سيأتيك فأين * قم فاغتنم الفرصة بين العدمين(عن جعفري 1 / 115) ولابن الفارض :وكن صادقا كالوقت في كل ما عسى * وإياك علّ فهي أخطر من عسى(عن الأنقروى 1 / 77)

(135 - 143) : قلت لسائلى : ليس قول ما تريد من معان عالية وأسرار باطنية بالامر السهل ، فقد تضيع فيها الرؤوس وقد تؤدى إلى ما لا يحمد عقباه ، ومن الأفضل أن يأتي ذكر الحبيب تلميحاً في خلال حديث أو سمر أو حكاية ، وأسرار الأحبة أفضل لها أن تذكر عند الحديث عن أمور الآخرين ، قال السائل :فبح باسم من أهوى ودعني عن الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر إنك امرء لا بخل عندك ولا خيانة ، ولديك الكثير من الفضل ، ولا يجمل بك هذا البخل وهذا المنع ، وأية متعة تكون في أن يتمتع المرء بوصال محبوبه وبينهما أستار ،

يقول مولانا في ديوان شمس :
من الأفضل أن أكون معك عاريا أخلع ثوب * حتى يكون جوار لطفك قباء لروحى (عن استعلامى 1 / 207) ويرد مولانا : حذار ، فإنه أي المحبوب أوسر المحبوب لو ظهر عيانا ، فإنه لا يبقى منك اثر تستطيع به أن تعانق هذا المحبوب أو تضع يدك حول خاصرته :

انك عاشق للحق وعندما يتجلى الحق * فإنه لا يبقى منك شعرة واحدة (البيت رقم 4624 من الكتاب الثالث) وإن الشمس الحقيقية - أو هذه الشمس المادية لتنير العالم ، لكن على البعد فإنها لو اقتربت لا حرقت العالم بأجمعه ، وإذا كان جبريل لم يتحمل القرب ليلة المعراج إلا بقدر رتبته - وعند حده وقف وقال للرسول صلى الله عليه وسلّم : لو دنوت أنملة لاحترقت ، فأي حديث لك عن شمس الدين ، كفانا فتنة وسفك دماء (أنظر مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) أليس يكفى ما حدث عندما ظهر شمس الدين في قوينه ؟ ! وكيف أبدا الحديث عن موضوع لا نهاية له ؟ ! أنه من الأفضل لنا أن نعود إلى حكايتنا .
(العودة إلى الحكاية عند الخروج منها هي وسيلة مولانا في كل أجزاء المثنوى إلى منع نفسه من الاسترسال في الحديث عن أسرار يرى أن البوح بها في غير المصلحة) .

(150 - 156) : طريقة العلاج الروحي التي يقوم بها الطبيب الإلهي هي نفسها ما يعتمد عليه الطب النفسي المعاصر من جعل البوح بماضى المريض وسيلة يستطيع الطبيب من خلالها ان يكتشف بعض ما يقلق مريضه وقد يكون السبب في مرضه ، ويشبه مولانا هذا الهم الذي يمض مريضه بأنه (شوكة في القلب) ويقارن بينهما وبين شوكة القدم : مرض الجسد ذي السبب الظاهر ، أنه يضع قدمه على ركبتيه ويفتش ، ويبلل موضع الألم بريقه علّ الشوكة تظهر له فأين شوكة القدم من شوكة القلب ، ولو كان كل خسيس سيتطيع أن يدرك أمراض القلوب ويفهمها ، فأية حاجة لنا بأطباء القلوب المرشدين ؟ ! ان من يكون غير ذي دراية بهذا الفن ، سوف يصبح مثل حمار وضعت شوكة تحت ذيله ، انه لا يستطيع استخراجها ، ومحاولاته في استخراجها لا تزيدها إلا انغراسا في لحمه وتسبب له عذابا فوق عذاب ، والمعنى ورد في معارف بهاء ولد : وشبهت النفس بالحمار والشيطان هو الذي وضع الشوكة تحت الذيل . (ص 356) . بل ينبغي ان يكون هناك عاقلٌ يستخرج منه هذه الشوكة .
(167) : بيات الهامش تفسر النص أكثر .
(175) : المضمون هنا مأخوذ عن قول مأثور منسوب إلى علي رضي الله عنه وإلى كثيرين من كبار الصوفية : صدور الأحرار أو قلوب الأحرار قبور الأسرار .
وهناك أيضاً قول للإمام على رضى الله عنه

« صدر العاقل صندوق لسره » (نهج البلاغة - ترجمة جعفر شهيدى ، ص 3 ، تهران 1371 ، يذكر بعد ذلك نهج البلاغة - شهيدى) .
(176) : المضمون هنا مقتبس من الحديث النبوي الشريف « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فان كلّ ذي نعمة محسود » وهناك حديث آخر « من كتم سره . . ملك أمره » (مولوى 1 / 74) .

(177) : رد فروزانفر شرح / 106) المعنى في هذا البيت إلى حديقة سنائى (انظر البيتين 7321 - 7322 من الترجمة العربية للحديقة) .

(180 - 181) : الوعود صنفان : وعودٌ حقيقة يستريح إليها القلب ، ووعود مجازية وغير حقيقية وهي وإن هدأت القلب إلا أنه لا نفع فيها ولا جدوى منها ، والصنف الأول وعود أهل الكرم فهي خزانة جارية من الفتوحات التي لا تنقطع ، فوعد الشيخ حقيقة وليس مجرد بشرى هو حقيقة واقعة بالقوة وان لم تقع بالفعل ، والصنف الثاني تعب مستمر وألم جار .ولا خير في وعد إذا كان كاذبا * ولا خير في قول إذا لم يكن فعل(182) : من هنا تبدأ لا منطقية الحدث في هذه الحكاية وعدم اقناعه ، والواقع أن الحكاية التي اعتمد عليها مولانا تقف عند عملية اكتشاف المرض ولا تخبرنا بالعلاج ، وأي قارئ لا بد وأن يسأل نفسه : ما ذنب الصائغ السمرقندي في أن تحبه الجارية ، وأما كان من الأوفق للملك أن يتصرف كما تصرف ملك آخر في موقف مشابه في احدى حكايات مولانا جلال الدين الواردة في نهاية الكتاب الخامس عندما منح الملك جارية للقائد الذي أحبته وسما عن شهوات حبه ؟ ! !
(نفس السؤال سأله كاتب إيراني معاصر هو رسول برويزى في مجموعة لولى سرمست ، أنظر بحثنا بالفارسية : سيرى در داستانهاى رسول برويزى ، المنشور في مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - العدد 59 سنة 1993) وتظل هذه السمة من عدم الاقناع وقفا على هذه الحكاية الوحيدة من حكايات المثنوى .

(188 - 195) : المدخل إلى الصائغ واستدراجه إلى الملك وإلى حتفه من شقين : الشق الأول هو مدح مهارة الصائغ في صنعته وعلمه ، والثاني : المال الذي قدم له والذي ظن أنه لا محالة

واصلٌ إليه ، وهما فخان ندر أن ينجو منهما انسان ، فالصائغ لم يسأل نفسه كيف وصل صيته إلى الملك وهو مغمورٌ في مدينته ، وبالتالي لم يسأل نفسه على أي أساس سوف يستحق كل هذا الذهب وكل هذا المال من الملك ! ! ومن ثم سعى إلى حتفه بظلفه ، وحفر بنفسه قبره . والمضمون يوحى بقول للإمام على رضى الله عنه : رب ساع فيما يضره ، وبعبارة : يقدر المقدرون والقضاء يضحك ، كما يمكن أن توحي بهذا : المضمون .وكم من اكلة منعت أخاها * بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدرى(أحاديث مثنوى 3)

(199) : جزء آخر من لا منطقية الحدث في القصة ، فكيف يسلم الملك معشوقته التي يعاني من حرمانه منها لمرضها كل هذه المعاناة إلى عاشقها السابق لتشفى بوصاله ، ثم تعود إليه ؟ ! ! على كل حال ينبغي أن ننحى منطقنا المعاصر جانبا كما سيوصينا جلال الدين فيما بعد .

(206 - 207) : العشق من أجل اللون ومن أجل الأصباغ ومن أجل الجمال الوقتى عاقبته العار ونهايته الفناء ، وهو غير العشق الخالد الذي يضيف إلى كيانك ووجودك في كل لحظة علما جديداً وآفاقاً جديدة ، دعك من صبغة الدنيا وفتات الجمال ، فكل جمال في الدنيا إنما صار جميلًا لأنه نال قدراً يسيراً من فتات الجمال الخالد ومعدن الجمال (عن جرعة الجمال الإلهى انظر الكتاب الخامس ، الأبيات 372 - 379 وشروحها وعن أفول الجمال الدنيوي ، انظر الكتاب الرابع الأبيات 1545 - 1615 وشروحها) وليت هذا القبح الذي حاق بالصائغ قد حاق به من البداية ، إذن لشفيت الجارية منه قبل أن تصل إلى الملك وقبل أن يحيق به سوء القضاء (مولوى 1 / 78) وعند استعلامى : ليت حبها كان على هذا النسق من البداية ، إذ كان حبها يبدو قويا روحانيا فإذا به تعلق جسدي (1 / 210) .

(208 - 212) : يظل الصائغ على غروروه ، وهاهو يرثى نفسه ، لقد قتل لأنه كان جميلًا فقد كان وجهه عدوا لروحه . ورب جميلات يصبح جمالهن وبالا عليهن لأنهن لم يجمعن إلى جمال الوجه والجسد جمال الروح والخلق ، والصائغ لا يرى إلا ما هو جسدي فيه ، ولا يتذكر في نفسه

إلا جماله الذي أورده موارد الهلاك . فالمخلوقات الجميلة يوردها جمالها موارد الهلاك ، الطاووس يورده جناحه موارد الهلاك (في الكتاب الخامس حكاية عن طاووس أخذ يقلع جناحه ، انظر الأبيات 537 - 557 وشروحها) والغزال تورده نافجته موارد الهلاك والثعلب يصاد من أجل فرائه ، والفيل يقتل من أجل سنه ، وهكذا فكمال الدنيا نقص وعطاياها هلاك .

(213 - 216) : لا يزال الصائغ في غروره وتوعده : لقد قتل بريئا ولم يكن قد أذنب ذنبا واحدا ، لكنه قتل من أجل من هم دونه ، فهل يقصد الملك أو الجارية أو الحكيم ؟ ! ! ويتوعد قاتله بأن دمه لن يضيع هدرا ، فاليوم له ، والغد عليه ، والفعل شمس ظاهرة ورد الفعل ظل ، والفعل نداء في الجبل ورد الفعل هو ذلك الصدى الذي يرتد من هذا الصوت (إفعل ما شئت فكما تدين تدان) .
وللسلطة نهاية وللقدرة نهاية .

(218 - 222) : ما إن مات الصائغ حتى شفيت الجارية من حبه ، وإذا كانت حقيقة قد عانت كل هذا المرض الشديد لفراقه ، فكيف لا يضنيها مرضه وذوبانه أمامها ، وكيف لا يحطمها موته تحطيما ؟ ! ! على كل حال ، هكذا تدور الحكاية ويعود مولانا إلى التفرقة بين نوعين من العشق :
عشق الأموات (انظر شرح 206 - 207 من الكتاب الذي بين أيدينا) وعشق الحي الذي لا يموت ، والذي يتجدد دائما ، فكأن العاشق شرب من ماء الحياة الذي يتجدد به وجوده ويزداد نضرة في كل لحظة . ووجد الأنبياء من هذا الحب العظمة والحشمة والعطاء المتجدد ، ولا تقل إن الأمر خاص بالأنبياء ، وأن كل امرئ إنما يعشق بقدر همته ، فالكريم كريم مع كل خلقه ، وما دام الاستعداد موجوداً فإنه لا يهب أحدا ما لا يهبه لآخر ، ويرى فروزانفر (شرح ص 115 - 116) أن البيت 222 يحتوى على إجابة لأحد العارفين على ما قال به المتكلمون بأن العشق الإلهى أمر غير ممكن ، لكن الصوفية يرون أن العشق هو العشق لله فحسب فهو أقوى صلة بين العبد وربه ، وأن الله يقبل عشق عبده ولا يؤيسه ولا يرده - بكرمه - عن بابه .

(223 - 228) : يناقش مولانا قضية قتل الملك للصائغ من وجهة النظر الصوفية ، ويرى أن قاتله هو الحكيم وليس الملك ، على كل ففي القانون المحرض أكثر مسؤولية من المنفذ - ويقيس مولانا بقصة سيدنا الخضر وقتله للغلام وخرقه للسفينة : والخضر يتكرر ذكره كثيراً في كتب

الصوفية ، كمرشد للأنبياء والذي أوتى العلم اللدني بنص القرآن ، وهو شارب ماء الحياة ، ولذلك لا يموت أبدا ، وكثيرٌ من الصوفية الأولياء لهم روايات عن لقاءات معه في البادية ، حيث يظهر فيدل التائه في البيداء على الطريق ، وكل مكان يمر به الخضر يخضر ، وفي رفقته لموسى عليه السّلام ميدان اشتق منه الصوفية كثيراً من معانيهم وأفكارهم ، ومن أهمها الصبر على أمر المشايخ مهما كان مراً . . . فموسى عليه السّلام نفسه لم يستطع معه صبراً ، فقتل الصائغ على يد الحكيم مثل قتل الغلام على يد الخضر ، كلاهما بأمر الله ، كلاهما من وحى الله ، وأمر الله لا يكون إلا صوابا . . . ثم يقدم مولانا تبريرات توقعنا في إشكال آخر هو ان الحكيم الإلهي يهب الروح الخالدة المنورة بالعشق والثابتة بالعشق فمن حقه أن يقتل (في المثنوى حكاية أخرى تسبب فيها أبو يزيد البسطامي في مقتل عدد من مريديه ، انظر الكتاب الرابع الأبيات 2125 - 2134 وشروحها) وللولاية ما للنبوة من مزايا ، لقد أسلم إسماعيل رأسه للذبح ولم يعترض .

(229 - 248) : إن أرواح قتلى العشق تتصل مباشرة بالخالق سبحانه وتعالى وبذلك تنال الخلود ، وفي حديث قدسي يتكرر عند الصوفية « من أحبني قتلته ومن قتلته فأنا ديته » (انظر أحاديث مثنوى / ص 134 ، وانظر الكتاب الرابع ، الأبيات 2122 - 2130 وشروحها ويوسف بن أحمد المولوي 4 / 398) . . . وحكايات العشاق الذين ضحوا بالروح رخيصة من أجل الحبيب تملأ كتب التصوف ، ولا يرضى المحبوب بما هو دون بذل الروح و " لا خير في عشق بلا موت " وعند سنائى " العشاق يموتون ضاحكين عندما يأخذون كأس الموت من أيدي الحسان " ويحس مولانا بأن كل هذه الاحتجاجات قد لا تجدي فتيلا في تبرير موت الصائغ المسكين ، فيأمرنا بعدم الجدل وعدم إساءة الظن ، ألا ترى أن طريق التصوف كله قسوة على الجسد وقسوة على النفس وأعمالٌ أن قستها بمنطقك الدنيوي تكون أشبه بالجنون والعته ؟ ! فإذا كان الغنى في الترك والشبع في الجوع فلما ذا لا تكون الحياة في الموت ؟ ! ! أليس كل هذا من أن تصفى فضتك الخاصة (روحك) من الشوائب (أدران البدن ووساوس النفس) التي لحقت بها ؟ ! . . . وألا يصفى الذهب النضار في بوتقة النار ؟ ! (عن العمارة في الخراب انظر الكتاب الرابع الأبيات 2341 - 2353 وشروحها) . . . ألم يكن في خرق الخضر للسفينة إنقاذا لها من الملك الظالم الذي كانيَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً

(الكهف / 71 - 79) وإذا كان موسى بنبوته قد حجب عن ذلك ، فما بالك تحاول التحليق إلى آفاق هذه المعاني العليا ولا جناح لك ؟ ! لما ذا تنظر إلى الأمر على أساس أن ملكاً قتل منافسا له في حب جارية اعتماداً على حوله وقوته وسيطرته ؟ ! إنه لم يكن ملكا ، بل كان وليا من خواص الله ، جاهد اذن في أن تفرق بين الورد الأحمر وبين الدم وإن اتفقا في اللون ، وجاهد في ألا تعتبر من امامك مجنونا بناء على حكم الظاهر ، وجنونه هذا إنما من فرط عقله ، انه يتظاهر بهذا الجنون عقلا منه " عقلاء المجانين طائفة من الصوفية تظهر الجنون احتماءً أو اتقاءاً تراه لو كان ملكا متعطشا إلى دماء المسلمين كنت مدحته ؟ ! وأنا اعلم تماما أنه إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز لذلك العرش ؟ ! (استعلامى 1 / 213) كان يريد أن يخلص الجارية من عشق أرضى ويخلص الصائغ من عشق ارضى كان لطفا ذلك الذي يريده ويقصده ولم يكن قهرا . . . وألا تدرى أن كثيرا مما يفعله الله يبدو قهرا وهو لطف . (وقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت) (تتردد هذه الفكرة كثيرا في المثنوى ويعبر بها مولانا بلفظ النعل المعكوس ، اى الجوء لقلب اتجاه النعل عند السير (أنظر الكتاب الذي بين أيدينا البيت 2492 والكتاب الخامس ، البيت 416 ، والبيت 2754) وإذا كنت لا تتحمل النظر إلى الحكمة الإلهية فانظر إلى ما يجرى في الحياة حولك : الطفل يبكى من إبرة الحجام " أو يبكى من حقنة الطبيب " لكن الأم ضاحكة ، لما ذا ؟ ! لأنها تفهم أن في هذا الألم الذي يعانيه طفلا راحة له ، فإياك ان تقيس الأمور بقدر فهمك وإدراكك ، وإلا تجد نفسك قد سقطت بعيداً . . .

(264 - 278) : عن الدرويش القلندري : أنظر شرح كولبينارلي الترجمة الفارسية والكتاب التذكاري في تكريم فروزانفر ، وتنتهى اللطيفة التي ساقها مولانا عن القياس الذي في غير محله والذي يوقع صاحبه في الخطأ فالأشياء تتشابه في المظهر ، وبينها بون شاسع في المخبر . . .
وكثيرٌ من الالفاظ تتشابه في الكتابة لكنها تستخدم للتعبير عن معاني متعددة ، ويستخدم مولانا مصطلح الأبدال بمعنى عام أي رجال الحق بوجه عام ، وإن خاض الشراح في الحديث عن الابدال بالمعنى الخاص (لتفصيلات انظر يوسف بن أحمد المولوي 1 / 89 - 90) ويضرب مولانا المثل بالكافرين الذين ضلوا لأنهم اعتبروا الأنبياء بشر «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا» (إبراهيم / 10)

«هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» (الأنبياء / 3) «أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ» (المؤمنون 47) ، «وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ» (الفرقان / 7) وهذا هو العمى الذي ينظر إلى الظاهر فحسب ، ولا يعرف أن هناك فرقا شاسعا بين هذا النبي وعامة الناس ، والحياة حولك مليئة بالأشباه ظاهرا وبينها مسافة سبعين عاما في الباطن فنحلٌ يفرز الشهد ونحل لا عمل له إلا الوخز ، وبوص خال وبوص آخر ملىء بالسكر ، وإنسان يأكل ليعيش حياة حيوانية ، وآخر يأكل فينقلب الأكل فيه إلى علم ونور وفيض وحكمة ، إنسان يأكل فيقوى كل صفاته البهيمية من حسد وبخل وحقد ، وآخر يأكل فيقوى في ذاته الصفات الربانية ، ليس البشر فحسب أو الأجساد ، فالجمادات هي الأخرى تتفاوت وإن كانت تصنف تحت أنواع واحدة : فأرض خصبة وأرض بور ، مثلما يكون إنسان ملاكا وآخر شيطانا ، وماءٌ ملح وماء عذب وإن اتفقا في الصورة ، لن تستطيع أن يميز بين هذه الأشياء المتنافرة الا صاحب ادراك .

(279 - 285) : وإذا كانت الأعراض هكذا فكذلك المعاني : فالسحر والمعجزة متشابهان في الظاهر ، فكلاهما خرق للعادة ، لكن شتان بينهما ، ومع ذلك فقد اعتبر الناس المكر أساسا لكليهما ، وفي منارات السائرين عن الفرق بين المعجزة والكرامة : المعجزة : تقع عن قصد النبي وتحديه ، والكرامة قد تقع عن غير قصد الولي ، وقيل قد يجوز أن تقع الكرامة أيضا بقصد الولي وأن الفرق بينهما أن المعجزة تقع على التحدي والكرامة لا يتحدى بها الولي ، والولي قد يحدث الكرامة قاصدا ولكن دون تحدى والمعجزة ظاهرة ، والكرامة يجاهد الأولياء في إخفائها ، والمعجزات للنبوة تثبيت ، والكرامة للولاية استدراج (لتفصيلات انظر منارات السائرين 143 - 148) .
(عن الفرق بين السحر والمعجزة ، انظر الكتاب الثالث ، الأبيات 1184 - 1197 ، وشروحها) . فالاعمال بنتائجها ، وفرق بين عمل يكون رحمة من الله في إبدائه وفي نتيجته ، وعمل يكون شعوذة وإحتيالا لا يتأتى من ورائه إلا اللعنة ، وفرق بين المقلد وبين المؤيد من الله ، والكفار يتطبعون بطبع القردة ، فالقرد يقلد الإنسان في كل ما يقوم به ، فهل انقلب بذلك انسانا ؟ ! أو سحرة موسى حملوا عصا كعصا موسى فهل تغلبت على عصا موسى ؟ أو لقفت ما صنعوا لأنه كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى .

(286 - 301) : وكما يكون الأمر كذلك بين المعجزة والسحر يكون بين الايمان والنفاق ، وقد يكون المنافق أكثر من المؤمن حرصا على رعاية الظاهر ، وذلك لكي يغطى كفره ونفاقه ، والمنافقون يزاحمون المؤمنين في العبادات : في الصلاة والصوم والحج ، لكن ما النتيجة ؟ ! كسب للمؤمن وهزيمة ساحقة للمنافق . . . وان كان كلاهما يجرى في مضمار واحد ، إلا أن الفرق بينهما كالفرق بين ساكن مرو (أقصى الشمال الشرقي لإيران) والري (أقصى الشمال الغربى) . . . كلاهما - وهما يقومان بعمل واحد على وجه التقريب ، يمضيان إلى غايتين بعيدتين عن بعضهما كل البعد ، والمنافق بنفاقه يضع حجباً متراكمة على عين قلبه ، وبناء على اسمه (من النفق اى المسافة الخفية بين منطقتين منطقة الايمان ومنطقة الكفر) فإنه كلما أمعن في النفاق أزداد بعدا عن الحقيقة ، لكن ما بال الاسم هنا يكتسب معنى ؟ ! !
يفسر مولانا هذا الأمر قائلًا : إن كل انسان سواء كان مؤمنا أو منافقا يسر إذا لقب بالمؤمن ، ويستاء إذا لقب بالمنافق ، فالاسم هنا كأنه عقرب يلدغ من الداخل ، فكأن اسم المنافق مشتق من النفق ، والنفق مظلم وخفى ومريب ، ويذكر بالدرك الأسفل من النار عاقبة المنافقين الحتمية ، وينتقل مولانا إلى مبحث آخر هو العلاقة بين اللفظ عموماً وبين معناه : فالقبح ليس من اللفظ ، واللفظ مجرد وعاء للمعنى ، وملوحة ماء البحر ليست من الإناء الذي وضعت فيه ، وكلاهما موجود في الدنيا البحر العذب والبحر المالح ، لكن «بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ» (الرحمن / 20) فإذا أردت أن تنجو دعك من الظواهر . . .
ودعك من الصنع وانصرف إلى الصانع ، وسله أن يضع محك التمييز في روحك ، وأن يسقيك شربة من أم الكتاب ، أي أساس التمييز بين الحسن والقبيح من اللوح المحفوظ ، أو يرزقك من علمه النذر اليسر ، أو محو الصفات البشرية وإثبات الصفات الروحانية ، أو كما يتضح من الأبيات التالية ، حسن الدين الذي به تستطيع أن تصل إلى حقيقته المتشابهات ، وهذا ما يقصده المصطفى صلى الله عليه وسلّم بقوله : " استفت قلبك ولو أفتاك المفتون " !
(302 - 311) : لأقرب لك معنى حس الدين عن طريق شر حس لك حسن الدنيا : إنك إن أحسست بأن قشة قد دخلت فمك من خلال اللثمة التي تبتلعها تتبعها حتى تعثر عليها وتخرجها .
هذا بشرط أن تكون حيا ويكون حس الدنيا حيا فيك ، إذن فلتحيى في نفسك حس العقبى ، حس

الدين ، سلم السماء والوصول (شبه سنائى أيضا الطريق إلى الآخرة بالسلم . انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة الأبيات 215 - 225) وأنت تطلب سلامة حس البدن من الطبيب لكن اطلب سلامة حسن الدين من الله ، وأنت تعمر حس البدن لسلامة البدن . . . لكن حس الروح لا يعمر إلا بخراب البدن ، أي عدم اغراقه بالشهوات والموبقات ، وهذا التخريب للبدن هو بداية عمران الروح ، وكل عمران لا بد له في البداية من تخريب (انظر شرح الأبيات 229 - 248 من الكتاب الذي بين أيدينا) قطع الماء عن الجدول وتطهيره ثم إجراء الماء فيه . . . هدم المنزل للبحث عن الكنز - شق الجلد وإخراج النصل - هدم القلعة والاستيلاء عليها كلها أمثلة وردت في مقالات شمس ص 160 " ما دامت باقية في يد المتمرد ، لا بد من تخريبها " وعند ابن قيم الجوزية : لا بد في قبول المحل لما يوضع فيه ، أن يفرغ من ضده ، وهذا كما أنه في الذوات والأعيان ، فكذلك هو في الاعتقادات والإرادات ، فإذا كان القلب ممتلئا بالباطل اعتقادا ومحبة ، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع ، كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع ، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه ، إلا إذا فرغ لسانه من النطق بالباطل . وكذلك الجوارح إذا إشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة الا إذا فرغتها من ضدها ، فكذلك القلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته والشوق إليه والأنس به لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق إلى لقائه ، إلا من تفريغه من تعلقه بغيره ، ولا حركة اللسان بذكره والجوارح بخدمته إلا إذا فرغها من ذكر غيره وخدمته ، فإذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التي لا تنفع ، لم يبق فيه موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه (الفوائد :
ص 41 ، ط دار الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة سنة 1995) .

(312 - 324) : إنني أسوق الأمثلة هنا فحسب ، وإلا ، فأي علم لي بتحديد كيفية عمل من لا تحدد كيفية عمله ؟ ! وليس لي هنا إلا أن أقدم الحيرة ، والحيرة في الصنع وليست الحيرة في الصانع ، وحيرة الإعجاب والحب ، لا حيرة الإنكار والبغض والجهل والشك ، وقد قال سيد المحبين « اللهم زدني فيك تحيرا » (عن الحيرة انظر الكتاب الثالث الأبيات 1115 - 1117 وشروحها) هذه الحيرة المحمودة هي التي تجعلك ناظرا دائما إلى وجهه ، بحيث تصل في وقت من الأوقات إلى أن تكون عبدا ربانيا ، « أكون يده التي يبطش بها وقدمه التي يسعى بها ولسانه الذي ينطق به . . . "

وإن كنت لا تصدق أن من الممكن أن يكون أحدهم وجه الله ، فاقرا الحديث النبوي الشريف « من رآني فقد رأى الحق » (رواه البخاري ومسلم) (أحاديث مثنوي / 63) وإن وصلت إلى هذه المرتبة ، فقد حلت أمامك جميع الإشكالات ، وتصبح عالما بقراءة الوجوه ومطالعة الوجوه ويسفر لك كل وجه عما يخفيه من باطن ، فلا تمدن يدك إلى كل شيطان مريد له وجه إنسان ، ولا يخدعنك أنهم يتحدثون بلسانك . . . فكم من صياد يخدع الطائر بصفير يشابه صفيره (بل ويضع له طائراً ميتاً أو دمية على شكل طائر مثله في الفخ ، على أساس أن كل جنس ينجذب إلى جنسه ، وأخطر من أولاء جميعاً منحط أو خسيس يسرق مصطلحات الدروايش ويحدثك بها ، فتحسبه مرشدا ، فتتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلّم : يوشك أن يظهر منكم شياطين كان سليمان بن داود أوثقها في البحر يصلون معكم في مساجدكم ، ويقرأون معكم القرآن ويجادلونكم في الدين ومنهم شياطين في صور الانسان (أحاديث مثنوى ص 4) . فإذا به غول يجعلك تضل في البيداء ، وهم وإن كان لهم شكل الدروايش فليس لهم نورهم ، وإن كان لهم كلامهم ، فليس لكلامهم هذا تأثير كلام المرشدين الحقيقيين من مواساة وإرشاد . . . ليس لهم من التصوف إلا اللباس " وجوههم وجوه الذباب وقلوبهم قلوب الذئاب " ، لا يعرفون الفرق بين النبي الصادق وبين المتنبي الكذاب ، بين أحمد المصطفى وبين مسيلمة الدعي الكذاب ، وما بقي لمحمد أنه رأس أولى الألباب ، ولم يبق لمسيلمة من ذكر إلا الكذاب ، فالفرق بينهما هو الفرق بين شراب الحق وختامه مسك « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » والخمر التي تظوننا نتحدث عنها وخاتمتها نتن وعذاب .

(325) : يقدم مولانا بداية من هذا البيت حكاية عن فحوى الأبيات السابقة ، عن مرشد كذاب مزور استطاع أن يضل أمة بأكملها (وما أكثر هم في العصر الحديث) . . . والواقع أن أصول الحكاية عديدة وان استطاع مولانا أن يصنع منها حكاية متكاملة الأطراف فنحن أمام أساطير عربية ومن بينها أسطورة الزباء ملكة تدمر وبعض جزئياتها ، وتراث مسيحي عن الاختلاف حول الأناجيل وتحريفها ، وجو عام يذكر بخلافات المتصوفة في عهد مولانا ، وانقلاب التصوف من ذوق وعرفان وسلوك إلى مجرد جدل صوفي حول قضايا نظرية ، وقال جولبنارلى نقلا عن براون

أنها مأخوذه عن كتاب عن قصص الأنبياء كتبه أبو الحسن بن الهيثم وترجمه إلى الفارسية محمد بن عبد الله التستري كما ذكر مخطوطة إبراهيم بن منصور النيسابوري ووجود القصة فيها عن يهودي اسمه يونس القى بالخلاف بين المسحيين (2095) . ويرى فروزانفر أن هذه الحكاية (مآخذ / 6 - 7) مأخوذة نقلا عن تفسير أبى الفتوح الرازي ، وأشار إلى مصادر منها تفسير الفخر الرازي وحياة الحيوان للدميري نقلا عن الكلبي وتفسير النيشابوري ، وأشار إلى أن جزئية قطع الوزير المحتال لأذنه وأنفه إلى أنها مأخوذه من حرب فيروز مع الهياطلة ، والأقرب أنها قد تكون مأخوذه من قطع قصير لأنفه وأذنه في قصة الزباء العربية المشهورة .

وأصل القصة عن رجل يهودي يسمى بولس يظهر تقوى كاذبه ويعتنق المسيحية اعتناقا كاذبا ، ويتظاهر بأنه لقى العذاب والعنت من ملك اليهود من أجل مسيحيته ، ويندس بين المسيحيين ، ويقوم بتحريف الدين والفاء الفرقة ، وهو نفسه الذي قال بطبيعة إلهية للمسيح ووضع التثليث ، وشرح فروزانفر (شرح 151 - 153) أنه نفس بولس هذا كان مؤمنا بالمسيحيه وان كان أصل البدع فيها . وفي تفاسير أخرى للقرآن ومصادر تاريخية أنه كان من بناة المسيحية وأنه لقى العنت في سبيلها ، وأنه استشهد بأمر من نيرون إمبراطور روما سنة 64 ، أو سنة 67 م ، ولم ينتحر كما ورد في قصة مولانا بناء على رواية قصص الأنبياء وتفسير إبى الفتوح الرازي .
ويبدو أن مولانا أخذ رواية أبي الفتوح الرازي ، ووضع اسم بولس على وزير محتال هاماني الطبع لملك متعصب تعصبا يهوديا وقحا ، ومن خلال الشخصيتين تحدث إلينا عن التعصب ومضاره وعبادة الذات وتأثير النفس مى خلال الإنسان ، كما طرح بعض القيم الدينية ، وحدثنا عن ديناميكية ظهور مذاهب جديده وأفكار وآراء جديده مما قد يكون قد شهده خلال تجاربه العديدة .
ومن العسير اعتبار القصة تعصبا ضد المسيحية ، فقد كان مولانا بريئا من التعصب براءة تامه - وفي جنازته سار اليهود والنصارى والمسلمون جنبا إلى جنب - فضلا عن أن القضايا الفكرية التي أثارها كلها قضايا صوفيه وعرفانيه ولا علاقة لها بالمسيحيه من قريب أو من بعيد . وانظر في البيت إلى التعبير " مختلقا للظلم " أي أنه كان يبتكر في المظالم تعصبا لليهودية وتحقيقا للهوية اليهودية .

(327) : لم يكن هذا الملك المتعصب يسلك هذا المسلك إلا من حوله : فالأحول هو الذي يرى الشئ الواحد اثنين وهذا الملك الأحول لم يبصر الوحدة النبوية بين موسى وعيسى عليهما السلام فوقع في آفة التعصب .

(328) : الطريقة التي يذكرها مولانا هنا بناء على قول فروزانفر (مآخذ / 7 - 8) وردت في مرزبان نامه للوراوينى كما نقلها العطار في أسرار نامه ، وعند سنائى حكاية أخرى عن أحول آخر وان كانت تهدف إلى نفس المعنى (أنظر الترجمة العربية لحديقة سنائى ، الأبيات 412 - 416 وشروحها) .

(334 - 336) : الغضب والشهوة حائلان دون الحكم الصحيح ، فلا حكم لغاضب ، والغرض مرض ، والهوى مضل ، وكلها حجب تحجب الرؤية الصحيحة ، يقول علي رضي الله عنه « واحذر الغضب ، فإنه جند عظيم من جنود إبليس » (مشكينى / 421) والهوى حيض الرجال وكل هذه آفات أشبه بأن يكون القاضي مرتشيا ، فأي حكم من قاض مرتش تنتظر ؟ ! ! (341) : أي أن الدين لا رائحة له ، كالمسك والعود - تستدل عليه من رائحته (لمولانا رأى آخر في الكتاب الثالث وهي أن رائحة الايمان ورائحة الكبر والشقاق تصل حتى السماء السابعة ، انظر الأبيات 160 - 169 وشروحها) .

(367 - 372) : روى عن حذيفة رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني (مولوى 1 / 106) لأن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال : من إتقى الشر وقع في الخير (استعلامى 1 / 221) والغول في المأثور الفارسي مخلوق خرافي يظهر في الصحراء في صورة انسان ويُضل الناس ويلقي بهم في المتاهات ، لقد كان هدف الصحابة أن يعرفوا كيفية مكر النفس ذرة بذرة وشعرة بشعرة ومداخلها وتزيينها للشر والقبح ، وكلها أمور أخفى من دبيب النملة على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء . . .
كان الهدف هو الوصول إلى الإخلاص في العبادة ، وإبعاد شبه الرياء والسمعه ، والتمييز بين ما هو حق وما هو باطل ، مثل التمييز بين الأشياء الظاهرة والمحسوسة (الورد والكرفس) وإذا كان أذكياء الصحابة يشعرون بالحيره من وعظه صلى الله عليه وسلّم فما بالك بنفسك أنت ؟ ! !

(374) : الدجال طبقا للروايات الدينية يظهر في آخر الزمان ويدعى أنه عيسى عليه السّلام ويتبعه كثيرٌ من الناس ويفتنون به ويصدقونه وفي الحديث النبوي الشريف : « الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر ، معه جنة ونار فناره جنه وجنته نار »
(الإمام السيوطي ، جامع الأحاديث ، طبعة حسن عباس زكى ، ج 4 ، ص 155 ، القاهرة 1984)
(375 - 384) : الشباك والحبوب : كناية عن الفخاخ المصنوعه لنا نحن الطيور الضعيفة « وخلق الانسان ضعيفا » من جوعنا وحرصنا نقع في هذه الشباك ، وهذه الفخاخ من مال وجاه ونساء وما زين حبه للناس ، وأنت تخلصنا بأنبيائك وأوليائك وأصفيائك وتبدى لنا الطريق ثم نسقط مرة ثانيه ، خذ بيدنا السقوط ، وأنت أهل المغفرة والغفران والتسامح دون حاجه منك إلينا « والله غنى عن العالمين » . . .
وهكذا فمهما جمعنا من عبادات وطاعات ، هناك نفس أمارة تفعل فعل الفئران فتنقب أهراءنا وتسرق ما فيها لتعود إلى ما جمعناه وما عملناه فنجده هباءً منثوراً ، وهكذا فعليك أيها الحبيب أن تتخلص من شر النفس الأمارة بالسوء ثم تجاهد بعدها في العبادات « التصوف خلق مما زاد عليك في الخق زاد عليك في الصفاء » . . .
والصلاة نفسها التي هي لب العبادات وعماد الدين لابد من الاستعداد لها أو لا بحضور القلب كما قال السيدد السند وصدر الصدور محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم « لا صلاة إلا بحضور القلب » وقوله صلى الله عليه وسلّم : لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الله فيها قلبه مع بدنه » (أحاديث مثنوى / 5) .
قال أبو طالب المكي : حدثت أن المؤمن إذا توضأ ، تباعدت عنه الشياطين من أقطار الأرض خوفا منه ، لأنه يتأهب للدخول على الملك ، وإذا كبر حجب عنه إبليس فإذا كبر ، نظر الملك في قلبه ، فإن كان صادقا ، قال صدقت الله أكبر في قلبك كما تقول ، فيشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش فيكشف له ملكوت السماوات ، وأما الغافل الجاهل إذا قام للوضوء احتوته الشياطين كاحتواء الذباب نقطة العسل ، وإذا كبر كان كل شئ في قلبه عنده أكبر من الله ، فيقول له الملك كذبت ، فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه يرد صلاته لا يعقل ما كان فيه فهذا لا صلاة له .
(مولوى 1 / 109) . . .
وان لم يكن ذلك الفأر اللص الخبيث المتمثل في وساوس النفس وتسرب الرياء إلى الأعمال ، (ومثال الفأر وتسلله إلى المخزن ذكر في معارف بهاء ولد ص 43 - 44) . وانعدام الاخلاص ينقب أهراءنا

فأين نتيجة تلك الأعمال والحسنات التي قدمناها طيلة أربعين عاما ؟ ! ! إن الأعمال التي تتم باخلاص تتراكم فوق نفوسنا فتزكيها وتربيها وتجعلها نفوسا نورانية ربانية . . فإن لم يكن ثم عيب فيها فلما ذا لم يكن فعلها هكذا معنا ؟ ! ! .

(385 - 387) : أنظر إلى الصورة : تنبعث في بعض القلوب البشرية ومضة برق من الخير يتقلها ذلك القلب المستعد القابل ، وغالبا ما تكون ومضه برق الخير هذه منبعثه من قلب المرشد ، وهذا هو معنى انبثاقها من الحديد ، فإن كان صادقا قبلها وان لم يكن صادقا انطفأت هذه الومضه من الخير ، ومن يطفؤها ؟ ! ذلك الشيطان اللص الذي يريد أن يكون الظلام سائداً ، ليسرق ما يشاء أثناء الظلام ، إنه يضع أصابعه (الشهوات وطول الامل والحرص) على هذه الومضه التي تشرق كالنجم في قلب المؤمن فيطفؤها : وذلك مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلّم : لولا أن الشياطين يحومون على قلب ابن آدم لنظر إلى ملكوت السماوات (مولوى 1 / 110) .

(388 - 389) : يناجى مولانا جلال الدين الله سبحانه وتعالى : إننا جميعا معرضون لهذا المصير لولا عنايتك يا ربنا ، وإحاطة علمك بما ظهر وخفى منا ، وقبولك إيانا (عن العناية انظر الكتاب السادس ، البيت 3883 ، وشروحه) فما جدوى طاعتنا إن لم تكن عنايتك ، وإذا كانت هناك آلاف من أنواع الامتحان والإختبارات في طريقنا ، فما دمت معنا يا الهى ، لا خوف علينا ولا حزن .

(390 - 393) : ومن قبيل رحمتك بنا وعنايتك بنا يا الهى أنك أنعمت علينا بنعمة النوم «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ» (القصص / 72) يخلص الأرواح من أقفاص الأجساد ويحررها كاسرا ما يحيط بها من ألواح العقل والذهن والأعراف والتقاليد والعادات ، ولهثانها طوال النهار في أثر نفع الدنيا ، وتشاحنها ، وتحملها لوطأة هذا الجسد الذي يشدها إلى الطين ومتطلباته ومغارمه ، لتعيش الأرواح في مساواة مجردة ، فروح السجين مرتاحه من السجن ، وروح السلطان متجرده عن الملك والحكم والأمر والنهى ، فلا حسره ولا رجاء نفع ولا خوف ضرر ولا قلق من هذا أو ذاك ، وكل ذلك دليل يا الهى على انك تستطيع أيضاً أن تحرر الروح سواء في اليقظة أو في المنام من كل هذه الأدران التي يثقل الجسد بها عليها .

(394 - 396) : وهذا هو حال العارفين في يقظتهم ، أعينهم مغمضه عن الدنيا مفتوحه على الآخرة ، تجول أرواحهم في عوالم في اليقظة كما تجول أرواح العوالم في النوم ، مثل أهل الكهف «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ» (الكهف / 18) . قال نجم الدين كبرى " إن الثابت الصادق والطالب المحق ، من اعتزل عن قومه وانقطع عن إخوان سوئه ، واعتقد ألا يعبد إلا الله ، ولا يطلب إلا الله ، ولا يحب إلا الله ، ويعرض عما سوى الله ، ثم يأوى إلى كهف الخلوة متمسكا بذيل شيخ واصل ، ليربيه بنور الولاية كما كان أصحاب الكهف ، لكنهم مجذوبون بنور الولاية وذلك من النوادر ، ولا حكم للنادر " . (مولوى : 1 / 112) . وقال الكاشاني في التأويلات : وتحسبهم أيقاظاً أي وتحسب العارفين بالله أيقاظا لانفتاح أعينهم وإحساسهم وحركاتهم إلى اشتغال الدنيا ، وهم رقود عما سوى الله في الحقيقة ، ونصرفهم إلى جهة الخير وتقلبهم تارة إلى جهة مقتضى الطبيعة والشواغل الجسمانية ، ظهورا لحكمتنا وكلبهم أي نفسهم باسط ذراعيه أي توكلهما بالوصيد أي بفناء البدن ملازمه لهم (الانقروى 1 / 119) . إنهم مغمضو الأعين عن الدنيا ليل نهار ، وهم كالقلم بين يدي الرب يقلبه كيف يشاء (عن تفصيل هذا المثل انظر الكتاب الرابع ، الأبيات 3721 - 3729 وشروحها) .

(397 - 409) : وان هذا الذي يبديه الله تعالى للعقل من حال العارف جزءٌ يسير جداً مما خصه به ويسيره له ، والعقل منه في دهشة وحيرة . . . ويعود مولانا فيفصل الصورة التي جمعها في الأبيات 390 - 393 : تمضى أرواح العوام إلى صحراء لا وصف لها ، فتستريح الأرواح من الأبدان ، وتستريح الأبدان من الأرواح ، ليستريح كلاهما من هذا الصراع المحتدم فيما بينهما والمستمر ما دامت اليقظة قائمة ، ثم ثمة صفير (كالذي يطلقه الصياد للطير) ، وتمد شباك الدنيا وفخاخها عندما تشرق شمس النهار ، فيستدعى فالق الاصباح ، وكأنه نفخ في صور إسرافيل ، هذه الأرواح الشارده إلى عالم الصورة ، والجياد التي عريت من سروجها ، وهذا هو سر الحديث النبوي القائل « النوم أخ الموت ولا يموت أهل الجنة » فالموت قطع لكل العلائق من الدنيا ، لكن في النوم يبقى خيط غير مرئى بين الأرواح إلى أجسادها ، حتى يطلع النهار وتعود إليها ، قال تعالى «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها ، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ

وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الزمر / 42) ، وليته يحفظها في كنفه ، كما حفظ أرواح أهل الكهف ، أو كما حفظ سفينة نوح من أمواج طوفان ، العالم وطوفان الكفر الذي يحيط بها ، حتى ينمو الضمير ، وتنجو العين والأذن مما يسببه هذا الوعي وهذا العقل والصحو . وكثيرون هم أمثال أهل الكهف يعيشون في كنف الله وتحت حفظه وفي رعايته ، ولا تخلو منهم الدنيا ، هم في غار كنف الله وحفظه ، وهم يعيشون مع الحبيب ، لكنك لا تراهم ، لأن الله قد ختم على سمعك وبصرك ! ! (410 - 412) : ليست كل العيون جديره بإدراك هذا الجمال ، بل ربما تراه قبحا ، وليلى في المأثور الفارسي رمز الجمال الخالد ، والمجنون رمز العاشق المتيم الواله في الجمال الخالد ، لا يبصره سواه ولا يقدره إلا إياه . . . قال فروزانفر (مآخذ / 8) إن الحكاية التي بين أيدينا وردت في ربيع الأبرار للزمخشري : " دخلت بثينه على عبد الملك بن مروان فقال : يا بثينه ما أرى شيئا مما كان يقول جميل فقالت : يا أمير المؤمنين انه كان يرنو إلى بعينين ليستا في رأسك " ، كما نظم العطار نفس الحكاية التي بين أيدينا في مصيبت نامه . . . ورواها سعدى في كتاب كلستان مستشهداً ببعض الأبيات العربية التي نسبت إلى المجنون (كليات سعدى ، ص 169 - 170) ، وبالطبع ذكرها كل منهم في معرضه بيان معنى من المعاني . ووردت أيضا في مقالات شمس (ص 105) قالت : نعم أن أنا ليلى ولكنك لست المجنون واستشهد بالبيت :

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع .

والمعنى الذي بين أيدينا أن الخليفة لم يستطع أن يشاهد جمال ليلى (الجمال الخالد) ، لأن عينيه مفتوحتان على الدنيا ، وليس عاشقا ناظرا إلى الحقيقة ليدرك مدى جمالها ، بل إن من يلهيه طلب الدنيا ، ويلهث خلفها بسياط المال أو الشهرة ، حتى ولو كانت عن طريق حلال يغمض عينيه عن كثير من متع الدنيا نفسها كالتسامى عن طريق الفن والأدب وخدمة الخلق والعطاء ، فمثل هذا اليقظ يكون في الحقيقة في نوم ولا يستيقظ عادة إلا على كارثه تتم به أو مصيبه تحدث له ، ومن لا يكون متيقظا بالحق وللحق وفي سبيل الحق تكون يقظته سدا أمام تساميه ، وحاجزا أمام اليقظة الحقيقية ، إنه يجعل " روحه " تروح في سبات عميق ، هذا إذا اعترف أن له روحا أصلا ، ويلهث

وراء كل خيال ، يظن أن فيه راحته وفيه نجاحه ، ومثل هذا الشخص لا يبنى شيئا ، ولا يقيم صرحا واحدا حقيقيا ، في خيال مع الشيطان في النوم يصيب ماء شهوته ، وهي لا تنجب ولا تنسل ، فكأنه زرع بذره في أرض بور ، وما أشبهه بصياد يطارد ظل طائر ، الطائر في الأعالي ، البناء الدنيوي الخالد هو الذي يكون موصولا بالآخرة ، هدفه التسامى . . . هدفه راحة البشر ، وبناء الإنسانية ، وهو يظن أنه يصيد الطائر ، حتى تفرغ كنانته . مشهد نشاهده كل يوم : يلهث المرء وراء دنياه ، يجمع من المال ما يجمع لكي يستريح ، وحين يستيقظيجد نفسه مريضا مهدما وربما وحيدا ، وتكافئه الدنيا بأن يحس بأنه لم يفعل شيئا ، فما ذا يجديه كسب الدنيا إذا خسر نفسه ؟
وأغلب هذه الأنماط تنتهى إنتحارا ، ولا أمل إلا أن يكون ظل الله عليه ، يهديه سواء السبل ، ويخلصه من كل هذه الأوهام والخيالات .

(421 - 431) : أتدري ما هو المقصود بظل الله ؟ ! ! إنه عبد الله الذي يحيا بالله ، أفنى بشريته في حب الله ، وهو مظهر صفت الجمال والجلال وهو السلطان الحقيقي الذي لا يروح عنه سلطانه ولا تأفل شمسه ، وإنني لأسميه بالظل ، لأنه دليل على وجود نور الشمس الإلهية ، ومن هجير الدنيا يلجأ إليه المستظلون ، وبهم تنجو من الفتن التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلّم أنها تظهر في آخر الزمن ، واقرأ «أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» (الفرقان / 45) وكن كالخليل ، وقل «لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ» (الأنعام / 76) أي عن طريق ظل الله ، توصل إلى الله ، ما دام الظل هو الذي يوصل إلى الشمس ، وما دامت الشمس قد ذكرت ، فإن خير من يدلك على شمس الحقيقة الساطعة هو شمس الدين التبريزي . لكن أين أنت من شمس الدين التبريزي ؟ أمامك اذن حسن حسام الدين ، ولم يذكر نفسه تواضعاً واستتارا ، فذكر أستاذه ، وذكر تلميذه ، فالولي لا يدعو إلى نفسه ولا يظهر نفسه .

(432 - 439) : وإذا قلت : فما بالك قصرت الأمر على أستاذك وتلميذك ، وجعلت الحقيقة في زماننا وقفا عليهما فإن هذا يكون حسدا منك ، وأنا أحذرك من الحسد ، فأول معصية كان سببيها الحسد : فإن إبليس لم يسجد لآدم حسداً منه «قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ *» و« قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً »فألقى بنفسه من حالق سعادة الطاعة إلى حضيض شقاء المعصية ،

وأنا أقول لك من بداية المثنوى : لا عقبة في الطريق أسوأ من الحسد ، فهو الذي يحبسك عن الرجال ، ويردك عن أبوابهم ، فتنظر إليه بعين إبليسية ، وتستكثر عليهم نعمة الله ، وتتكبر ، وترى نفسك خيرا منهم ، وهذا الجسد المملوء حسدا إنما يلوث كل سكانه من حواس وقوى عقلانية وقوى قلبية وروحية ، والله سبحانه وتعالى قادرٌ على تطهير هذا البيت وخلاص سكانه ، وعندما قال الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام «طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (البقرة / 125) كان يقصد أيضاً القلب فهو بيت الله في الجسد وموضع سره ، قال نجم الدين « أما الطائفون فواردات الحق وإلهاماته ولوامع أنواره وطوالع اسراره ووفور مواهبه ، فجملتها بلسان القوم الأحوال التي تطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات ، السليمة من الآفات وأما العاكفون فأنوار معرفته ومحبته وحقائق صفاته وأخلاقه ، وأما الركوع والسجود فإشارة إلى صفات القلب المطهر وهي : الإرادة والصدق والاخلاص والخضوع والخشوع والدعاء والتضرع والابتهال والإنكسار والتواضع والخوف والرجاء والصفاء والوفاء والتسليم والرضا والخشيه والهيبة والتوكل والتفويض فجملتها العبودية " (مولوى 1 / 120) فهو أي الجسد كنز للنور لأنه محل القلب ، وما التراب الذي خلق فيه إلا ما يطلسم به الكنز لكي لا يظهر لمن ليس بأهل ، والشيخ لا حسد لديه ، وإذا انصب حسدك عليه ، فإن أذى هذه الحسد لا يحيق الا بجسدك أنت ، فالحسد مرض عند صاحبه ، لا يتألم منه سواه ، وما علاج هذا الحسد إلا تواضعك لأهل الحق ، واستسلامك لهم ، هذه النصيحة مجربه ، جربناها قبلك .

(440 - 448) : لقد كان ذلك الوزير المتآمر على المؤمنين حسودا ، وما تخليه عن أذنه وعن أنفه إلا من حسده ، إن الحسود لا يحتاج إلى أذن يسمع بها غير ما توسوس به إليه نفسه الحسود ، ولا يحتاج إلى أنف يشم بها شذى معارف العارقين ، والشم هو الذي يوصل إلى بساتين العارفين ورياض الصالحين وأحباء الأولياء ومواضعهم ، فالحسود لا يضر إلا نفسه ، ولا يغلق الباب إلا أمام نفسه . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلّم « الحسد يفسد الايمان كما يفسد المر العسل » (الجامع الصغير 1 / 151) وقال الامام على رضى الله « صحة الجسد قلة الحسد » (مشكينى / 203) . وقلة الحسد تحفظ عليك حواسك من الخلل وفكرك من الزلل ، فاشكر الله على نعمة الشم ، بالا تلغيها ، فإنك إن

الغيتها زالت عنك ، ومن خواص شكر النعمة شكر الشاكرين " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " وهؤلاء الناس في أيديهم سموك ورقيك ، فكن بين أيديهم كالميت بين يدي الغسال يقلبه كيف يشاء " ، ولا تكن مثل ذلك الوزير الذي كان ديدنه قطع الطريق على المؤمنين ، لقد كان يدس السم في الدسم كما يُدس الثوم في حلوى اللوز (التعبير لسنائى : انظر حديقة الحقيقة البيت رقم 5305) .

(449 - 455) : الأذكياء والحاذقون أذكياء القلوب لا العقول ، أولئك الذين يحسون بقلوبهم أن كلام الوزير هذا (له خبىء) ، أنه مقنع في الظاهر بليغ وفصيح ، لكن تأثيره في القلب عكسي تماماً ، وأحيانا يكون الكلام جميلا وفصيحا ومرتبا ، يراعى قائله كل أصول البلاغة لكنه يظل " مجرد كلام " يحس القلب من ورائه شيئا ، وكأن مولانا يقول أن المبالغة في تزيين ظاهر الكلام هكذا ، ما هي إلا لفقدانه الإخلاص ، وكلام الكاذب كالسراب (مشكينى / 467) يحسبه الظمآن ماء وما هو بشئ ، أو كأنه الفضة المزيفة ، بيضاء اللون لكنها تسود اليد ، أو بتعبير آخر للإمام على رضى الله عنه (كخضرة على مزابل) (سبزوارى / 28) وهكذا فالمهم الأثر ، والمهم المحك ، والمحك قلوب الأذكياء الواعين المنورة بنور المعرفة الالهية ، وكلام الوزير وإن كان متوهجا كالنار فإنه محرق ، والبرق وإن كان يحتوى على نور ، فإن نوره يخطف البصر ولا يضئ أمام البصر ، وهكذا كلام المنافقين الذي يتجرعه الهمل الرعاع ويستشهدون به ، إن كلام الوزير مجرد كلام " مبهر " ليس أكثر . كلام " مبرمج " بالتعبير المعاصر ، يدق على موضوعات بعينها ، لإدخالها في العقول قسراً ، حتى ولو كانت القلوب لا تطمئنّ إليها .

(462 - 467) : المراد بالإثنى عشر أمير الأسباط الاثنا عشر أو الحواريون الاثنا عشر ؟ ! أو مجرد إثنى عشر أمير كان قوم عيسى يسلمون لهم أمورهم ويتبعونهم ، المهم أن الوزير الماكر بدأ برؤوسهم فتسلط عليهم ، وهكذا تبدأ الفتنة بالكبراء والملأ والقادة والقدوة ، وتتعفن السمكة دائما من رأسها .

(469 - 500) : آثرت ترجمة " طومار " هنا بقرطاس ، على أساس أنه التعبير القرآني (تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً) (الأنعام / 91) والتخليط بالتلبيس وهو وضع الأفكار

المتداخلة المتناقضة وخلطها . والأفكار التي يسوقها مولانا على أساس ان الوزير قد وضعها ، لا تتصل بالعقائد بقدر ما تتصل بالطريق والعرفان والواقع أن هذا يوحى بأن مولانا كان يقصد بالقصة كلها بيان المرشدين الكاذبين الذين يلبسون الطريق على المريدين ، وأن عيسى والوزير اليهودي الماكر مجرد إطار ، فالوزير يتحدث عن شروط الطريق فهو حينا الجوع والرياضة الصوفية والتوبة والنابة والرجوع ، ثم يعود فيقول في قرطاس : لا ، لا نفع في الرياضة والمهم هو الجود ، وفي مرة ثالثة لا للرياضة ولا الجود ، فإن الرياضه والجود تدخل من العبد ، والتدخل شرك ، بل التوكل والتسليم على أساس أن الله سبحانه وتعالى يقدم ما فيه الخير لعبده ، ثم يقول : التوكل سلبية ، يخلص بها المرء نفسه وينسى غيره بل الأصل في خدمة الخلق ، ثم يأتي في قرطاس فيسقط التكاليف ، ويقول الأصل في الأمر والنهى العلم وليس العمل ، لأن الله يعلم أننا غير قادرين على القيام بها ، فكيف يأمرنا بشئ نعجز عنه ؟ ! ! ثم يقول في قرطاس آخر : لا ، لا ينبغي أن تعتبر نفسك عاجزا لأن في هذا إنكارا لما منحك الله من قدرة ، ويعود في قرطاس فيقول :
دعك من العجز والقدرة ، فكل ما يظهر في طريقك صنم ويعود فيقول : النظر هو شمع طريق الوصول إلى الحق ، ثم يقول في قرطاس آخر : أطفىء شمع النظر فيعطيك شمع الروح النور وكل ما تبحث عنه يصلك ، ويقول في قرطاس : تمتع بما خلق الله لك من رزق ، ولا تجعل منه حلالا وحراما ، وتكلف نفسك العنت وفي قرطاس آخر يقول : أُنبذ كل ما قبله طبعك ، وليس معيار قبول الشئ موافقته للطبع ، فهناك أمور كثيرة ميسرة ، لكن عاقبتها عسر ، ولو كان كل ما يسر صحيحا ، لكانت كل أمه على الحق ، ثم ترك الموضوع مفتوحا ، فقال انظر إلى العاقبة وإلى المآل وهكذا ينقض في قرطاس ما قاله في قرطاس آخر ، فيقول في أحدها : لا بد من المرشد ويقول في آخر :
بل المرء مرشد نفسه ، وفي قرطاس يقول : كل الأديان والمذاهب دين واحد ، وفي آخر يقول :
كيف تكون المائة واحدا ، وكيف تكون المذاهب واحدة ، وفي كل منها ما يخالف الآخر : هل يكون الشئ الواحد سما وترياقا ؟ ثم يفرغ إلى نهاية التلبيس ، دعك منها كلها ، دعك من كل الطرق وكل المذاهب ، هذا هو الطريق الوحيد لكي تشم أريجاً من بستان الوحدة (وكم تكون النصيحة بالشم مجدية حقا من فاقد للشم ! !) .

(504 - 515) : لقد كان ذلك الوزير اليهودي يدعو بين قوم عيسى ، دون أن يكون قد علم النذر اليسر من أساس دين عيسى عليه السّلام ورساله ، والواقع أنه ربما كان يعلم ويفعل عامدا ما يجعل أساس هذه الفسلفه مبعثراً ومشتتاً عند أتباع عيسى ، واللون الواحد عند عيسى عليه السّلام " المحبة " والمحبة هي القادرة على أن تجعل حسن التفاهم يسود بين أرباب الأديان المختلفة ، ودن الصفاء هو معرفة الله ، . فالوصول إليها ينفى ما علق من الطرق من غبار الاختلاف ، وريما كان في هذا إشارة إلى ما روى عن عيسى عليه السّلام أنه اشتغل في صباه صباغا ، فطلب منه أستاذه أن يصبغ عدة ثياب بألوان مختلفة ، وذهب إلى بعض شأنه ، فنسى سيدنا عيسى عليه السّلام المطلوب لكل ثوب ثم وضعها في دن واحد ، وأخرج الأثواب ، . فكان كل ثوب فيها على ما طلبه أستاذه (قصص الأنبياء للثعالبي 439 - 440)
ليست وحدة اللون التي يكون منها الملل ، بل وحدة اللون التي تسكن إليها الروح ، مثلما يسكن السمك إلى البحر الزلال مع أنه ذو لون واحد ، وبحر الروح على بأج واحد ، لكن اليابسة (الحياة المادية) مليئة بالفتن والمجادلات والخصومات ، ومن هنا تسكن مخلوقات البحر (العارفون) إلى الماء وتنفر من اليابسة أي سمكة وأي بحر ؟ ! هكذا يستدرك مولانا ، ما هذا التشبيه ؟ ! يا لها من قاصرة هذه اللغة لا تستطيع أن تعبر عن عشر معشار ما يجول في القلب من معان أأشبه بحر الجود بالبحر ؟ ! وهذا البحر عطاء منه ؟ ! وما يعطيه البحر من لطفه ؟ ! ودره من مطره والسحاب الذي سيره ، كلها من شموس كرمه ؟ ! وهذا التراب القابل للحب ، أليس من علمه ؟ ! ألا ترى أن هذا التراب أمينٌ على ما تضعه فيه من حب ، هل زرعت مرة شيئاً وحصدت شيئاً آخر ؟ ! فأمانة التراب إنبثقت من الأمانه الإلهية ، ولا تقولن أن الربيع هو الذي يظهر النبات ، فهل يستطيع الربيع أن يظهر شيئا دون أن يجد إشارة من الحق ؟ ! !

(516 - 524) : إذا كان هذا ديدن الخالق مع الجماد ، فذلك لأن الجماد إنقاد له مطئطا الرأس وتواضع واعترف بجماديته ، لكن هذا اللطف ينقلب إلى قهر مع الإنسان الحي العاقل الذي نفخ فيه من روحه وكرمه على كل مخلوقاته ، فيجعله يعمى عن كل هذه الآلاء والعطايا ، أتراني عندما أصل إلى هذا الوجد أستطيع أن اعبر التعبير الحقيقي والناس جميعا قد فقدوا السمع وملأت آذانهم ضوضاء الدنيا وجلبتها وضجتها ؟ ! إن الأذن التي تتجه إليه فحسب تصير عينا فتعاين الحقيقة

كأنها تشاهدها . والحجر الذي يتعرض لشعاع من شمس الطافه ينقلب إلى حجر كريم ، إن معه كيمياء التبديل التي تجعل من المعدن الخسيس معدنا كريما ! ! ماذا أقول ، إنه ليس في حاجة إلى وسيله من كيمياء وسيمياء (الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء هي العلوم الغريبة المضمنون بها على غير أهلها وتجمعها عبارة : كله سر) وهو الذي يعطى عباده المخلصين القدرة على المعجزة وهي قلب الأعيان دون وسيله ، وهذا الثناء منى عليه تجرؤ منى فإذا كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم قد قال « لا أحصى ثناءً عليك » كيف أقوم أنا ذاتي بالثناء عليه ؟ ! « وشرط المحبة إفناء الوجود في حب المعبود حتى يصير بصير الشاكر والمشكور والرب الغفور » (مولوى 1 / 135) وشرط الثناء الحقيقي أن يكون وجودك فناءً أمام وجوده ، وأن من شرط هذا الوجود أن يكون أعمى عمن سواه ، فإن أثبت لنفسه رؤية ، لجرؤ على النظر إليه ، وان فعل لذاب ألست ترى الوجود كله متجمدا حزينا يرتدى زرقة الحداد (السماء والبحر) . إن هذا هو ما حفظ عليه وجوده ، فلو أثبت لنفسه وجود أمام هذه الشمس لذاب وانمحى كما قال الجنيد : " إذا قرن المحدث بالقديم لم يبق له أثره " (انقروى 1 / 145) .

(525 - 546) : لقد كان ذلك الوزير بمكره جاهلا غافلا ، كان يقاتل من لا يقاتل ويقاوم من لا يقاوم ، ويخلق من العدم إن شاء ما يفوق كل هذا الوجود الذي تراه وتراه واسعا وهو مجرد ذرة بين يدي قدرته ، انه يجعلك إن عرفته محيطا لمعرفته بمعرفة كل شئ ، وهذا العالم الذي تراه واسعا سجن لك (الدنيا سجن المؤمن) . وإذا أردت أن تعرف الفرق بين ما تراه في هذه الدنيا من أنواع العلم والقدرة وما يمنحه الإله من علم ومن قدرة لأصفيائه الذين اتجهوا إليه ، فانظر إلى هذه الأمثلة : عصا الله في يد موسى حطمت كل عصى السحرة وكل حراب فرعون وجيشه وخيله ورجله ، وأعظم علماء الطب لم يستطيعوا أن يفعلوا ما يفعله نفس واحد من أنفاس عيسى عليه السّلام ، ودواوين العرب كلها هباء أمام بلاغة ذلك النبي الأمى ؟ !
أتراك تقاوم هذا الإله الغالب ولا تستسلم له وتفنى فيه ابن لم تكن دنيئا خسيسا ؟ ! ! وكم من قلوب راسيات كالجبال قد خلعها بحبه خلعا من مكانها ، وكم من طيور ذكية ماهرة سقطت في الفخ اعتمادا على ذكائها ومهارتها ، إن فضل الله لا يناله كل قبيح بمال أو بعقل أو بجاه ، لأنه سبحانه وتعالى قال في حديثه القدسي :

« أنا عند المنكسرة قلوبهم » وكم من أغنياء وعلماء أجلاء صاروا لذلك الوزير إمعات (لحية ثور) ، أرأيت كيف يمسخ الضلال والطمع والحرص البشر ؟ ! ألم تقرأ في قصة هاروت وماروت أن المرأة التي أغرتهما قد مسخها الله تعالى وجعل منها كوكب الزهرة ؟ ! (الأسطورة تكاد تكون عالمية فهي ناهيد الزهرة عند الفرس وافروديت عند اليونان وفينوس عند الرومان (كولبينارى : 100 - 99] ، وانظر مقارنة بين الروايات القديمة المتشابهة ، عن الزهرة [100 - 99]) أتعتبر تحول امرأة إلى كوكب مسخا ولا تعتبر هبوطك إلى حضيض الجسد وتجاهلك لعالم الروح مسخا . إن الروح ترفعك إلى أعلى عليين ، وأنت تتشبث بالجسد ليهبط بك إلى أسفل سافلين (هذه هي أساس الجدلية الصوفية كلها وقد عبر عنها سنائى بقوله :
ما ذا أفعل بالجسد وأنا من عليين * وما ذا أفعل بالروح وأنا من طين وأنك بدلا من أن تسير في أثر الروح ، نزلت وتسفلت ، ألست ترى المسخ الذي حدث لك وأن لم يكن هذا مسخا فماذا يكون المسخ ؟ ! إنك لا تراه لأنه مسخ باطني ، مسخ قلب ، ومن رحمة الله بأمة محمد أنه جعل مسخها في القلوب لا كمسخ بني إسرائيل في الأجساد والجوارح (عن المسخ الظاهر والمسخ الباطن ، انظر الكتاب الخامس ، الأبيات 2593 - 2601 وشروحها) وها أنت ترى نفسك جديرا بملك العالم وبأن تملأ سيرتك الدنيا ، وصعدت في الفلك السابع ، لكنك لم تدرك إن السجود لآدم كان سجودا لروحه ولم يكن سجودا لجسده .

(547 - 552) : لكن لا تيأس من رحمة الله : فان معرفة الحق إن سطعت على كل ما في العالم من ثلج وما في دنياك من اهتمامات مادية أحالتها إلى ماء وأذابتها ، وشعاع واحد من رحمة الله وعنايته يجعل كل غزل ذلك الوزير أنكاثا ، ويجعل هذا الإضلال حكمة ، وهذا التلبيس رحمة ، وهذا السم شرابا سائغا ، فيهديك من حيث أراد غيرك بك الضلال ، ويمنحك محبته من حيث أراد غيره أن ينمى الحقد في قلبك ، أليس هو سبحانه وتعالى الذي رعى إبراهيم عليه السّلام وهو في النار ؟ ! أليس هو الذي أبدل المؤمنين من بعد خوفهم امنا في بدر ؟ ! إنه تعالى محرق الأسباب وفاسخ العزائم . وهذا ما يصيبني بحيرة العارفين ، وأرى أن التفكير بالعقل في فعله مجرد سفسطة وشقشقة ألفاظ .

(553 - 568) : تدل الأبيات أن مولانا كان على دراية كبيرة بسيكولوجية الجماهير ، فالزعيم أو القائد إن ظهر كثيرا بين أتباعه يُبتذل ويُمل ، تقدم آراؤه ، وتستسخف لفتاته ونظراته ، وببساطة يستهلك تماما ، ولا تعود له نفس الجاذبية عند الجماهير ، ومن هنا فلا بد من أن يجدد " شوقها " إليه ، فيظهر على فترات متباعدة ، أو يختفى وفي حالة القيادة الدينية والمذهبية لا بد وأن يكون الأمر مصحوبا بجو ديني ومذهبي كالحالة التي بين أيدينا : لقد وضع الوزير الماكر بذور الفتنة ورواها ، ثم تركها تنمو وتختمر وتغلظ وتستوى ، واختفى في خلوة الممارسة الرياضية الصوفية (بعض زعماء العصر الحديث يختفون قليلا ويقولون أنهم مختفون للتأمل مثلا) وها هي جماهير العوام " كالأنعام " تجأر بالشوق إليه . . أنها تحس بدونه أنها عمياء لا ترى ، ولم لا وقد أخذ منها عيونها وحبسها معه في الخلوة . . فأصبحت بدونه كالأطفال حرموا الرعاية (معظم زعماء العصر أقاموا دعايتهم وجاذبيتهم على أنهم آباء لشعوبهم من أول نابليون حتى أتاتورك وما بعد أتاتورك ، فساقوهم إلى الذبح) وظمأى حرموا الماء الذي كان يحقنهم به صباح مساء ، الحكاية ليست حكاية تعصب ، إنها تقدم نموذجا لفن الخداع الجماهيرى الذي لم يصبح علما إلا في العصر الحديث ، انقلب الطالب إذن إلى مطلوب ، ومن ثم يدخل في مرحلة جديدة من مراحل الشعوذة وخداع الجماهير ، أي إضفاء هالة من القدسية على كل ما يقوم به ، وليس مكلفا بأن يقدم تبريرات بل عليه أن يتكلف بعض الحكمة ويصبها صبا في آذان الجماهير : فهي تشحذ فيهم الشوق وتضرم النيران ويمكن فيما بعد أن تصبح " أقوالا خالدة " للزعيم تدرس في المدارس وتكتب حولها الأبحاث .

(569 - 580) : وهكذا يبدأ الوزير الحكيم في الحديث إلى الأتباع الذين برح بهم الشوق ، وبالرغم من أن الحديث الذي يقدمه إليهم عن لزوم الباطن بدلًا من أتباع الظاهر من الموضوعات النمطية التي خاض فيها مولانا جلال الدين كثيرا ، إلا أننا نجده عندما يسوق الحديث على لسان مدع يجعلنا نحس بأن الحديث بالفعل لا يعبر عما في الباطن ، وانه مجرد كلام ولا نميز تلك الروح الفياضة الشفافة التي تتجلى في هذه الأحاديث عندما يسوقها مولانا على لسانه أو على لسان شيخ مخلص : وهكذا فحديث الوزير هنا يبدو حديثا تعليميا جافا يفيض بالأدعاء : فهناك أذن

للظاهر وأذن للباطن ، وأذن للحس وأذن للروح ، وأذن الحس حجاب على أذن الروح ، (والمثال الغفلة كقطن في أذن السر ، ورد في المعارف ص 231) ولا يهم في الكلام الذي تسمعه أذن الحسن ، فسد أذن الحس ، لكي تسمع الخطاب إلى الروح ب «ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً» ، والحس هو الذي يصلح لليابسة (عالم المادة) أو عالم اليقظة ، والأحاسيس الباطنة هي التي تصلح للبحر (عالم المعنى) وعالم النوم (عن عالم المادة) وما دمت في عالم المادة ، لن تحصل على ماء الحياة (العلم الإلهى) ومن معانيه أيضاً الفيض والعشق والوفاق والعلم اللدني وسرعة الوصول إلى الله والمحبة وقبلة الأحبة والحديث بالحقيقة والحركة والفقر والشراب المادي والمعنوي (جولنبارلى 103) ولن تشق البحر ، ما دمت في عالم الفكر والوهم ، وهكذا ، عشرات من المصطلحات والقضايا يرصها الوزير رصا لكي يزيد في شوق المشتاقين وإلتياع الملتاعين ! !

(581 - 594) : ولكن هذا الكلام لم ينفع ولم يقنع المريدين إذ كيف يترك الشيخ المريدين يحلقون في الأعالي ولم ينبت لهم ريش بعد ؟ ! كيف يطلب منهم أكل الخبز وهم لا يزالون في مرحلة الرضاعة ؟ ! وكيف يمكن للاذان إلى أن تتحول إلى وعى (آذان روحيه) دون أن ينصب فيها كلام الشيخ ، وكيف يأمرهم بالنزول إلى البحر بدونه وهو البحر ؟ ! وكيف يطلب منهم الصعود إلى الأفلاك وهم في الأفلاك - حتى على الأرض - ما داموا معه ؟ ! بل إن الأرض بوجوده لتسمو على الأفلاك وتنفوق عليها ، إنه هو النور المشع ، الفلك بدونه يصبح مظلما ، والأرض به تصبح منيرة (كلام المريدين أكثر وجدا من كلام الشيخ لأنه صادر عن شعور صادق) لأنه هو الروح وهو المعنى والرفعة للمعنى عن الصورة ! !

(595 - 598) : لا يجد الوزير الماكر (الزعيم المموه ، المرشد الكذاب) ما يرد به على المريدين فلا يجد ما يقوله : ما هذا ؟ ! الا تتقون فىّ ؟ ! ألا تتقون فيما أقول ؟ ! ! كيف تتوسمون في الكمال ثم تنكروننى ؟ ! ! كيف تردون آرائى وأوامرى ؟ ! ! ألست مؤتمناً في النهاية على دينكم وعاقبتكم ، فكيف تتوسمون في من ائتمنتم الخيانة ؟ ! كيف تتهمونني بأنى لا أرعى مصالحكم ولا أريد خيركم ، لن أغادر الخلوة فأنا مشغول بإصلاح باطني (كان مولانا ينكر الخلوة إذا كان ثم مريد في حاجة

إليه ، ويسخر من الزهد الريائى ومن التنطع والإفراط ، كما سنرى في مواضع عديدة في المثنوى ، ويرى أن كله هذه الصفات دليل نقص في الشخصية الصوفية السوية وليست دليل كمال) .

(599 - 609) : يرد المريدون : حاشا لله أن ننكر شيخنا ومولانا أو نتحدث إليه حديثا يشم فيه الإنكار ، إن هذا هو ما أسعفنا التعبير إليه ، نحن لا نجادل بل نبكى حنينا . . وأنت الذي علمتنا هذا الحنين ، نحن مجرد آلات موسيقية وأنت العارف عليها ، ونحن مجرد ناى وأنت النافخ فيه ، فكل كلمة نتفوه بها منك (الحديث هنا وخصوصا على ألسنة المريدين يعبر عن شوق مولانا جلال الدين وتقديره لشيخه ومرشده) نحن صدى صوتك يا جبل المعنى ، ونحن قطع شطرنج في يديك وأنت تنقلنا كيف نشاء ، وان كسبنا فمنك وان خسرنا فمنك ! ! نحن ما ذا نكون جوار وجودك ؟ ! عدم صور مرسومة على الأعلام ان تحركت وهجمت فمن الريح ، وأنت الريح ، لا افقدنا الله إياك يا من كل وجودنا منك ، (عن تفصيل الفكرة انظر 4 / 131 - 155 وشروحها) .

(610 - 614) : لا يزال المريدون المخلصون الذين ينطقهم الإخلاص بكلام وأفكار أعمق من أفكار الشيخ يتحدثون إلى شيخهم (المزور) وان كان هذا الحديث يغلب ان يكون من إفاضات مولانا خارج نطاق الحكاية والحديث يكاد يكون موجها إلى الله تعالى : إن الله تعالى أبدى للعدم لذة الوجود وابتلاه بالعشق حتى ينتقل إلى عالم الوجود وكل حلمه وصال الحق (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفوني) فلا تسلب منى يا الهى لذة إنعامك إننا نتضرع إليك ، لا نجادلك ولا نناقشك فهل تجرؤ الصورة على مجادلة المصور ؟ ! (مثل تكرر أكثر من مرة في المثنوى ، أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث البيت 937 وشروحه) يا الهى لا تعاملنا بفعلنا بل عاملنا بلطفك وكرمك (اللهم احملنى على عفوك ولا تحملني على عدلك ، مشكينى 239 - من دعاء للإمام علي رضي الله عنه (ولنفس الفكرة انظر الكتاب السادس ، الأبيات 2710 - 2716 وشروحها) .

(615 - 618) : من هذا البيت يناقش مولانا قضية من أهم القضايا الكلامية التي ناقشها في المثنوى على طول كتبه الستة ، وهي قضية الجبر والاختيار ، (انظر القضية ككل في مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس تحت عنوان الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية) فبالنسبة للقدرة

الإلهية الخلق جميعا كالأجنة في الأرحام لا حول لها ولا قوة ، ومصيرها مكتوب ، فمنهم شقى وسعيد .

(619 - 632) : الآية الكريمة (وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى) (الأنفال / 17) خضعت لأكثر من تفسير ، ووجهت لبيان أكثر من معنى في المثنوى : (الكتاب الثاني 1306 و 2530 والكتاب الثالث بشكل أكثر تفصيلا من 3660 - 3364 والكتاب الرابع 763 و 1725 و 2947 والخامس عنوان سابق للبيت 2544 والسادس 2253 و 2844 و 3207 و 4593) لكن المعنى العام إن فعل الله متدخلٌ في كل أمر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن الولي يصل إلى درجة يصبح بها مصداقا للحديث النبوي ويده التي يبطش بها ، ويخلص مولانا إلى أنه لا يعنى بهذا أن يقول بالجبر لكنه يشير إلى معنى الجبروت ، فنحن مجبرون عندما يحيق بنا البلاء ، لكننا مختارون إذ يعترينا الخجل والندم على بعض أفعالنا (عاد مولانا إلى القضية في أكثر من موضع في المثنوى وجمعت في مناقشة للقضية ككل في مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) . ثم إن هناك دليلا آخر على انك مختار وهو انك كثيرا ما تقوم بمحاسبة نفسك وتتوب وتعد وتنذر وتكون كلك وعيا ، ويجدها مولانا فرصة للحديث عن موضوع آخر : إذا كان الآلام هي التي تجعلك أكثر وعيا وهي التي تقودك إلى الحبيب فلك ان تحتضن الآلام التي يهبها لك الله بعشق (لتفصيلات انظر الكتاب الثالث الأبيات 195 - 204 وشروحها ، والكتاب السادس الأبيات 4316 - 4318 وشروحها) .

(633 - 646) : كل من هو أكثر يقظة ومعرفة بالله يكون أكثر ألما وخشوعا وانقيادا ، يقول المصطفى عليه السلام « أنا أعلمكم بالله وأنا أخشاكم له » (مولوى 1 / 157) وعلى مستوى آخر :
أكثر الناس يقظة ووعيا هم أكثرهم ألما حتى لبلاء الآخرين إن لم يحق بهم البلاء هم أنفسهم . فها أنت تقول بالجبر ومع ذلك لا تتضرع إليه حتى يرفع عنك ما حاق بك .
وإذا كنت سجينا للجبر الإلهى مقيدا به فما إظهارك للفرح ؟ ! وإذا كنت في أوان ذلتك ترى أنك مجبر فهل تراك مجبراً أو ان رفعتك في إذلال الآخرين ؟ ! ثم أين قولك هذا بالجبر وأنت في كل فعل تميل إليه تسرع إليه وتقوم به بكل قدرتك وقوتك ، أما إذا حاق بك ما تكره فلا تفتا تكرر أنه من الله ، ما هذا

التناقض ؟ ! ! لكني أقول لك حتى تستطيع أن تفرق : الأنبياء ورجال الله يعتبرون الدنيا بأجمعها في يد قدرة الله وجباريته ، أما أمور العقبى فمن اختيارهم هم ، أما الجهال يعتبرون أن ما يحدث في الآخرة متعلق بالجبر وذلك لكي يسقطوا التكاليف الشرعية عن أنفسهم ، الجهال والضالون يتصورون ان أمور الدنيا في أيديهم وفي مسئوليتهم هم ، وأن الآخرة بيد الله ، والأمر هنا يبدو معكوسا وغامضا إلى حد ما ، والمعنى الأبسط والأقرب إلى الذهن أن الأنبياء يختارون أمور الآخرة ويعيشون في الدنيا جبرا واضطرارا ، أما الجهال والكفرة فيختارون الدنيا ويوكلون كل ما يتعلق بالآخرة إلى الجبر الإلهى ، وهو جزء من التناقض الموجود في شخصياتهم ، ويفسر مولانا هذا الأمر بأن الأمر لا جبر ولا اختيار بل " كل يطير صوب جنسه " فالأنبياء من جنس الآخرة ومن ثم يهرعون إليها ، والكفار من جنس الدنيا ومن ثم يلتحقون بها ، ويرى مولانا أنه قد ينزلق إلى ما لا ينبغي الحديث فيه ، فيرى أن من الأولى العودة إلى الحكاية .

(647 - 653) : الوزير المحتال يضن على المريدين حتى برؤيته (وذلك لشحذ حرصهم وأشار مولانا إلى هذه النقطة بالتفصيل في الكتاب الثالث في قصة موسى وفرعون على أساس أن الإنسان حريصٌ على ما مُنع ، انظر الكتاب الثالث الأبيات 846 - 854 وشروحها) ومن ثم يرد عليهم الوزير من داخل الصومعة ، ويرمى بالسهم الأخير فلا تبرير ولا موعظة ، إنه مأمور بكل ما يفعل والمأمور معذور ، ومن أمره بهذا ؟ ! عيسى نفسه ! ! أنه يدعوه لكي يقيم معه في الفلك الرابع ، وهكذا تبلغ شعوذته مداها " وكثيرون هم الطغاة والمشعوذون الذين يربطون كل ما يقومون به من أفعال بغيبيات الدين ويظلون يوحون إلى المخدوعين بهم أن ما يفعلوه إنما يفعلونه بأمر حتى يصدقوا هم أنفسهم ، وسوف نرى أن ذلك الوزير صدق نفسه حتى الموت .

(666) : بعد أن أنهى الوزير المحتال مكيدته الكبرى أنهى حياته ، والأمر وإن بدا غير منطقي إلا أن المرء عموما عندما ينهى أساس حياته . وينتهى العمل الذي كرس نفسه سنوات من أجله ولا يبقى من بعدها شئ يفعله أو هدف يسعى في أثره ، يحس أن الحياة لم تعد لها فائدة . . وهذه هي سخرية متطلبات الدنيا ، كثيرا ما نقرأ عن انتحار أناس من كبار الأغنياء أو أصحاب الجاه

ويبقى الأمر لغزا ولا يمكن تفسيره ، وأغلب الظن أن ذلك الذي ينهى حياته على هذه الصورة ، إنما يكون قد فرغ من كل أمل ، وكل هدف وكل ما كان يملأ الحياة ويجعلها جديرة بأن تعاش .

(673 - 684) : في هذه الأبيات يتحدث مولانا جلال الدين عن وجوب الإمامة بشكل عام ، فالنائب أو الإمام هو القائم على ميراث من يسبقه ، ويتناول مولانا القضية من أساسها : النبوة ، فلأن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ، فقد جعل الأنبياء دليلا له ، فالأنبياء هم نواب الحق ، ثم يستدرك : ما هذا ؟ ! وهل يمكن الفصل بين النائب وبين من أنابه ؟ ! ! أليس « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ؟ ! !
قال نجم الدين " ذاك لأنه صلى الله عليه وسلّم بوصف الفناء فانٍ بالله باقٍ بالله قائم مع الله ، وكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال الله تعالى : «وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى» يعنى ما رميت حيث كنت بك أنت إذ رميت يعنى إذ رميت بخلاقه الله لا بك لكن الله رمى إذ كنت به أنت وكان الله خليفته فيما يعامل الخلق قال تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ» لان الله بخلافتك باق لك عنك فبكونه كان خليفة بك عنك للخلق فكانت يد الله فوق أيديهم ، وكان من يطع الرسول فقد أطاع الله لأن الرسول كان فانيا عنه باقيا بالله ، والله جعله خليفته ، ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلّم الله خليفتي على أمتي فنتج أن بين الله وبين أنبيائه لا اعتبار للإثنينية حقيقة فإن أحكام الأنبياء هي أحكام الله ، فمن آمن بوحدانية الله وأنكر رسالة الرسول لا فائدة له من توحيده (مولوى 1 / 163)
إنك إن نظرت إلى الصورة أي إلى الظاهر تجدهما اثنين ، لكنهما واحد أمام من لم يقف عند ظواهر الحياة المادية ، فلا وجود إلا للواحد الأحد وما سوى ذلك شرك وتكثير ، والوحدة في النور ، وحتى عندما تنظر بعينين تنظر بنور واحد ، وعندما تضئ عشرة مصابيح ، وتترك النظر إلى المصابيح وتنظر إلى النور فإنك تجد النور واحدا ، والثمار وإن تعددت ، عصيرها وخلاصتها واحدة ، فلماذا لا تعترف إذن أن الواحد هو الموجود فحسب ؟ ! !

« 414 »

(685 - 689) : بالرغم من أن جلال الدين الرومي يُقدم لنا على أساس أنه من صوفية وحدة الوجود ، إلا أن مولانا في هذا الجزء الأول من المثنوى يناقش القضية بشكل صريح ، فليس هناك وجودان لكي يتحدا ، بل وجود واحد ، إذا استطعت أن تسيطر على الصور وتنصرف إلى المعنى ، ففي المعنى لا قسمة ولا أعداد ولا تجزئة ولا إفراد ، وإنك إن لم تستطع ان تفعل ، فإن الله سبحانه وتعالى برعايته وعنايته يوجهك إلى الطريق ، ويجعلك سالكا ويعد لك خرقتك (انظر 612 و 613 من الكتاب الذي بين أيدينا)

(690 - 693) : إن الحقيقة واحدة ، ولب العالم واحد ، ويبين مولانا خلق عالم التراب وتجلى الوجود الحقيقي في عالم الصورة فيقول : لقد كنا جوهرا واحدا ساريا في كل الوجود ، ففي ذلك العالم لا طرح للرأس والقدم أو للبداية والنهاية أو الحدود أو الانفصال أو الاثتينية ، وهذا الجوهر الساري في كل شئ مثل نور الشمس وفي هذا الأمر لم تكن عقد ولا شوائب ، كان كالماء الصافي الزلال ، لكن هذا النور الخالص عندما تجلى في عالم الصورة عانى التعدد وتعدد الكيفيات ، تماما كما يتجلى النور على الشرفات وتلقى كل شرفة بظلها على الأرض ، (والمعنى وارد في معارف بهاء ص 321) ، فلو أنك هدمت الشرفات الموجودة على رأس الجدار (علائق الدنيا ومظاهر الحياة المادية) لرأينا تجلى نور الشمس صافيا واحدا ولا نتفى التعدد والفرقة والتنوع والعلو في الوجود ، لكن كيف يمكن هدمها ؟ بمنجنيق الرياضة ، بترك العلائق ، بالعشق والسعي لإدراك الحقائق ! ! (استعلامى 1 / 241 - 242) .

(694 - 697) : يبدو أن أحد السامعين أو لعله حسن حسام الدين طلب من مولانا أن يفسر الأمر لكن مولانا على حذر ، فالموضوع خطر ، والمنزلقات كثيرة ، والجدل والشحناء واردان ، فكأن هذا الموضوع كالسيف البتار ، وكم قطع كثيرا من الرؤوس ، وإن لم تكن تعلم فتذكر الحلاج

وعين القضاة ، وما دمت لا تملك ترسا من الفهم الصحيح أو الأفهام الصحيحة فتقهقر ، وأصمت (ضع سيف القول في غمده ، وعد إلى الحكاية التي كنت ترويها) .

(710 - 730) : يتحدث مولانا في نهاية القصة عن الموت : ليس المهم الموت بل المهم على أي شئ يموت المرء ، إنه أشبه بكسر ثمار الجوز أو الرمان أو التفاح ، صوت الكسر نفسه ينبئ عما إذا كانت الثمرة فارغة وعطنة أو مليئة وذات معنى (يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه) ، المهم إذن هو المعنى هو الحقيقة التي تنطوى عليها الصورة وليس الصورة في حد ذاتها . . .
فالروح التي لا تحتوى على زاد من المعاني هي سيف خشبى أولى بها أن تظل في غلافها ، فإن خرجت فلا نفع فيها ، بل تكون سببا في الخسران والعقاب ، فالمعنى هو الجناح الذي يجعل الجسد يخف ويطير ويجعل للصورة فائدة ، ومن ثم فجالس أهل المعنى من المرشدين والأولياء ، وأطلب سيفا من خزائنهم ، وهذا ما أجمع عليه العلماء ، والعلماء كالأنبياء تماما " علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل " أي انهم رحمة للعالمين وأنت تستطيع أن تميزهم . . .

إن قلوبهم ظاهرة من أفواههم (ظواهرهم تدل على بواطنهم) مثلما تبدو حبوب ثمار الرمان من الرمان المتشقق ، ولكن حذار : فزهور الشقائق ضاحكة أيضا لكنها في ضحكها تسفر عن قلوب سوداء ، وإياك وسود القلوب . وهؤلاء الأولياء يضاء بهم بستان الدنيا كما يضئ الرمان المتشقق البستان ، والمرء ومن يخالل ، فصحبة الرجال تجعل منك رجلا ، وتحول كيمياؤهم قلبك الذي هو كالصخر إلى جوهر ، فأحببهم ، يعطونك ، وأطلب ودهم يبوحون لك بالإسرار ولا تيأس ! ! فأي يأس يكون في الظلام وهو شموس الظلام كهوف الأنام ، ورب القلب يجذبك نحو أهل القلوب وإياك والجسد فهو يجذبك إلى الماء والطين ، وصاحب المقبلين تكن مقبلا مثلهم (أو بتعبير سنائى تشبث بطرف رداء مقبل) عن الصحبة أنظر الكتاب الثالث البيتين 265 - 266 وشروحها) .

(731 - 742) : الكلامليس منبت الصلة عما قبله ، فإن قوم عيسى لما فرقهم مكر ذلك الوزير الداهية ، كان المخلصون منهم يجدون ذكر أحمد الموجود عندهم في التوراة والإنجيل بعثاً للأمل في نفوسهم (انظر الكتاب الرابع الأبيات 3836 - 3847 وشروحها) وبالرغم من إنكار أهل الكتاب لما ورد في القرآن (الأعراف / 157 والصف / 6) بهذا الشأن إلا أن بعض المفسرين وأهل الرأي جاهدوا في بيان هذا المعنى من كتب أهل الكتاب نفسها وذلك حتى قبل اكتشاف إنجيل برنابا ، الذي نص صراحة ، فأنكره أهل الكتاب وأكمل ما وصل إلى أيدينا في هذا الصدد ما في منارات السائرين ومقامات الطائرين لأبى بكر عبد الله بن شاهاوار الرازي (نجم الدين بن الداية) (تحقيق سعيد عبد الفتاح - القاهرة ، 1993) فكان في التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس " أن الرب جاء من طور سيناء وأشرق من ساعير ، وأستعلى من جبال قاران ومعه عن يمينه ربوات القاسين فمنهم العز وحدهم إلى الشعوب ودعا لجميع قديسيه بالبركة ، ومجيء الله من الطور إنزاله التوراة على موسى بالطور وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى وساعير أرض الخليل من قرية يقال لها ناصرة واستعلائه من جبل قاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلّم وقاران أي أرض مكة . وفي الإنجيل قال المسيح " إني ذاهب عنكم وسيأتيكم الفار قليط روح الحق لا يتكلم من قبل نفسه ، يشهد لي كما شهدت له ، يعلمكم كل شئ " والفارقليط بلغتهم هو المحمد (فارقليط بالسريانية هو المخلص) . وفي الزبور في الثالث والخمسين والمائة من مزامير داود " ليرتاج البوادي وقراها ولتصر أرض قيدار مروجا ويسبح سكان الكهوف وليهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب ، وأرض قيدار هي أرض العرب والكهوف إشارة إلى غار حراء حيث نزل الوحي ، وفي كتاب أشعيا : قال لي الرب أقم نظار ليخبر بما رأى ، فكان الذي رأى صاحب المنظرة أن أقبل راكبان أحدهما على حمار والآخر على جمل ، يقول راكب الجمل هوت بابل وتكسرت

أصنامها ، فهذا الذي سمعت من الرب إله بني إسرائيل قد نبأتكم به ، ويعنى براكب الحمار عيسى عليه السّلام وراكب الجمل محمدا صلى الله عليه وسلّم وكان على يده فتح بابل وكسرت أصنامها . (ص 153 - 156 بتصرف) . فإذا كان هذا هو تأثير اسم أحمد ، فما بالك بالنور الذي أنزل عليه ؟ ! ! لقد أصبح كالحصن الحصين من تمسك به نجا ، ومن تركه هلك .

(743) : مصدر الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 9) مأخوذ عن أقوال المفسرين في الآية 4 ، من سورة البروج (قتل أصحاب الأخدود) كما ذكرها الثعلبي في قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس " ذكر محمد بن إسحاق بن يسار عن وهب بن منبه أن رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه ، فخيرهم ذو نواس بين النار أو اليهودية ، فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألف ، وقال مقاتل إنما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين الف وقال الكلبي كان أصحاب الأخدود سبعين الفاً فلما قذفوا المؤمنين في النار خرجت النار إلى أعلى شفير الأخدود فأحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثنى عشر ذراعا ونجا ذو نواس ، وكانت امرأة قد أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع ، فقال لها الملك : أترجعين عن دينك وإلا القيتك أنت وأولادك في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر وألقى به في النار ثم أخذ الأوسط وقال لها ارجعي عن دينك فأبت ، فألقى به أيضا في النار ثم أخذ الرضيع وقال لها ارجعي فأبت فأمر بإلقائه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها الرضيع : أتضيعن يا أماه ، لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فألقى بالصبي في النار وأمه على أثره .

(744 - 750) : ليس المهم أن يكون الملك هنا من نسل الملك الذي سبق ذكره جسداً ، بل فعلا وصفات وأخلاقا وسنة يقول مولانا :

سواءٌ كانوا من بغداد أو هراة أو الري * فإنهم نسله دون امتزاج للأجساد

(عن استعلامى / 245) وفي الأبيات التالية إشارة إلى الحديث الشريف (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) فضلا عن اللعنات التي تنزل عليه أيضاً في كل لحظة ، ويشير مرة أخرى إلى جنس الظالمين على أنهم جنس واحد (والمتمعن يجد الشخصية واحدة مهما تباينت الأفعال ومهما تقدم العصر واختلفت البئيات واختلفت التواريخ) وعلى كل حال فهذا هو قدر البشر وسنة الله في الخلق ، فعروق الماء العذب وعروق الماء المالح تمتد في الأرض وتوجد إلى جوار بعضها ، هو ديدن الدنيا حتى يوم البعث .

(751 - 755) : يمضى مولانا جلال الدين خلف الفكرة ويتتبعها : الخير والشر ميراث والله تعالى يضع ميراثه حيث يشاء . . . قال تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " (فاطر / 32) قال نجم الدين كبرى " يشير إلى إرثهم الكتاب حيث علمهم القرآن بلا واسطة لأن الميراث يقتضى صحة النسب أو صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا نسب له ولا سبب له ، لا ميراث له فالنسب هنا طاعة العبد والسبب فضل الرب " (مولوى 1 / 177) وطلاب الحق والسائرون في طريق الله تعالى إنما يطلبون في الحقيقة ميراثهم هذا من جوهر النبوة فعن طريقهم يصل الميراث إلى المستحقين ، وينتقل النور جميلا بعد جيل بطول دار الدنيا ، بانتقال الشمس من برج إلى برج (النبوة من جيل إلى جيل) .

(755 - 764) : لكن كثيرا من الناس لا يرتبطون بهذه الشمس ويربطون مصائرهم وطباعهم بكواكب أخرى (لتفصيلات عن هذا الموضوع انظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات 10118 - 11030 وشروحها) ويرون أنهم في أفعالهم وطباعهم مسيرون بما يمليه طبع ذلك الكوكب :

فمن طالعه الزهرة يغلب عليه الطرب والسرور والعشق ، ومن طالعه المريخ ، سفاك للدماء ، لكن دعك من هذه الكواكب فالكواكب التي يقبل منها الأثر في الحقيقة كواكب من نوع آخر تدور في سماوات أخرى :
فهناك سماوات في ولاية الروح * تمضى بحكمها على السماوات الدنيا هؤلاء هم كواكب الهدى ونجوم التقى يقتبسون الأنوار من شمس النبوة إلى سماء الولاية ، فريحهم غالب ، لكنه يبسط الجناح على مريديه وهو في طبع المغلوب ، الراسخون في العلم موجودون في أشعة النور الإلهى ، هم (فيها) لا هم متحدون بها ولا هم منفصلون عنها ، فنورهم غالب آمن من النقص والتغير والانمحاء فهو بين إصبعين من أصابع الرحمن مصداقا للحديث " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء " (عن استعلامى 1 / 226) وهو رش الله تعالى على الأرواح مصداقا للحديث النبوي " إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ورش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ، ضل " وفي هذا إشارة إلى قول أبى بكر الطمستانى : أصبحوا الله فإن لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب الله لتوصلكم بركة صحبته إلى صحبة الله تعالى (انقروى 1 / 181) والمقبلون من أصحاب السعادة هم الذين يتقبلون هذا النور بجماع قلوبهم (يفتحون لهم جحورهم) (ورد في معارف ص 206) . والإيمان بهم ليس كالإيمان بكواكب الفلك وتدخلها في مصير البشر وعن رسول الله أنه قال : هل تعلمون ما قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلّم : قال تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بالكواكب فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكواكب .

« 420 »

(765 - 772) : ومن أدركه هذا النور في الحقيقة ، جعله يشيح بوجهه عن كل ما سوى الله تعالى لأن كل كوكب يكون اتجاهه ويكون مساره حول مصدر نوره ، وكل جزء إنما يحن إلى كله الذي أنفصل عنه وفاض عنه ويتجه إليه اتجاه البلبل إلى الورد ، فلا يتغنى إليه له عندما يراه متفتحا وأريجه منتشرا (انظر البيت 29 من الكتاب الذي بين أيدينا) ومن لم يعقد طرف ثوبه استعدادا للعشق وتشمرا له ، بدى ذلك على ظاهره ، وإن ألوان المقيم على الحياة المادية (البقرة) تبدو على ظاهره ، ورجل الحق لونه في باطنه ، وهي ألوان طيبة لأنها من دون الوحدة ودن الصفاء ، وألوان القبحاء وأهل الضلال من سواد طويتهم وسوء صلتهم وجفائهم وقسوتهم . . . ان المقصود بألوان رجل الحق ، عبر الله سبحانه وتعالى بقوله « صبغة الله » ، أي أن الله اظهر نعمة الإيمان عليه كما تظهر الصبغة في الثوب ، وقال نجم الدين » والإشارة في تحقيق الآية انه كما أن للكفر صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين هي صبغة الله فليس العبرة فيما يتكلفه الخلق وانما العبرة فيما يتصرفه الحق فنصيب الأشباح من صبغة الله توفيق القيام بالأحكام وحفظ القلوب تصديق المعارف بالعوارف ، وكفل الأرواح منها شهود الأنوار وكشوف الأسرار فمن لم يشاهد الأنوار يكون على الكفر والنفاق ، " ولعنة الله تلحق بصاحب اللون القبيح أي بعده وطرده عن رحمته لأنه حصل من ماء الجفاء وهو فرعه والفرع تابع للأصل (مولوى 1 / 181)

وكل شئ في الحقيقة يرجع إلى أصله ، ما من النور إلى النور وما من التراب إلى التراب ، (للتفصيلات انظر الكتاب الثالث الأبيات 4424 - 4445 وشروحها) ، وصبغة الله عند ابن عباس وحسن وقتادة ومجاهد ، أن صبغة الله هي الإسلام كما فسرها بنفس التفسير الإمام جعفر الصادق عليه رضى الله عنه وقال الفراء والثعلبي أنها السنة ، وقال الراغب العقل الذي به يفرق بين الإنسان والحيوان (كولبينارلى 121) .

(775 - 787) : (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) والنفس الأمارة وثن وتابعها عابد للوثن ، وذلك الملك اليهودي لم يعامل صنم نفسه بما يستحق فتولد منها صنم الظلم وسفك الدماء ، وانتقل شررها إلى الآخرين ، فلم تدمر صاحبها بشهواته فحسب بل وسرت مسرى النار في الهشيم ، وانظر إلى التعبير : الصنم بمثابة الحية التي تلدغ الناس ، لكن صنم النفس تنين (كان من المعتقد أن الثعابين والحيات تتولد من التنين) هذا الصنم ، صنم الظلم بمثابة الشرر الذي يتولد من اصطدام حديد النفس بحجر النفس (قسوة النفس وجبروتها وكبريائها بكفرها) وإذا كان الشرر ينطفي من الماء ، فإن هذا الشرر ينطفئ من ماء الرحمة ، لكن متى كان الماء ينفذ في الحجر والحديد ويطفئ شررها ، ومن هنا قال تعالى «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (البقرة / 74) ثم يعود مولانا فيصور صنم الظلم بأنه كالماء الكدر يخفيه الإناء (الجسد) . . . والنفس الأمارة هي النبع ، والصنم الحقيقي المنحوت من الحجر من الممكن تحطيمه ، لكن النفس التي تتولد منها كل الأصنام ، ومن ثم فإن إهمالها والاستهانة بأمرها هو الجهل بعينه ، وإذا أردت صورة لهذه النفس فأقرأ (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) (الحجر / 43 - 44) والتعبير وارد عند نجم الداية (منارات السائرين ص 298) :

[وقد خلقها على صورة جهنم ، وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي باب من أبواب جهنم يدخل فيها من هذا الباب إلى دركة من دركاتها السبع وهي سبع صفات : الكبر والحرص والحسد والشهوة والغضب والبخل والحقد]

وبحر النفس الأمارة عميق ، في لحظة تغرق مئات من الفراعين ، فاهرب إلى الله وأنبيائه (موسى) وبأحمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم ، ولا تسلم نفسك إلى الجسد فهو بمثابة أبى جهل .

(791 - 799) : إنها تبدو نارا للعوام كحجاب ودريئة على فعل الله المضنون بأسراره على غير أصفيائه ، هي مجلس انس على خواص الحق ، لقد أرادها ذو نواس نارا ، لكن الله أرادها جنة على محبيه والمؤمنين به مثلما فعل مع إبراهيم عليه السلام فجعلها بردا وسلاما ، وهكذا كل الأمور في الدنيا ، تبدو لنا ظواهرها ولا يدرك أسرارها إلا من أراد الله له ذلك . ألم أكن أنا متشبثا برحمك ، أرى حياتي فيه وأتغذى بدمك وخارج هذا الرحم عالم أكثر اتساعا ورزق أكثر وفرة (عن تفصيلات لهذه الفكرة انظر الكتاب الثالث الأبيات 50 - 60 وشروحها) ، الذي يبدو لنا هو الوجود ، بينما الوجود الحقيقي في العدم (عن العدم الذي يبدو وجودا والوجود الذي يبدو عدما انظر الكتاب الخامس 1027 - 1040 وشروحها) .

(816) : يقول فروزانفر : (مآخذ / 10) نقلا عن إحياء علوم الدين للغزالي ، إن الخبر الوارد هنا إشارة إلى ما روى أن الحكم بن العاص حاكى مشية الرسول صلى الله عليه وسلّم مستهزئا قال كذلك فكن ، فلم يزل يرتعش حتى مات .

(819 - 820) : إشارة إلى الحديث النبوي " من ستر مؤمنا ستره الله يوم القيامة ، ومن عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يبتلى به " .

(824) : الخضرة كناية عن سرور المعرفة ، والماء الجاري فيض المعرفة .

(826) : مأخوذ عن عدد من الأحاديث النبوية الشريفة " لا يرحم الله من لا يرحم الناس " من لا يرحم لا يرحم " " ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء " " ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم " (أحاديث مثنوى / 7) .

(834 - 856) : يقول الأشاعرة " الممكنات دون واسطة مستندة على الحق " (استعلامى 1 / 250) وهذا يعنى ان النار لا تحرق بطبيعتها ، ولكنها تحرق بأمر الله . وقضاء الله على كل حال ، كما يكرر مولانا في أكثر من موضع خرق للأسباب والعلل ، ومثال الكلب والتركماني تكرر أكثر من

مرة ، فالطبائع والعناصر في يد الله عز وجل بمثابة الكلب في يد التركماني عون لأصدقائه ، أسد هصور على أعدائه (انظر أيضا الكتاب الخامس الأبيات 2940 - 2945 وشروحها) . ومن ثم فالحزن والسرور من عند الله « والله يقبض ويبسط » وسبحان من بيده القبض والسرور ، ومن ثم فالحزن علاجه الاستغفار ، فلا بد أنك قد أذنبت ذنبا دون أن تدرى فكان هذا الحزن عقابا عليه (انظر الكتاب الثالث : الأبيات 348 - 351) . فمن مشيئة الله أن يكون حزنك سرورا ، إذ يفضى بك إلى السرور وتكون الأغلال في أقدمك حرية لك وراحة من أوضار الناس ، وفراغا في سجنك ومحبسك إلى الله تعالى ، وانسا به ولجوءا اليه ووقوفا ببابه ، وهكذا فالعناصر كلها تفعل فعلها بأمر الحق ، كما قال الشيخ الأكمل في تنوير المصابيح : وشرط المكتسب أن لا تعتقد أن الرزق من الكسب بل من الله ونسبة الرزق إلى الكسب كنسبة الطعام إلى الشبع ، كما أن الشبع إنما يحصل من الله لا من الطعام ، إذ رب أكلة تشبع الآكل إذا قدر فيها الشبع وربما لم تشبع إذا لم يقدر فيها ، فالتوكل العام أن يعلم الرجل أن لا مؤثر في كل الأشياء إلا الله ، فالطعام لا يشبع إلا بالله والماء لا يروى والأدوية لا تشفى والسم لا يقتل والنار لا تحرق إلا بأمر الله (انقروى 1 / 200 - 201) .
والسبب هو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء ، ثم أستعمل لكل ما يتوصل إلى شئ (انقروى 1 / 201) . . .
وكلها - أي العناصر - تنصت إلى أمره وتسبح له ، وإنك إن صدمت الحجر بالحديد تتولد نار ، وإن جمعت حديد الهوى إلى حجره تتولد فتنة ، مثلما يتولد الولد عن جماع الرجل والمرأة ، كلها أسباب فلا تتمسك بهذه الأسباب وتنسى المسبب أو السبب الرئيسي الذي يجعل من ذلك السبب فاعلا أو باطلا ، وهذا السبب هو الذي يعرفه الأنبياء ، والسبب مجرد حبل يربط بدلو يوضع في بئر الدنيا لكن لا بد أن تديره عجلة ، وإن غفلت عمن يدير هذه العجلة فقد ضللت وعدت صفر اليدين واحترقت من خوائك وخلائك وكأنك عود المرخ الذي تذكى به

النيران ، وبأمر الحق يستطيع الهواء أن يطفئ النار ، وكلاهما أي الهواء والنار ثملان بخمر الحق ومعرفته ، وإن فتحت عينيك لأدركت أن ما تتصف به من حلم كالماء أو غضب كالنار هما أيضا من الحق .

(857 - 872) : الموضوع المفضل عند مولانا جلال الدين : العناصر جند الحق صاحبه العقل والتميز بأمر الله تعالى وان خلتها غير ذلك : هل إذا كانت الريح مفتقده للعقل أكانت تستطيع التميز بين قوم عاد ؟ ! ! (انظر لتفصيلات الخبر الكتاب السادس ، الأبيات 4832 - 4834 وشروحها) . وما ذا كانت دائرة شيبان الراعي التي كانت تمنع الذئاب من دخولها والخراف من الخروج منها (انظر أيضا الكتاب السادس الأبيات 4829 - 4830 وشروحها وانظر الأبيات 1615 - 1636 من الكتاب الثاني) وريح الأجل (الموت) أيضا طيبة مع الأولياء لأنها مفعمة بشذى الحبيب وبشرى اللقاء (كما كان قميص يوسف بالنسبة ليعقوب)
(انظر الكتاب الثالث الأبيات 3431 - 4444 وشروحها) أو النار لم تحرق إبراهيم عليه السلام مثلما لا تحرق نار الشهوة أرباب الدين فهم مشغولون عنها ، والبحر انشق على آل فرعون بعد ان عبر قوم موسى (يونس / 90) وعيسى عليه السلام جعل من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فصارطَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ(آل عمران : 29) كل هذه عناصر صدر منها ما لا يوافق مقتضى فعلها الطبيعي ، وانك إذا تسبح فإن نفسك مجرد بخار صادر من الجسد ، هذا النفس نفسه سوف ينقلب إلى طير من طيور الجنة ، فما العلاقة بينه وبين الطير
(والمعنى مأخوذ من معارف بهاء ولد ص 65) ؟ ! وفي هذا المعنى إشارة إلى ما ورد في الحديث النبوي « روى أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال : فقلت : وما ذا يا رسول الله قال : قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، استغفر الله مائة

مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ، ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه » وهناك حديث آخر « من قال لا اله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان » (أحاديث مثنوى / 8) . وعن رقص الجبل انظر البيتين 25 و 26 من الكتاب الذي بين أيدينا .

(878 - 882) : طرح مولانا من قبل مسألة التجانس ودوره في جذب كل شئ إلى جنسه (البيت 642) ، كان اليهود من جنس النار (مثل الشياطين ومثل إبليس) . وهي بالتالي تحن إلى جنسها وتتجذب إليه وتفعل كل ما وسعها لتجد طريقها إلى الارتباط به والالتحاق به ، لقد كانوا طوال تاريخهم نارا على المؤمنين « كلما أوقدوا نار للحرب أطفأها الله » وجعلها تحيق بهم وبأجسادهم ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى فجعل أم العاصي الهاوية وهي جزء من جهنم فقال "فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ" (القارعة / 9) وإلى هذا المعنى انتبه الإمام على رضى اللَّه عنه (قال ومعنى أمه الهاوية فهو لا يزال ينزع إليها) والابن يسرع نحو أمه كما أن الام لا تفتأ تطلب ابنها ، لأن الأصول تطلب الفروع كما تحن الفروع إلى الأصول .

(883 - 903) : وأرواح البشر أشبه بالمياه الموجودة في حوض وهواء (النَفَس) يحررها لحظة بعد أخرى من السجن ، ويحملها إلى أصلها ، وما هذا الكلام الذي يصاعد منها إلا دليلا على ما أقول ، وإن لم تكن تعلم فأقرأ «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» (فاطر / 10) وهي متحف منا إلى عالم العلا ، ومن بعدها تتنزل الرحمة ثم ينال العبد نعما من جنس المكافأة التي نالها ، وهكذا يظل العمل الطيب صاعدا ومكافأته نازلة ، ثم يقول مولانا : دعنا من الحديث بالعربية ولنتحدث بالفارسية (وفي الكتاب الثالث أضاف : وان كانت العربية أحلى) : هذا الجذب الروحاني ، يتأتى من هذه اللذة التي تحدث تبعاً للمعارف الروحانية والأذواق الإلهية ، ولا لذة إلا

مع تجانس ، ولا لذة لجزء إلا من كله ، أو لقابل مستعد ، يتصل بغير جنسه فيكون منه ، كالكافر عندما يهتدى ، وكالطالح عندما يميل إلى الصلاح ، الأجناس عند مولانا بالعمل ، لا بالدم والتراب ، فانظر إلى الأعمال لا إلى الصور ، والمثال : الماء والخبز ليسا من جنس الآدمي ، لكنهما إذا دخلا في بدن الآدمي صارا من جنسه ، لكن حذار فهناك ، فهناك بعض التجانس على سبيل العارية ، ظاهري خادع يبدو تجانسا وهو ليس بذلك ، انه مستعار ، كصفير الصياد للطائر ، كالسراب للظمآن ، والسكة المزيفة بالنسبة للمفلس ، كل المظاهر التي قد تغرى وقد تخدع مهما كانت متقنة في البداية ، وقد يلقى بك من حالق مقام الأسدية إلى بئر الغرور ، على يد أوهن المخلوقات وأضعفها بالنسبة لك ، وان لم تكن تصدق فأقرا الحكاية التي سأرويها لك .

(904) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت من الحكايات الشهيرة في كليله ودمنه (طبعة دار الشعب .
41 - 42) ، لكن من الواضح ان مولانا يتخذ من الحكاية منطلقا نحو معاني صوفية وأخلاقية وتربوية عديدة . . . ومن خلالها يناقش مولانا قضية التوكل والجهد لأول مرة (نوقشت أكثر من مرة خلال المثنوى أهمها من خلال حكاية الحمار والأسد في المجلد الخامس) .

(910) : إشارة إلى الحديث النبوي " اعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك وللإمام على رضى اللَّه عنه لا عدو أعدى على المرء من نفسه ، وقوله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدو لكم (أحاديث مثنوى ص 9) .

(911) : إشارة إلى الحديث النبوي : لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين (أحاديث مثنوى / 10) .

(912) : إشارة إلى الحديث النبوي : لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله » كما يشير إلى قول الإمام على رضى اللَّه عنه " تذكر قبل الورود الصدر والحذر لا يغنى من القدر (أحاديث مثنوى / 10 - 11) .

(916 - 918) : التوكل مطلوب لكن إلى جوار السعي ، فالرسول صلى اللّه عليه وسلم قال للأعرابى الذي ترك ناقته طليقة على باب المسجد « اعقلها وتوكل » واستمع أيضاً إلى قوله صلى الله عليه وسلّم « الكاسب حبيب الله » (يقول بعضهم ليست حديثا بل مثل - وتكتب على أبواب الأسواق في البلاد الإسلامية غير العربية) وتستخدم الكاسب في اللغة الفارسية أيضاً بمعنى الحرفي .

(919 - 920) : تقول الحيوانات للأسد التي تريد في الحقيقة أن تحفر له بئرا من القعود عن الكسب - إن الكسب من ضعف إيمان البشر ، ذلك أنهم لا يعتمدون على الرزاق بقدر اعتمادهم على حولهم وطولهم وكسبهم ، فكأن اللقمة التي تدخل إلى الحلق من ضعف الإيمان لقمة رياء ، والله تعالى قال «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق / 2 - 3) والرسول صلى الله عليه وسلّم قال « إذا توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » (عن قضية التوكل والجهد أنظر أيضاً الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات : 995 - 1042 وشروحها) .

(921 - 924) : الجوع بلاء ، لكن أكل الحرام بلاء أشد ، ورب حيلة أوردت صاحبها موارد الهلاك ، وسعى كان فيه حتفه ، وعدو في ثياب صديق ، وبحث عن عدوه وجد في البحث عنه وهو قابع داخل داره ، وهاك فرعون ، وانظر إلى جهد بلا توفيق ، كان يقتل أطفال الخلق ، والمقصود في داره (انظر الكتاب الثالث الأبيات 840 - 975 وشروحها) .

(925 - 932) : تعتمد إذن على عينك وعلى رؤيتك وبصيرتك ؟ ! ! لقد اعتمدت على وسيلة واهية ، فما قيمة عينك وما قيمة بصيرتك ان لم تقترن ببصيرة الحبيب ؟ ! إنك طفل القدرة ، فاعتمد عليه ، وإلا حدث لك ما يحدث للأطفال عندما يظنون أنهم أصبحوا رجالا ويستقلون بحياتهم لتلقى بهم الحياة في كل أودية أشرارها ، وانظر إلى الروح ، عندما كانت في كنف خالقها ، كانت تسبح

في بحر الصفاء . . . وعند السبزواري (ص 41) كانت في عالم الأمر والتجرد ، وخلقت الأرواح قبل الأجساد بألف عام ، والمراد الألف الجبروتي والألف الملكوتي . لكنها عندما افترقت وهبطت في الأجساد بدا العناء والألم ، و « الخلق عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله " ، (أحاديث مثنوى / 10) . إن القادر على إنزال المطر بلا جهد منك قادرٌ أيضا على رزقك بالخبز دون جهد منك .

(933 - 941) : يقول الأسد المدافع عن الجهد : حتى في العبادة ، العمل هو السبيل ، تراك تستطيع ان تصل إلى الأعالي وإلى الحقيقة دون سلم ؟ ! إن هذا يكون من قبيل الحمق ومن قبيل القول بالجبر ! ! ألست ترى أن الله أعطاك قدما لتسعى بها ؟ ! وأعطاك يدا لتعمل بها ، وهل يعطى السيد الفأس لعبده ليلهو به ؟ ! أم إشارة إلى أنه يريد منه عملا بعينه ؟ ! وإن من قبل التفكر في العواقب التقاط هذه الإشارات ، فان فعلت وتلقفت إشاراته وعملت بها ، فأنت عبد مطيع ، وجزاء الطاعة أن يزيدك فتتنزل عليك أسرار الروح ، ويضع الإصر عن كاهلك ، أي تستطيع آنذاك ان تتوكل ، وبدلا من أن تكون حاملا للأمانة تكون محمولا ، كما قال تعالى أنه حملك في البر والبحر ، ان عملك دليل على عبادتك وحسن طاعتك ربك ، تجعلك من حاملي أوامره وناقليها والواعظين بها ، وإن أردت الوصل تصل .

(942 - 947) : إن من قبيل شكر النعمة ان تستعمل ما منحك الله إياه في موضعه ، ومن ثم فالسعى يكون من قبيل شكر النعمة ، وقعودك إنكار لهذه النعمة وجحد لها ، ولأن الله سبحانه وتعالى قال «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (إبراهيم / 7) والجحود جبر ، وما هذا الجبر إلا النوم في الطريق ، وطريقنا كله سعى وعمل فلا تتم أيها الكسول ولا تأمن إلا في موضع الأمن ، وإذا نمت واسترحت فليكن لك تكئة على رجل من رجال الطريق (شجرة مثمرة) ينثر من ثمار معرفته عليك ، أنومٌ في معمعة هذه الحياة المليئة بقطاع الطريق ؟ ! ! أنومٌ في هذا الطريق الذي توجد في

كل خطوة فيه غول يترصدك ليضلك ؟ ! ! أنومٌ والأمم تتداعى عليك تداعى الأكلة إلى القصعة ؟ ! ! ما أشبهك بهذا الديك الذي يؤذن في غير أوانه جديرٌ بقطع رأسه فهو يضل إذ يخبر بفجر ولا فجر ! ! (خروس بي هنكام) في الفارسية هو الديك الذي يؤذن في غير أوانه والمتطفل والخارج على قومه بالبدع والشؤم : انظر البيت 1167 من الكتاب الذي بين أيدينا وانظر الكتاب الثالث ، الأبيات 3336 - 3339 وشروحها) .

(948 - 951) : إشارات الحق أن تعمل ، فإن تجاهلت هذه الإشارات قعدت عن الطريق ولم تكن رجله ، بل امرأة (ليست دلالة جنسية) ، وان كان لديك قدر من العقل فنمه وربه بالعمل وإلا ضاع منك ، وان لم تصبح رأسا أصبحت ذيلا : (لسنائى في الحديقة : خلقت من أجل العمل ، انظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات 221 - 234 وشروحها) ان الجحود شؤم يذهب بك إلى قاع الجحيم ، كن متوكلا لكن مع قيامك بالعمل .

(952 - 959) : تقول الحيوانات مدافعة عن التوكل وترك الجهد : إذا كانت الأمور بالعمل ، فما بال كثيرين قد جاهدوا واحتالوا وطرقوا جميع السبل ، ومع ذلك عادوا محرومين وانقلبوا خواة الوفاض صاغرين وقد مكرت هذه الجماعة بحيث أن الله تعالى وصف مكرهم بقوله «وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ» (إبراهيم / 46) ، وما نالوا في النهاية إلا ما قسم لهم في الأزل ، ألا تعلم أن الرزق يطلب المرء كما يطلبه أجله " انك ان سعيت إليه ، أو سعيت موليا عنه ، تكون قد صرت مثل ذلك الرجل الذي كان يسعى للهرب من أجله وهو في الحقيقة يسعى اليه .

(960) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 14 - 12) وردت في حلية الأولياء 4 / 118 وإحياء علوم الدين 4 / 337 وجوامع الحكايات لمحمد عوفي وفي كتاب عجائب

نامه من مؤلفات القرن السادس وفي كتاب للغزالي يذكر فيه حكاية أهل الإباحة كما نظمها العطار في الهى نامه مما يظن أنه مصدر مولانا جلال الدين المباشر . كما أن الحكاية واردة في معنى البيت العربي :إذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته إليها حاجة فيطيروهي ترجمة للحديث النبوي الشريف « إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة » وما نسب إلى الإمام على رضى اللَّه عنه " رب مرتاح إلى بلد وهو لا يدرى أن مماته في ذلك البلد " (أحاديث مثنوى / 11)

(965 - 966) : عن تفصيلات لهذا المعنى (انظر الكتاب السادس الأبيات 1406 - 1412 وشروحها) .

(974) : إشارة إلى البيت العربي :وكيف يفر المرء من أمر ربه * أيخرج من ارض له وسماء(975 - 995) : قال الأسد في ترجيح الجهد : لكن انظروا أيضا إلى جهود الأنبياء والمجاهدين والمرسلين ، ألم يكونوا أيضا من المتوكلين ؟ ! فلماذا لم يقعدوا أذن عن الجهاد ؟ ! ! وألم يجازهم الخالق على جهادهم وقد صدقوا عهده ؟ ! ، ألم يجعل الأحوال الطيبة تترى عليهم ولم لا تكون طيبة ، ولا يأتي من الخير إلا الخير ! ! لقد صاروا صيادين للمعاني والأسرار الإلهية من السماوات ، وجبر الله كسرهم ، وأتمم عليهم نعمة الإيمان ، والجهاد ليس وقوفا في وجة القضاء ، فالجهاد أيضا قضاء وان توسلنا بالجهاد ، فكأننا " نفر من القضاء إلى القضاء " وان قلت بغير هذا أكون كافرا ، كما أنه من الكفر أيضا ان أقول إن سعى كل من كان مؤمنا سائرا في طريق الطاعة فيه الضرر لنفسه أو لإخوانه ، والرأس التي لم تشج كيف تربطها ، والبدن الصحيح كيف تقعده عن العمل ؟ فجاهد حتى تتعب ومن بعدها استرح ، ومن قال أن الجهد كله في طلب الدنيا ؟ ! ! ان الجهد في سبيل الدنيا هو الجهد المكروه ، ليكن الجهد في سبيل الآخرة (غاية الدنيا في المنظور

الإسلامي الحقيقي هي الآخرة ، الدنيا مزرعة الآخرة ، والمال ان كثر ، ينبغي الخروج عن معظمه في سبيل كسب الآخرة ، وباب التطوع في الإنفاق باب واسع ، وهذا كلام يطول فعد إلى كتابي الثورة الإيرانية ، الجذور والأيدلوجية لمعلومات أوسع في هذا المجال) و « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وان يكون الجهد في حفر فجوة للخروج من هذا السجن لا في سدها - وليس المقصود بغنى الدنيا التملك بل الغفلة ، ورب غنى عارف بالله ، ورب فقير غافل عنه ، ألم يقل الرسول « نعم المال الصالح للرجل الصالح » (أحاديث مثنوى / ! !) انه كالماء تحت السفينة وسيلة لها ولسيرها ، لا في السفينة وفي سويداء روحك وقلبك يكون هلاكا لك (المعنى لسنائى) ، المهم إلا يتعلق القلب بالمال عندما يكون متاحا ، ومن هنا قيل عن سليمان عليه السلام " كان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول : مسكين يجالس مسكينا " (استعلامى 1 / 259) ، الست ترى الجرة عندما تخلو تطفو على البحر العباب ؟ هكذا الفقير الدرويش عندما يخلى باطنه من حب الدنيا يطفو على سطحها ولا تفرقه بلاياها أو مصائبها ، والقلب كالجرة ، فاغلق فوهتها بعد ان تملأه بهواه الكبرياء الإلهى ، واعلم أن الجهد حق مثلما يكون المرض حقا ويكون الدواء حقا مثلما يكون الألم حقا ويكون العلاج حقا ، وان جاهدت في ان تنفى الجهد فأنت منكر لهذا (انظر أيضا تفسير جف القلم ، الكتاب الخامس ، الأبيات 21333 - 3134 وشروحها) .

(999) : مع أن الأسد دافع عن الجهد كل هذا الدفاع إلا أنه رضخ في النهاية - برغم انه الغالب نظريا - لمطالب الوحوش أن يقعد عن الجهد ، وهذا نمط شهير جدا عند مولانا ، في الكتاب الخمس كان الحمار المدافع عن التوكل هو أول من سقط ، وكأن مولانا يريد ان يقول لنا ، ليس المهم هو ان تنتصر في المقال : المهم ان تثبت مقالك هذا في حيز الفعال .

(1006 - 1008) : يقول الأرنب (الذي جعل من نفسه نبيا للحيوانات ومخلصا لها ، ولم لا ، أليس معظم الأنبياء خرجوا من بين المستضعفين الجياع الخاضعين لسيطرة المستكبرين والملأ ، ألم يكن موسى من قوم أرقاء ؟ ! ! وألم يكن محمد بن عبد الله مجرد يتيم بني هاشم درس كرر الله سبحانه وتعالى وما من مجيب ! !) ويصور الأرنب ضآلته على أنها تشبه إنسان العين لا يكاد يظهر لكنه سر الرؤية (تكرر التعبير في الكتاب الثالث ، الأبيات 3524 - 3528 وشروحها) .

(1009 - 1011) : الأرنب في نظر الوحوش مجرد أرنب عليه ان يتصرف في حدود قدراته والرسول قال : رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعد طوره (انقروى 1 / 28) والوحوش كلها ذات أظفار وأنياب وبطش شديد ومع ذلك لا يتأتى الادعاء إلا من هذا الأرنب أصغر الوحوش جرما وأكثرها جبنا ، فعلى أي شئ يعتمد هذا الأرنب الضئيل ؟ ! ! وكيف يصل به العجب بنفسه إلى مثل هذا الادعاء الخطير ؟ ! ! ان كثيرين من أمثاله قد أرداهم العجب بأنفسهم وقضى عليهم وقضى على من تبعوه ، درس مكرر كثيرا في التاريخ ، يكون قضاؤهم في اتباع هذا المعجب بنفسه غير المقدر لقواه وإمكاناته .

(1012 - 1039) : يرد الأرنب بان خلف هذا الجرم الصغير عالم أكبر ، رأى وسداد - وعقل من قبيل عقول المعاد - مؤيد بالإلهام الرباني وإليك هذا الدليل : فهل هو أضعف من النحل الذي يخرج هذا الشهد الصافي بإلهام الهى ؟ ! ! إلا فلتقرأ «وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (النحل 68 / 69) وما هو أقل من النحل دودة القز ، أليست على ضعفها تقوم بما لا يستطيع الفيل ان يقوم به فتفرز الحرير ، الرأي قبل شجاعة الشجعان ، وهذا الإنسان الذي سيطر على البر والبحر ، وقيدت له كل المخلوقات ، أكان هذا بحوله وقوته ؟ ! بل برأيه وعلمه الذي علمه الحق إياه ، بهذا العلم فاق الملائكة فأمروا بالسجود له ، وإذا كنت تريد ان تعرف الفرق بين العلم والزهد ، فإليك هذا المثال : لقد أمر إبليس بالسجود مع أن إبليس مارس الزهد ستمائة الف عام ، إلا أنه حرم من هذا العلم ، كانت كمامة على فمه ليحرم من هذه اللبانة وهذا الشراب السائغ .

(1020 - 1030) : وإن علوم أهل الحس التي يتيهون بها فخرا على الناس ولا يعملون بها ويجعلون منها مجرد وسيلة إلى المال والجاه والمنصب ورضا الخلق ، هي تماما مثل هذه الكمامة التي وضعها الله على فم إبليس (عقله) ليحرم من حلاوة هذا العلم الإلهى ، وخص بهذا العلم الإلهى قلب الإنسان الذي لا يزيد على قطرة من بحر خلقه ، خصها بالعلم اللدني ، وخصها بأنها

هي التي تسعه - جل شأنه - وان لم تسعه ارضه وسماؤه ، وخصها بالأمانة . . . وبالعشق ، وبالإشراف على الأكوان ، وباللطائف الغيبية والعلوم اللدنية - وهذا المعنى لخصه حافظ في قوله :
ان الملاك يعرف العشق ، فلا تزد في القول واطلب الكأس واسكب الشراب على تراب آدم (عن استعلامى 1 / 262) ولكنك غافلٌ عن هذه اللطيفة الإلهية عاكف على الصورة ، والصورة خادعة تبعد عن الحقيقة ، فلو كان الأمر بالصورة لكان احمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم وأبو جهل لعنه الله واحدا فهما متماثلان في الصورة - هذا بالطبع في ناظريك وفي عينيك - وإلا فحتى بالنسبة للصورة بينهما بون شاسع ، وصورة الإنسان المرسومة على الجدار مثل الإنسان تماما ، فهل تراها مثله في الحقيقة ؟ ! ! (في مواقع أخرى من المثنوى حديث مستفيض عن الفرق بين صورة أي شئ وبين معناه ، انظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث الأبيات 526 - 530 والكتاب الرابع الأبيات 3726 - 3729 والكتاب الخامس 3298 - 3305 والكتاب السادس 3735 - 3740 وشروحها)
وما قيمة الأسد إذا قيس بكلب أهل الكهف ذلك الذي صار وليا من صحبة الأولياء ، فما عادت صورته الكلبية بعد ان غرق في بحر النور الإلهى ، والمعاني الطيبة والمنفرة هي التي تكتبها الأقلام ، أقلام الحق وأقلام الخلق ، فهل رأيت ثم صورة للعدل أو العمل ؟ كلها مجرد أوصاف تكتب في الكتب دون أن تكون لها صورة محسوسة ومحددة ، وهي طارئة على هذا الواقع المحسوس المسمى - بالشخص - هي هويته ، (تحط) عليه من العالم الذي لا حدود له ولا محسوسات فيه ، فان العالم المحسوس لا يستوعبها ، ومن هنا لا يمكن أن تجسد الفضائل في عالم المادة (استعلامى 1 / 261) .

(1031 - 1037) : الحديث عن علم الأرنب لكنه في الحقيقة عن علم الإنسان أضعف المخلوقات جسدا وأقواها روحا وعقلا ، فهو الذي يجعله يحتال حيل الثعالب مع من هو أقوى منه جسدا ، فيستطيع أرنب بعقله ان يجندل أسدا (كما سيأتي في القصة) ، وبهذا العلم سخر للإنسان ما في الأرض جميعا ، وحمل في البر والبحر ، فكأنه بعلمه هذا يملك خاتم سليمان الذي كان يسيطر بقوته على كافة المخلوقات وما قوته في رأى يوسف بن أحمد إلا العلم المنقوش داخله (1 / 230) ،

وخاتم كل إنسان علمه وعقله وقلبه ، بها سيطر على كل وحوش البر والبحر وألجأ الجان والشياطين إلى سكنى السواحل هربا من مواجهته (لسنائى في الحديقة قصة في هذا المعنى ، انظر الترجمة العربية ، الأبيات 5625 - 5645 وشروحها) .

(1038 - 1044) : ومن قوة الإنسان وسيطرته واحتياله وعقله ، يكثر أعداؤه ، ومن ثم فعلى الإنسان العاقل أن يكون حذرا ، فإنه قد يجد شوكة مختفية في ماء وضوئه ، أي قد يجد الأذى من آخر من يتوقع منهم الأذى ، وأكثر خطرا تلك الإيحاءات والوسوسة التي قد تتأتى للمرء من داخله وقد تأتى له من خارجه ، وأسوؤها وأكثرها خطرا ، فتمهل وتأمل ، حتى تتبدل فيك الأحاسيس ، وتصبح رجلا نورانيا تنظر بعين الله وتسمع بأذنه ، آنذاك تنكشف لك ما وراء هذه الوساوس والألقاءات والإيحاءات ، وتكشف أولئك الذين رددت أحاديثهم وجعلت منهم أئمة لك ، ويتبدى لك زيف كل ذلك وأنك كنت بعيدا عن طريق الحقيقة .

(1047 - 1048) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف " المستشير معان والمستشار مؤتمن فإذا أستشير فليشر بما هو صانع نفسه ، جامع 2 / 186 " وقال كفافى (1 / 493) أنه من بيت منسوب إلى الإمام على : كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع ، (أحاديث مثنوى / 12) ونقل جعفري (1 / 478) قولا مأثورا هو : " من شاور الرجال شاركهم عقولهم " .

(1049 - 1058) : (عن كتمان السر انظر شرح الأبيات 174 - 178 من الكتاب الذي بين أيدينا) وان المرء ليتحدث بالسر مع من يظنه صديقا له (مرآة) . . لكن سرعان ما يتكدر وجه قلبه بهذا السر (حسدا وقلقا) (استعلامى 1 / 262) ، وكل سر جاوز الاثنين شاع مثل ورد في المثنوى أكثر من مرة ، وفسر فروزانفر الاثنين بأنهما الشفتان أي ان كل سر صدر عن فم صاحبه فقد شاع (عن استعلامى 1 / 262) وفي البيت السابق على مضمون حديث مروى عن جعفر الصادق " استر ذهبك وذهابك ومذهبك " ويرى الشيعة انه أصل مبدأ التقية الوجود عندهم وقال جعفري (1 / 479) انه حديث نبوي (! !) ، وما أشبهك عند الاستثارة في مثل هذه الأمور بربطك بطيور ثلاثة إلى بعضها ، إنها لن تستطيع ان تنجو (فالطيور الثلاثة هنا هي الذهب والذهاب والمذهب) ، وانك تستطيع ان تشاور في حالة إذا ما شاورت وأنت تكتم سرك ، أي تشاور من طرف خفى ،

وعن طريق الإشارة وضرب المثل والكناية ، وهكذا كان ديدن الرسول عليه السلام ، كان يجيب على الرأي بالقدر الذي يفهم به الأصدقاء ، ويضلل الخصوم فلا يدرون عنه شيئاً فقد ذكر الأنقروى (1 / 237) مثالا على ذلك الحديث النبوي (خمروا الآنية واوكئو الأسفية واجيفوا الأبواب واكتفوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجتزت الفتيلة فأحرقت أهل البيت " فان الرسول كان يقصد معاني أخرى غير تلك التي يفهمها الخصوم .

(1064) : عن الأمير المتسيب قال مولانا في موضع آخر من المثنوى ان ذلك يؤدى به إلى تحول النساء إلى بغايا والرجال إلى مخنثين ! ! (1065 - 1075) : من خلال شكوى الأسد من تعرضه للخداع نتيجة الألفاظ الحيوانات المعسولة الخالية من المعنى ينتقل مولانا إلى الحديث عن قضية عامة هي ان الألفاظ ان كانت منمقة ظاهرة الإقناع فإنها توضع من يصدقونها في الخطأ ، فهي كالشباك ، تضيع أعمارنا ، فكأنها رمل يتشرب ماء أعمارنا ، لكن هناك من يتصف كلامهم بحلاوة اللفظ وعمق المعنى هم رجال الله المتصلون بالحق المنفصلون عن ذواتهم ، فهو رجل لأنك تراه جافا متيبا ، أفنى جسده لينمى روحه ، ومع ذلك فماء المعرفة فوار منه ، فعليك به ، وانصرف عن الرمل الجاف الذي يتشرب ماء عمرك دون ان تظفر منه بشئ ،

وإذا طلبت الحكمة فاطلبها من أهلها ، تتحول بعدها من طالب للحكمة (لوح حافظ) إلى منبع للحكمة (لوح محفوظ) ومن متوسل بالعقل ، إلى معلم للعقل ، لقد كان جبريل هو الذي ينزل بالوحي على سيد الأنبياء ، كان مصدرا للوحي ، فانظر إلى ما ناله سيد الأنبياء من تكريم عندما فهم الرسالة وادى لها حقها ورعاها حق رعايتها ، لقد فاق جبريل نفسه في المرتبة بحيث انه في ليلة المعراج انفصل عنه عند موضع ما وقال : لو تقدمت أنملة لاحترقت ، وهكذا عندما تتجاوز مرحلة التعلم بالعقل إلى مرحلة التلقي من الله ، بحيث يحار العقل نفسه فما وصلت إليه ، وبحيث يقول ابن الفارضولا فلك إلا ومن نور باطني * به ملك يهدى الهدى بمشيئتى
وبدري لم يأفل شمسي لم تغب * وبي تهتدى كل الدراري المنيرة

(عن انقروى 1 / 243) والعقل الكلى عند الصوفية هو الذي يعرف الله ويشبه هذا بجبرئيل .
جولبنارلى 1 / 158 . (ينسب فروزانفر أحاديث حديث لو تقدمت خطوة إلى صاحب بحار الأنوار وهو متأخر والرواية موجودة في كل كتب الصوفية تقريبا ، انظر على سبيل المثال لا الحصر حديقة الحقيقة الترجمة العربية الأبيات 2884 - 2894 وشروحها) .
: إن القاعد عن الشكر والصبر من كسله ، يفسر الأمر بأن الله كتب عليه ذلك ، وهذا هو الجبر المكروه (أنظر لتفصيلات الأبيات : 621 - 645 و 947 - 959 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وهو من قبيل المرض ، ومن ادعى المرض مرض مصداقا للحديث الشريف " لا تمارضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبور فتموتوا " ، والجبر لغة عكس المرض ، إنه جبر الكسير ، وقدمك لم تكسر في الطريق حتى تكون في حاجة إلى جبرها ، إنك في حاجة إلى العمل ما دمت قادرا .

(1081 - 1089) : إن إبداء الجهد في الطريق ثمرته الوصول إلى حضرة الحق ، فالله لا يضيع أجر المحسنين ، يكون له عروج حقيقي إلى الحق ، ويصله البراق مطية العروج مثل محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم ليلة الإسراء والمعراج ، يكون حاملا للتكاليف ، فيصبح محمولا بالعناية الإلهية (أنظرا البيت 940 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وهكذا كل من يتقبل أوامر الله تعالى ، يصل إلى مرتبة أن يكون نافذ الأمر على الدنيا بأجمعها ، بل على الأفلاك ، وإن كنت ترى في كلامي هذا مبالغة ، أفلم تتوقف الشمس ليوشع بن نون ؟ وألم ينشق القمر لمحمد صلى الله عليه وسلّم ؟ والإيمان دائما في حاجة إلى تجديد ، وتجديد الإيمان لا يكون باللسان ، بل بالعمل ، فالإيمان عمل كما أن الهوى عمل ، وما دمت تجدد الهوى لا يتجدد الإيمان ، فالهوى بمثابة القفل على بوابة الإيمان والفتوح ، وأنت تؤول القرآن بما يتوافق مع طبيعة نفسك ومقتضى هواك ، ألا فلترجع إلى نفسك وتؤولها وتتبع ما في باطنها حتى تتضح لك حقيقة باطنك الميال إلى الهوى ، وآنذاك لا تقوم بتأويل آيات القرآن ومنها " انشق القمر " بما يوافق هواك .

(1090) : المثال المذكور هنا في رأي لفروزانفر (مآخذ / 14) مأخوذ عن شطرة من بيت قاله أبو نواس في هجاء يحيى بن خالد البرمكي :

وأعظم زهوا من ذباب على خرء ، وأبخل من كلب عقور على عرق ، (1095 - 1099) : عالم كل إنسان بقدر رؤيته وبقدر نظره ، وبقدر عمق ذاته وهمته ، والبحر يبدو لكل إنسان بقدر نظره ، والذبابة تكون قطرة البول بحراً لها ، والإنسانبحره بقدر همته وتصوره وأفقه ، فاسم بنظرك ، لأن الذبابة لو سمت بنظرها ، لصارت مثل طائر البُلج المبارك (الذي لو وقع ظله على إنسان لصار ملكا ، واسمه بالفارسية هُما ، ومن ثم كان من ألقاب ملوك إيران - حتى آخرهم - همايون أي المظلل بطائر الهما) ، ولكانت مثل ذلك الأرنب الذي جندل الأسد ، فمتى كانت روحه بمقياس حجمه ؟ ويرى مولانا أن المعطيات في هذا الوجود واحدة ، لكنها تتلون بقدر الرؤية وبقدر عمق روح الناظر إليها وغناها ، والإنسان - في رأى مولانا - رؤية .

(1100 - 1113) : أغمض عيني عن طريق أذني : أي خدعني بمعسول الكلام ، والجبريون هم الوحوش الذين أقنعوه بالقعود عن الكسب ، والسيف الخشبي هو حججهم الواهية ، وهم ليسوا إلا قشور دون لباب ، والقشر هو زخرف القلب ، وما أشبهه بمجن على ماء يغوص فيه ولا دوام له عليه . فالكلام قشر وجلد ، ولبابه المعنى ، والكلام كالصورة ، ومعناه هو روحه ، واللب المعيوب في حاجة إلى تتميق الكلام ، أما اللب الحسن ، فإن الغيرة الإلهية تهبه الغطاء المناسب له ، وأقلام الريح هي هوى النفس ، وأوراق الماء هي مطالب الدنيا ، وكلاهما لا دوام له ، وإن طلبت منهما وفاءً أو ثباتا ، فلن يكون حاصلك إلا أن تعض بنان الندم ، وإن تحررة من هوى النفس ومطالب الدنيا ، تسمع رسائل الحق المتصفة بالدوام والثبات . وأمور الدنيا لا دوام لها ، ألست ترى الخطب باسم الملوك تتغير ، وأن خطب الأنبياء هي الباقية ؟ ألست ترى أسماء الملوك تتغير من فوق السكة ، وأن اسم محمد صلى الله عليه وسلّم هو الباقي ، وأحمد هو كل الأنبياء " أنا أول الأنبياء خلقا آخرهم بعثا " و " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " فالأنبياء كلهم قبس من النور المحمدي (لتفصيلات عن هذه الفكرة - أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ج 1 صص 103 - 124 وشروحها صص 270 - 279) .

(1117 - 1122) : العقل في التعبيرات الصوفية يطلق على مرتبة الوحدة وتجلى الحق في مرتبة العلم وهو التعين الأول كما يطلق أيضا على الحقيقة الإنسانية ، ويمكن أن يكون الحديث هنا عن العقل الكلي أو العقل الأول وهو أول الخلق في رأى الصوفية (استعلامى 1 / 266) وقد يكون المقصود أيضاً هو عقل المعاد (عن العقل عند الصوفية بما يلتقى مع أفكار مولانا جلال الدين وقد يكون مصدرا لها أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ج 1 ، ص 164 - 171 وشروحها ص 298 - 305) وإدراك عوالم العقل أو بحاره بتعبير مولانا لا يتأتى إلا بإنمحاء الصور والأجساد (الموت المعنوي) فالعقل مع كل عظمته قوة خفية أيضا (مثل الروح) وإن تجلت اشراقاته على وجودنا الظاهري الذي هو كالموج أو كقطرة الطل بالنسبة له ، لكن تعلقنا بأسباب الحياة يجعل هذا البحر يلقى بنا بعيدا عنه ، فلا يكشف لنا عن أسراره ، ولا يبصر القلب من يلقى فيه بالأسرار ، ولا يرى العبد أنه بمثابة السهم تلقى به يد المشيئة إلى نقاط بعيدة دون أن يرى الرامي ، إنه مستغرق في أنيته بحيث لا تسأل هذه الأنا : أي شئ يحملني إلى هنا وإلى هناك (استعلامى / 1 / 266 - 267) إن الأسباب هنا تقوم بحجب المسبب .

(1123 - 1127) : والإنسان الموجود في يد المشيئة والمتصل بالعقل الكلى بمثابة الفارس الذي يركب جواداً والذي لا يعلم أن جواده مجرد وسيلة توصله إلى أهدافه . . وعندما يحرن الجواد (العقل) يسوقه في الطرق الوعرة ، وهو يعلم أن جواده حرون عاص يسوقه في كل مكان ويلقى به في مهالك الطرق ومهاويها ، ومع ذلك يتساءل : أين جوادى ؟ ! ترى أين ذهب ذلك الجواد ؟ ! الجواد تحتك أيها الفارس (تكرر المثل بشكل مختصر في الكتاب الثالث ، الأبيات 383 - 384) .

(1128 - 1137) : إن الحق قريب من الروح قرب الماء من الدن ، لكن الرؤية قاصرة ، مثلما يكون الدن متيبس الشفة والماء فيه ، آثار الروح سارية في كل البدن وأنت غافلٌ عن هذه الآثار ،

وإنما تستطيع أن تميز آثارها إذا كنت على علم بالآثار الأخرى ، مثلما يكون تمييزك بين الألوان إن كنت تعرف هذه الألوان ، ولن تعرف الألوان إلا إذا أوتيت نور معرفتها ، ولا بد أنك تدرك هذا إذا اختفت عنك الألوان في ظلمة الليل ، إذن فالأصل هو النور وفي حديث أبي ذر قال ، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلّم هل رأيت نور ربك ؟ فقال : نور انى أراه (انقروى 1 / 251) .
فابحث عن النور أولا ولا تقف عند الألوان فبلا نور لن تستطيع معرفتها أو التمييز بينها ، وهناك غير هذا النور نور آخر يشع من باطنك ، من قلبك ، ونور العين إشعاع لهذا النور الموجود في القلب ، وهو لا يدرك بالحس ، بل يكون الحس حجابا عليه ، رؤية هذا النور تكون بالنور ، وإدراكه يكون بالذوق وليس بمعرفتك ضده .

(1138 - 1143) : يدق مولانا دائما على فكرة أنه بضدها تتميز الأشياء وتعرف ، ومن هنا خلق الله الألم والحزن ، وإذا لم يخلقا من أين تعرف السعادة والسرور ؟ ! ! ومن أجل هذا ، يظل الحق خفيا علينا (والفكرة نفسها وردت عند محمود الشبستري في كلشن راز (" عن جعفري 1 / 526) فمتى كان له ضد جل وعلا عن الأشباه والأضداد ؟ ! الرومي يعرف بالزنجي ، والنور بالظلمة ، والله تعالى لا ضد له لكي تدركه بضده إذا «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ» (الأنعام / 103) ، لكنه يتجلى في صنعه وفي فعله وهنا يشير الأنقروي (1 / 153) إلى بيت ابن الفارض :وما هي إلا أن بدت بمظاهر * فظنوا سواها وهي فيهم تجلت. . . مثلما تجلى على الجبل فاندك ، (انظر تفسير البيت 26 من الكتاب الذي بين أيدينا) والفكرة برمتها يرجعها فروزانفر إلى الغزالي (شرح صص 435 - 436 والنص منقول عن إحياء علوم الدين 4 / 293) .

(1144 - 1150) تجلى الله ووضوحه في صنعه مثل تجلى الفكر في الصوت وفي الكلام ، كلامك وصوتك نبعا من الفكر . فهل تستطيع أن تقدم شيئا محسوسا وملموسا وتقول إن هذا هو الفكر ؟ ! والكلام الطيب من بحر فكر طيب ، وعندما يريد الفكر أن يتجلى ، يجعل من الصوت والكلام صورة لتجليه ، وهذه الأصوات والكلمات تظهر ثم تعود ثانية إلى بحر الفكر ، وهذا ما يعنيه ب « إنا إليه راجعون » . الموجودات كلها تصدر منه ، ورجعتها إليه ، فالوجود الإنسانى في كل لحظة مظهر للتجلى الرباني ، يظهر تجل ويمضى ويموت ويفسح مكانه لتجل آخر ، ومن ثم ففيك كل لحظة موت ورجعة في كل لحظة قيامه وبعث ، فالدنيا ساعة (اى برهة من الوقت) ، فلتكن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلّم طاعة ، ويشير جعفري (1 - 522 *) إلى قول هيراقليطس : أنا لم أنزل النهر الواحد مرتين ، فأصل العالم الحركة لا السكون ، وفي القرآن الكريم : وترى الجبال تحسبها هامدة وهي تمر مر السحاب .

(1151 - 1152) : يقدم مولانا صورة جديدة : أفكارك كالسهام المنطلقة في الفضاء ، أتراها تستقر في الفضاء ؟ ! ! إنها تعود إلى الله ، وفي كل لحظة تتجدد الدنيا والعالم بتجل من التجليات الإلهية ، وهي مستمرة ودائمة ، ومتصلة بحيث لا تستوعبها عين الحس ، فالأشاعرة يرون جوهر الوجود ثابتا لكن أعراضه في تغير (والعرض لا يبقى زمانين) والدوام عند الصوفية صفة لذات الحق . لكن صور الخليقة مراتب للظهور والتجلي (فروزانفر شرح مثنوى ج - 2 ، ص 440) ويرى بعض الصوفية ان الجوهر أيضاً في حالة حركة وتبدل ، ويشير بيان مولانا إلى مفهوم الآية الكريمة «بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» (ق / 15) .

(1153 - 1157) : وكما تتواصل قطرات الماء فتكون جدولا ، فالحياة أو العمر مجموعة من التجليات الدقيقة والصغيرة للوجود التي تتواصل وتستمر ، وحدة هذا التغير وسرعته تظهر انه

متمردا مثل شرر في عود مشتعل ، إن حركته تبدو لك خطا من النار وهو ليس كذلك ، فالخليقة تتكرر وتستمر بسرعة بحيث تبدو لك تجليا واحدا ليس أكثر يدوم فترة طويلة . وان كنت تريد شرحا لهذا السر ، فاطبه من حسن حسام الدين فهو في هذا الأمر مرجع عظيم . و " خذ العلم من أفواه الرجال بقلب لا بعقل ذي عقال " (انقروى / 257)

(1169) : معنى الصورة تنتج من اللاصورة اى من لا صورة له ينتج من صورة له ، والمعنى سابق على الصورة وقد ورد في معارف بهاء ولد ، ص 11 .

(1171) : إشارة إلى الحديث النبوي (زكاة الجاه إغاثة الملهوف) (أحاديث / 210) .
(1197) : إشارة إلى مصرع النمرود بوسيلة بعوضة (انظر قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للثعلبي ص 81) .

(1198) : العدو النفس الأمارة بالسوء .

(1199) : لتفصيلات عن بعض مشاورة فرعون لهامان أنظر الكتاب الرابع الأبيات 2723 - 2737 وشروحها .

(1200 - 1209) : إلى جوار فكرة الأضداد التي يهتم بها مولانا أشد الاهتمام ، هناك فكرة أخرى تتبع منها وهي آفة عدم التمييز بين الأضداد ، بحيث تظن أن العدو صديق وتتعامل معه على هذا الأساس (في الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات 316 - 320 تعبير آخر عن الفكرة) في حين أنه عدو يرديك بكلامه المعسول ، سكره سم ، ولطفه قهر ، وعندئذ يحم بك القضاء من جراء فعله وإضلاله ، والنفس والشيطان كلاهما لك عدو فاتخذهما عدوا ، وتسلطهما أيضا من قضاء الله ، فاهرع إلى الله وتضرع إليه ، وسبح ، وتعبد وصم ، فلا نجاة لك من هذا الابتلاء ، إلا بحسن القضاء ، وادع الله سبحانه وتعالى بدعاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلّم : اللهم أرنا الأشياء كما

هي (أحاديث مثنوى / 45) (لتفسيره تفصيلا : أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات 1976 وشروحها) وعن العدم الذي يبدو وجودا والوجود الذي يبدو عدما أنظر الكتاب الخامس الأبيات 1027 - 1053 وشروحها) والقهر الإلهى هو الذي يبدو لك العدم وجودا والوجود عدما ، وشراب القهر الإلهى يصيب بالسكر « إن الله إذا أراد إنفاذ أمر سلب كل ذي لب لبه » (أحاديث / 13) ، فتعمى الأبصار عن طبيعة الأشياء (ترى الحجر جوهرا والصوف يشما (لمناسبة الكلمتين بالفارسية بشم بمعنى صوف ويشم بمعنى حجر اليشم) .

(1210) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 14 - 16) وردت باختصار في قصص الأنبياء للثعلبي ووردت بصورة مفصلة في كتاب نثر الدر للآبى " " كان نافع بن الأزرق يسأل ابن عباس عن العلم أو غيره ويطلب منه الاحتجاج باللغة وشعر العرب فيجيبه عن مسائله ، وروى أبو عبيده انه سأله فقال : أرأيت نبي الله سليمان عليه السلام مع ما خوله الله عز وجل وأعطاه ، كيف عنى بالهدهد على قلته وضآلته ؟ فقال له ابن عباس : إنه احتاج إلى الماء والهدهد على قماء ، الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك . فقال له ابن الأزرق :
قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفخ يغطى له مقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه ؟ فقال ابن عباس : ويحك يا بن الأزرق : أما علمت أنه إذا جاء القدر عمى البصر " كما وردت أيضا في تفسير أبى الفتوح الرازي وعند قانعى الطوسي من شعراء القرن السابع الهجري وفي بوستان سعدى الشيرازي وفي رأى استعلامى ان حكاية مولانا أقرب إلى رواية مرزبان نامه للوراوينى .

(1212 - 1217) : تعنى المشاركة في اللسان التآلف الذهني والمشاركة الفكرية والتقارب الروحي والمعنوي ، والمعاشرة مع من يفتقرون إلى هذه الخاصية بمثابة السجن ، إذ يظل المرء

سجينا مع أفكاره ومشاعره وأحاسيسه التي لا يستطيع إبداءها لأنه لا يجد من يفهمها ، ورب مشتركين في لسان ولغة ما لكنهما غريبان ، ورب غريبين في اللغة لكن الألفة والإحساس المشترك والتآلف القلبي يجعل كل منهما أليفا للآخر يستريح إليه ويركن إليه ، وهذه هي العلاقة الباقية والآصرة القوية والتفاهم الحقيقي القائم على أسس متينة « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ، وهي أمتن من الكلام والعهود والمواثيق ، وهناك وسائل التعبير القلبي " فمن القلب إلى القلب كوة " تسمح بانتقال المعاني ، بحيث لا تكون هناك ضرورة للسان أو اللغة التي قد تكون حجابا على الفهم الحقيقي .

(1230) : الزاغ طائر أسود من فصيلة الغربان (استعلامى / 1 - 272) عرب وقيل في المثل أسود من جناح الزاغ .

(1234) : إشارة إلى مثل عربى أول الدن دردى ، والدردى ثمالة الكأس وهي من المفروض أن تكون في قاعه وآخره ، ولأحد الصوفية : " إذا كان أول الدن درديا فما يكون آخره ؟ "
(1241) : انظر تفسير البيت 1202 (1244 - 1256) : الدليل البين والظاهر على صدق الفكرة القائلة انه إذا جاء القدر عمى البصر وإن جاء القضا ضاق الفضا تتمثل في قصة آدم عليه السلام الذي علم الأسماء لا بصورها بل بتحقيقها ، اسم كل شئ وحقيقته وفعله وخواصه ومصيره على ما هو عليه بالفعل لا كما يبدو لنا ، فاسم اى شئ بالنسبة لنا هو ما يدل عليه ظاهره ، لكن اسمه عند الله تعالى حقيقته ومنتهاه ، فموسى عليه السَّلام يتوكأ أمامنا على عصا ، لكنها عند الله تعالى أفعى ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لفترة أمام الناس الكافر الغضوب ، لكن منتهى اسمه ومبتداه مثال العدل والإيمان ، وذلك في يوم العهد يوم ألست يوم أن أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم

بالربوبية له وبالعبودية على أنفسهم ، والولد عموما قطرة من المنى ، لكن الله تعالى يعلم في أية صورة سوف تكون ، والصورة موجودة في علمه تعالى دون زيادة أو نقصان ، أسماؤنا أمام الله تعالى هو ما سوف تؤول إليه خاتماتنا لا ما نحن عليه بالفعل من أمور كلها عارية وعارضة لا تستمر . كان من جراء هذا العلم الإلهى الذي علم لآدم أن عكف آدم على العبودية والسجود اعترافا وشكرا ، أي أنه كان يعلمه قيمة ما منح له وما فضل به على كل المخلوقات ، ولم يكن بغير المقدر لقيمة العطية التي أُعطيت له ، وسجد الملائكة للنور الإلهى الذي خص به آدم وليس لآدم في حد ذاته ، هذا النور الموجود في الأنبياء والأولياء والذي لو أخذت في وصفه وفي مدحه حتى القيامة فلن أوفيه حقه .

(1257 - 1262) : لقد علم آدم كل هذا ، كان مدركا لما خص به من علم شاكرا له غير مغتر به ، لكن عندما قضى عليه بالعصيان صعب عليه أن يفهم النهى ، مجرد نهى واحد . وأخذ يتساءل :
أهو تحريم لشجرة المنهى عنها أو هو مجرد نهى تنزيهي لا تترتب عليه حرمة ؟ !
هل هو حرام أو مندوب ؟ ! ومجرد التساؤل في أمر إلهي صريح الدلالة يفتح الباب للمزالق ، ويفتح الباب للتأويل ، والتأويل عادة يفضى إلى إختيار ما عليه الهوى ، فأسرع آدم إلى القمح ، تماما كأن تدخل شوكة في قدم الناطور (التساؤل والجدل) ويقعد عن الحراسة فيأتيه اللص (الشيطان) ويسرق المتاع (الإيمان) . (انظر من 1490 - 1503 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(1263 - 1270) : لكن آدم لم ينغمس في إثمه ، وسرعان ما أفاق وقال « ربنا ظلمنا أنفسنا » أي ان الفعل منا والذنب منا وما حاق بنا من ظلمة فمن فعلنا . لكن مولانا يصر على موقفه من رفض الجبر ، فهذا القضاء هو مجرد سحابة تغطي شمس الرؤية ونور البصيرة ، فيصبح القوى ضعيفا ومتين الإيمان معرضا للمعصية ، ولا حيلة مع القضاء إلا بالضراعة إلى الله سبحانه

وتعالى فهو محول الأحوال . فإذا كانت شكواك من القضاء ففرارك يكون في القضاء " نفر من قضاء الله إلى قضاء الله " ، وما هذا القضاء إلا ابتلاءٌ لك وكلما نجحت في امتحان رقيت درجتك ، وهو يبتليك لكي يجتبيك ويصطفيك ، وهو مع ما أعطاه لفرعون لم يصبه مرة واحدة بصداع لأنه لم يكن يريد الاستماع إليه (انظر الكتاب الثالث الأبيات 200 - 204 وشروحها) إنه سبحانه وتعالى يخوفك ، حتى لا تصاب بالغرور بقوتك وحولك وطولك وفي خوفك هذا الأمن من مكر الله .

(1275 - 1281) : إمارات أحوال المرء وفكره وشخصيته تبدو على قسمات وجهه ، هذه هي السيماء التي تحدث الله عنها في كتابه الكريم فقال « سيماهم في وجوههم » ومن ثم يطلب العارف الخبر اليقين من السيماء ، فالله تعالى هو الذي جعل الوجوه تنطق بما في القلوب ، فلون المرء ورائحته ينبئان عنه كما ينبئ صليل الجرس عن القافلة وصهيل الخيل عن الخيل ، ومن الصوت تستطيع ان تميز بين نهيق الحمار وقرع الأبواب ، فتحدث حتى تُعرف وتبدو من صوتك فالمرء مخبوء تحت لسانه (حديث نبوي وان أسنده فروزانفر واستعلامى 1 / 274 إلى الإمام علي رضي الله عنه) ، ولون الوجه منبيء عن شخصية صاحبه ، فإن كان المرء متهلل الوجه فهذا دليل على الشكر ، وان كان شاحب الوجه فهذا دليل على الصبر مع وجود الهم وقلة الرضا . وفي الحديث الشريف « أطلبو الخير عند حسان الوجوه » (كولبنارى 1 / 162) .

(1285 - 1304) : سنة الله في خلقه : تبنى وتهدم وتعمر وتخرب وتؤلف وتشتت وتجمع وتفرق . لطفه الكلى وقهره الكلى سبحانه وتعالى مسيطران على الكون ، بادية آثارهما فيه ، وآثارهما يبدوان في الشكر والصبر ، البستان حينا أخضر وحيناً عرته رياح الخريف من الأوراق ، والشمس تطلع كأنها النار ثم لا تلبث أن تغيب ، والنجوم تطلع ثم تحترق ، والقمر يصبح بدرا ثم

يأخذ في النقصان ، والأرض تزلزل والجبال تندك وتصير كالعهن المنفوش ، والهواء الذي نتنفسه حين يحم القضاء يصبح نتنا فاسدا عفنا مليئا بالأوبئة ، والماء يأسن ، والنار تخمد ، والبحر يهيج ، والفلك يتبدل فيكون حضيضا ووسطا وأوجا ، ويصير سعدا ويصير نحسا ، (كل ظواهر الكون الدنيوي عند مولانا كون في بذرته الفساد . ولتفصيل الفكرة على مستويات أخرى أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 1592 - 1615 وشروحها) وإذا كان الفلك نفسه بلا استقرار فكيف تطمع أنت تحت هذا الفلك بالاستقرار (الفكرة للشاعر الفارسي ناصر خسرو المتوفى سنة 481 ه :
أي استقرار تتوقع تحت هذا الفلك * ما دام الفلك الدوار نفسه لا قرار له (ديوان ناصر خسرو ص 9 تهران 1348 ه . ش) فإذا كانت هذه الدنيا بمثابة الذئب ، فكيف تتعلق بها وأنت مجرد شاة لا حول لها ولا قوة ؟ والله تعالى هو الذي يصالح بين الأضداد في هذه الحياة الدنيا ، جسدك نفسه مكون من بضعة من الأضداد والحياة هي التي تحفظ التألف بينها ، والمرض يعنى أنها بدأت الحرب فيما بينها (لتفصيلات هذه الفكرة بشكل أكثر وضوحا ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات 4424 - 4437 وشروحها ، كما وردت الفكرة عند سعدي الشيرازي (عن شرح فروزانفر ص 465) .

(1308 - 1309) : الحديث عن الخلوة وعن نجاة المتمسك بها من الخلق ومن ظلم الخلق وظلماتهم ، والواقع ان مولانا لم يكن يحبذ الخلوة كثيرا ، ونادرا ما ذكرت في المثنوى في معرض التحبيذ ، فهي أحيانا عند مولانا دليل على التنطع والزهد الريائى (مثل ما ورد في حكاية الدرويش الذي إختلى في الحبل ونذر ألا يأكل الكمثرى المذكورة في الكتاب الثالث) وعند مولانا الخلوة تكون عن الأغيار لا عن الحبيب ، فالحبيب موجود مع المرء إختلى أو لم يختل (الكتاب الثاني : بيت 25) وللجنيد البغدادي " العزلة أيسر من مداراة الخلطة " (عن شرح فروزانفر ص 466) .

(1317 - 1326) : الحديث عن الظلم ، وعن أنه " ظلمات يوم القيامة " (أحاديث / 13) وعن أن حفرة الظلم عميقة ، وكلما زاد الظالم في ظلمه ازداد عمقها لكي تطبق عليه في النهاية ، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها " قال فروزانفر أحاديث 14 ، انها حديث نبوي " ، وكل ما يحيق بالظالم أن تكون صورته هو ارتدت عليه فالظالم والطاغية في عين قهره مقهور وفي عين نصره مأسور (انظر الكتاب الثالث ، الأبيات 4564 - 4569 وشروحها) .
لقد رأى الأسد صورته هو في المرآة وهجم عليها ، وهكذا الطاغية الظالم يدمر في الخلق الله وهو لا يدرى أنه يدمر في نفسه ، وفي النهاية يدمر نفسه حقيقة لا مجازا ، أنت كما تكون ، وما تنسجه حول نفسك كما تكون دودة القز ، فلا تداوم الظلم ، وتذكر العاقبة ، ولا تعتبر الضعفاء بلا معين ، فالنصر من الله ، ولقد حبا به الفئة المستضعفة من أوائل المسلمين على كل ما جمع الكفار من خيل ومن رجل ، وأقرأ « إذا جاء نصر الله والفتح » فالنصر الحقيقي من الله ، ولا تظن أنك وأنت الفيل بمنأى عن الهزيمة ، فالفيل مزقه الطير الأبابيل وهي طيور صغيرة (والنمرود مزقته بعوضه) وإن العرش ليهتز من دعاء المظلومين ، ورب دعوة مظلوم كانت أكثر وقعا على الظالمين من الطعان والسنان ، والمصباح الصغير التي تشعله أرملة كثيرا ما احرق قرية بأكملها (انظر باب سير الملوك من بوستان سعدى وانظر الباب الثامن من حديقة الحقيقة ومعظم الأفكار السياسية في التراث الإسلامي ترد على شكل حكايات ونصائح) إن كل ما يحيق بالظالم انعكاس لصورته هو ، وهو يظن أن الجميع أعداؤه وهو أعدى أعداء نفسه .

(1328 - 1334) : ليس هذا خاصا بالطغاة والملوك المتكبرين ففرعون موجود في كل جبلة (انظر الكتاب الثالث الأبيات 971 - 973 وشروحها والأبيات 1252 - 1255 وشروحها) ولذا فأنت ترى الآخرين ظلمة بينما أنت في الحقيقة لا تنظر إلا إلى نفسك نفسك أنت انعكست عليهم ،

ونيتك السيئة (وردت الفكرة أيضا في الكتاب الرابع البيتين : 772 - 773 والكتاب الخامس البيتين - 1981 - 1982) ، فكيف يكون الخلق كلهم على هذه الدرجة من السوء التي تراهم عليها ، ولو رأيت سوء نفسك لانشغلت بها ، ولعاتبتها ، لكنك لا تفعل وتشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسك ، وفي خلال هذا ، يزداد بئر الطبع عمقا فيك ويستعد لابتلاعك فتتردى من سيىء إلى أسوء ، وتبدو لك عيوبك عيانا وتكون مثل ذلك الأسد الذي أردته صورته هو وسحبته إلى قاع الجب .

(1335 - 1339) : صورتك أنت بالفعل هي التي تراها في وجوه الآخرين ، وعيوبك أنت هي التي تراها عيوبا فيهم ، والظلم من نفسك أنت لكنك تراه في الآخرين ، والعيب فيك وان رأيته في أقرب الناس إليك ، فكن جميلا ترى الوجود جميلا ، فالمؤمن مرآة المؤمن (حديث نبوي ، أحاديث مثنوى / 41 وانظر الكتاب الثاني البيت 30) ، إنك تلبس منظارا أسود فترى العالم كله أسود ، فلتترك العمى ، ولتخلع هذا المنظار لترى العالم على ما هو عليه بالفعل .

(1340 - 1347) : وإذا لم يكن المؤمن ينظر بنور الله مصداقا لقول نبيه « اتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله » (أحاديث / 14) فكيف يرى أنواع الغيوب ؟ ! لكنك لا تنظر بنور الله بل تنظر بنار الله من اللعنات التي حاقت بك ، وماء التوبة جدير بأن يطفئ نار الغضب والشهوة والأخلاق الذميمة ، وماء الأخلاق الطيبة الطهور يبدل سيئاتك إلى حسنات ، وهذا التبديل في يده سبحانه وتعالى هو الذي يستطيع ان يبدل النار نورا (آنس موسى عليه السلام على الطور نارا لكنه وجدها نورا) والماء نارا (جحيما مغرقا للطغاة على وجه الأرض وفي هذه الدنيا) ودعاؤنا إياك يا الله منبثق منك أيضا تجريه أنت على ألسنتنا وأنت أعلم بحاجاتنا منا (الدعاء عين الاستجابة وإذا أراد الله قضاء حاجة لعبده أجراها على لسانه . انظر الكتاب الثالث الأبيات :

361 - 370 وشروحها) وإن شئت أيضا منحتنا ما نريد دون ان نطلبه منك ، فكنوز إحسانك لا تنفد ، ولو أعطيت كل الخلق ما يطلبون ما نفدت خزائن رحمتك وما نقصت .
(1348 - 1354) : عندما يكون ثمة بسط ، يصبح العالم كله راقصا ، وانظر في الربيع إلى الأغصان والأوراق تصفق وتهتز وترقص ، لقد نجت من سجن التراب الذي حبست فيه في الشتاء فكأنها تتغنى بالآية الكريمة «كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى» (الفتح / 29) ، وكما تنمو الزروع من قاعٍ التراب ، يصبح كل غصن منها وكل ثمرة فيها مسبحة لله تعالى على عطاياه .

(1355 - 1357) : وهكذا تكون الأرواح عندما تنجو من سجن الأجساد وتترك علائقها المادية والترابية ، تسعد لخلاصها من سجنها ، وتصبح راقصة في فضاء عشق الأحد ، فالأجساد عندما تكون راقصة منهمكة في وجد السماع تنال نصيبا من رقص الأرواح ، ولا تسل عما يحدث لها ، تفقد سيطرتها ، تضحك ، تبكى ، تمزق الخرقة والعمامة ، كل هذه الأمور من فعل الأرواح لا الأجساد فالأرواح هي التي تحرك الأجساد ، وتحرك أولئك الذين نجوا من سجن الجسد وأصبح دورانهم (الأصل في الرقص المولوي الدوران) مع الولي الكامل حول روح الأرواح (إستعلامي 1 / 279) وفي نص استعلامى وانكه كرد جان : وترجمته ما حول الروح ، أما عند المولوي (1 / 265) وانكه كردد جان : وما يتحول إلى روح .

(1358 - 1361) : الحديث عن أولئك الكبراء العظماء الذين لم يتعظوا بقصة أرنب يجندل أسدا بحيث صار عارا على الأسود ، وأخذوا يتفاخرون بالألقاب المطنطنة من أمثال فخر الدين (ليست إشارة إلى فخر الدين الرازي العدو اللدود لبهاء الدين ولد والد جلال الدين ، بل هي إشارة إلى كل من يلقب نفسه بهذه الألقاب الطنانة الرنانة) ، وهم أسارى ملقون في جب النفس الأمارة بالسوء

يشغلون أيامهم بالجدل والمراء والاستدلال والقياس وكل أدوات علماء الظاهر ، في حين أن نفوسهم في خواء بلقع لا تجد من يمد يده إليها ليأخذ بيدها من هذا الخواء ومن هذا الجب .

(1326) : أبشروا يا قوم إذ جاء البشير : قال فروزانفر أنها مأخوذة من مطلع للشاعر الأنورى :
أبشروا يا أهل نيسابور إذ جاء البشير إذ دخل الموكب الميمون للمنصور الوزير
(شرح فروزانفر ص 480)
(1377 - 1381) : يفرق مولانا بين مصطلحين : أهل الظن وهم أصحاب علوم الظاهر ، وأهل الرؤية أو الصوفية العارفين ، ولا تزال الحرب سجالا بينهم ، وكل منهم له أدواته وله حججه ، وكل منهم ينتصر فترة من الفترات (لمولانا رأى في موضع آخر هو ان الله تعالى يهب كل جماعة حججها وأسانيدها لكي تستمر هذه الحرب فيما بينهما ولو شاء تعالى لحسمها) ، كما أن مولانا يقول هنا : حذار ولا تلق بنفسك في مهاوى التهلكة ، فليس كل أرنب يستطيع ان يجندل كل أسد ، وأنا هي نوبة لك يكون لك فيها التأييد الإلهى ، والتأييد الإلهى يكون للبشر العاديين مرحلة بمرحلة ، وللملوك الصوريين في أدوارهم ونوباتهم ، لكن عظماء الدين وأولياء اليقين من أصحاب الملك الدائم ، فلا تزل كئوس العلم الإلهى والفيض الرحماني تدور عليهم كرة بعد كرة ولا تنقطع عنهم .

(1382 - 1394) : الحديث النبوي « قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قيل : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : مجاهدة العبد هواه » (أحاديث مثنوى / 14)
وبرغم ان الحديث شرط الجهاد الأكبر بعد الجهاد الأصغر (لمثل هذا أشار بهاء ولد في المعارف ص 84 أنه ما لم يقم أحد بالجهاد الظاهر (الأصغر) لا تتيسر مجاهدة النفس) لأسباب موجودة في كل نفس بشرية تسكرها خمر النصر وتنسيها ان النصر من عند الله فحسب ، إلا أن الكل تشبث بظاهر الحديث ، وادعى ان

الجهاد الأكبر جهاد النفس يشغله عن الجهاد الأصغر (جهاد الكفار والمنافقين) ، وهكذا تلوى أعناق النصوص لتبرير الجبن والخضوع ، ولا يعنى هذا أن النفس البشرية ليست أعدى أعداء الإنسان ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلّم : جهادك في هواك ، وأعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك (مولوى 1 / 269) وقتل هذه النفس ليس أمر سهلا ، لا يتأتى من كل أرنب ، ويشبه مولانا النفس بجهنم وهو تشبيه ورد عند نجم الدين بن الداية « وقد خلقها على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي باب من أبواب جهنم » (منارات السائرين ص 298) وهي تنين ، ونار محرقة لا تستطيع البحار السبعة إطفاءها ، ولا تزال تمتلئ بالكفار وبالحجارة " وقودها الناس والحجارة " وقيل الحجارة هي قلوب الكفار القاسية وهي لا تمتلئ «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» (ق / 30) ، انها لا تسكن إلا برضا الله سبحانه وتعالى ورحمته « يقال لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط (أحاديث مثنوى / 15) ، والنفس جزء من جهنم ومن ثم تتصف بأوصافها ، فالله تعالى هو الذي يستطيع أن يخمد نيران هذه النفس ، وجهادنا ضدها من عنايته سبحانه وتعالى وانتصارنا بفضله ، وإلا فان السهام التي يطلقها الإنسان تجاه النفس قد تكون سهاما معوجة ترتد إلى راميها . ولذا قال أبو هاشم : قلع الجبال بالإبر أيسر من قلع صفة الكبر " انقروى 1 / 295 . وفي الحديث النبوي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب " (رواه البخاري ومسلم ، أحاديث مثنوى ص 16) وفي مقالات شمس (66 - 85) : " ما هو معنى الولاية ؟ ! أن يكون للمرء جند ومدن وقرى ؟ لا بل الولاية أن تكون له ولاية على نفسه وعلى أحواله وعلى صفاته وعلى كلامه وسكوته وقهره في محل القهر ولطفه في محل اللطف " ، وليس إلا بالاستقامة يخرج السهم مستقيما نحو الهدف ، وهذا يذكر بقول أبى بكر الواسطي : " الاستقامة هي

التي تردك عن قسط النفس وتفتح لك بما يكون نصيبا لك " (عن استعلامى 1 / 282) وبوصية الرسول صلى الله عليه وسلم : يا علي قل اللهم إهدنى وسددنى واذكر بالسداد السهم (انقروى 1 / 294) .

(1400) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت أصلها ما ورد في فتوح الشام للواقدي عن رومى أراد اغتيال عمر رضي الله عنه فلما رآه نائما في ظل نخلة تملكته هيبة وقال العبارة المشهورة : عدلت فأمنت فنمت يا عمر . والحكاية وردت في كتب عديدة قد تكون مصدرا لأصل حكاية مولانا (فالحكاية عند مولانا كما سنرى حكاية بين مرشد ومريد) ومن الكتب التي وردت فيها الحكاية قبل المثنوى أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد وكشف المحجوب وغيرها ، وأساسها ما روى عن تجرد عمر رضي الله عنه وزهده وعزوفه عن أبهة الملك وجاهه (مآخذ / 17 - 18) .

(1404 - 1415) : قصور الحكام يمكن رؤيتها بعين الحس ، أما قصور عظماء الدين فلا يمكن رؤيتها بغير عين القلب ، بشرط أن تكون خالية من الغرض والمرض والعلل ، وهو ما يعبر عنه مولانا بشعرة أي مقدار شعرة من حب الدنيا أو مقدار شعرة من كبرياء ، ومن تطهرت روحه من الشهوات يرى حضرة الغيب عيانا أمامه ، والمثال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم عندما تطهر من علائق الدنيا ، أينما توجه كان ثم وجه الله وما للأنبياء يكون للأولياء . إن نفسك توسوس لك بمعنى وجه الله فتراه ذا وجه وتصور هذا الوجه ، فتخلص أولا من وسوسة النفس لتدرك معنى وجه الله ، وأنت إذا شرح فيك الصدر ، أشرفت عليك شمس الحقيقة من كل صوب ، فلا هي مرتبطة بشرق تشرق منه أو بغرب تغرب فيه ، فالخالق ظاهر ولائح وأظهر من أن يحتاج إلى دليل (انظر البيت 116 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ونفسك ووساوسها أشبه بإصبعين تضعهما أمام عينيك فلا ترى شيئا والمعنى ورد في معارف بهاء ولد (ص 414) إرفع إصبعى

النفس : الغرض والمرض من أمام بصرك ترى العالم بشمسه الساطعة المنيرة ، ولا تكن كقوم نوح عليه السّلام الذين قال فيهم «وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً» (نوح / 7) فلا جرم أنهم لم يروا ما بشرهم به نوح وما أنذرهم به ، فارفع ثياب الغفلة من أمام بصيرة الروح .

(1416 - 1417) : الإنسان رؤية وبصيرة ووعى وفيما عدا ذلك إضافات : الجسد والشكل والثياب والمنصب والجاه كلها إضافات لا تصنع إنسانا ولا تشكل إنسانا ، ليس هذا فحسب بل والبصيرة الحقة هي التي رأت المحبوب ، وأدركت انه معدن الجمال والجلال وكل ما يمكن ان يجعل للحياة قيمة ، وفي دعاء الحسين بن علي رضي الله عنهما " عميت عين لا تراك عليها رقيبا " (جعفري 1 / 621) رؤية الحبيب هي التي تخلق الوعي الحقيقي ، تكون لك بصيرة بسعة الحق ، وإن لم يكن همتها رؤية الحبيب فأولى بها أن تكون عمياء ، وان إخترت حبيبا لا يبقى - وكل حبيب سواه لا يبقى - فالبعد أولى عن مثل هذا الحبيب (انظر الكتاب الثالث الأبيات 547 - 560 وشروحها) .

(1424) : لا يفهم من ظل الله هنا ان مولانا جلال الدين كان يؤمن بالحق الإلهى للملوك وكان سائدا في إيران القديمة شأنها شأن كل الأمم القديمة الأخرى ، إنه ظل الله هنا بعدله وتواضعه وشدته على نفسه ، المعنى هنا متعلق بالسلوك والأخلاق ، وكل ولى ظل الله (هو في الحقيقة عند الصوفية بديل الإمام) وعن أحاديث السلطان كظل الله أنظر الجامع الصغير 2 / 38 ومنها حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا . وفي حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلّم : من أراد هيبة بلا سلطان وعزا بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله . (جعفري 1 / 623) .

(1427) : كان العلماء القدماء يعتقدون ان المشاعر مرتبطة بالتغيرات الفسيولوجية في الكبد (استعلامى 1 / 284) .

(1434) : هيبة الحق مرتبة من خوف الله يكون العبد شاعرا بها دون خوف من العقوبة بل مجرد إجلال لعظمة الخالق ، والمعنى هنا قريب جدا مما قاله الشاعر العربي :أهابك إجلالا وما بي خشية * عليك ولكن ملؤ عين حبيبها .وفي هذا إشارة أيضا إلى الحديث النبوي : « من خاف الله خاف كل شئ منه » (مولوى 1 / 276) فمقام العوام : الخوف من التعذيب في النار ، ومقام الخواص : الخشية ، ومقام أخص الخواص :
الهيبة ، وإنما يفزعون من الحجاب والقطيعة ، وهذا النوع من الخوف ينشأ من القرب والمحبة (منارات 381) .

(1437) : السلام قبل الكلام (أحاديث مثنوى / 17) " من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه " (جعفري 1 / 623) .

(1439 - 1442) : «إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (فصلت / 30) قال نجم الدين كبرى في تفسير سورة الأحقاف " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بعد استقامة الإيمان في قلوبهم بجوارحهم على أركان الشريعة بأخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية بأوصاف القلوب على التصفية ، ويتوجه الأرواح على التخلية بالتخلق بأخلاق الحق ، فقالوا ربنا الله باستقامة الإيمان ، ثم استقاموا بالنفوس على الأركان ، وبالقلوب على الإيقان ، وبالأسرار على العرفان ، وبالأرواح على الإحسان ، وبالإخفاء على الأعيان ، وبالحق على الفناء بأنانيتهم ، والبقاء بهويته ، فلا خوف عليهم بالانقطاع " (مولوى 1 / 277) إن الخطاب بعدم الخوف هبة من الله تعالى للخائفين ، وإلا فما حاجة الآمن إلى

الطمأنة ؟ ! أولئك الذين عبروا حال الخوف هم فحسب الذين لا يحتاجون إلى هذا الخطاب ، وندر من وجد منهم إلا أن يكون حاله تسليما كاملا ، فان العبد لا يأمن مكر الله وان كانت إحدى قدميه في الجنة .

(1444 - 1448) : عمر رضي الله عنه بداية من هذه الأبيات يخوض في كل القضايا الصوفية التي يود مولانا الخوض فيها - ولماذا لا تتصور أن أحد الروم ممن كانوا يعرفون الفارسية كان يحضر مجلس مولانا ، وأن مولانا ساق هذه المعاني لهدايته ؟ ! إنه يحدثه عن الحق كرفيق ونعم الرفيق ، وعما يعطيه الله للخواص من خلقه أو الابدال بمصطلح مولانا (انظر البيت 264 و 265 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ثم حدثه عن المقام والحال : فالمقام كسب والحال عطاء ، والمقام ثابت ، والحال حسب الوقت يتنزل على الوقت فيحمله كما يحمل الروح الجسد ، والسؤال عن الحال محال لأن الحال هو فناء المقال (كشف المحجوب ص 483 من الأصل 447 من الترجمة) وعند مولانا آفة الحال إدراك المقال (الكتاب الثالث بيت : 4738)

والمقام هو إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب بشدة اجتهاد وصحة نية ، ويسكن الطالب إلى مقام مخصوص في النهاية (كشف المحجوب أصل 484 ترجمة 449) ويفرق مولانا بأن الحال ظاهر (كالعروس في ليلة الجلوة يراها عريسها وغيره من المدعووين) والمقام مكتوم (كالعروس ليلة الزفاف يراها عريسها فحسب) ومن ثم فالصوفية أهل الحال كثيرون ، لكن أهل المقام قلة نادرة ، والمقامات هي أيضا مراحل الوصول ومنازل الطريق (هي سبعة عند بعضهم وعشرة عند آخرين ومائة عند بعضهم وثلاثمائة عند آخرين وتصل إلى ألف منزل عند بعضهم (استعلامى 1 / 285) .

(1449 - 1455) : حدثه أيضا عن منازل الروح (كأن مولانا كان يقدم هنا كل القضايا التي سوف يتناولها في المثنوى فالإحالات هنا أمر في غاية الصعوبة لأنها إحالات إلى كل المثنوى) ،

والمقصود بمنازل الروح سيرها من مبدأ الوجود إلى منتهاه عند اتصالها بالله مرة أخرى ، وأجد منازلها ارتباطها بالجسد هنا ، فحدثه عن موطنها الأول عندما كانت كطائر العنقاء قوة وعظمة وبهاء من القرب ، بحيث لا تدركها همة طالب ولا نهمة مشتاق ، لقد انطلق عمر رضي الله عنه في الشرح لرسول الروم ، لأنه وجد رسول الروم وإن كان من الأغيار إلا أنه يحمل روح مشتاق (وهكذا يشترط مولانا دائما ، ويقول إن الله تعالى يلقن الحكمة على لسان الواعظين بقدر همم المشتاقين ، أنظر الكتاب السادس ، الأبيات 1663 - 1670 وشروحها) .

(1456 - 1465) : يسأل رسول الروم : هذه الروح وقد شبهتها بهذا الطائر الخرافى المهول الذي لا يحده حد ، كيف هبطت من عليائها بحيث صار هذا الجسد المحدود قفصاً لها ؟ ! انها الكلمة الإلهية " كن " التي يعبر عنها مولانا هنا بالرقية أو العزيمة ، وهي التي تجعل الموجودات تسرع من العدم إلى الوجود بالكيفية التي يشاءها الله ويريدها أن تكون عليها ، وتماما عندما يريد أن يردها إلى العدم ، هذه هي كلمة الله السارية في كل الموجودات . يجعل بها الورد ضاحكا والحجر جوهرا والجسد روحا والشمس ساطعة حينا مصابة بالكسوف حينا آخر ، والسحاب ممطرا للدموع من المآقى ، والأرض ساكنة متواضعة تحت كل العناصر مطيعة لما أمرها عاكفة على إنجازه .

(1466 - 1472) : أعمال الكائنات إذن تجليات للمشيئة الإلهية تأتى في ذهن الإنسان بتيار ، هذا التيار الذهني يؤدى إلى أعمال الجسد ، ثم إن هناك من البشر من لا يبين الله سبحانه وتعالى في بواطنهم إعمال أرادته بشكل واضح ، وكأن الله سبحانه وتعالى قد قرأ على قلبه اخذ المعميات والألغاز فيبقى في تردد : أيهما يقوم به ؟ وأيهما يفعله ؟ والخروج من هذا التردد يتم أيضا بعناية الله سبحانه وتعالى ، لكن العبد أيضا عليه مهمة : وهي ان يقلل من الاشتغال بأمور الدنيا ، أو بتعبير مولانا حشو أذن الروح بالقطن وإن لم يكن ثم اشتغال بأمور الدنيا فإن أذن الروح تستطيع

أن تستمع إلى وحى الحق (انظر البيت 226 من الكتاب الذي بين أيدينا) الروح ذات عين وأذن غير عين الجسد وأذنه ، وهما مفلسان مفتقران إلى سماع هذا الوحي . (استعلامى 1 / 287) وفي حديث نبوي " للقلب عينان وأذنان " فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه . (فروزانفر : شرح ص 547)

(1473 - 1483) : يعود مولانا إلى المشكلة التي يتناولها مرارا : الجبر والاختيار . ويرى مولانا أنه طالما كان السالك في الطريق لم يصل بعد إلى الحق ، فإن الجبر يضلله ويحطمه ويؤدى به إلى الكسل (انظر 947 و 1076 من الكتاب الذي بين أيدينا وانظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) هذا الجبر هو جبر العامة ، وهذا النوع من الجبر لا يتحمله العشق (والعشق في الحقيقة هو حلال كل التناقضات في نظر مولانا جلال الدين ، أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) فجبر الخواص هو نوع من المعية ، معية الحق ، انه كسطوع القمر مبدٍ للطريق ، وليس كالسحاب يأتي بالظلمة ، إن جبر الخواص يفتح في قلوبهم بصيرة ، بصيرة ترى الغيب وتعرف الأثر ، فلا ذكر لماضى ولما قدر منذ الأزل ، فقلوبهم متصلة بالعلم الإلهى ، وجبرهم هو العشق الإلهى ، لأن شرط المحبة التسليم ، وإذا أردت أمثلة على الفرق بين جبرهم وجبر العوام أقول لك :
الفرق هو الفرق بين الدر وبين قطرة الماء التي كونت الدر ، والفرق بين دم الغزال وبين المسك (والمسك بعض دم الغزال) ، ان ظاهرنا دم لكن باطننا مسك ، وكالفرق بين النحاس والجوهر ، الجبر عندك أنت مجرد وهم وتصور وفكرة ، لكنه عندنا نور ، نور جلالي ، وشتان ما بين المفهومين .

(1484 - 1489) : فان قلت كيف يتحول الخيال والوهم عندي إلى نور جلالي عندك ؟ ! أقول لك : ألست ترى الخبز على المائدة مجرد جماد في حين أنه يتحول في أجساد الناس إلى روح ؟ (وفكر

وذكر في موقع آخر) ، إنه لا يتحول على المائدة ، بل تحوله الروح ، فإذا كانت هذه هي قدرة الروح ، فما بالك بقدرة روح الروح ؟ ! ! دعك من هذا فربما يكون فوق قدرة فهمك ، وانظر إلى الإنسان : أليس هو في رأيك مضغة من اللحم ؟ أبها يا ترى يشق البحر والجبل ؟ ! أو بما ركب عليها من عقل وروح ؟ هذه قدرة الروح ، فكيف تشك في ان قدرة روح الروح تشق القمر ؟ ! ! (الروح والعقل صعدا إلى القمر ! !) ، ولو أنصت إلى هذا الحديث وفتحت خزانة السر لصعدت بالروح إلى ما فوق العرش مسرعة منطلقة كأنها من غزاة الترك .

(1490 - 1497) : يقارن مولانا بين فعلين - وهو لا يزال يخوض في قضيته المعضلة - إرادة الله وإرادة العبد - هناك فعل واضح هو فعلنا ، وفعل خفى هو فعل الحق ، فإن أثبتنا الفعل لنا ، فلا معنى لأن تسأل أحدا : لما ذا فعلت هذا الفعل ؟ ! وفي كل الأحوال نحن مخلوقون لله ، وأفعالنا من آثار خلقه ، وهناك مواضع أخرى في المثنوى (مجموعة في مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) يصر مولانا فيها بالحكايات والأمثلة والإقناع على أن الإنسان مختار في فعله الشخصي مع نسبة الأفعال إلى الله ، وفعل الله يدير حياته ككل ، لكن الإنسان مختار في تصرفاته وأفعاله الجزئية ، وإلا لما كان للثواب أو العقاب من معنى - ويرى الأستاذ فروزانفر أن مولانا في هذه الأبيات يتبنى عقيدة الأشاعرة أن لتصرفات الإنسان عاملا أو داعيا باطنيا يدعوه فيجرى الله الفعل على يده ونسبة الفعل إليه قيام لا صدور وخلق الفعل من الله تعالى (شرح / 559 - 561) ،
وفي تفسير للشيخ الأكبر " قوله : اتقوا ربكم : أي اجعلوا ما ظهر معكم وقاية لربكم واجعلوا ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم ، فإن الأمر ذم وحمد ، فكونوا وقاية في الذم واجعلوه وقاية في الحمد تكونوا أدباء عالين ، ، أنقروى 1 / 311 .
ويذكر مولانا مثالا آخر : إن الناطق إما أن يهتم بألفاظه أو بمعانى هذه الألفاظ ولا يستطيع ان يجمع بينها ، أن يرى ما هو امامه وما هو خلفه في وقت

واحد ، الله فحسب هو الذي يحيط بكل شئ «وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً» (النساء / 126) وفي قول للإمام على (لا يشغله شأن عن شأن) (استعلامى 1 / 289) .

(1498 - 1503) : هنا موقفان يثبتان على مولانا الجبر - وإن كان قد تحول عنه تماما وخصوصا في الكتاب الخامس : موقف إبليس الذي نسب ذنب ضلاله إلى الله تعالى علوا كبيرا - قال "فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ(الأعراف / 16) ، وآدم الذي اعترف أن الذنب ذنبه (قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ) (الأعراف / 23) ، وفي رأى مولانا أن إبليس وآدم كانا يعرفان مسئوليتهما المباشرة عما حدث ، لكن إبليس اخفى فعله ، وآدم ابدى فعله تأدبا مع حضرة الحق مع علمه بأن كل ما جرى إنما جرى بمشيئة الحق وقضائه وقدره ، ومن ثم عفى عنه . فآدم في رأى مولانا هو مثال على الإنسان الكامل الذي لا يتنصل من مسؤولية عن فعله .

(1510 - 1518) : يضيق مولانا بأنه انغمس ثانية في مناقشة عقلية (عندما ذكر مثال الذي يتحرك يده ارتعاشا اى بلا إرادة منه والذي يحرك يده عمدا) وذكر أستاذنا كفافى (1 / 504) أن المثل هنا منقول عن الكلاباذي من التعرف . ويرى أن المبحث العقلي قد يكون مفيدا ، إلا أنه مهما بلغ " مرتبة الدر والمرجان " فان المبحث الروحي من نوع آخر ، إن المبحث العقلي قد يكون ضعيفا ، لقد كان عمر وأبو الحكم كلاهما يحكمان العقل في الحكم على الرسول صلى الله عليه وسلّم وعلى رسالته ، ولما ترك عمر المبحث العقلي إلى المبحث الروحي ، أصبح عمرا الفاروق ، بينما ظل أبو الحكم على ديدنه من إنكار الروح فانقلب إلى أبى جهل ، وبحث العقل إما أنه من آثار الحقيقة الإلهية ، أو من أسباب مقدمات الوعي واليقظة والوصول إلى معرفة الحق ، وإن سطع نور

الروح فلا حاجة إلى المصباح وما يقتضيه من مصطلحات ، والبصيرة ذات النور متى كانت في حاجة إلى عصا ؟ ! ! إنما يحتاج الأعمى العصا ! ! (1519 - 1524) : عودة إلى سياق القصة ، وإن كان مولانا يعترف بأنه لم يترك القصة حتى يعود إليها ، فالقصة الحقيقية التي لا يتركها أبداً هي علاقة الإنسان بالله ، والله معنا حيثما كنا (آية العنوان من الحديد / 4) ، كما قال صلى الله عليه وسلّم : كان الله ولم يكن معه شئ ، وقال الجنيد : الأن كان كما كان . (انقروى 1 / 317) مشيئته معنا ، إرادته تسوقنا (هذه معية مع الحق وليست جبرا ، أنظر 1474) فإن تحدثنا عن الجهل ، فالجهل سجن لمن استوجب قهره ، وإن تحدثنا عن العلم فالعلم إيوانه لمن يستحقون لطفه ، وإن غبنا فنحن سكارى بعشقه ، وإن صحونا فنحن في يده ، وإن بكينا فنحن سحابه ، وإن ضحكنا فنحن في بسطه ، وإن غضبنا فنحن في قهره ، وإن كنا في سلام فنحن في لطفه ، نحن كحرف الألف لا يضاف إليه شئ (الألف لا شئ عليها في كتب ارجوزات تعليم الأطفال القديمة - جولبنارلى 1 / 177) .

(1525 - 1537) : سؤال رسول الروم : في الحقيقة هو تتمة للسؤال الذي ذكره في البيت رقم 1456 ، ما الحكمة إذن في حبس الروح الصافية في البدن الكدر ؟ ! ! ويجيب عمر : إن هذا البحث بحث عميق ، لا يجوز الكشف عنه ، فرؤية الروح لم يسمح بها لإنسان ، وسر الروح لم يسمح به لبشر « قل الروح من أمر ربى » ، وأية ألفاظ تستوعب شرح هذه النقطة الدقيقة ، تريد أن تعبر بالألفاظ عما لا يعبر عنه بالألفاظ ، وأنت إن كنت طالبا للفائدة (والمعنى ورد في معارف بهاء ولد ص 199) ، فهذه الفائدة محجوبة عنك ، والله تعالى هو العليم بما يسوق لنا من فوائد وسؤاله عنها من قبيل الاعتراض ، فإن لم يكن لقولك فائدة لا تقله إذا اقتنعت بان الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثا ، فبدلا من أن تعترض أشكر ، أشكر شكرا حقيقيا ، لا أن تخفى الاعتراض وتقول بوجه

عبوس (الحمد لله) (عن الشكر وإمارات الشكر ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 1739 - 1759 وشروحها) .

(1538) : يشكو مولانا من أن المعنى في الشعر غالبا ما يكتنفه الغموض ويقول في البيت 1737 من الكتاب الذي بين أيدينا : إنني أفكر في القافية ويقول لي حبيبي لا تفكر إلا في لقائي ، وفي موضع آخر (الكتاب الثاني ، مفتعلن مفتعلن قتلتني) ، ومن ثم يتعلل مولانا برغم هذا التدفق بأن الضرورة الشعرية تمنعه كثيرا من حرية التعبير ، والواضح أن الأبيات السابقة تدل على تهرب عمر رضى اللَّه عنه من الجواب على رسول الروم عن سؤاله حول الروح .

(1539 - 1556) : العبارة في العنوان منسوبة إلى أبى بكر الطمستانى والحديث عن صحبة رجال الله والكلام معهم وكيف يؤثران في المرء - حتى ولو كان كافرا - فها هو رسول الروم ينقلب إلى عاشق واله متيم فلا تبقى الرسالة في ذاكرته أو السفارة ، وما ذا في هذا ؟ !
أليست الحبة تزرع في المزرعة فتتحول بعدها إلى مزرعة ؟ ! !
وأليس الخبز يدخل في جوف الإنسان فيصبح روحا ، والحطب يدخل النار فيصبح نارا ؟ ! !
وحجر الأثمد يكحل العين فيصبح نورا ؟ أليس الولي في النهاية نفسا من أنفاس الله ؟ ومن ثم فهو حي أبدى الحياة ويهب الحياة الأبدية لمن يتصل به ؟ ! !
لكن أهل الدنيا أموات ، فلا تجالسوا الموتى قيل ومن هم قال : الأغنياء (حديث نبوي ، أحاديث ص 156) فإن لم تجد فأمامك القرآن الكريم فهو عبارة عن أحوال الأنبياء « كان خلقه القرآن » (والمعنى بنصه ورد في معارف بهاء ولد ص 429) ولا بد أن تكون قابلا له ، ومن المحال أن تجالس الأنبياء دون أن تتعلم منهم شيئا ، فإنك إن تعلمت ضاقت روحك بقفص الجسد ، وتاقت إلى الخلاص مما يكبلها من شهوات ، إذن لأسفر لها الدين عن وجهه ولقادها في طرقه ، ولست أقصد الموت ، بل الموت قبل الموت (انظر لتفصيلات مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث البقاء في

الفناء) وعليك ان تجعل نفسك شاكيا وباكيا مريضا ، حتى لا تصاب بلعنة الشهرة بين الخلق ، مما يبعدك عن الطريق ويقعدك عنه (تسود الفضة لتختفى عن العيون ولا يطمع فيها اللصوص ، ويسور البستان بسور من الشوك ، ويوضع الكنز في الخرابات ويعبس الصوفي لكي ينصرف الناس عنه . . . صور تكررت كثيرا عند مولانا جلال الدين . . . وكلها غيرة من الله سبحانه وتعالى على الجمال والحق من أن يضيع بين الغوغاء ومن ليسوا له بأهل) .

(1557) : القصة التي يبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 18 - 19) من القصص التي كانت شهيرة في زمن مولانا ، أشار إليها الشاعر الخاقاني في منظومة (تحفة العراقين) ورواها أبو الفتوح الرازي في تفسيره لعلاقات سليمان عليه السلام وحكاياته مع الطيور ، كما نظمها فريد الدين العطار في أسرار نامه بشكل يوحى بأنها كانت المصدر المباشر لمولانا جلال الدين . . .
والقصة هنا في موضعها وتتصل بالأبيات السابقة . . . فالببغاء ما دام حيا يغنى كان سجينا في القفص ، وعندما تظاهر بالموت ، نال الخلاص .

(1562 - 1567) : يقص الببغاء آلام الفراق - مثل الناى في مقدمة الكتاب ، أو مثل مولانا جلال الدين نفسه في أكثر من موضع من المثنوى (انظر أوضح مثال في قصة العاشق البخاري الأبيات 3690 - 3701 وشروحها من الكتاب الثالث) تراه كان مولانا جلال الدين نفسه يحن إلى موطنه على الأرض . . . كانعكاس لحنينه إلى موطنه الأصلي في السماء ؟ ! ! لا يستبعد ، فإن تعبيراته عن سمرقند وبخارى وما وراء النهر موطنه الأصلي تفيض رقة وعذوبة وشوقا ، ومن ثم فالببغاء هنا يتحدث بلسان مولانا والهند هي الموطن الأصلي الذي يحن إليه مولانا والبيت 1574 يذكر بإحدى رباعيات الخيام إذا فعلت السوء وجازيتى بالعقاب فأي فرق إذن بين وبينك ، وإن كان جولبنارلى يرى أنها مدسوسة على الخيام ، وأنها وردت في ديوان فخر الدين العراقي

كما استشهد بها شمس الدين التبريزي في مقالاته (1 / 200) (1568 - 1575) : لا يزال الببغاء الحبيس يملى رسالته على التاجر المسافر إلى الهند ، ويزيد في وصف شوقه ومسكنته وهو في الحبس ، ويطلب منهم ان يتذكروه في خمر الصباح ، وان يشربوا كأسا على ذكراه عند شربهم من شراب الموطن ، ويهرقوا منها جرعة على الأرض مصداقا لقول الشاعر العربي :شربنا وأهرقنا على الخمر جرعة * وللأرض من كأس الكرام نصيبوتختلط رسالة الببغاء بأنظار صوفية مما يقطع بأن المشتاق هو مولانا جلال الدين ، وأن الشوق قد برح به ، بحيث يصور نفسه بأنه يحتسى الدم ، ويخاطب محبوبا جميلا مدلا : أيجزيه بالفراق على سوء العبودية فأين عفو السيادة ؟ ! ! ويتمنى منه ان يرد ولو بالرد الغليظ ، فإن مجرد سماع الصوت أكثر طربا من السماع الصوفي ومن أنين الصبح . . .

(1576 - 1584) : الخطاب لا يمكن إلا أن يكون للمعشوق الأوحد الذي يحلو جوره وجفاؤه لأنه منه ، فنارة نور ، ومأتمه عرس ، وجوره كله ملىء باللذة - أليس الجور في حد ذاته التفات ؟
ومن لم يرض بنار الحبيب حرمت عليه جنته ، أو كما قال ابن الفارض :وكل أذى في الحب منك إذ بدى * جعلت له شكري مكان شكايتى
وما كل بي من محنة فهو محنة * وقد سلمت من حل عقد عزيمتي
ومنك شقائى بل شقائي منة * وفيك لباس البؤس أسبغ نعمةأو كما قال الشبلي : البلاء هو الغفلة عن البلى . أو كما قال القشيري : وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه : النعم الظاهرة المحبة والولاء والنعم الباطنة البلاء ، لأن البلاء يورث الفناء والفناء يورث اللقاء والبقاء) (انقروى 1 / 329) . ومن هنا فهو عاشق للقهر ، راض من البستان

بالشوك ، نائح كالبلبل إن حرم منه ! ! ! اى بلبل ؟ ! ! إن العاشق لا يمكن أن يكون بلبلا ، إنه تمساح ناري يحتمل هذا الجور وأضعافه ويرضى به ، وفي هذا الرضا ينتقل إلى الفناء التام في المعشوق (انظر مقدمة الترجمة العربية الكتاب الثالث ، البقاء في الفناء) .

(1585) : يرى مولانا العقول الإلهية (أي الباحثة عن الله سبحانه وتعالى) بمثابة طيور ذات أجنحة تستطيع الطيران إلى الله ، وتكون جديرة بمعرفته . ويصفها هنا بأجنحة طيور العقول الإلهية ، ولا جدال في أن هذا الوصف هو وصف للشخصيات التي سوف يتحدث عنها فيما بعد ، ويعرفنا بهذا العنوان عن الروح وهي كالببغاء تريد أن تتصل ببغاوات هذا الغيب ، وتفنى حياتها الجزئية في الكل . . . والطيور هي الأرواح العاشقة للحقيقة . . . وقد جرى الحديث عنها وعن حبسها في أقفاص الأجساد عند مولانا وعند كثيرين قبله (أبو حامد الغزالي وأحمد الغزالي لكل منهما رسالة عن الطير) وتشبيه الروح بالطائر ورد أيضا في عينية ابن سينا الشهيرة . . . ولها جذور في المأثور العربي . . . والروح هنا جوهر مجرد حلت في الجسد حلولا مؤقتا وبعده تغادره (شرح فروزانفر ص 628) ويرى المولوي (1 / 301) أن الروح المقصودة هنا هي الروح القدسية وهي مخصوصة بالأنبياء وبعض الأولياء ، فتكون فيها لوائح الغيب وأسرار التجلي ، والطيور الإلهية عبارة عنها ، والعشق والشوق والبكاء والأنين أجنحتها تطير بها من هواء الهوية إلى فضاء الأحدية ، وأدنى مراتبها التفرج في رياض جنات النعيم . أخرج مالك في الموطأ واحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال « إنما قسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم بعثه " ولو كانت أرواح العشاق بعد في أجسادها لأنها لم تخرج من أبدانها بالموت الحقيقي ، لكنها بفنائها لبشريتها كانت مظهر « موتوا قبل أن تموتوا » ، فبعد موتها المجازى ولو كانت بحسب الظاهر ترى انها أسيرة قفص

الوجود الإنسانى لكن حصل لها وسعة بأنه إذا وضع جملة الكون في زاوية بقلبه لمحى وما علم بأي جهة كان » .

(1586 - 1593) : يصف مولانا الطيور الإلهية بأنها ضعيفة في الظاهر لكنها ذات قدرة قاهرة في الباطن لا تقل عن قدرة سليمان عليه السلام ، وهي قدرة الحق التي تجلت فيه « فبى يسمع وبي يبطش وإن سألني أعطيه وإن استعان بي أعنته » ، إنه مستجاب الدعوة ، ودعوته مقرونة بلبيك من الله تعالى عند الإجابة ، وزلته أفضل من طاعة العوام ، لان طاعة العوام تقليد ، ولذا قال الشبلي (طوبى لمن مات في كفره) لقياس أحواله على المجانين وإلحاقه بهم (مولوى 1 / 302) . . . وهو في معراج إلى الخالق في كل لحظة ، وفي معيته ، متمتع بقربه ، وإن كان جسده فوق التراب ، فإن روحه عند رب الأرباب ، تأتيه الرسائل من اللامكان الذي لا يأتيك منه إلا الأوهام والتصورات ، مما وراء السماوات السبع وفلك الأفلاك . . . لكن ما أقوله كله مجرد خيالات بالنسبة لك ، لكنها واقع محسوس بالنسبة له وتحت سيطرته ، مثلما تكون انهار الجنة الأربعة تحت سيطرة ساكن الجنان .

(1606 - 1612) : عن اللفظ الذي يطلق خبط عشواء يتحدث مولانا جلال الدين : رب لفظ أحرق عالما ، ولفظ آخر قد يبوح به شيخ لسالك غير ناضج فيكون فيه هلاكه هو ، ورب لفظ آخر يبوح به لسالك فيحوله من ثعلب متماوت إلى أسد هصور . . . والأرواح من خاصيتها أنها تحيى الموتى مثل عيسى ، لكنها أيضا قد تقتل إن تعلقت بأدران الدنيا ، وران عليها خبثها ، ولو أن الحجاب رفع عنها لكانت محيية على الدوام . على كل حال : حتى إن كان الكلام الذي تريد ان تقوله كالسكر فاصبر . . . ولا تغرنك حلواه فبعد الحلوى تكون الحمى (هكذا يعتقد الفرس أن أكل الحلوى بكثرة يؤدى إلى رفع الحرارة) ، فالصبر قوة العارفين ومشتهاهم ومره حلو في أفواههم ،

وبالصبر تبلغ ما تريد ، حتى ذروة الفلك ، وإن تسرعت من أجل الحلوى أي من أجل ما يتكشف لك في الطريق تسير القهقرى في الطريق .

(1613 - 1624) : البيت المذكور في العنوان ورد في ديوان فريد الدين العطار (انظر مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) في غزلية مطلعها :
أي علم لي بأن هذا البحر الذي لا نهاية له يكون هكذا يتحول بخاره إلى سماء وزبده إلى أرض (من ديوان فريد الدين العطار ، بتحقيق سعيد نفيسى ، ص 224 ، ط 3 ، تهران 1339 ه . ش) .
وفكرة صاحب القلب الذي يشرب السم عيانا من الأفكار التي ترد كثيرا عند الصوفية ، من أن صاحب القلب " رجل الطريق ورجل الروح " لا يصيبه أذى مما يصيب الآخرين منه أذى . . .
فجسده تحت سيطرته تماما ، وفي ذلك أيضا إشارة إلى ما روى أنه بعد فتح المدائن حمل إلى عمر ضمن غنائمها قارورة فيها سم ، قيل له أن من شرب نقطة منه مات لتوه ، فحمل خالد بن الوليد القارورة ورفعها إلى فمه قائلًا : « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ » وشربها ، ولم يصب بسوء ، فهو كما يقول مولانا قد وصل إلى صحته الكاملة ، أما الطالب فهو لا يزال يمرض ويصح ، والرسول صلى الله عليه وسلّم قد أمر الطالب بعدم المراء أمام مطلوبه . . . بل عليه بالطاعة الكاملة (يشير جولبنارلي 1 / 202 إلى الحديث : لا تتمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتموهم فاصبروا - والمعنى فيما يبدو بعيد) الطالب طالب والشيخ شيخ ، واعلم أن في داخلك نفسا هي أشبه بالنمرود ملقى الأنبياء في النار ، فلا تستمع إليها ما دمت لم تصل بعد إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، واعلم أن بحار الطريق عميقة تحتاج إلى سباح ماهر ، وأنت أدرى بنفسك ، فإن لم تكن رجل بحر لا تخاطر بإلقاء نفسك فيه ، وأن هناك فرقا بين الكمل الواصلين وبين من لا يزالون في

أوّل الطريق ، فالتراب يتحول في يد الكامل إلى ذهب ، والذهب يتحول في يد الناقص إلى تراب ، ويد الكامل هي يد الله « كنت يده التي يبطش بها » قال الشيخ الأكبر (ولا بد من إثبات عين العبد في الفناء في الله وحينئذ يصح ان يكون الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ، نعم قواه وجوارحه بهويته على المعنى الذي يليق به ، وهذه نتيجة قرب النوافل ، وأما قرب الفرائض أن يسمع الحق بك فتكون آلته (عن مولوى 2 / 306) أما يد الناقص فهي يد الشيطان تفسد كل ما تلمسه ، والكامل يستطيع أن يخرج من الجهل (مما يراه في الجاهلين) علما ، أما علم الناقص فآلة فساد وإفساد وتخريب " كمصباح في يد لص " . . . وكل شئ أمام المريض يصاب بالمرض .ومن يك ذا فم مر مريض * يرى مرا به الماء الزلالاوالكفر إن سقط في يد الكامل تحول إلى إيمان . . . فحذار لا تتطامن برأسك إلى مستواهم . . .
فما ذا يفعل الراجل إلى جوار الراكب .

(1625 - 1630) : موسى والسحرة ، علم النبوة ومعجزة النبوة والسحر ، الفرق بينهما مثل الفرق بين علم الكمل الواصلين ، وعلم الجهال الذين لا يزالون في أول الطريق . ويلتفت مولانا إلى نقطة مهمة أن السحرة قاموا بتعظيم موسى ، فدعوه إلى أن يبدأ هو« قالُوا : يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ : أَلْقُوا »(الأعراف / 115 - 116) وهذا القدر اليسير من الاحترام هو الذي قادهم إلى طريق التوبة وإلى طريق الدين وإلى التضحية بأيديهم وأرجلهم (لتفصيلات أنظر الكتاب الرابع) .

(1632 - 1641) : يتوسل مولانا بمثال آخر لبيان الفرق بين الكامل الواصل والجاهل المبتدىء . فالسمع هو أداة التعلم ، والكامل المتصل بالحق في حكم اللسان ، وعلى من لا يزال في أول الطريق أن يستمع فحسب ، والسالك كالطفل ينبغي أن يسمع أولا حتى يتعلم بعد أن يستمع إلى

كثير من الألفاظ ، ويحاول تقليدها ، هذه كلها بدهيات ، أن تأتى البيوت من أبوابها ، أن تتعلم النطق عن طريق السمع ، وثمة كلمات ليست موقوفة على طريق هذا السمع هي كلمات الله سبحانه وتعالى ، فهو المبدع وكل ما هو موجود من إبداعه هو لم يعلمه إياه أستاذ ، وما سوى الله في الحرف وفي المقال في حاجة إلى أستاذ
(1642 - 1648) : هيا إذن وخذ منى الوسيلة ، إن لم تكن غريبا عن هذا الكلام ، فإن هذا الكلام يؤثر فيك ، وإلا لا فائدة ، تعال إذن وخشن ملبسك ، إلبس الخرقة . . . وإبك . . . فهذه كانت وسيلة أبيك آدم عليه السلام للتوبة عن ذنبه العظيم . . . (بكى مائتي سنة وامتلأت البحار من دمعه) (استعلامى 1 / 199) . . . واستمع إلى قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم (عينان لا تمسها النار أبدا ، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) (جامع 2 / 67) (ولتفصيلات عن قيمة الدمع ، أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات 1597 - 1609 وشروحها) .

(1649 - 1658) : النصيحة الثانية في طريق الكمل الواصلين : أطب مطعمك تستجب دعوتك ، والأولى أن تخلى بطنك ، فإن أخليت البطن ملأت القلب (مولوى 1 / 311) ولذائذ الدنيا هي لبن الشيطان تقوى في داخلك الشهوات ، والشهوة مادة كل فتنة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلّم « أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ، فقال : يا عيسى تجوع تراني . . . تجرد تصل إلىّ » (منارات / 324 - 325) والبيت 1654 ناظر إلى قول سهل بن عبد الله التستري " لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل ، وجعل في الجوع العلم والحكمة " (منارات / 325) . . . وقال صلى الله عليه وسلّم « من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه » (إحياء 3 / 82 ط الحلبي) ويصور مولانا أن الطعام الذي ينيم الفكرة ليس زيتا بالنسبة لمصباحنا لكنه ماء ، لكن مولانا لا ينص هنا على الجوع بقدر ما ينص على كون اللقمة حلالا " فإن العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج

البحر " كما قال الإمام الغزالي (إحياء 3 / 86) فلقمة الشبهة ظلام للقلب وقيل " من أكل الشبهة أربعين يوما أظلم قلبه (إحياء 2 / 92) وفى البيت 1658 إشارة إلى قول أبى طالب المكي (قوت القلوب 2 / 195) ان ملأ البطن يمنع من الذكر .

(1668 - 1670) : يقر التاجر بأنه نقل رسالة الببغاء إلى رفاقه في الهند جهلا ، لكن اللسان أفلت :وجراحات السنان لها إلتيام * ولا يلتام ما جرح اللسانلقد أنطلق السهم ولا فائدة من الندم ، إنها اندفاع العقل والكلام حين يستحب الصمت (بتعبير سعدى) (استعلامى / 1 - 301) .

(1671 - 1678) : وكل فعل يبدر منا يؤدى إلى فعل آخر ، وكل حركة يقوم بها حرفى تستتبع حركة أخرى . هذه المواليد تتأتى من الغيب ، ولا سيطرة للإنسان عليها وإن نسبت إليه (انظر 1490 من الكتاب الذي بين أيدينا) ولا يزال مولانا في كتابه هذا على الأقل المؤمن المخلص بآراء الأشاعرة ، فالعمل وآثار العمل كلاهما من خلق الله سبحانه وتعالى ويضرب مثلا : فإذا رمى زيدٌ عمر بسهم ، ثم مات لتوه - اى زيد - من الوجل ، ومات عمرو بعده بعام بآثار سهم زيد ، فهل يمكن ان تطلق على زيد صفة المميت ؟ ! وهل يتأتى فعلٌ من ميت ؟ ! ومن ثم فكل عمل يمارسه الإنسان مولود من قدرة الحق .

(1679 - 1687) : وأولياء الحق تتجلى فيهم قدرة الحق ، ومن ثم تصدر منهم أفعال لا توزن بموازين هذا العالم المادي ، فإذا كانت الأفعال من الحق فكيف تكون لها علاقة بموازين هذا العالم الدنيوي ؟ لكن لو أن قدرة الله صرفت النظر عن إيجادها تستطيع أن يسيطر على بواطن المريدين بقوة المشايخ والرجال الكمل ، فيمحى ما قد قالوه وسمعه المريد من خاطر المريد ، والله سبحانه

وتعالى قال في كتابه العزيز «ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها» (البقرة / 106) وقال «أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي» (المؤمنون / 110) فإذا كان قد أسند فعل النسيان إلى غيره ممن لم يصل إلى درجة من الكمال فما بالك بالمؤمنين والمشايخ وأولياء الله ؟ ! قال الشيخ الأكبر : من جلس مع الصوفية وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله الإيمان من قلبه ، ويعلق المولوي (1 / 316) ما كان هذا النزع إلا بتصريف الله أولياءه في قلوب عباده .

(1688 - 1690) : وصاحب القدرة المادية مالك على أجساد الرعية ، أما صاحب القلب فهو مسيطر على القلوب ، وهو صاحب قلب ببصيرته النافذة المسيطرة (أنظر البيت 1337 و 1416 من الكتاب الذي بين أيدينا) ويعلق مولانا بأن الأمر ما دام رؤية فليس جديرا بقلب الإنسان إلا إنسان العين على صغره ودقته ، وفي بيت من الأبيات التي زادها جعفري : إن الناس يرون صاحب القلب صغيرا كإنسان العين في حسن انه يرى عالما (ج 1 / 726) وانظر هوامش النص) وينقل أستاذنا كفافى عن ابن العربى في شأن الإنسان " وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر المعبر عنه بالبصر ، فهذا اسمى إنسانا ، فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم) (كفافى 1 / 509) ويتوقف مولانا عند هذا الحد ، فبعده لن يستطيع أن يفصح ، إذ يمنعه أصحاب الصدارة ، وأصحاب الصدارة هنا قد تعنى كبار المشايخ الذين حذروا من البوح بالأسرار أمام غير أهلها ، أو أصحاب الصدارة من أرباب السلطان الذين يترصدون المشايخ ويأخذونهم بأقوالهم التي يفهمونها على ظاهرها (انظر 1416 - 1417 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(1691 - 1700) : ذكر الإنسان ونسيانه من لدن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة الكمل من الرجال بواسطة مباشرة ، وفي هذا يقول ابن العربى " يتجلى الحق لمرآة قلب الولي الكامل فتنعكس الأنوار من قلبه إلى العالم ، فيكون العالم باقيا محفوظا بوصول ذلك القصد إليه ، فلا يجسر أحد من

العالم على فتح الخزانة الإلهية والتصرف فيها إلا بإذن هذا الكامل ، لأنه هو صاحب الاسم الأعظم ولا يخرج من الباطن إلى الظاهر معنى من المعاني إلا بحكمه ، ولا يدخل من الظاهر في الباطن شئ إلا بأمره ، وإن كان يجهله أحيانا عند تجلية البشرية عليه (انقروى 1 / 348) بواسطة مباشرة ، إذ يفرغ أوعية القلوب كل ليلة من مئات الأفكار والفكر والذكر والمشاغل والحرف والتفكير في النفع والضر (انظر الأبيات 390 - 392 من الكتاب الذي بين أيدينا) أي يفرغها مما يشغلها طوال النهار من هموم ومشاغل ، هذا هو النسيان ، ثم تعود كل حرفة وكل فن وكل هم إلى صاحبه بمجيء النهار ، . ولأن النوم هو أخ الموت أو الموت الأصغر فقس أحوال القيامة على ذلك " الناس كما يعيشون يموتون وكما يموتون يبعثون " و " يبعث المرء على ما مات عليه " . . .
ويضيف مولانا أن الحرف والصنائع تعود إلى أهلها في الصباح ، بما زاد عليها في منتجعها . . .
وهي فكرة ذات دلالة عظيمة ، فإن كل صباح تضاف إلى أرباب الحرف والفنون خبرة فوق خبرة . . . فمن أين جاءت إذن ؟ ! !

(1710 - 1714) : اللسان جامع المتضادات : فهو بيدر للذكر والعبادات وهو أيضا بز لله حارق لهذا البيدر ، إنه الكنز (تحت العرش كنز مفاتيحه ألسنة الشعراء) وهو أيضا الألم الذي لا دواء له ، " ولا يلتام ما جرح اللسان " وهو أيضا الصفير الذي يخدع به الصياد الطيور ! ! ولذا قال الإمام علي رضي الله عنه " ما سلامة الإنسان إلا في حفظ اللسان " واللسان صغير الجرم كبير الجُرم ، والبلاء موكل بالمنطق (انقروى 1 / 352) فكيف الأمان منك أيها اللسان وأنت نفسك بلا أمان ؟ ! ! إن الروح تستمع إلى الكلام منك ، ولذلك فهي في تعب دائم من جرائك - وها أنت والكلام على لسان التاجر - قد ضيعت منى طائرى ، فهل ثم ظلم تلحقه بي افدح من هذا الظلم ؟ !

(1715 - 1721) التفجع ليس من أجل الببغاء الذي مات في الهند (أو على الأصح تظاهر

بالموت) أو ببغاء التاجر الذي تظاهر بالموت أيضا عند سماعه بنبأ موت أليفه في الهند ، فمن الواضح أن مولانا ترك التاجر وطائره وانهمك في الحديث عن طيره هو . عن الروح ، المعشوق والسبيل إلى المعشوق ، الغاية والوسيلة والآلة ! ! ثم أنين الروح نفسها حين بست في هذا القفص الجاهل عاشق الكدح والذي كتب عليها الكدح إلى الأبد " لا أقسم بهذا البلد ، وأنت بهذا حل بهذا البيت ، ووالد وما ولد ، لقد خلقنا الإنسان في كبد " وكتب عليها أيضا أن تعاني الكدح في هذا السجن (القفص ، المزبلة ، جوال الطين) وعند غيابها يزداد كبد الإنسان وتعبه وتتفرق به الأودية والمسالك فلا يبالي في أيها هلك .

(1722 - 1732) : إن هذه التفجعات التي يطلقها هي في الحقيقة انعكاس لغيرة الحق على أسراره من أن تتعرض للبوح ووشيكا سنتعرض لحديث الغيرة . لأن مولانا هنا فسر الغيرة الإلهية بأنها قائمة لأنه " غير " الجميع فالغيرة جزء من " الغيرية " ويتضح المعنى أكثر وأكثر كلما توغل مولانا في وجده وازداد تدفقه ، إن الحديث عن طائر الروح طائر المبدء وطائر المعاد ، وحى الحق ونفثته ، ونفسه الساري في أكرم المخلوقات ، ترجمان الفكر وترجمان الأسرار ، ثم إنه موجود في كل باطن ، مختف في الداخل وكل ما تراه في هذا وذاك هو في الحقيقة انعكاس له (إنما ترى نفسك في الآخرين) ، يسلب منك السرور الفاني بتذكيره إياك في كل لحظة ومع ذلك تكون مسروراً به ، ويجعلك تشق على نفسك وتقف في طريق شهواتك ، ومع ذلك تقبل ذلك منه .
وأنت يا من كنت تضحى بالروح لكي تزين الجسد ، أنظر إلى أنا المحترق أترى تريد محترقا ؟ ! ! ولم ؟ ! ! ألكى تضرم به النار في كل الدنيا ؟ ! ! ألست ترى الدنيا برمتها محترقة ؟ ! ! إذن فكيف تطلب نارا أخرى ؟ ! !

(1733 - 1739) : لا يزال مولانا في وجده الذي يتصاعد بيتا بعد بيت بحيث نسي التاجر

والببغاء والهند والسند وغيرها وغيرها ، ربما - والتعليق هنا لفروزانفر - ذكره العشق بشمس الدين ذلك القمر الذي اختفى خلف السحاب (عن استعلامى / 1 - 305) لقد ظهر أسد الهجر ، وانتهى الأمر فكيف يكون ثمة حديث ؟ وإذا كان لا يتحمل الفراق في حال صحوه ؟ فكيف يكون في حال سكره ؟ اى مجال يحتويه ؟ أي مرج وهو أسد ثمل يعز عن الوصف ؟ أي شعر ؟ وهل ثم عقل في أن يفكر في القوافي ؟ وهل ثم وعى حتى يفكر في انتقاء الألفاظ ؟ ما أشبه هذه الألفاظ بسور شوكي حول كرمة . . . أترى هناك اى اتصال بين السور الشوكي وبين الكرمة ؟

(1740 - 1745) : فلأحطم اللفظ والصوت والقول ، فما أريد أن أقوله لا يستوعبه لفظ أو صوت أو قول ، وما أريد أن أحدثك به جد خطير ، فهو حديث أخفيته عن آدم ، أخصك به أنت لأنك أسرار العالم ، وهو الحديث الذي لم أبثه للخليل في محنته ، بحزنك هذا وتوقك للمعرفة أيها الإنسان وهو ذلك الحزن وذلك الشوق الذي لم تعرفه الملائكة ، وذلك النفس الذي لم يتحدث به المسيح ولم يتحدث إليه به الحق غيره على أسراره المكنونة ، إلا أن مولانا لم يتحدث إلينا بهذا الذي وعد به لينصرف بعدها إلى مبحث لغوى عن وظيفة " ما " في اللغة كنفي وإثبات ، ليخلص منه إلى أن الإنسان أيضا بقاء وفناء ، وفناء في البقاء ، فإن كان ثم إثبات في اللفظ فالحقيقة تقول إنني فناء .

(1746 - 1752) : العبودية هي التي تعطى معنى للملوكية ، العاشق مهم أهمية المعشوق ومن فُنى فيه يبحث عمن يفنى فيه ، والملك لا يزال يقرب من يبدي له الخضوع وهو أيضا نوع من الخضوع ، وكل الخلق يشعرون بالمحبة لمن يحبونهم ، فهم ثملون بمحبة الخلق لهم مثلما يثمل الخلق بمحبتهم ، والصياد لكي يصيد الطيور يجعل من نفسه صيدا لهم من البداية ، وكيف تكون هناك حسناء تشعر بحسنها دون ان يكون حولها كثير من العاشقين . أنت الصياد والصيد ، وهكذا

فالعشق شعور متبادل العاشق معشوق والمعشوق عاشق لعاشقه " يحبهم ويحبونه " فقدم حبه لهم على حبهم له وقال في الحديث القدسي « ألا طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا أشد لهم شوقا » (انقروى / 1 - 360) . ويقدم مولانا هذه الصورة : كما يطلب الظامئون الماء فإن الماء يطلب الظامئين بدوره ، فكيف تتحقق له " المائية " دون ظاميئين خلفه (تكرر البيت في الكتاب الثالث ، البيت 1401 ويفصل الفكرة تفصيلا شديدا في الأبيات 4399 - 4423 من الكتاب الثالث ، وانظر أيضا مقدمة الترجمة العربية ص ص 27 - 29) فإذا كان قد ثبت انه أيضا عاشق لك ما دمت أنت عاشقا له ، فأصمت إذن ودعه يجرك ويجذبك وكن كلك أذنا .

(1753 - 1761) : ضع سدا من الصمت أمام هذا السيل المتدفق من الكلام وإلا فضحك ودمرك ، لكن ما الحيلة والكنز في الخرابات والغارق في بحر عشق الحق لا يقنع ولا يرتوى ، بل يريد أن يزداد غرقا ، لا يهمه أن يكون صاعدا هابطا ، في قاع البحر أو على سطحه ، ممزقا بسهمه أو محميا بدرعه وحفظه ، منبسطا بطربه أو ممزقا ببلائه ، وأنت أيها القلب كريشة في فلاة تلعب بها الريح فما مرادك هنا ؟ فمتى يكون للعاشق مراد ؟ وكل نجم يتجلى من الحبيب (بارقة فكر) فداؤها مائة بدر (مائة رجل كامل) ، والعالم كله فداء للحبيب ، فهو القاتل وهو الدية (من عشقنى عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فأنا ديته) (حديث قدسي ، أستعلامى 1 / 307) ، وحياة العشاق في موتهم (بقاؤهم في فنائهم)من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موتوحياة القلب في ان يكون مسلوبا له .

(1762 - 1765) : إنني لا أزال ابحث عن رضا الحبيب ، أواجه بصده ولا يثنينى هذا عن حبه ، لكنه يتدلل على إنه يرى عزة العقل والروح في حبه هراء ، فلا يزال في نفس يتردد وعرق

ينبض - والموت هو الثمن - (انظر حكاية في هذا المعنى في الكتاب الخامس الأبيات 1244 - 1259 وشروحها) . . . ما هذا ؟ ! هل تطيل الحديث عن بلائك في العشق ؟ ! أي ادعاء هذا يدل على تقل الروح وانعدام الحس ؟ وهل تحسب العشق أمر هيناً لأنك مُنحته دون ان تبذل فيه شئ يذكر مهما تقول أنك بذلت ؟

(1767 - 1772) : كل هذا وأنا غارق في عشق كالبحر يغرق فيه عشق الأولين والآخرين ، وكل ما أقوله عنه مهما فصلت قاصر لايبين عن شئ ، كل ما يقال عن العشق من شرح وبيان أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه ، ولو أبنت لاحترقت الأفهام واحترقت الألسنه ، ودعك من ظاهر أقوالي فإن قلت ساحل أو شفه فأنا اقصد ساحل بحر الأسرار الإلهية ، وان تحدثت بالنفي فإنما اقصد الإثبات ، وإن عبست فإنما افعل ذلك لأصرف الناس عن شغلى عن اللذة التي أحس بها في داخلي ، وإن صمت فمن كثرة ما لدى من أقوال مما لا يستطيع العوام فهمه أو إدراكه .

(1773 - 1782) : البيت في العنوان منقول من ديوان سنائى (ص 51 ، من طبعة مدرس رضوى) وموضع الاستشهاد واضح ، ما يصدك عن طريق الحبيب وعن عشق الحبيب يستوى فيه الكفر والإيمان والقبيح والحسن ، فلا يشغلنك شيىء عنه ، والله غيور على حرمه ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وسعد المذكور في النص هو سعد بن معاذ (انظر للإسناد أحاديث مثنوى ص 18) فالغيرة من الحق هي علامة الكبرياء والحكم والأمر ، وأية عبودية دون العشق بمثابة الكفر ، وأي تعبير عن هذه العبودية بغير العشق ضلال ، وأن تكون مجتبى من الإله مرزوقا بالعشق مجالا للحب مكرما باللب مسلوبا للقلب ، ثم تمضي إلى مظاهر العبادة فهو شين لا يليق بك ، وقد أعزك ورفعك ، فكيف تذل نفسك ؟ ومن ترجو بمظاهر الإيمان سواه وهو أدرى بإيمانك ، وأية درجة تريدها فوق الدرجة التي أرادها لك ؟ هذه هي غيرة الإله أن يوضع عزه في

غير موضعه ، وأن يختار المعزز به الذلة ، يقنع بالرائحة بعد المشاهدة ، غيرة الحق هي غيرة الاصطفاء ، وسواها غيرة على عرض من أعراض الدنيا .

(1783 - 1792) : المعشوق ذو العشرة قلوب هو المعشوق كثير العاشقين ، ولأشكُ . . . لا . .
إنني أئن فحسب ، فإن هذه الحسناء تحب أن تسمع أنينى (الحبيب سعيدٌ بأنات الساهرين) (حافظ الشيرازي عن استعلامى / 1 - 306) إنني في حلقة السكارى ولست في حلقة الواصلين ، فكيف لا أئن ؟ وأنا في ليل هجر فراقها محروم من وصالها فكيف لا أئن ؟ لكن هذا هو سر عشقى وأنا به راض ، فهذا الدمع در ، وتراب الغم كحل ، ولست اشكو من روح الروح بل أبوح ، وأنا اضحك من شكوى قلبي وأراها دليلا على نفاقه ، فما أنا متأكد منه انه سعيد في هذا العذاب راض به مستريح إليه .

(1793 - 1804) : فخر المستقيمين كما يدل السياق هو القلب والخطاب واضح السخرية ، فكيف تلتوى هذا الالتواء (تتظاهر بالشكوى وأنت سعيد) وأنت صدر المعاني وموئلها ؟ وما العتبة وما الصدر هنا ؟ وما العلوا وما الدنو ؟ وما نحن وما أنا ؟ أيتها اللطيفة الروحية الموجودة عند كل الخلق من رجال ونساء ، وعندما تتحد هذه التعينات ، فالحقيقة الواحدة هي أنت وإنما خلقت الخلق لكي يعرفوك " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " اى ليعرفون و " كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق فبى عرفوني " وكل الخليقة من أجل العشق ، من أجل ان تصير أنا وأنت واحدا ، من أجل العودة " إنا إليه راجعون " ، لكن كل هذا في انتظار أمر " كن " فتعال يا منزها عن الخطاب وعن القول فلست في حاجة إليها منا ، وإدراكك لا يتم بالإبصار « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » وهل يطوف في خيال تقليبك للقلب بين الحزن والسرور ؟ وهل القلب الذي تتقلب بين الحزن والسرور جديرٌ حقا برؤيتك . . . وهو ليس ثابتا على

عطائك راضيا مسرورا ببلائك ؟ ! وأليس عالم العشاق حديقة دائمة النضرة مليئة بالثمار اللدنية غير هذا الحزن والسرور وهما من امارت الدنيا ؟ ! آثمة حزن وسرور في العشق وهو أعلى منهما ؟ !
(1805 - 1812) : القلوب التي مزقت إربا هي القلوب العاشقة (انظر البيت رقم 3 من الكتاب الذي بين أيدينا) فجد عليها أيها الحسن بزكاة جمالك ، فإن عينك الفاتنة تسم قلبي كل لحظة بجرح جديد وتؤجج في قلبي لهيب الشوق . . . فأجمل . . . وأقتل . . . واسفك الدم بدلا من هذا العذاب المتأجج المتجدد . . . لقد قلت لك مرارا دمى حلال لك . . . فإلى متى . . . إلى متى يظل المخلوق من تراب محزونا من فراقك . . . باكيا من الشوق إليك ؟ ! !
(يفسر المولوي هذه التساؤلات انها ليست على سبيل الإنكار بل لان مولانا في حال السكر - مولوى 1 / 336) ويستمر مولانا في مناجاته : يا من كل صبح أطل على هذا العالم وجدك فياضا مهتاجا مثل عين المشرق (ثانية رمز الشمس ، أنظر الأبيات 120 - 125 من الكتاب الذي بين أيدينا) أية حجج تسوقها في هذا الدلال ؟ ! ألا فلتستمع إلى أناتنا هذه المنطلقة من الأجساد لا من الأرواح والقلوب التي لا يصح بلا ان تئن وتتوجع . . . ودعك بحق الله من الحديث عن الجمال (الورود) وتحدث عن المعذب بهذا الجمال (البلبل) ! !

(1813 - 1816) : يترك مولانا حال المعشوق ليعود إلى الحديث عن حال العاشق . . . لقد تحدث فيما سبق عن الحزن والسرور وارتباطهما بأمور الدنيا ، ثم يعود هنا فيقول ان أحوال العشاق ليست من الحزن والسرور أو الإشباع والحرمان أو النفع والضر وهي أيضا ليست نتيجة للوهم والخيال ، هي أحوال أخرى نادرا ما تحدث وليست قابلة للوصف ، لكنها لا تعزب عن قدرة الله تعالى ، فالجور والإحسان والحزن والسرور كلها أوصاف حادثة ، ولا يجوز ان تستخدم في

علاقة مع الحي الذي لا يموت والذي يرث الأرض ومن عليها .

(1817 - 1824) : ها قد أتى الصباح . . . فانصرف يا حسن حسام الدين وامتنع عن مواصلة إملاء الكتاب المثنوى عليه ، وأنت المسيطر على العقل الكلى ، والمسيطر على الروح تصرفها أنى تشاء ، ذلك أنك روح الروح وأنت ضياء القلب (المرجان) . . . فها هو نور الصبح قد أشرق . . .
وصبوحنا من التوحيد (خمر الحسين بن منصور الحلاج) . . . وإذا كانت خمر عطاياك وتوحيدك ونورك تهبناكل هذا الغليان . . . فأي خمر دنيوية هذه حتى تشعرنى بالطرب ؟ ! إن الخمر لتسكر بنا ، والفلك أسير لعقولنا ، والجسد جسد بأرواحنا (وإلا كان جثة) . . . وحلاوة الروح كالعسل ، ونحن كالشمع ، وأجسادنا صورت كأنها خلايا النحل . . . (الأصل في البيولوجيا الحديثة الخلية ! !) (1825 - 1834) : عودة إلى حكاية التاجر الذي تتوالى عليه الأحوال فيتخذ طبقا لها المواقف . . .
حينا يكون في مقام الفخر ، وحينا في مقام المسكنة والضراعة ، وحينا يغرق في بحار الحقيقة ويستنبط الحكم مما جرى (يحاول مولانا ان يوحى بأن كل ما ساقه في الأبيات السابقة قد جرى في الحقيقة على لسان التاجر) . . . انه أشبه بالغريق (والغريق يتشبث بكل حشيش) انه يضرب بيديه وقدميه . . .
فلعله ينجو (المعنى من حديقة سنائى) وهذا ما يريده الله منك تماما : أن تحاول ، وأن تجتهد ، والملك لا يكون عاطلا ، فالملك هو ابن آدم فهو ابن الخليفة . . . (التعبير من حديقة سنائى أيضاً) واعلم أن «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» (الرحمن / 29)
ومن يدرى قد تكون نجاتك موكلة إلى النفس الآخر واعبد ربك حتى يأتيك اليقين . . .
قال نجم الدين كبرى : لأن حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة . فقط كن في الطريق . . .
واعمل جاهدا «وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا» «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى» والله سبحانه وتعالى « لا يضيعأَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» .

(1837 - 1848) : أدرك التاجر فجأة أن الببغاء الذي كان قد سقط ميتا في الهند إنما كان يتماوت في الحقيقة ، وأنه أرسل بذلك رسالة إلى الببغاء المقيم عنده يقول له : تريد النجاة مت قبل أن تموت ، دعك من التظاهر ، فما قيمة كل ما عندك من ميزات ؟ ما دامت ميزاتك هذه هي التي توردك موارد الهلاك ، إن كنت حبا يلتقطك الطيور ، وإن كنت برعمة يقطفك الأطفال ، لا تعرض حسنك في المزاد وإلا أصابك قضاء السوء (انظر الأبيات 208 - 212 وشروحها من الكتاب الذي بين أيدينا) . . . الأعداء يتربصون بك ، . . . والأصدقاء يلتفون حولك ويتلقون وقتك العزيز الشريف ، ويبعدونك عن صحبة الحق ، فيضيع ربيع العمر وأوان العمل دون غراس تغرسه ينفعك في خريف العمر وإدبار الأيام .

(1849 - 1854) : إنما ينبغي الفرار إلى حمى الحق " ففروا إلى الله " فإن الله هو الذي يهبك الملجأ والملاذ من الأصدقاء ومن الأعداء على السواء ، وإن إصطفاك الله وكان لك الملجأ والملاذ والأنس ، فإنه يجعل الكون كله في خدمتك ، مثلما جعل الطوفان في خدمة نوح عليه السلام والبحر في خدمة موسى عليه السلام حين لم ينصرهما الخلق ، وجعل النار قلعة وحمى لإبراهيم عليه السلام ، وجعل الجبل نصيرا ليحيى عليه السلام من أعدائه ، ورد كيد خصومه إلى نحورهم . (رواية حماية الجبل مذكورة في شأن إلياس عليه السلام وليس يحيى . أنظر قصص الأنبياء للثعلبي ط . 4 القاهرة 1954 ص 255 .)

(1859 - 1877) : يوحي أيضا من قصة الببغاء الذي أراده جماله وحلاوة صوته ، وحبساه في القفص كما تحبس الروح داخل قفص الجسد ، ومن ثم كان الملامتية من الصوفية يتجنبون الشهرة " فالولي لا يكون مشهورا " ، وقال بعضهم " بل لا يكون مستورا " لأن في ستره نوعا من حبس القدوة ، على كل حال فإن مولانا يحذر في مواضع عديدة من المثنوي من مضار الشهرة ، وآفة

تعظيم الخلق ومدحهم ، فإن هذا هو بذور الكبرياء ، وشباك الشيطان ، وبداية البعد عن الطريق ، وتتجلى كل هذه المعاني عندما يتحدث مولانا عن فرعون (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : 778 - 781 و 1556 - 1558 وشروحها) . .
وهذا كله يكون من تلطف الدنيا معك ، ولطغها يكون لقمة حلوة ، لكنها لقمة نارية تحرق جوفك وترديك ، لذتها هي الظاهرة في بداية الأمر ، لكن نارها خفية ، سرعان ما تفتضح ويرتفع دخانها تنفجا منك وكبرياء وتصديقا لأقوال الخلق وغربة عن نفسك وجهلا بها ، فالكبرياء تنين ، والتنين لا يعيش إلا في النار ، وقال ابن الفارض :
وأحملني وهنا خضوعي لهم فلم * يزدني هوانا بي محلا لخدمتي
ومن درجات العز أمسيت مخلدا * إلى دركات الذل من بعد نخوتي
(أنقروي / 1 - 381) وهذا المعني وارد برمته في مقالات شمس (ص 139) "
أقول لك الخلاصة في كلمة واحدة ، هؤلاء القوم يرضون قلوبهم بالنفاق ويحزنون من الصدق ، قلت له : أنت رجل عظيم ، وأنت وحيد عصرك ، فسر وأخذ بيدي وقال : كنت مشتاقا لك ومقصرا في حقك ، بينما خدمته بالصدق في السنة الماضية فصار خصما لي وعدوا . عجبا ! ! أليس كذلك ؟
ينبغي العيش بين الناس بالنفاق ، حتى تصبح سعيدا بينهم ، وبمجرد أن تبدأ في قول الصدق ، عليك بالخروج إلى الجبل والصحراء ، فليس لك طريق بين الناس " إياك أن تتظاهر إذن بأن هذا المديح لا يهمك ، وأنك لا تحتاج إليه ، وأنك فاهم أن من يمدحونك إنما يمدحونك طمعا أو خوفا ، وأن نفسك محصنة ضد المدح ، فلو هجاك نفس مادحك ، لاحترق قلبك غضبا ولأضرمت داخلك النيران ، ولقلت أنه يهجوك لأنك رددت طمعه بالحرمان ، هذه هي طبيعة الإنسان ، قد لا تظهر عليك آثار المدح ، لكن آثار الذم تظهر عليك ، لأن المدح حلو والذم مر ، وإن شربت الدواء المر تضيق ، وإن أكلت

الحلوى تحس بحلاوتها على الفور ، مع أن الدواء يأتي لك بالشفاء ، والحلوى تأتيك بالحمى والبثور ، فاعرف الشيء من ضده ، واعرفه أيضا بآثاره ، والنفس من كثرة المديح تتحول إلى فرعون ، والرسول صلى الله عليه وسلّم قال لأحدهم يمدح آخر في غيابه " ويحك ، قصمت ظهره ، لو سمعك ما أفلح إلى يوم القيامة " وقال عمر رضى الله عنه " المدح وافد الكبر " (عن شرح فروزانفر صص 731 - 732)

(1878 - 1887) : ولا حل إلا أن تكون عبدا ، أن تشعر بعظمة الله مهما بلغت أنت من عظمة ، ألا تتوق إلى السيادة والسيطرة ، أن تصبح مجهولا لا يعرفك أحد ، متحملا للضربات كأنك الكرة من الصولجان ، : فرب أشعث أغبر تزدريه العيون مجهول من الناس ولو أقسم على الله لأبره " واعلم أن نهاية المديح معروفة ، ونهاية الشهرة معروفة ، فكم من مشهور انصرف الناس عنه وأنكروه وضاقوا به وملوه بعد انقضاء شهرته ، ومن أحبك لشيء كرهك عند زواله ، ومديح الناس فخ ، يضفي على الإنسان ما ليس فيه ، يجعل من المملوك سلطانا ، ومن الخصي سيدا ، ومن تربى في جو الخصيان وجد فيه الشيطان مرتعا خصبا ، ثم انصرف الشيطان نفسه عنه وشعر منه بالعار "كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ ، قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ" (الحشر / 16) (أنظر أيضا الكتاب الثالث الأبيات : 4039 - 4055 وشروحها) .

(1888 - 1897) : لكنها على كل حال مشيئتك يا إلهي ، تجريها على عبادك وإن كانوا كارهين ، وما شئت يا إلهي يكون ، وكلنا مهما بلغنا من سلطان عبيد أرقاء لسلطانك (في الكتاب الخامس الأبيات : 3113 - 3128 تفسير آخر لمعنى ما شاء الله كان يدعو إلى العمل لا إلى كسل الجبر) ويواصل مولانا مناجاته : لقد أوحيت لنا بهذا القدر من الإرشاد ، لكنه على كل حال قطرة من

محيط علمك ، فأوصلها بالبحر ، وخلصها من كدر الجسد ، ومن تشرب التراب ، أليست كل قطرة يشربها التراب تعود ثانية إليك ، تخلصها مما علق بها من أدران ثم تعيدها طاهرة إلينا ؟
(لتفصيل هذه الفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات : 201 - 225 وشروحها) .

(1898 - 1905) : لا شيء يعدم ، فالعدم هو خزانة الوجود ، والوجود هو موضع تجل العدم ، وفيك كل لحظة موت وحياة أو موت وبعث ، وفي الليل تنعدم كل أفكارك ثم تعود إليك في الصباح ، فإلى أين تذهب ؟ تمضي عنك الحرف والفنون ثم تعود إليك ، فإلى أين تمضي ؟ العالم كله أمامك في خلق ثم موت بعث ، قوافل تترى في أثر قوافل ، خريف يلتهم كل شيء ، ثم ربيع يحيي به الله الأرض بعد موتها . (المعنى وارد في معارف بهاء ولد : كل ما مضى يعود .
ص . 272) .

(1906 - 1911) : فأعمل العقل ، وانظر إلى داخلك ، فما يفعله الله في الكون من حولك ، يفعله أيضا داخلك ، تتبع كل أفكارك وخواطرك ، وحديقة قلبك ، تراها دائما نضرة حية ندية ، لا ينقطع عنها الفكر إلا بالموت ، وهذه الكلمات التي تفوه بها ، وتتأنق في جعلها حلوة سلسة ، جميلة ريانة ، هي مجرد عبير من تلك الرياض والسنابل ، فهل يفيض الإنسان بغير ما في داخله ؟ نعم . . . هي مجرد عبير من الفيض الإلهي الأول " العقل الكلي " ، تستطيع أن تفهم إذن أن تيار الحياة والساري في الوجود يسري أيضا داخلك ، وأنك مظهرٌ للفيض وأنك تستطيع أن تتبع هذا التيار الجزئي " العبير ، الرائحة " لتصل إلى أصله ومعدنه وحقيقته وبحره ومنبعه .

(1912 - 1922) : ألم تكن رائحة القميص " بشرى الوصال " علاجا لعين يعقوب عليه السلام من قبل الوصال ؟ هذه الكلمات هي أيضا بمثابة الرائحة تقودك إلى حانوت الوحدة وإلى نهر الجنة .
وإذا لم تكن يوسف في جمالك ، فكن يعقوب في بكائك وضراعتك وإتجاهك إلى الله وشكوى بثك

وحزنك ، فكما قال الحكيم الغزنوي سنائي (ديوان : ص 851) مع قبحك لا يجمل بك الدلال ، مثلما يكون الألم من العين الرمداء ، فكن جميلا ثم تدلل ، وكن مبصرا ثم تألم ، ولا تتظاهر أمام مرشدك ، ولا تبد الحسن أمام معدن الحسن ، فأين حسنك المستعار المؤقت من حسنه الأزلي الأبدي ؟ وكن ميتا عن آمالك ورغباتك ، وأمام مرشدك كن كالميت بين يدي الغسال ، حتى يحييك بإرشاداته وكلماته وفيضه ، وكن ترابا ينبت عليك النبات ، ولا تكن حجرا صلدا قحلا لا تجود ، فحتى من الحجارة تتفجر الأنهار ، أتراك ترضى أن تصبح بكبريائك وتجبرك أقسى من الحجر الصلد ؟

(1923) قصة عارف الصنج الشيخ من أجمل قصص المثنوي ، فقد اختار مولانا بطلا لقصته موسيقيا هرما ، ومن خلالها ساق كثيرا من آرائه عن الموسيقى مما يتناسب مع ما للموسيقي من مقام رفيع عند مولانا وبالتالي عند الطريقة المولوية من بعده ، واختيار سيدنا عمر رضي الله عنه كبطل آخر للقصة يخرج عارف الصنج الهرم من أزمته ويرعاه بهداية من هاتف غيبي مع ما عرف عن عمر رضي الله عنه من شدة في دين الله أمر له مغزاه . والقصة على ما يرى فروزانفر (مآخذ / 20 - 23) وردت قبل مولانا في " أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد " لمحمد بن المنور ، وعازف الصنج الهرم كان في نيسابور ، قعد عن الكسب ، فذهب إلى جبانة نيسابور وظل يعزف لله وأخرجه أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي المشهور من أزمته على ما روي بالتفصيل في الكتاب (أنظر : الترجمة العربية للكتاب لإسعاد قنديل صص 130 - 133 - القاهرة ب . ت .) كما نظم العطار القصة في منظومته مصيبت نامه وجعل الشيخ يعزف في المسجد - (! !) بدلا من المقبرة ، وجعل بطلها الشيخ أبا سعيد . لكن كما سنرى انطلق مولانا من أصل القصة إلى معاني عديدة .

(1924 - 1928) : لم يكن العازف على الصنج عازفا فحسب ، بل كان مطربا أيضا ، ويتحدث مولانا عن تأثير صوته وطبقاته ، وأنه كان يغني الدور الواحد بمائة طريقة ، وكان يبعث في كل نفس قيامتها ، فيذكر كل عاشق بمعشوقه ، وكل طالب بمطلوبه ، وكل عليل بطبيبه (مولوي / 1 - 352) فما أشبهه بإسرافيل ينفخ في صوره ، فإذا بالموتى من الأجداث سراعا ينسلون ، كأنهم إلى نصب يوفضون ، والمقصود هنا بالطبع الأرواح التي تطرب لعزفه وصوته فكأنه إسرافيل ، أو كأنه رسيل إسرافيل ، أي ذلك الذي يردد الغناء مع المطرب مناظرة أو مسابقة ، ويرى مولانا أن إسرافيل يئن (الموسيقى عموما أنين من الإنسان تعبر عن شوقه إلى الجنة حيث كان يسمع فيها أصواتا قريبة من هذه الأصوات . أنظر الكتاب الرابع الأبيات 731 - 738 وشروحها) ويقدم مولانا صورة أخرى لتأثير غنائه بحيث كان ينبت للفيل جناح ، أي أن الإنسان المثقل بالعلاقات الأرضية كان يتخفف منها ويحلق في أقطار السماوات وكأنه رزق جناحا .

(1929 - 1934) : الأنبياء أيضا عندهم أنغام تقوي الحياة الروحية والمعنوية عند الطلاب وإن كانت لا تُسمع بأذن الحس ، فهي أنغام من عالم الروح ولا بد أن تُسمع بأذن الروح ، وذلك لأن آذان الحس تدنست من الآثام والمظالم ، ولعدم التجانس لا يسمع أهل الدنيا هذه الأنغام ، ومن هذا القبيل أنغام الجن (الجن في أساطير الشعوب القديمة غالبا ما يظهرون في مواقف غناء وطرب) ولأن الإنسان لا يفهمها " أعجمي عنها " فهو لا يدركها (أنكر الفلاسفة ومنهم ابن سينا وجود الجن أصلا ، بينما خاض الفقهاء في عصر مولانا في قضايا عن إمكان زواج الجن من الإنس ووضعوا لها قواعد شرعية
- أنظر : بديع الزمان فروزانفر : شرح مثنوي شريف - جزو سوم از دفتر أول - ص 789 - تهران - دانشكاه تهران - 1348 هـ . ش .
- يكتفى بعد ذلك ب فروزانفر - شرح) ، ولعل مولانا يرد هنا بأن أولئك الذين يحاولون الاتصال بالجن مخطئون ، فالجني أيضا

مثل الإنسان حبيس في سجن جهله ويحتج بالآية الكريمة "يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ، لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ" (الرحمن / 33) ويخلص مولانا إلى أن نغمة القلب المتصل بالله أسمى من نغمتي الإنس والجن معا .

(1935 - 1945) : هناك غير أنغام الأنبياء أنغام عند الأولياء ، وهي من جنسها ، وهي تخاطب أجزاء عالم التراب ، عالم النفي ، فأفيقوا من هذا العالم ، عالم الخيال والأوهام ، وما دامت أرواحكم لم تولد الميلاد الثاني ، ولم تنمُ ، ولا زالت تهترىء من التقليد وعبادة الموروث في عالم الكون والفساد هذا ، ولم تموتوا في عالم الحس وتولدوا في عالم المعنى فلن تسمعوا هذه الأنغام التي لها أيضا صفة الإحياء " يا أيها الذين آمنوا ، استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " " قال القشيري في اللطائف : المراد بالنسبة للعابدين الحياة بدلائل العبودية ، وبالنسبة للعلماء الحياة بدلائل الربوبية ، وبالنسبة للموحدين المؤمنين نور الموافقة وضياء التوحيد .
(فروزانفر : شرح - ص 792) والمعنى عند مولانا أشمل ، وهذا أمر لا يتم بالنقل فلا إذن هناك بنقله ، بل على كل إنسان أن يصل بنفسه إليه بعون من الأولياء الكمل ، فكل منهم إسرافيل زمانه ، منهم يحيا ميت الجهل ، وللإمام علي رضي الله عنه :
وفي الجهل قبل الموت موت لأهله * فأجسادهم قبل القبور قبور
وإن إمرآ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حتى النشور نشور
(سبزواري / 60)

وعندما تختلج الأموات في أكفانها ، ويحس ميت الجهل الذي أحياه الولي بالحياة تدب في بدنه ، يؤمن ويوقن أنها أصوات الله ، ذلك أن الإحياء والبعث من خصوصيات الله سبحانه وتعالى ، وهكذا صوت الحق ، سواء كان في حجاب من ألفاظ أوليائه ، أو بغير حجاب أي وحي القلب " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب " يعطي ما أعطاه لمريم عليها السلام "

روحا من أمرنا " ، فهيا عودوا إلى جلودكم أيها الموتى ، موتى الجهل والشهوة ، إذا ناداكم الحبيب .

(1946 - 1952) : هذا صوت مطلق ، ليس مقيدا بأحد ، هو صوت المليك وإن نطق به العبد ، ألم يقل سبحانه وتعالى " من عادى لي وليا ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما إفترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى النوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها " (أحاديث مثنوي / 19) وألم يقل المصطفى " من كان لله كان الله له " (أحاديث مثنوي / 19) حينا أقول :
أنت " الذي رميت " وحينا أقول أنا " ولكن الله رمى " وأنفاس الأولياء على سبيل المشكاة " تعكس النور " ، وعندما أسطع عليها ، تحل مشكلات عالم بأسره ، ونظيره ما قاله مولانا في الديوان الكبير :
لأصمت ، وإن لم أكن أنا المتحدث ، فالقول لك ، وأقوال الخلق مجرد صدى لصوتك (عن فروزانفر : شرح - 796) ومن أنفاس الأولياء تتمحي تلك الظلم " الروحانية " التي لا تمحوها شمس الفلك .

(1953 - 1960) : ولا يستكثر على ولي أن يكون له هذا العلم ، فالعلم عُلم لآدم أولا ، وعن طريق آدم تعلمه الملائكة ، فخذ العلم عن آدم أو خليفة آدم ، وخذ الخمر من الدن أو خذها من الكأس ، واعلم صفات محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم الروحانية عن طريق محمد أو عن طريق من رأى محمدا " طوبى لمن رآني ، ولمن رأى من رآني " (أحاديث مثنوي / 19) ، ولو كانت الرؤية رؤية الجسد فإن أغلب الكفار رأوه صلى الله عليه وسلّم لكن لم يبصروه "وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ" (الأعراف / 198) والمصباح الذي يوقد من شمعة " المفروض العكس "

يحتوي على نور هذه الشمعة ، والنور المحمدي واحد وإن اختلف السراج ، فخذها من المصباح الأخير إن شئت أو من شمع الروح " الحق مباشرة " إن شئت أيضا ، المهم أن تدرك النور وليس من المهم أن تدقق في الوسيلة ، فالغرض من كل شيء ليس صورته ، لكن فائدته ومعناه ، فدعك من الصور واطلب المعنى والفائدة .

(1961 - 1970) : الحديث النبوي المذكور في العنوان (جامع / 1 - 90) وتكملته : ألا فتعرضوا لها ، فلا تشقوا بعدها أبدا . (أحاديث مثنوي / 20) ويفسر المفسرون النفحة بأنها فيض الحق الذي يجده رجال الله في بواطنهم ، ويفسرها مولانا نفسه بأنها كما فسرها المحققون أنفاس إخوة الدين الذين سبقوا ، فأنفاسهم وأنظارهم وصحبتهم نفحات ومواهب وعطايا وخلع من الحق ، ينبغي اغتنامها (فروزانفر : شرح ص 804 عن مكتوبات مولانا جلال الدين) وهذه النفحات تسبق غيرها من النفحات ، فاغتنموها ، ذلك أن الروح النارية التي تتعرض لها تنطفىء نارها ، والروح الميتة من شهوات الدنيا تتحرك منها وتنفض أغلالها ، ومنها يكون البقاء ، والإشارة أن الولاية لا تنقطع ، بل هي دائبة العمل عن طريق المرشدين والأولياء تفعل فعلها في نفوس المريدين ، وهذه النفحة فيها من شجرة طوبى المغروسة في الجنة ، واهتزاز هذه الشجرة لا يهب إلا على الإنسان ، لأن السماوات والأرض والجبال لا يتحملنها ، وإن كنت لا تصدق فاقرأ : "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ، وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ ، إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا" (الأحزاب / 72) قال نجم الدين : وحقيقة الأمانة الكبرى التي عبر عنها بالفوز العظيم قد فسر بالفناء في الله والبقاء بالله ، وهو عبارة عن قبول الفيض الإلهي بلا واسطة وهي المحبة ، ولهذا قال سيدنا ومولانا هي النفخة الإلهية والروح العلية المنفوخة في آدم ، التي هي مبنى جميع الأعمال والأحوال ، وعلة جميع التكاليف ، واختص الإنسان بقبولها من سائر المخلوقات

لاختصاصه بقبول رش النور الإلهي ، فكان مستعدا لقبولها بلا واسطة ، فكان العرض عاما ، وحملها الإنسان خاصا ، لأن نسبة الإنسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص ، فالعالم شخص وقلبه الإنسان ، فكما أن عرض فيض الروح عام على الشخص الإنساني ، وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ، ثم من القلب بواسطة العروق ، فيصل فيض الروح إلى جميع الأعضاء فيكون متحركا به ، كذلك يصل عكس الفيض الإلهي إلى سائر المخلوقات قلبها ، وهو ظاهر الكون ، بواسطة صورة الإنسان من صنائعه الشريفة ، وملكوتها وهو باطن الكون أعني الآخرة بواسطة روح الإنسان ، وهو أول شيء تعلقت به القدرة ، فيتعلق الفيض الإلهي من أمر " كن " أولا بالروح الإنساني ثم منه إلى عالم الملكوت ، وظاهره وباطنه مغمور بظاهر الإنسان وباطنه ، وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالإنسان " (مولوي / 1 - 361) .

(1971 - 1982) : يقول مولانا : ليلة الأمس كان من الممكن لهذه النفحة أن تعرض لي وبالتالي تعرض لكم ، إلا أن " لقمة " سدت عليها الطريق ، والإشارة هنا إلى ما ذكره إستعلامي (1 / 320) أنه أكل طعاما مع المريدين أحس بعده بالإمتلاء والكسل ، أو ما ذكره فروزانفر (شرح 807) لانشغاله بأمور دنيوية تخص الطريقة وتتعلق بالمريدين ، وكلا الاحتمالين وارد ، وواضح أن هناك تلاعبا لفظيا بين كلمة لقمة وكلمة لقمان ، فاللقمة هي زاد الدنيا ، ولقمان رمز الحكمة ، ولا يزال زاد الدنيا في صراع مع الحكمة (لقمان الحكيم : تقول الروايات أنه من أسرة إبراهيم عليه السلام ، أو ابن أخت أو ابن خالة أيوب عليه السلام ، ويقول بعضهم وهو الشائع أنه كان عبدا حبشيا يشتغل بالنجارة أو الحياكة ، ومن المشهور أن له صحائف حكمة ، وقيل أنها كانت عند سويدة بن الصامت من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلّم - عن شرح فروزانفر ص 806 " ومن الممكن أن يكون البيت " من أجل لقمة . . . إلى آخره إشارة إلى حكاية رواها مولانا في الكتاب الذي بين أيدينا

عندما أتهم لقمان بأكل فاكهة بستان سيده واضطر غلي القيء لإثبات براءته (أنظر الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات : 3598 - 3611 وشروحها) فكأن اللقمة التي أكلها العبيد حبست لقمان عن الحكمة فترة من الزمن ووضعته مواضع التهم . ويواصل مولانا : إنك تطلب الشوك " الدنيا " من كف لقمان ، وليس في كف لقمان لا الشوك ولا ظله ، وحتى إن رأيت الرطب فاعتبره شوكا ، لأن نعمة الدنيا تسد الطريق أمام نعمة العقبى وأمام الحكمة ، وروح لقمان هي الروح المكرمة التي ينصب عليها غذاء الحكمة ، فكيف تنغرس في أقدامه أشواك الدنيا ؟ ويا أيها البعير ، يا جسد الإنسان ، إنك تحمل الروح وهي بمثابة عدل من الورد ، ومع ذلك تميل إلى الشوك والرمل غافلا عن الورد الذي تحمله (هذا المثل ورد عند إخوان الصفا وتمهيدات عين القضاة الهمداني وإحياء علوم الدين للغزالي - عن شرح فروزانفر ص 809) ، وقد صور مولانا هذا الصراع بين الروح والجسد مرات عديدة في المثنوي " عددها فروزانفر بثلاثة وتسعين موضعا " وصورها في حكاية مفصلة في الكتاب الرابع (أنظر الأبيات 1533 - 1555 وشروحها) ، وأنت تمضي في طلب هذا الورد من حي إلى حي وهو داخلك ، كامن فيك ، فاطلبه من ذاتك . . وهل يليق بالإنسان وفيه إنطوى العالم الأكبر أن تحبسه عن هذا الكون الأكبر نزوة بهيمية أو شهوة نفسانية ؟ !

(1983 - 1986) : أثارت هذه الأبيات معاني عديدة عند الشراح من الفرس المعاصرين (استعلامى 1 / 331 وفروزانفر ص 810 - 812) فقالوا ان الإنسان مهما بلغ من مراتب روحية لا يفتأ يطلب المؤانسة من البشر وضربوا مثلا على هذا بأن الرسول صلى الله عليه وسلّم كان يطلب من السيدة عائشة رضي الله عنها ان تحدثه وتؤانسه ويقول لها " كلميني يا حميرا " . . . وتفسير ضعي سنبك الجواد في النار قد يكون معناه استحضريني . . . أذكريني وخاصة ان تفسير وضع السنبك في النار يشير إلى عادة قديمة عندما يراد استحضار شخص غائب يكتب اسمه على سنبك جواد ، ويوضع

في النار ، ورواية كلميني يا حميرا . . . أن الرسول صلى الله عليه وسلّم كان كلما استغرق في تأملاته أهاب بعائشة رضي الله عنها أن تخرجه مما هو فيه . . . ويشير البيت الثاني إلى هذا المعنى . . . حتى تصبح الهموم التي في ثقل الجبال ياقوتا من المعاني ، فعائشة رضى الله تعالى عنها هنا لا يمكن أن تكون حجابا للمشاهدة ، أو بديلا عن الأنس بالله . . . ويفسر مولانا الأمر أكثر فيقول ان عائشة مؤنث والروح مؤنثة ، فكأنه يقول أن في خطاب الرسول لعائشة رضي الله عنها خطابا إلى الروح . . . ويفرغ من الأمر برمته فيقول أن الروح أعلى من المذكر والمؤنث ، ولا علاقة لها بهذه الأبحاث اللغوية .

(1987 - 1996) : ولا أقصد بالروح تلك الروح التي تعيش على الخبز ، أو تتغير أو تتبدل ، بل أقصد الروح الفاعلة للذة الواهبة لها ، وهي لا يمكن أن تكون واهبة للذة دون أن تكون لذيذة بطبعها ، لأن فاقد الشئ لا يعطيه ، فاللذة التي تحدث عن سبب خارجي أو طارىء ، تنعدم عندما يختفى هذا السبب الخارجي أو الطارىء ، لكن اللذة المنبعثة من داخل المريد الذي مارس التصفية والتنقية ، تجعل العقل يغيب - والعقل هو موضع السؤال وهو الذي يجعل كل لذة مشوبة بتساؤلاته وبإنكار لما لا يدركه ، وهو ذكي لماح لكنه في هذا المجال غير موجد لأنه ليس فانيا ، ومن لم ينسب إلى الفناء في الله نسب إلى الشيطان ! ! فالشيطان هو الذي أثبت وجوده أمام وجود الله وبما أنه لم يفن طوعا فإننا نعتبره فانيا بالرغم منه .

(1997 - 2002) : الروح التي تمضى نحو الكمال نداؤها أيضا يكون إلى الكمال ، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يقول : يا بلال " أرحنا بها " أي بالصلاة عند انقباضه من الدنيا ، فالصلاة هي معراج الروح . . . هيا ارفع صوتك يا بلال بقوة الإيمان ، تلك النفخة التي نفحتها في قلبك ، تلك النفخة الإلهية التي أصابت آدم بالدهشة ولم تطق الملائكة سماعها . . . ومن هذه النفخة

أيضا فاتت المصطفى صلاة الفجر في ليلة التعريس . . . والتعريس نزول القوم في السفر آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرتحلون ، روى البخاري : كان النبي صلى الله عليه وسلّم في سفر مع أصحابه فناموا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فقال صلى الله عليه وسلّم ان الله قبض أرواحكم ، وهو مجاز عن سلب الحس والحركة الإرادية عنهم لان النائم كمقبوض الروح ، فقم فأذن بالصلاة وهذا يدل على وجوب قضاء الفائتة (مولوى 1 / 367) ويرى استعلامى : أن الرسول صلى الله عليه وسلّم من استغراقه في هذا النفس لم يلتفت إلى العبادة الظاهرية (الصلاة) وهو قول فيه تزيد كبير ، فالرسول صلى الله عليه وسلّم يستحضر إلى العبادة لكي يفيق من أشغال الدنيا التي دفعت جسده إلى النوم وإلى فوات الصلاة ، لقد نام جسده ولم تنم روحه (تنام عيناي ولا ينام قلبي) والدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال عن نفس تلك الليلة : " ما ألقيت على نومة قبلها " . . .

والخلاصة من كل هذا أن مولانا يريد أن يقول إن أرواح الكمل الواصلين لا تنام وإن نامت أجسادهم ، فأجسادهم في نوم وأرواحهم في قرب ، وصور مولانا نوم الرسول صلى الله عليه وسلّم بأنه استغراق في المحبة ، وقرب من عروس الصدق وتقبيل ليدها ، اى انه صلى الله عليه وسلّم كان في وصال مع الجمال الأزلي الأبدي .

(2003 - 2010) : لو أن الرفيق قد أبدى لك مللا أو ضيقا من تشبيهاتي التي أسوقها . . . لسكت . . . لكن رفيقي يقول لي : تحدث . . . لا عيب فيما تقول ، فهذه هي الإفاضات التي أفاضها الغيب عليك . . . ولا إرادة لك فيها ، إنني إن شبهت الحقيقة بالعروس . . . يكون عيبا عند من لا يرى إلا العيب ، والعيب فيه في الحقيقة ، إنه عيب عند أرباب الجهل ، لكنه مقبول عند الله العالم بالسر والعالم بالقصد والنية ، والله إن شاء لعباده الكفر ، ومعنى أن الكفر إن نسب إلى الله فهو طيب وإن نسب إلى العبد فهو مكروه ورد في معارف بهاء ولد (ص 401) على أساس أن كل ما يأتي

من الحبيب طيب ، وأنه هدد بأن يملأ جهنم من الجن والإنس أجمعين . . . فقد شاءت حكمته أن يكون ثم كفر وإيمان ، لكنه عيب بالنسبة للبشر ، فكل شئ خلقه الله سبحانه وتعالى لحكمة ، فمما يحتوى على مائة ضر ، قد يكون فيه نفع واحد ، على مثال سكر النبات والعود الذي يصب عليه سكر النبات ، كلاهما يوزنان عند البائع في ميزان واحد ، وكلاهما لازمان لزوم الروح للجسد والجسد للروح ! ! كلاهما من تصوير الأستاذ الذي يحسن تصوير القبيح وتصوير الحسن (انظر الكتاب الثاني الأبيات 2544 - 2559 وشروحها وانظر حديقة الحقيقة الترجمة العربية ، الأبيات 400 - 405 وشروحها) .

(2011 - 2022) : وإن قلت : كيف تقرن الروح بالجسد وتسوى بينهما ؟ ! أقول لك في الصنع كلاهما من صنع الحكيم الخبير ، ومن هنا قال العظماء إن أجساد الطاهرين طاهرة كأنها ذات الروح ، فالجسد الذي ينغمس في التراب وشهوات الدنيا يتطبع بها ، والجسد الذي تسيطر عليه الروح الطاهرة تطبعه بطابعها ، فأقوالهم ونفوسهم وصورهم كلها أرواح مطلقة (انظر لتفسير الفكرة عن طريق الحكاية الكتاب الرابع حكاية أبى يزيد البسطامي والمريدين الذين ضربوه بالمدى فكان الطعن في أجسادهم هم ، الأبيات 2125 - 2140 وشروحها) وعلى العكس فإن أعداء الأطهار قد تغلبت عليهم أجسادهم فأصبحوا جسدا خالصا ، والمنغمس في التراب تراب ، والمغمور في الملح (الرياضة والمجاهدة والكدح في الطريق) يصبح طاهرا بكليته ، ومحمدٌ صلى الله عليه وسلّم هو بالنسبة لنا كالملح (أنا أملح من أخي يوسف ويوسف أجمل منى) (مولوى / 370) وملاحته صلى الله عليه وسلّم في فصاحته : (أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت في بنى سعد بن بكر) (شرح مثنوى 824) ، وملاحة الرسول صلى الله عليه وسلّم هي معنوياته وتراثه الباقي في وارثيه إلى يوم الدين ، ووارثوه هم المرشدون والأولياء ، أولئك الذين تراهم أمامك لكنك تنكرهم ، وإن كنت روحا فإن الأمام لا

يعنى شيئا بالنسبة لك ، فالجهات من فعل أحاسيس الجسد والروح ذات عالم آخر لا يعرف الجهات ، فان كنت عدما فانيا في عالم الروح ، فهل ثم جهات في عالم الروح ، إن أمطار الرحمة تهطل اليوم . . . فإن كنت لا تستطيع ان تتحملها فامض ، وان كنت تستطيع فتعال ، وتعرض لها ، وافتح عين الغيب لتشاهد مطر عالم الأرواح .

(2023 - 2030) : الرواية التي تبدأ بهذا البيت عن رواية لأنس بن مالك رضي الله عنه قال السيوطي في الآلى المصنوعة انها من الموضوعات : " بينما نحن وقوف مع رسول الله إذ رأيناً برداً وندى فقلنا يا رسول الله : ما هذا البرد والندى ؟ قال : أو قد رأيتم ذلك ؟ قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم على " وقد مزج مولانا هذه الرواية مع رواية أخرى عن شيخ حفظه الله من أن تلوث قدمه بالوحل في يوم مطير لأنه خرج على التوكل (شرح فروزانفر 826 - 827) وتشبيه الإنسان تحت التراب عندما يدفن بالبذرة التي لا بد وان تخرج منها شجرة ورد أيضا في كليات ديوان شمس أية حبة غرست في الأرض ولم تنبت ، فلماذا يكون ظنك هذا بحبة الإنسان ؟
(كليات ديوان : غزل : 911) الطبيعة من حولك موت وحشر ونشر فلما ذا لا تؤمن بقيام الإنسان .

(2031 - 2037) : يرد على الطبيعيين الذين يقولون أن أمور الطبيعة هكذا منذ القدم فلماذا تربط كل شئ بالله ؟ ! لكنه يقول إنه يتحدث عن بساتين أخرى وربيع آخر يفجره في بواطن أوليائه ، وكل زهرة من هذه الزهور (أو سر من أسرار عالم الغيب) مخبرة عن الأسرار الكلية منبثقة عنها . . . لكن متى تشم حشرة الجعل أريج الورود ، ان ديدنها العيش في البعر والقمامة ، أو متى يفهم ضعيف العقل قصف الرعد ، الذي يدعوك إلى التأمل والتنبه واليقظة . . . ومع ذلك فضعيف العقل يتأملها قليلا ثم يليه لمعان البرق . . . فلا رعد يثنيه ، ولا برق يجعله يتدبر صنع الله .

(2046 - 2056) : البيتان بنص مولانا لسنائي ، وعلى وزن الحديقة ، لكني لم أعثر عليهما في

الحديقة أو في منظومة أخرى من منظومات سنائي ، وقد نقل فروزانفر تفسير البيتين عن مولانا من مناقب العارفين للأفلاكي : " يعلم رأيكم النير ما كان يقوله الشيخ صلاح الدين أن مطر الرحمة ينزل فلا يبلل الثياب لكنه يطهر القلب والروح ، كانت جماعة قد أتت بالأمس ، وكان المطر ينزل مدرارا بحيث لا يقف أمامه سقف أو جدار ، كان مطرا منورا شديد اللطف ، وكنت أقول لنفسي : كثيرون من فضلاء العالم وفضلياته محرومون منه حتى تشملهم عنايتك وقبولك ، فكل من قبلته قال إنه مطر غيبي ومطر رحمة ينزل وينصب ، وهكذا الأمطار الغيبية والأنوار لا تراها إلا عيون الغيب " (مناقب العارفين : 725 - 726 والنص عن شرح الأستاذ فروزانفر ص 837 وقد كرر مولانا المعنى في كليات ديوان شمس :

غير ربيع الدنيا هناك ربيع خفي ، قمري الخد ، حلو الفم ، فهات الخمر أيها الساقي .

ومن مئات الآلاف من القطرات لا تسقط قطرة على الأرض ، ولو سقطت لخربت الدنيا بأجمعها .

لخربت كل الدنيا ، ومن العشق ، أضحت كل خرابة راكبة مع نوح في السفينة ، ومأذونا لها بالطوفان .

ولو كان الطوفان ساكنا لما دارت السماء ، ولدارت الأرض من أمواج الطوفان العالية .

كما ورد نفس المعنى في مقالات شمس الدين التبريزي " أين من على صفة إبراهيم الخليل حتى يقول بلسان الحال : لا أحب الآفلين . . . وسر هذا العابد في فلك آخر لأن الأفلاك مخفية في باطن عالم الأرواح وعالم الأسرار والشموس والأقمار والنجوم) (نسخة محمد على موحد ص 308 من ج 1 ، تهران 1369 ه . ش) إن كل الموجودات إذن ذات صورة غيبية دائمة وخالدة "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" (الحجر / 21) . . . وأنفاس الأبدال ومواجيدهم وإفاضتهم من قبيل برد الربيع ، فان رأيت ثم ذابلا فليس العيب من الأبدال ، بل العيب على من لم يستقبل أنفاسهم بروحه .

(2057 - 2070) : الحديث المذكور في العنوان منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه (توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فان يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار ، أوله يحرق وآخره يورق) (أحاديث مثنوى / 21) فالصوفية هم أمناء الإلهام مثلما يكون النبي أمينا للوحي ، وعلى المريد أن يعرض نفسه على الشيخ ، وان يأخذ عنه ، فالمشايخ هم ربيع القلوب وحياة النفوس ، وعطر الرحمة ، وشموس الأنوار بهم يتجدد عزم المريد ، فيقوى على الطريق .

(2071 - 2076) : تسأل الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها : وهل المطر الذي نزل اليوم من أمطار الرحمة والوعد (الربيع) أو من أمطار التهديد والوعيد (الخريف) ؟ ! ويجيب الرسول صلى الله عليه وسلّم :
إنه من أجل تسلية الغم الذي يحدث من موت الرفاق والصحاب وغيره من المصائب التي تنزل على بني آدم ، وأنه من أجل التنبيه على عدم ثبات هذه الدنيا والتوجه إلى عالم الآخرة ، فإن أحزان الإنسان تشبه ألسنة النيران التي تشتعل في وجوده ، ولو بقي الإنسان مقيما عليها لحدث في الدنيا خراب شديد ، فلا بد من بعض الغفلة يسلطها الله تعالى على قلوب الخلق من رحمته حتى تعمر الدنيا . ونقل فروزانفر عن شرح محمد أكبر آبادي أن المطر المذكور ولما كان يوقظ الحرص الطمع النائمين فهو من نوع مطر التهديد لكنه يتضمن حكمة ربانية في أنه يقر نظام العالم حتى تصل الروح الإنسانية إلى كمالها . . . وقال صاحب شرح بحر العلوم انه بالنسبة للمؤمنين ربيع وبالنسبة لعباد الدنيا خريف . . . والمعنى كله في رأى الأستاذ فروزانفر ناظرٌ إلى قوله تعالى "أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ" .

(2077 - 2081) : عمادُ الدنيا الغفلة ، النسيان يحيط على القلب فينسى المصائب والآلام والأحزان وما يصيبه من عنت الدهر ومكائد الأعداء وغدر الأصدقاء ، وفي الحديث النبوي " لولا الحمقاء لخربت الدنيا " (انقروى 1 / 419) (انظر لتفصيل الفكرة الكتاب الرابع الأبيات 1327 -

- 1339 وشروحها) لكن الغفلة إن استمرت ، واختفى تدبر العواقب عن القلوب ، لانقلبت الدنيا إلى غابة ، وانقلب البشر إلى وحوش ، ومن ثم تقتضى الحكمة الإلهية أن يكون ثم غفلة ثم يقظة بالتناوب ، حتى يحدث الإعتدال في أمور الدنيا .

(2084 - 2092) : الحديث عن تأثير السماع عند الصوفية ، وللسماع عند كل سالك أمر يساوى درجته ، فقلوب أهل المحبة في طرب وقلوب أهل التوبة في خوف وقلوب أهل الشوق في لهيب ، فالسماع كالمطر ، إن وقع على أرض طيبة اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وهو ينطوى على كل ما ينطوى عليه الوجود من خوف ورجاء وسرور وحزن وشوق ومحبة وحزن ، حينا تتجلى في صورة طرب وحينا في صورة بكاء من القلب ، وقال رويم أن الصوفية في هذه الحالة " يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم ، ويقدم عبد الحميد بن معين الدين القتالى الرفاعي أحد شراح المثنوى السماع نقلا عن ابن العربى وتقسيمه على ثلاثة أنواع : السماع الطبيعي : أي سماع الحس وهو سماع الموسيقى والطرب ، والسماع الروحاني حيث تسمع الروح الإلهية بواسطة النفس الملكوتية حفيف أقلام الصنع على اللوح المحفوظ بحيث تلقى المعاني العجيبة والغربية في القلب عند السماع ، ثم السماع الإلهى حين يسمع القلب الإنسانى والكلمات الإلهية بلا واسطة من كل ذرة من ذرات الكائنات (في الفتوحات 482 - 486 عن فروزانفر شرح 849 - 850)
من هنا فكل جميل يصير قبيحا وكل عزيز ينقلب إلى ذليل اللهم إلا تلك الأصوات الموجودة في صدور الأعزاء وفي بواطنهم ، والبواطن كلها ثملة بما هو موجود في ذلك الباطن من معان ، والمعارف التي يصلون إليها في فنائهم ، فهم بمثابة حجر الكهرمان يجذبون الأفكار كما يجذب الكهرمان القش ، ويفيضون بها على من سواهم فكل العالم آكل فتاتهم (انظر عن القطب وكيف أن كل العالم من أكلة صيده ، الكتاب الخامس ، الأبيات 2341 - 2354 وشروحها) .

(2107 - 2112) : يشبه روح عازف الصنج الشيخ بالطائر المائي وعالم الغيب ببحر العسل ويشير إلى قصة أيوب عليه السلام وإلى الآية الكريمة "ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ "(ص / 42) . . . وفي المأثور الإسلامي مساحة كل فلك من الأفلاك مسيرة خمسمائة عام وبين كل فلك وفلك مسيرة خمسمائة عام أخرى (انظر شرح فروزانفر عن قصص الأنبياء 856) (وانظر الكتاب الرابع الحديث عن أرض الله 2381 - 2384 وشروحها) .

(2117 - 2118) : الصوت والكلام من آثار الوجود وكل ما يتصف بالوجود وجد وجوده من الله تعالى أصل الوجود ، ووجود الآخرين مستمد منه ، فالنداء الإلهى إذن هو أصل كل الأصوات وأصوات كل الموجودات انعكاس لصوته . والعالم السفلى في رأى الحكماء قابل للأمر من العالم العلوي والعالم البشرى في كل الأحوال ظل للعالم الإلهى (نقلا عن الإمتاع والمؤانسة للتوحيدى عن فروزانفر ص 857) والله تعالى يسمع خلقه صوته بلا واسطة وهو في رأى الصوفية اتصال مباشر خلافا لرأى الحكماء ، وكذلك فإن لكل موجود بحسب إمكانه وافتقاره إتصالًا بالله تعالى " اتصال بلا تكيف ولا قياس " والله تعالى يبث أسراره لعبده حينا بالصوت ، وحينا بالإلقاء في القلب ، وهذا أمر ليس مخصوصا بالبشر لكنه أيضا عطاء يحدث أحيانا للجماد . (عن فروزانفر 858) .

(2121 - 2123) : "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ، شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ" (الأعراف / 172) إشارة إلى يوم العهد ويوم الميثاق ويوم عقد ميثاق العبودية للبشر أجمعين مع الله سبحانه وتعالى وللصوفية معاني عديدة يستنبطونها من هذه الآية الكريمة ، ويقول مولانا هنا إن هذا النداء مستمر ومتصل ، ولا يرسل موجود من عالم العدم إلى الوجود إلا بعد أخذ الميثاق عليه ، ومجرد مجيئنا إلى عالم الوجود إقرار منا بهذه العبودية " الخلق هو الشاهد " .

(2124 - 2130) : ليست هذه العطية خاصة بالبشر ولكن للجماد نصيب منها . . . ويسوق مولانا دليلا : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يصغى إلى جذع وكان عريشا فكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله نجعل لك شيئا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس ، قال نعم ، فصنع له ثلاث درجات فصعد النبي فقام عليه كما كان يقوم فأصغى إليه الجذع فقال له رسول الله : أسكن فقال النبي لأصحابه هذا الجذع حن إلى فقال النبي : أسكن إن تشأ أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون وإن تشأ أغرسك رطبا كما كنت ، فاختار الآخرة على الدنيا (مآخذ / 24) . وبناء على نفس هذه الروايات أنهم دفنوا الجذع في الأرض أو وضعوه في سقف المسجد ، ويروى البعض ان أبي بن كعب نقل الجذع إلى بيته بعد وفاة الرسول . صلى الله عليه وسلّم

(2132 - 2139) : إن الله سبحانه وتعالى يجتبى من خلقه من يراه أهلا لهذه العطية ، ومن كان جل شغله هو الله تعالى ، ومن ثم . . . فلا تتوقع من أحد لم يوهب عطية الأسرار أن يصدق أنين الجذع . . . وحتى إن صدق بلسانه فإنما يقوم بذلك خوفا من أن يُتهم ، وهناك من أهل التقليد والدليل من الفلاسفة والمعتزلة لينكرون هذا الأمر إنكارا تاما . . . ويرون أن الحياة شرط للإدراك (انظر لتفصيلات أكثر في هذا الموضوع 1009 - 1029 وشروحها) وكان حكماء الإسلام يعتبرون أقوال أرسطو وأفلاطون من قبيل الأصول الثابتة العلمية (وهذا هو ما لا يصل إلى مرتبة الوهم بل هو في رأى مولانا نصف وهم . . .
ومن قبيل الظن الذي لا يغنى عن العلم شيئا) وقد أثار ابن سينا جدلا شديداً في أوساط الصوفية (الغزالي) والمفسرين على السواء (فخر الدين الرازي ومدرسته) فالفلسفة في رأى مولانا ذات جانب تقليدى ، والظن من صفات النفس ومن إدراك السالك الذي لا يزال في مقام النفس (انظر لتفصيلات شرح فروزانفر 867 - 870) ومن ثم يصف مولانا بأن أدلتهم من قبيل الأقدام الخشبية . . . واهية . . . تنكسر عند أول حجر عثرة في الطريق .

(2140 - 2153) : إن رجلا واحدا هو القطب " وهو شخص فريد محل نظر الله من كل الدنيا وهو موجود في كل عصر وعلى قلب إسرافيل " . . . والقطب - في رأى ابن العربى - هو مدار أمر الجماعة من البدلاء والأوتاد ، والأقطاب المحمديون إثنا عشر شخصا كل منهم تابع لواحد من الأنبياء ، والرأي السائد أن القطب واحد ويمسى أيضا بالغوث والغوث الأعظم
(انظر عن القطب الكتاب الخامس ، الأبيات 2341 - 2354 وشروحها)
والقطب هو البصير ، ومن سواه عميان يتوكأون على العصى الخشبية ، فالعصى هي في الحقيقة أقدامهم ، وأهل القلوب هم الآخذون بأيدي عمى الأبصار ، ومن رحمة الله أن تستمر هذه الأقدام الخشبية
(فلو لم تكن موجودة متى كان أصحاب البصائر يعرفون ؟ ! !)
لكن أتراه يمنحك هذه العصا من أجل أن تهاجمه بها ؟ لما ذا لا تجعل منها عصا كعصا موسى تلقف ما يأفكون ؟ !
لما ذا لا تكون عصاك كالجذع الحنان تحن إلى الأنبياء والأولياء وتميل إليهم وتشتاق إليهم ، ألست ترى التشابه بين العصا و " عصى " ؟ ! ! وألم تقرأ " فعصى آدم ربه فغوى " وألا تعلم أن عصا موسى وتحولها إلى أفعى وأنين الجذع الحنان إمارة السلطة المطلقة الدائمة إلى يوم القيامة (وهي النوبات الخمس) .

(2154 - 2164) : لو لم تكن لذة الدين من قبل اللذائذ التي لا تدرك بالعقل . . . لما كان الأمر في حاجة إلى بيان معجزات ، ومن ثم فإنك منكر لهذا الطريق لأنه بالنسبة لك طريق بكر وغير مطروق . . . وأنت تهرب منه بإنكاره ولا تقوى على مناقشته ، مثلما هربت الوحوش والجن من بني آدم لأنها لا قبل لها به وبصراعه ولا أمل لها في التغلب عليه ، وليت هؤلاء يهربون فحسب ، بل تراهم ينافقون ، ويتحدثون بألفاظ الشرع والتوحيد ، ويدسون فيها الشريف ، مثلما يدس حب الزوان (حب الصرع) في الخبز فيمرره (أو مثلما يدس الثوم في حلوى اللوز) . وأليس هذا المتفلسف يرى يده ورجله طوع أمره ؟ . . . فكيف إذن لم يفهم قوله تعالى "وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ

أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" (يس / 65) ويرى فروزانفر (شرح / 882) . أن المقصود جماعة ممن كانوا يحاولون التلفيق بين الشريعة والفلسفة مثل أبى زيد البلخي (متوفى 32) وأبى تمام النيشابوري وأبى الحسن محمد بن يوسف العامري وإخوان الصفا ، وليت مولانا قد عاش إلى زمن رأينا فيه الذين ينقضون الأحكام الشرعية وينكرون الحديث ويرون القرآن نصا إنسانيا ابن زمانه ويهاجمون الحدود ، يسمون بالمفكرين الإسلاميين ! ! ! ناهيك عن أولئك الذي يلفقون بين الماركسية والإسلام ! !

(2165) : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلّم فأخذ حصيات في كفه فسبحن ، ثم وضعهن في الأرض فسكتن ثم أخذهن فسبحن " (شرح فروزانفر ص 882 عن دلائل النبوة للبيهقي ، ط مصر) .

(2189) : يطلق لقب المحتسب على عمر رضي الله عنه لشدته في أمور الحسبة .

(2202 - 2205) : يتحدث عازف الصنج بمصطلحات الموسيقى ويجرى مولانا على ألسنة شخصياته دائما ما يتناسب مع صنعتهم والأدوار إثنى عشر هي نوى وأبو سليك وراست وعراق وأصفهان وزير افكند وبزرك وزنجوله وراهوى وحسينى وحجازي والزير على قسمين : صغير وكبير أحدهما في خفيض هذا المقام والثاني في جهيره ، والزير افكند تأثيره في ترطيب الطبائع والشعب أربعة وعشرون لأن لكل مقام شعبتين (لتفصيلات شرح فروزانفر 888 - 890) .

(2206 - 2209) : يا ربي ، أشكو إليك نفسي ، يا من أنت أقرب إلى منى "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (ق / 16) لكن أمنيتى كانت حجابا ، وها هو الحجاب يرتفع ، فليكن بصرك مثبتا عليه مثلما ثبت بصرك على من يهبك الذهب ويعده لك بحيث تذهل عن نفسك .

(2210 - 2218) : يقول سيدنا عمر رضي الله عنه (المرشد) للشيخ عازف الصنج إن بكاءه

دليل على الصحو والحضور والانتباه ، وإثبات الوجود الجزئي أمام الوجود الكلى من قبل الذنب . . . فكأن مولانا يفضل السكر عن الصحو . . . فرؤية النفس ذنب عظيم ومن هنا قيل :
وإن قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنبأ
و ما يقول الحلاج :
بيني وبينك انى ينازعني * فارفع بلطفك إنيى من البين
وكل هذه بمثابة العقد في القصبة ، والقصبة إذا كانت مليئة بالعقد لا تصلح لأن تكون نايا ليبث الأسرار ، فأنت مع ذاتك سواء كنت في طواف خارج هذه الذات ، أو عدت من طوافك إلى دارك ، فأنت أيضاً مع ذاتك ، وهكذا فإنك لكي تتوب تضحى باستغراقك في الله ومن ثم فتوبتك أقبح من ذنبك ، إذ تنشغل في تذكر ماضيك ، " التوبة أن تنسى ذنبك " وقال جعفر الصادق رضي الله عنه :
التوبة غفلة عن الذنب ، وقال ذو النون : توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة ، وقال الجنيد : دخلت على السرى فرأيته متغيرا فقلت له : مالك ؟ قال : دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له : أن لا تنسى ذنبك ، فعارضني وقال : التوبة أن تنسى ذنبك ، فقلت : الأمر عندي ما قاله الشاب فقال : لم ؟ فقلت : إني إذا كنت في حال الجفاء فنقلنى إلى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء (مولوى 1 / 402) .
وهكذا أنت : عندما تريد أن تخبر عنى المخبر فإن كل أخبارك تدل على جهلك ، . . . إنك تخبر عن نفسك وبمعيارك وميزانك في حين " ان ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره " ، (أحاديث مثنوى / 142) فأنت في أوان ذنبك عاكفٌ على موسيقاك ، وفي أوان توبتك تبكى وتنوح ، في حين أن " من عرف الله كل لسانه " فدعك من وجودك والاهتمام بوجودك حتى تصل إلى الله .

(2219 - 2228) : وهكذا يكون تأثير المرشد في المريد : لقد حلت في الشيخ روح أخرى ، لقد

فرغ من الضحك والبكاء ومن السرور ومن الحزن ، وماتت روحه الحيوانية وحلت فيه روح قدسية ، فوراء كل هذه الأحوال حال الاستغراق في جمال ذي الجلال ، ولا يسفر هذا الحال إلا عن الحيرة ، والحيرة هي الصمت ، ومن هنا فالحديث لا يجوز هنا ، فالعقل الجزئي لا يستطيع الحديث عن الكلى ، اللهم إلا إذا واصل مرحلة الطلب ولم يقعد عنه ، فإن فعل ، يصل موج هذا البحر الكلى إلى العقل الجزئي ، وعندما وصل الشيخ عازف الصنج إلى هذا الحال ، كف تماما عن الكلام ، ومن هنا نترك هذه الحكاية ولم نقل إلا نصفها ! !

(2229 - 2232) : يبدو ان حالا من البسط والسرور قد أصاب روح الشيخ عازف الصنج ، نتيجة لمعرفته بالله التي تتأتى من التضحية بمئات الأرواح ، فعد إلى صيد المعاني من أجمة الروح ، وانشر النور مثل شمس الدنيا . . . ولتجدد الحياة في هذا العالم القديم ، فإن المدد لا يزال يصل إلى نفسك وروحك من الغيب .

(2234) : بعد المدد الروحي في قصة الشيخ عازف الصنج ، يقدم مولانا مددا أخلاقيا (عن الإنفاق والإمساك) ويمهد به للحكاية التالية من حكايات المثنوى ، والعنوان مقتبس من الحديث الشريف " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) (أحاديث مثنوى / 24) .

(2240 - 2242) : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ" (الأنفال / 36) والإشارة إلى كبار المشركين في موقعة بدر الكبرى وكانوا اثنى عشر شخصا ينحرون في كل يوم عشرة من الإبل لإطعام الكفار ومن ثم سموا بالمطعمين ، وقيل نزلت الآية في أبي سفيان الذي أنفق على المشركين في أحد أربعين أوقية من الذهب ، ليس كل إنفاق إذن محمود . . . أنظر فيم تنفق . . . وفي سبيل ما ذا تنفق .

(2245) : الدعاء في الصلاة "اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ" أي اجعل أعمالنا كلها صحيحة النية وفي موضعها .

(2246 - 2252) : " وما أنفقتم من شئ فإن الله يخلفه " والبيت الثاني ناظر إلى قول عيسى عليه السلام " ان استطعت ان تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تدركه اللصوص فافعل " (شرح فروزانفر ص 912) .

(2255) القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر وردت في كتاب " روح الأرواح " لشهاب الدين أبى المظفر السمعاني من كتاب منتصف القرن السادس (وحكى أن بعض الأعراب خرج قاصدا بعض الملوك يستمنحه فاستطاب الماء في بعض المراحل في الطريق فملأ مطهرته ماء ، فجاء إلى الملك ، فلما رآه ملأ مطهرته دنانير ، فقال له ندماؤه في ذلك فقال : جاء الأعرابي بما لم يكن له غيره ولنا من هذه الدنانير غير ما أعطيناه فاليد له) ، كما روى فريد الدين العطار الحكاية في مصيبت نامه ورواها عوفي في جوامع الحكايات (انظر شرح مثنوى 918 ومآخذ / 24 - 27) وبطلها عندهما الخليفة المأمون وافتتاحية القصة وحوار المرأة مع زوجها تذكر بأبيات جرير في قصيدة مشهورة :تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح
تعلل وهي ساغبة بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

(2264) : قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه : إن من بقاء الإسلام والمسلمين أن تصير الأموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع منها المعروف ، وإن من فناء الإسلام والمسلمين ان تصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف (عن جعفري 2 / 151) .

(2269) : إشارة إلى قصة السامري والعجل الذهبي الذي صنعه لبنى إسرائيل ليعبدوه عندما

ذهب موسى عليه السلام إلى الطور . ومسألة قبضته قبضة من أثر الرسول (جبريل) ونفخه الروح في العجل بهذه القبضة من الموضوعات التي أثارت أفكارا عديدة عند مولانا جلال الدين ، وعاقب الله السامري على فعله بألا يتصل بأحد ولا يتصل به أحد ، وقيل في الروايات : أن حكم الله تعالى كان يقتضى أن يصاب هو ولامسه بالحمى إن لمسه أحد « فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس » قال نجم الدين " ان قصدك ونيتك فيما سولت لك نفسك أن تكون مطاعا متبوعا إلفا مألوفا فجزاؤك في الدنيا أن تكون طريدا وحيدا ممقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لا تمسني ولا أمسك فتهلك . (مولوى 1 / 410) وقال الشاعر :
وأبدلنى من وحشة الأنس آنسا * وأبدلنى من لا مساس مساسيا
(2271) : تريد أن تقول له : لا أنت في العير ولا أنت في النفير ، أي لا تستطيع ان تغزو ولا تستطيع ان ترعى أو تعطى .

(2275 - 2293) : ينصرف مولانا إلى من يطلبون الحكمة من غير أهلها نظرا لاحتياجهم الشديد وافتقارهم إلى الإرشاد . فإذا نزلت فانزل على كريم واطلبوا الخير من حسان الوجوه ، " ولا تأكل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى " (حديث نبوي ، استعلامى 1 / 338) وما أشبه هذا المرشد بطبيب يداوى الناس وهو عليل :وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو عليل(شرح فروزانفر 967) .
إن أمثال هؤلاء المرشدين الكذابين سود الباطن ، عجزوا عن تربية نفوسهم فكيف يقومون بتربية نفوس الآخرين . . . انه شديد الادعاء . . . ظاهره يقول إنه آدم (صاحب علم الأسماء) وشيث (ابن آدم ومظهر الوجود والخلق عند الصوفية) (استعلامى 1 / 339) ، يتحدث حديث أبي يزيد

البسطامي ، وباطنه أسوأ من باطن يزيد بن معاوية الملعون ، وهو ينادى المخدوعين فيه ، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، ويذكرون بما قاله أعشى قيس :لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * إلى ضوء نار في يفاع تحرقووعد الغد في المأثور الفارسي أي الوعد الذي لا يتحقق أبدا النسبة للغد الذي لا يأتي ، فافتضاح أمثال هؤلاء المدعين يحتاج إلى وقت حتى يظهر تحت هذا الظاهر المزدان : أيوجد كنز المعاني أم جحر حيات أو نمال ، ويقول سعدى " خبث النفس لا يظهر في سنوات " (كلستان عن فروزانفر 973) .

(2294 - 2298) : يحس مولانا أن هذه التعاليم قد تؤيس الطالب فيقول ان نور الحق وصدق النية قد يجعل النور ينبثق من داخله فيصل هو بينما يكون المرشد ضالا مضللا ، وهذا هو جزاء المتحرى عن القبلة إن أخطأها في الظلمة ، والقبلة هي وجه الحق ، والظلمة هي المرشد الكذاب المدعى المضلل ، تقول المرأة : ان الفقر ظاهرٌ علينا لا يمكن إخفاؤه ولا يجوز إخفاؤه . . .
وخبث المدعى في باطنه فله الحق في أن يخفيه - فكيف نخفى ما هو واضح من أجل هذه الأقوال البالية التي تقولها ؟ ! ! (المرأة النفس والرجل العقل) .

(2302 - 2314) : " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا " (حديث نبوي ، أحاديث مثنوى / 169) والبازي (رجل الطريق) صرف بصره عن جيفة الدنيا (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) فصار ساعد المليك موطنا له . . . والخلق كلهم عيال الله ، ان هذه الشكوى في الحقيقة هي من كبريائنا ، ولو تفتح بابا من عمل الشيطان ، وينبغي ان يعتاد المرء الألم والشكوى من الاهتمام بلذائذ الحياة ، والألم هو جزء الموت ورسوله ، فإن لم تتحملى هذا الألم الجزئي ، فكيف يكون تحملك للألم الكلى (سكرات الموت) ؟ ! !
وأشد الناس عذابا بسكرات

الموت هو الحريص على الدنيا ، الباكي على فوت لذاتها ، المغتر بها فيها " وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد " فإن تحملت آلام الحياة كان موتك حلواً ، وإلا فإن الخراف السمينة هي التي تساق أولا إلى الذبح .
(2315) : البيت في أغلب النسخ يا " تمُر " وهو إضغام اسم تيمور من الأسماء التركية الشائعة ويرى أغلب الشارحين أن مولانا يخاطب سامعا وهميا وكثيرا ما يذكر الأسماء في طيات المثنوى مثل أبى الحسن وأبى العلا وغيره . وذكر المولوي الكلمة " ثمر " وقال إنها اسم زوجة الأعرابي ، بينما ملت في النص إلى رواية جعفري يا قمر على أساس ان الأعرابي يتحبب إلى زوجته حتى تقلع عن مطالبتها إياه بالنفقة .

(2323) : إشارة إلى قصة الأعرابي والعالم التي سترد في الكتاب الثاني وفي هذا إشارة إلى قول أرباب الشهود " وضع الله خمسة أشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة ، والذل في المعصية ، والهيبة في قيام الليل ، والحكمة في البطن الخالي ، والغنى في القناعة " (مولوى 1 / 417) .
(2324) : سيأتي تعريف القناعة عند الصوفية في بيت لاحق .

(2326) : في العنوان إشارة إلى الآية الكريمة "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ" (الصف / 2 - 3) .

(2329) : إشارة إلى الحديث " خير الناس غنى متواضع ، وشر الناس فقير متكبر " أو كما قال صلى الله عليه وسلّم " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : شيخ زان وملك كذاب وفقير متكبر " (انقروى 1 / 457) .

(2330) : "وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ" (العنكبوت / 41) .

(2331 - 2334) : عرف ابن خفيف القناعة بأنها ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء

بالموجود " وعرفت " القناعة سكون النفس عند عدم المألوفات " وتريد المرأة ان تقول أن زوجها يتشوف مثلها إلى حياة أفضل وأن هذا لا يتفق مع القناعة التي يدعيها . . . إن الرسول صلى الله عليه وسلّم فسر القناعة بأنها " كنز لا يفنى " أي خزينة جارية . . . فهل تجرى هذه الخزينة داخلك وما إمارتها عليك ؟ ! ! وأنت دائما يغلب عليك الحزن والقلق .

(2338 - 2352) : تقول المرأة : أتراك أعقل منى ؟ ومتى رأيتني ناقصة عقل ؟ وهل تسمى هذا العقل الذي هو لك عقلا ؟ ! ! انه عقيلة تحبسك عن الانطلاق والطموح وتضع العراقيل في طريقي ، وهو ليس بعقل ، إنه ثعبان ، وأنت كالمشعوذ تظن هذا الثعبان صديقا لك وهو في الحقيقة عدو لك ، يخدعك كما تخدعه ، ، ويشعوذ لك كما تشعوذ له ، وهو يتوعدك ويتهددك بأن رقيتك التي لم تتطلسمه ، بل طلسمه اسم الحق ، والحق سوف يأخذ بحقه ، فكأنها شبهت نفسها بالحية (وليس ذلك غريبا في المأثور الديني) وشبهت زوجها بالمشعوذ (آدم وحواء والحية كلهم شركاء في الخطيئة) ، لكنها تتصل : إنه هو الذي يسحر لها ويطلسمها بكلامه هذا ، والله المنتقم الجبار سيجعل انتقامه منه إما عن طريقها ، وإما سيحمله إلى السجن مثلما حملها هو إلى سجن الفقر .

(2353) : الإشارة في العنوان إلى الحديث النبوي " الفقر فخري وبه أفتخر " والفقر فقهيا عدم امتلاك نصاب الزكاة ، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه هو السؤال والتكفف . والفقر عند الصوفية " ألا تملك شيئا ولايملكك شيء " وهو أيضا الاحتياج إلى الله تعالى وعدم الاحتياج إلى الخلق ، وانتظار ما عند الله تعالى ، لا ما عند الخلق " قال عبد الله الأنصاري : الفقر على ثلاث درجات : فقر الزهاد وهو نفض اليدين عن الدنيا وإسكات اللسان عنها مدحا أو ذما والسلامة منها طلبا أو تركا ، والثانية : الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل ، والثالثة : صحة الاضطرار في التقطع الوجداني والإحتباس في قيد التجريد والمراد من أن " الفقر سواد الوجه في الدارين " التبري من الانتفاع والتمتع في العالمين بعدم المحبة ، فإن من خلت يده من الذهب والفضة وقلبه مملوء

بحبهما فهو متصف في هذه الدنيا بسواد الوجه باعتبار خلو يده منها ، وفي العقبى لحبه لهما (مولوى / 1 - 422) ويرى ابن الداية أيضا (منارات ص 481) أن الفقر على ثلاث درجات : فقر العوام وهو بعدم المال فيكون المرء كما ولدته أمه ، وفقر الخواص ، وهو بعدم الآمال والخروج من أحكام الصفات كما كان في عالم الأرواح ، وفقر الأخص وهو بعدم الوجود كما كان في علم الله من قبل إيجاده بالوجود ليكون عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه . والفقر الحقيقي بالحق ، به يقوم وجود العبد وصفاته وحوله وقوته بوجود الحق تعالى وهو الغنى الحقيقي (سبزواري ص 67) . والافتقار إلى الله والاستغناء بالله حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى ، سئل محمد بن عبد الله الفرغاني عن الافتقار إلى الله أتم أم الاستغناء بالله ؟ فقال : إذا صح الافتقار إلى الله صح الاستغناء به ، وإذا صح الاستغناء به ، كمل الغنى به " (منارات ص 485) فليس الأمر فقرا أو غنى ، فالغني الصالح الذي يرى أنه مستخلف في ماله ، ويقوم فيه بحق الله ، ولا يشغل بالتكاثر فقير في رأى الصوفية .

(2360 - 2363) : يذكر هذا المعنى ببيت مسروق بن الأجدع :بأن ثراء المال ينفع ربه * ويثني عليه الحمد وهو مذممكما يشير إلى الحديث النبوي " العلم والمال يستران كل عيب ، والجهل والفقر يكشفان كل عيب " (عن شرح فروزانفر ص 1003) وللإمام علي رضي الله عنه " إذا أقبلت الدنيا على أحد ، أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه " (عن جعفري 2 / 178) (2374) إشارة إلى ما ورد في الكتاب الرابع الأبيات 3544 - 3556 .

(2376 - 2381) : الخبر الوارد هنا لم يرد بنصه في مصدر قبل مولانا ، وإن كانت له سوابق عديدة بمعناه ، وإلى مثل هذا المعنى أشار مولانا في الكتاب الرابع (في البيتين 350 - 351)

ويصف الإمام الغزالي الرسول عليه السلام بقوله " كانت شمائله وأحواله شاهدة بصدقه حتى أن العربي القح كان يراه فيقول : ما هذا بوجه كذاب " والمعنى كله ورد في بيت لابن الرومي :
أنا كالمرآة ألقى كل وجه بمثاله .
ووردت حكاية شبيهة لها في التمثيل والمحاضرة عن سقراط " وقالت له امرأة معروفة بالمجون والسرف على نفسها : يا شيخ ما أقبح وجهك فقال لها : لولا أنك من المرايا الصدئة لبان حسن صورتي عندك " (شرح فروزانفر 1009 - 1010)

(2382 - 2388) : يخاطب الرجل زوجته : إنك ترينني طامعا ، وما هذا الطمع الذي ترينه في إلا ما هو داخلك انعكس فرأيته فيّ ، وإن سموت عن هذا الفكر لرأيتنى ساميا ، فأي طمع عندي وقد رحمني ربي فصرف عني الطمع الدنيا ، والفقر فيه الغنى المضاعف ، أي غنى الدنيا وغنى الآخرة ، والعز الإلهي كامن في الفقر ، فهو شعار الأولياء وحلية الأصفياء . وسئل الجنيد عن أعز الناس فقال : الفقير الراضي . وقال معروف : إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله ، وزوى عنه الخذلان ، وأسكنه بين الفقراء . وإذا أراد الله بعبد سوءا زوى عنه العمل ، وابتلاه بالخذلان وأسكنه بين الأغنياء فإذا نظر إليهم ، إستعظم غناهم . (مولوى 1 / 427 - 428) ويواصل الأعرابي مخاطبة زوجته : لكن إذا أردت أن تصلي إلى هذا المعنى أن تتركي بيع الخل " كناية عن العبوس " فإن الرضا هو الذي يجعلك تدركين هذه المعاني ، وكثيرون هم الذين يتحملون أنواع المرارة والبلايا ضاحكين راضين سعداء ، فكل ما يأتي من الحبيب خير ، ولو أدركت فيك إستعدادا أكثر لتقبل الحقائق لقلتها لك .

(2389 - 2396) : يعود مولانا إلى إحدى الأفكار التي مرت بنا في الكتاب الذي بين أيدينا ، وهي أن المتكلمين يتكلمون بقدر همم المستمعين ، كما تكررت الفكرة في كل كتب المثنوى (على سبيل المثال لا الحصر أنظر : الكتاب السادس الأبيات 1663 - 1670 وشروحها) فاللبن لا يفور من

الثدي ما لم يكن هناك رضيع يرضعه (في مناقب العارفين يروى أن جمعا من المريدين كانوا يريدون الاستماع إلى مولانا ولم يكن حسام الدين حاضرا فاستأذن معين الدين بروانه في إستدعائه ، فأذن له ، لأنه جاذب للبن المعاني من ثدي الحقائق " (عن شرح فروزانفر 1013 - 1014) ومثله ما نقل عن الحسن البصري أنه كان ينزل عن المنبر إن لم تكن رابعة حاضرة ويقول : الشراب الذي أعددناه للفيلة لا يقوى عليه النمل " (استعلامي 1 / 345 عن تذكرة الأولياء للعطار)

(2436 - 2443) : إشارة إلى الآية الكريمة "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ" (آل عمران / 14) واختلف المفسرون حول من زين . قال المعتزلة : هو الله زينها لإختبار خلقه ، بينما يرى الحسن البصري وبعض المعتزلة أن الذي زينها هو الشيطان ، وقال بعضهم : كل ما هو واجب ومستحب زينه الله تعالى ، وكل ما هو حرام زينه الشيطان ، ويرى الأشاعرة في سياق أن كل الأفعال من خلق الله تعالى أن الذي زين هو الله تعالى (فروزانفر - شرح - ص 1024) . روي أن عمرا رضي الله عنه قال عندما نزلت الآية : الآن يا رب وقد زينتها لنا كيف نتركها ؟ وفي البيت التالي يشير إلى الآية الكريمة "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها" (الأعراف / 189) ، وفي البيت 2439 إشارة إلى ما مر في البيت 1983 من الكتاب الذي بين أيدينا (عن العلاقة بين الرجل والمرأة أنظر أيضا الكتاب الثالث 4412 - 4423 وشروحها - وعن الشهوة الجنسية وتأثيرها في الرجل أنظر الكتاب الخامس الأبيات 943 - 962 وشروحها) وتصوير الرجل بالماء والمرأة بالنار تصوير معتاد إلا أن مولانا يزيد هنا بأن الماء غالب على النار ، إلا أن النار تغلب الماء إن كان ثم حجاب ، والحجاب هنا هو الشهوة .

(2446 - 2448) : الحديث المذكور في العنوان على أنه حديث نبوي ليس حديثا نبويا بل نقل بتصرف لقول منسوب إلى معاوية بن أبي سفيان " يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام "

(شرح فروزانفر 1032 - 1033) ويفسر المولوي ذلك بأن أصحاب القلوب يُغلبون لهن لأنهم أصحاب مروءة (1 / 437) أما الجاهل فيغلبهن لأنه لا ينقاد ولأن نفسه مسلطة عليه ، ويقول فروزانفر (شرح 1033) لأن العاقل يعلم أن على المرأة تربية الأطفال ورعاية المنزل وأن اللجاجة في الخصومة معها تنتج أطفالا غير أسوياء ، والعاقل إنما يفعل ذلك طلبا لراحة البال والطمأنينة اللازمة لمواجهة الحياة ، بينما يفسر مولانا جلال الدين نفسه ذلك بأن الرقة في المعاملة مع النساء من طبيعة " الإنسانية " بينما تغلب على الجهال الطبيعة الحيوانية ، والحب من خواص الإنسان كما ذكر في البيت 2443 وهذا لعلو مرتبته وليس من خواص الحيوان .

ثم يأتي البيت 2448 وهو الذي أثار كثيرا من النقاش وبخاصة في شطرته الثانية ، فبينما ترجمة المولوي صراحة " كأنك إن شاهدت ذاك الحسن - أي حسن المرأة - تقول خالقة بحسب كونها مظهر الحسن من حيث تأثيره فيها تعالى بالحسن والمرأة موصوفة بالخلاقة التي هي بمعنى المسوية والمقدرة والمربية ، قال تعالى :فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَأي المقدرين أو نقول : حسن المعشوقة ضياء وشعلة الحق وليس هو حسن المعشوقة ، والمحبة له محبة للخالق ليست محبة للمخلوق وهذا أسلم (1 / 438) واستشهد أنقروي (1 / 474)
ببيت ابن الفارض :وكل مليح حسنه من جمالها * معار له ، بل حسن كل مليحة .ويقول استعلامي : ونلاحظ أنه لا يتقدم في تفسير البيت تقدم المولوي أن المحبة للمرأة هي محبة لشعلة الخالق فيها ، ولا يتعرض لتعبير " المرأة خالقة " الذي تعرض له المولوي ، ويرى فروزانفر رأيا قريبا من هذا الرأي ويذكر أن الشارحين القدامى إنما تبعوا ابن عربي في تفسيره محبة الرسول عليه السلام للنساء " في الفص المحمدي من فصوص الحكم " أن ظهور المحبة يكون أقوى في المرأة لأن محبة الرجل تبدو فيها إذ يرى الحق في ذاته بظهور الفاعلية ، ويمكن مشاهدة الخلق في المرأة عن طريق الفعلية وقابلية الفعلية (الخلق ، فهي التي تربي النطفة

وتوصلها إلى مرحلة الجنينية ، وهذا هو جانب الفاعلية) (فروزانفر - شرح - ص 1036) والواقع أن البيت يحتمل تفسيرات عديدة ، وقد يكون مقصود مولانا أنها خالقة للشخصية والصفات الذميمة والحسنة في الرجل ، تجعل منه شجاعا أو جبانا ، جوادا أو خسيسا ، ممتلئا أو فارغا .

(2451 - 2453) أنظر شروح الأبيات : 1240 - 1243 من الكتاب الذي بين أيدينا .

(2458 - 2470) : في أبيات سابقة تحدث مولانا عن أن الخير والشر يقيمان هنا بميزاننا ، وهما في الحقيقة تجليان لقدرة واحدة هي قدرة الحق سبحانه وتعالى ، ويذكر مولانا هنا موسى وفرعون كمثال ، فكلاهما في نظره سالك ، لكن أحدهما اهتدى بينما ضل الآخر ، وكلاهما راضخ للمشيئة الإلهية . (والمعنى وارد في معارف بهاء ولد ص 220) وعند ابن عربي يموت فرعون مؤمنا " فقبضه طاهرا مطهرا من الآثام ، ليس فيه شئ من الخبث ، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام " (عن شرح فروزانفر 1040) وهذا مخالف في الحقيقة لنص القرآن الكريم ، فالله تعالى كان يعلم حقيقة إيمان فرعون ، وأنه آمن خوف الموت - وفي الأبيات يبدو فرعون بطلا تراجيديا ، الضلال قدره ، ولا فكاك له منه ، وهو يعرف أنه ضال ، ويبكي ويناجي الله : هكذا خلقه وهكذا خلق موسى ، وأنه - أي فرعون - لا شأن له بخلق الله ، لقد خلق موسى قمرا وبدر تمام ، لكنه خلق قمر فرعون في خسوف ، والناس يدقون الطسوت عند خسوف القمر (لا زالت عادة متبعة في بعض مناطق ريف مصر) ويلعب مولانا على معنى آخر من معاني دق الطسوت : الإفتضاح ، وفرعون مفتضح بادعاء الألوهية . ويرى فروزانفر في تفسير آخر " أن موسى كان مظهرا لاسم الهادي وفرعون كان مظهرا لاسم المضل " (شرح ص 1041) وإلى مثل هذا التفسير ذهب بهاء ولد في المعارف (ص 220) : أكان فرعون وإبليس لا يعرفان حقيقة آدم وموسى مع كل هذه المعجزات ، لكن قيد القهر كان يحفظ كلا منهما في موقعه قائلا : أيها الكلبين ، مكانكما هو هذا المكان . وتشير الأبيات إلى فكرة أخرى هي جبرية

فرعون (أشار مولانا فيما سبق إلى جبرية إبليس) فالمثل الذي يضربه فرعون عن البستاني الذي يقلم أغصانه ، فيترك بعض الأغصان مقطوعة ، ويأخذ أغصان أخرى فيزرعها أو يطعم بها ، تشير إلى مخاطبة الحق بأن كل ما يجري في الحقيقة إنما يجرى منه جل وعلا عن ظلم عبيدة علوا كبيرا ، والمعنى موجود صراحة في قصيدة مشهورة للشاعر ناصر خسرو (ديوان ص 364 - 368) .

(2471 - 2477) : يصور مولانا فرعون بأنه من أصحاب التلوين ، فهو في النهار فرعون الجبار الطاغوت مدعي الربوبية المسلط على أرواح الخلق ورقابهم وأرزاقهم ، وفي الليل العبد الضعيف المسكين الذي يجأر إلى الله تعالى بالشكوى من أنه خلقه هكذا ، ويعترف بأنه عبد ومن تراب ، إلا أنه حين يلتقي بموسى يتبدل لونه ، وتبدو كل شقوته ، والإشارة هنا إلى جدلية نفسية وهي أن المتصف بصفة سيئة لا يطيق في الحقيقة أن يرى من يتصف بعكسها ، فالجاهلون لأهل العلم أعداء ، فالجاهل لا يطيق رؤية العالم والجبان لا يطيق رؤية الشجاع ، لأن في رؤيته تحريكا لسخائم قلبه ، وتجلية لصفته السيئة وباطنه السيء ، هذه هي طبيعة البشر ، فما بالك إذا كان أحد الأطراف نبيا كرم بأكبر قدر من النور الإلهي والطرف الآخر رأسا من رؤوس الكفر يضرب به المثل في الكفر والظلم طوال العصور ! ! ويتذرع فرعون بأنه هكذا خلق ، وهكذا أراد الله له ، هذا هو حكم " الخلق " ، قال له " كن " هكذا " فكان " هكذا ، ولا يستطيع أن يهرب من هذا المصير (أنظر شرح البيت 615 من الكتاب الذي بين أيدينا وتفصيلات للفكرة في الكتاب الخامس الأبيات : 1687 - 1692 وشروحها)

(2478 - 2484) : اللالون وعالم اللالون هو الوجود المطلق الذي لا يكون مقيدا بشكل أو بصورة أو مكان أو زمان ، وهو عالم المطلق والإطلاق وعالم الوحدة وعالم المعنى وعالم الغيب ، ويصبح أسيرا للون أي ينطلق من الإطلاق إلى التعين ويحد بصورة ولون وجسم . وموسى هنا

هو كل مظهر من مظاهر الصفات الإلهية ، فهذه المظاهر تتمايز في عالم الصورة وتتضاد وتتقاتل فيما بينها ، ونحن - لأننا أسرى النفع والضر في عالم التراب - نرى أحدهم موسى ونرى آخر فرعون ، وأنت إن فرغت من هذا العالم المادي ووصلت إلى عالم الوحدة وانعدام اللون ، لن تجد مظاهر الكون في حالة قتال ، ستعود إلى الحالة التي كنت عليها في الأصل قبل هبوطك إلى عالم الأجساد والألوان ، والقيل والقال كناية عن النزاع حول مظاهر عالم المادة ، ولقد ولد كل مولود من بني آدم على الفطرة أي بلا لون ، ومن العجب أن يشتبك من له لون " فرعون " مع من لا لون له " الخالق " ويرى مولانا أن الزيت أصله ماء (هو بالطبع ماء مع مواد أخرى) فكيف يكون له هذا التضاد مع الماء بحيث يطفو فوقه ولا يذوب فيه ، وإن الورد ليخرج من الغصن الشائك فكيف يكون بينهما هذا التضاد ؟ وإذا كانت كل المذاهب تنبثق من أصل واحد ، فلما ذا هذه الحروب وهذه الخلافات الدموية ؟ (استعلامي 1 / 349 - 350) أليست العودة إلى عالم الوحدة حلا لكل هذه الخلافات ؟ ففي عالم الخلق وفي العلم الإلهي : لا عداوات (فروزانفر 1049) .

(2485 - 2493) : يعود مولانا فيقول : لعلها ليست حربا ، أو لعلها حرب مصطنعة مثل جدال بائعي الحمير فيما بينهم " لتصريف البضاعة " أو في مصطلح آخر من مصطلحات مولانا جلال الدين جرى مجرى الأمثال : جدال الصاغة ، أو لعلها ليست هذا وليست ذاك بل لجعل سوق الحكماء رائجا ، وليحتدم الجدل بينهم ، أو ربما هي حيرة : حيرة إثبات لا حيرة إنكار (أنظر شرح البيتين : 313 - 314 من الكتاب الذي بين أيدينا) يقول ابن عربي " ما للهدى هو أن يهتدى الإنسان إلى الحيرة ، فيعلم أن الأمر حيرة ، والحيرة قلق ، وحركة الحركة حياة " ، وهذه الحيرة هي التي تحل المشكلات للسالك ، الاستغراق في محبة الصانع الذي يصرف السالك عن الاستغراق في المصنوع ، ونحن نعتبر أو هامنا وأفكارنا حلولا ، في حين أن هذا الوهم هو الذي

يبعدنا عن الحقيقة . ويقارن مولانا بين عالمين : عالم نظن أنه وجود وهو عدم يبدو وجودا ، وعالم نظن أنه عدم وهو أصل كل الموجودات (عن تفصيلات للفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات 1027 - 1037 وشروحها) ، ومن اهتم بالعدم الذي يشبه الوجود فقد كل شئ ، ومن إعتبر نفسه عدما أدرك كثيرا من الموجودات ، والمولود الذي يأتي من عالم العدم صارخا لأنه قد رد عنه وطرد منه ، فأنت في الحقيقة لست هاربا من العدم ، لكن العدم رآك غير أهل له فردك ، وهذه هي الأمور المعكوسة التي يتحدث عنها مولانا كثيرا ترى نفسك كارها للعدم والعدم هو الذي يكرهك ، مثلما كان فرعون يكره موسي ، في حين أن المفروض العكس ، والعدم أيضا هو السالك الذي خلص من الوجود ونجا من كل ما هو موجود . (فروزانفر - شرح ص 1056) .

(2494 - 2500) : الآية المذكورة في العنوان " خسر الدنيا والآخرة " جزء من الآية 11 من سورة الحج ، والأشقياء هم الذين يترددون بين الكفر والإيمان ، وتؤثر في إيمانهم ظواهر الأمور ، ويعبدون الله على حرف فإن أصابهم خير إطمأنوا به ، وإن أصابهم شر انقلبوا على أعقابهم خسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . والحكماء يبنون معتقداتهم على ما يرونه من ظواهر الدنيا . والمثل هنا مأخوذ من ابن سينا من طبيعيات الشفاء وقال جعفري (3 - 220) أن الأصل لبطلميوس " وقائل أنها كروية ، وأنها ساكنة ولا تتحرك ، وإنما لا تتحرك لأن الفلك يجذبها إلى الجهات جذبا متشابها فلا يكون جهة أولى بأن تجذب إليها من جهة ، كما يحكى عن صنم كان في بيت مغناطيسي الحيطان والقرار والسقف ، وكان قد قام في وسط البيت منجذبا إلى السطوح الست بالسوية ، كما وردت صفة هذا الصنم المعلق في منظومة كرشاسب نامه لأسدي الطوسي ، كما ذكر بعض المؤرخين هذه الصفة عن صنم سومنات المعلق في ذلك المعبد الموجود في الهند والذي فتحه السلطان محمود الغزنوي ، لكن أغلب المؤرخين قالوا أنه كان من الحجر (شرح فروزانفر صص 1091 - 1094) .

(2501 - 2507) : يشبه مولانا وضع بواطن أهل الضلال بالنسبة لأهل الكمال بوضع الأرض بالنسبة للأفلاك ، فأمثال فرعون يبقون معلقين في ضلالهم ، لأن رجال الحق يطردونهم من كل ناحية ، فالدنيا تردهم والآخرة تردهم ، ومن ثم فإن عصيان الضالين لأهل الكمال ، ويقابل أيضا بكراهية من أهل الكمال يرد منهم ، فإن شاءوا جذبوك بروحانيتهم كما يجذب حجر الكهرمان القش ، لكنهم يحجبونها عنك لأنك لا تستحقها ، فيتحول تسليمك إلى عصيان ، وكما أن الإنسان مسلط بكل قواه على الحيوان ، فإن الأولياء مسلطون أيضا على الإنسان .

(2508) مفاد هذا البيت أن الناس عباد للأولياء والمرشدين ، فحين إرشاد الأمم دعا عبده أحمد صلى الله عليه وسلّم وقال له : أدعُ كل خلق العالم وقل " يا عبادي " أي قل مبلغا عن الله تعالى " يا عبادي " ، وإذا كان لفظ " عبادي " هو لفظ الله ، إلا أنه مبلغ من الرسول عليه السلام والرسول جرى على لسانه يا عبادي بياء المتكلم ، ومن شأن الولي التصرف في الذي ملكه ولو كان ملكه على سبيل المجاز ، وهذه رتبة قرب الفرائض ، لأن من اخلص لله بالعبودية ، كانت جميع الخلائق عبيده ، فالناس عبيده وهو مولاهم ، وهم أيضا عبيد خلفائه يتصرفون فينا بتصريف الله لهم فينا . (مولوي 1 / 449) .

(2509 - 2512) : جسد الإنسان بمثابة البعير ، وعقله هو حادي هذا البعير ، وعقول البشر - بالنسبة للأولياء - بمثابة الإبل والقافلة ، والأولياء هم الحداة والأدلاء لهذه القافلة ، يقودونها برغم عدم ميلهم إلى الانقياد لهم ، فانظر إليهم ببصيرة الاعتبار . . . أي جمال وأي حاد ؟ ! ! ! مالي أضرب أمثالا ناقصة ؟ ! إن الأمر يحتاج إلى بصيرة ترى الشمس .

(2513 - 2516) : الخلق كلهم مسرون ومصلوبون في ليل الغفلة في انتظار أن تسطع عليهم شمس الولي ، لكنك سوف تنكر أن يكون الولي شمسا ، فكيف تختفي شمس في ذرة هي (ظاهر الولي) ؟ وأسد (روح الولي) في إهاب حمل (جسده) ؟ كيف يختفي البحر المواج بأمواج المعاني

تحت قشة ؟ (جسد الولي الذي غالبا ما يكون مهدودا ونحيلا من الرياضة) لكنك في تردد وخطأ وظن في معرفة الولي الكامل ، لكن رحمة الله كامنة في ظن كهذا ، فإن لم يعرف الظانون أهل الحق ، فإن قيمة أهل الحق تزداد بهذا الجهل لهم من قبل من لا يستحقونهم ، وقد يكون هذا الإنكار أيضا سببا في يقظة الظمآنين وإرشادهم (إستعلامي 1 / 352) .

(2517 - 2520) : الولي فرد عبارة لشمس الدين التبريزي (مقالات ص 171) ، وهذا لا يعيب الولي ، فكل نبي بعث فردا ، لكن نفس هذا الفرد كان العالم الأكبر قد إنطوى فيه " أنظر لتفصيلات الفكرة مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع : الإنسان ذلك العالم الكبير) هذا النبي رآه البلهاء فردا وضعيفا وحزينا ، ومتى يكون ضعيفا وحزينا ذلك المتصل بالملك الأكبر .

(2521) : بمناسبة الجسد والعقل " البعير والحادي " يتوارد إلى ذهن مولانا قصة من قصص القرآن الكريم هي قصة الناقة وثمود وصالح عليه السلام . لقد كانت معجزة صالح لقومه ناقة خرجت من صخر الجبل " وكأنها مولودة من ناقة " بتعبير آخر لمولانا جلال الدين ، ثم وضعت فصيلا قويا ، واتفق صالح مع قومه أن يشربوا من ماء القرية يوما ثم يتركونه يوما للناقة وفصيلها " لكم شرب ولها شرب يوم معلوم " وذلك اليوم يشربون من لبن الناقة . لكنهم نكصوا العهد وعقروا الناقة فحق عليهم العذاب على ما فصلته كتب التفسير وفصله مولانا جلال الدين في النص (انظر قصص الأنبياء للثعلبي صص 66 - 72) .

(2523 - 2533) : وصفت ناقة صالح في القرآن الكريم في موضعين بأنها " ناقة الله " (هود / 24 والشمس / 13) ، لقد كانت ترعى في أرض الله وتشرب من ماء الله ، فبخل عليها أولئك الأخساء برزق الله ، فحق عليهم العذاب ، وما أشبه ناقة صالح هذه بذوات الصالحين أو صورهم الظاهرة وأجسادهم ، فهي آية من الله تحتوي على معجزات إلهية ، بينما ينظر إليها الطالحون كمجرد أجساد ، فيكون من هذه النظرة هلاكهم وحرمانهم . والروح بمثابة صالح ، والجسد هو

المظهر الظاهر لهذه الروح ، ومهما تلقى الجسد من طعنات ، تظل الروح بلا نقصان ، وربما تكون الطعنات التي تصيب الجسد خلاصا للروح وعلوا في مقامها ، لقد كان العدوان على ناقة صالح أو ذات صالح وجسده ، ولم يصب صالح بأذى ، لكن الثمن والفدية كان مدينة بأكملها ، فلقد كان العدوان على المعجزة وعلى المظهر والدلالة ، كان تحديا للروح ووقوفا أمام الكمل والواصلين وتأييد الله لهم " ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " ، فالله تعالى متصل بالولي ، وماء هذا الدن من ذلك الجدول ، وتحطيم الدن إنكار للنعمة وجود لها ، ومجازاة القربة بالبعد والعطاء بالجحود ، وعض اليد الممدودة بالعطاء ، وخيانة حيث يجب الوفاء ، وكفران حيث يجب الشكر . والاتصال بروح الولي يلزمه في البداية عبودية لهذا الولوي ورضوخ له وإقرار بولايته .

(2534 - 2553) : لوعيد صالح عليه السّلام وما حاق بالمدينة أنظر قصص الأنبياء للثعلبي ص 71 وفي البيت 2551 إشارة إلى الآية الكريمة "فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ، فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ *" (الأعراف / 78) .

(2561) : "فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ : يا قَوْمِ ، لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ" (الأعراف 1 / 79) .

(2571) "فَكَيْفَ آسى عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ ؟ !" (الأعراف / 93) وقائلها هو شعيب عليه السلام .

(2576) قوم الكلاب قوم أسطوريون ذكرهم هيردوت كما ذكرهم زكريا القزويني وقال أنهم يسكنون في جزيرة في الجنوب ، ويأكلون البشر ، كما ذكرهم أسدي الطوسي في " كرشاسب نامه " ووصفهم وذكر أن كرشاسب حاربهم وانتصر عليهم . (فروزانفر - شرح صص 1083 - 1084) (2587) إشارة إلى المثل العربي : ذنب الكلب لا يستوي . (فروزانفر 1048) .

(2581) : إن الله بين للناس أهل الجنة على الأرض في صورة الأولياء وذلك ليبين لهم أيضا أهل الجحيم وجعلهم ممتزجين مختلطين أجسادا وصورة مفترقين معنى وحقيقة .

(2582 - 2589) : ما ورد في العنوان الآيتان 19 و 20 من سورة الرحمن ، يفصل مولانا جلال الدين في الفكرة التي أوردها في البيت السابق (قال نجم الدين : مرج البحرين الروحاني الجسماني يلتقيان بينهما برزخ ، قالب الإنسان حاجز يمنعهما أن يتغيرا ، يعني إن لم يكن حاجز القلب بين القوى العلوية والسفلية لتغير مزاج القوى النورانية العلوية من دخان القوى الظلمانية السفلية ، ويبطل أيضا إحساسات القوى السفلية من غلبات أنوار القوى العلوية ، لأن القوى السفلية ضعيفة عاجزة عن حمل الأنوار العلوية ، إن لم يكن بينهما واسطة اللطف من القوى السفلية . وقال الكاشاني : بحر الهيولي الجسمية هو المالح وبحر الروح المجردة هو العذب يلتقيان في وجود الإنسان بينهما برزخ النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الأرواح المجردة ولطافتها ولا في كدورة الأجساد الهيولانية وكثافتها ، لا يتجاوز أحدهما فيغلب على الآخر بخاصيته (مولوي 1 / 462) . ونظرة مولانا هنا نظرة شاملة : أن الدنيا تحتوي على الأضداد ، وهذه الأضداد تتعايش وتتعامل برغم كل هذه التناقض ، فالدر إلى جوار السبه " حجر الجزع اليماني " ، والذهب إلى جوار التراب ، فما العجب أن يكون البحر العذب بجوار البحر المالح ؟ هذا التقارب الظاهري في الحقيقة يخفي البون الشاسع بين كل عنصر وآخر من هذه المتناقضات ، وهذا هو السبب الحقيقي في الاختلافات والحروب والصراعات ، فالأجساد في حرب ، والأرواح في صلح ، وعالم الأرواح في سلام دائم .

(2590 - 2603) وكما يكون الكون قائما على مجموعة من الأضداد ، فإن الشخصية الإنسانية أيضا قائمة على التناقضات ، وباطن الإنسان يحتوي على كل التناقضات بحسب تعاقب صفات الخير والشر " أمواج الحرب وألوان الحب " وكلاهما معتمد على لطف الله وقهره ، فإذا إنجذب إلى أمواج اللطف تحولت المرارة إلى حلاوة ، وهذا التحول يتم بشكل غير محسوس ، لا تدركه إلا العين الفاحصة الناظرة إلى العاقبة ، وثمة فرق بين العين الناظرة إلى العاقبة والعين الناظرة

إلى شهوات الدنيا وملذاتها ، واكتشاف الأمر صعب لأن الأمور المتشابهة ظاهريا المختلفة باطنيا كثيرة ، وكثيرا ما يقع المرء في الخطأ ، فيظن السكر سما والسم سكرا ، وما هذا الأمر إلا لكي يعمل المرء فكره وكل قواه الروحانية . وهناك من نور باطنهم بنور الإيمان يعرفون الأمور بمجرد روائحها ، وطائفة أخرى تذوقها ، وطائفة ثالثة لا تميز بينها إلا إذا وصلت إلى حلوقها ، وأخرى لا تعرف مضارها إلا وهي تغوطها ، وطائفة لا تدركها إلا بعد أيام وشهور ، وطائفة أخرى لا تعرف مغبتها إلا يوم النشور ، وذلك بحسب قابلية كل إمريء للنور .

(2604 - 2608) : وديدن المعاني في هذا الأمر كديدن الأعراض ، فلا بد من فترة من الزمن ، والمعاناة والكبد في الطريق ، والذي يستطيع أن يخلص من معاناة هذا الكبد هو المرشد ، ولكل نبات مهلة ، ولكل مادة زمن تتشكل فيه وتتكون ، وهذا المعنى مأخوذ من سنائي الغزنوي :
تنبغي سنون كي يصبح حجر أصلي بتأثير * ياقوتا في بدخشان أو عقيقا في اليمن وتنبغي شهور حتى تصير بذرة قطن من الماء والتراب * حلة لحسناء أو كفنا لأحد الشهداء وتنبغي أيام حتى تصبح قبضة من الصوف من ظهرشاة * خرقة لزاهد أو رسنا الحمار وتنبغى أعمار حتى يصبح طفل موهوب * عالما فحلا أو شاعرا حلو الكلام وتنبغي قرون حتى تصبح نطفة من صلب آدم * أبا الوفاء الكردي أو أويس القرني فلتتشبث بأهداب صاحب دولة ربما * لتنجو من بذل المجهود وإنفاق الوقت (ديوان سنائى : صص 376 - 377) كما ورد مثال النباتات في معارف بهاء ولد (ص 243) . والمقصود بما ورد في سورة الأنعام الآية الكريمة "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ" وقرأ المفسرون كلمة

الأجل الأجل ، وقالوا بأجلين أجل في هذه الدنيا وأجل من الموت إلى القيامة ، لكن العارفين قالوا أن الأجل الثاني ، عند اتصال السالك بالله عز وجل ويصبح في عداد الواصلين ، ويمكن أن يتم هذا في الحياة الدنيا وهذا هو الأجل المسمى عنده ، ومرحلة الاتصال بالحق لا موت بعدها ، فكأنها ماء الحياة .

(2609 - 2614) : ليست الأعيان هي المختلفة في العالم فحسب ، بل تتفاوت آثارها أيضا باختلاف المتلقي ومدى إستعداده وقدر نصيبه من النور ، بحيث يكون السم نفسه عذبا عند بعضهم (عند سنائي : السم لذا هلاك ولذاك مئونة) ، كل شيء في موضع سم وفي موضع دواء (تعالج أمراض عديدة في الطب القديم وفي الطب الحديث بأنواع من السموم) . وعندما يقول الحلاج " أنا الحق " فهو منتهى الإيمان ، وتعبير عن مقام الفناء ، وعندما يقول غيره أنا الحق فهو كافر وزنديق ، والطعام للمتقين نور وزيادة في الحكمة وللغافل زيادة في الغفلة ومجبلة للنوم ، والأعراض تتغير - بقدر النضج - فالماء في الحصر مر ، وفي مرحلة العنبية يتحول إلى عصير حلو ، وفي الدن إلى خمر محرمة ، ثم يتحول إلى خل ، وهو طبقا للحديث النبوي الشريف " نعم الإدام " (أحاديث مثنوي / 25) أو كما قال مولوي (1 / 470) خير خلكم خير خمركم . أنظر : المادة واحدة ، لكن آثارها تختلف باختلاف البشر بل باختلاف المراحل والأحوال من شخص واحد .

(2615 - 2627) : يدق في العنوان على الفكرة التي ساقها في الأبيات السابقة ، فالحقائق لا يمكن البوح بها إلا للكمل الواصلين فلا خطر منها عليهم ، فالأولياء لهم ما للأنبياء من الفتوح "إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ" (الفتح / 1 - 2) . يقول نجم الدين : يشير إلى فتح باب قلبه صلى الله عليه وسلّم إلى حضرة ربوبيته بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما إنغلق على جميع القلوب ، وتفصيل شرائع الإسلام وغير ذلك من فتوحات قلبه ، ليستر لك بأنواع جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدء خلقك وروحك ، وما تأخر من ذنب وجودك إلى الأبد ،

وذنب الوجود هو الشركة في الوجود ، وغفره ستره بنور الوحدة لمحو ظلمة الإثنينية ، ويتم نعمته عليك وهو نور وحدانيته ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا ببذل وجودك المجازي في وجوده العزيز الحقيقي . (مولوي 1 / 470 - 471) هذا هو المقام السليماني الوارد في الآية الكريمة "قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (ص / 35) ، وأهل الظاهر يعتبرون هذا من قبيل الأنانية ، إذ كيف يمكن لسليمان عليه السلام وهو نبي أن يطلب من الله عطية تكون حكرا عليه ولا يكون مثلها لأحد من بعده ؟ ! لا . .
ليس الأمر كذلك ، إن دعاء سليمان عليه السلام من قبيل الشفقة على من يأتي من بعده من الأنبياء ، فكلما زادت القدرة زاد الخطر ، خطر الزلل ، وخطر القدرة نفسها ، ويرى مولانا أن السلطة مطوية على الخطر ، وأن في القدرة يكمن الزلل ، يقول في ديوان شمس :
إذا زاد الفضل والذهب فقد زاد الخوف والخطر ، فللملوك حمى الرعشة وهم على الحشايا الحريرية وشبيه به قول حافظ :
إن العظمة والتاج السلطاني يندرج فيهما خوف الروح * وهو قلنسوة جذابة ، لكنها لا تساوي التضحية بالرأس وكم يبدو هول موج البحر في البداية سهلا على أمل الربح * ولقد أخطأت فإن هذه العاصفة لا تساويها مائة جوهرة وأفضل لك أن تستر وجهك عن المشتاقين * فإن سرور امتلاك الدنيا لا يساوي شغب العسكر (ديوان حافظ - تحقيق خلخالي - ط 4 تهران 1371 ه . ش . ص 149) .
فملك الدنيا من هنا هو وجع الرأس ، أما وجع السر فيما فسره فروزانفر (ص 1098) فهو المحيطون بك الذين يجعلون الباطن مشوشا مضطربا على الدوام بملقهم ومدحهم وانتفاعهم وتربحهم ، وكلها أمور بعيدة عن جادة الشرع ، وهذا هو ألم الدين وهذا هو وجع الدين ، وهنا إشارة إلى ما ورد في أول الآية المذكورة "وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ"

إشارة إلى ما جرى لسليمان عليه السلام نفسه من فقدانه لعرشه (انظر تفصيلات هذا الحادث في الترجمة العربية للكتاب الرابع من المثنوي الأبيات 1150 - 1155 و 1262 - 1279 وشروحها حيث تفصيلات أكثر لما قدمه مولانا تفسيرا للآية هنا) ، فالملك المطلوب في دعاء سليمان عليه السلام هو القدرة على مخالفة النفس وقمع الهوى والتجاوز عن ظواهر الملك ، والمعرفة اليقينية بأن الملك الحقيقي هو لله تعالى ، وكل من يصل إلى هذا الملك يكون في مرتبة سليمان وهذا الدعاء من إلهام الله تعالى له وليس لسليمان دور فيه ، وقد زاده الملك وزادته السلطة استغراقا في الله تعالى وليس لكل من لم تصل همته إلى درجة همة سليمان هذه القدرة على أن يكون له ملكه ويعيش عيشة الفقراء مثله ، إنه " معه " أي مقرون بشخصيته ، ومع هذا الشرح يرى مولانا أن هذه النقطة في حاجة إلى توضيح ، لكنه يرى أن من الأفضل العودة إلى حكاية الأعرابي وزوجته .

(2628 - 2634) : ومع ذلك لا يعود مولانا إلى سياق القصة ، بل يخوض في مغزاها . فعلاقة الرجل بالمرأة هنا أشبه بعلاقة نفس الإنسان بعقله الباحث عن الكمال وهو غير العقل المحتال عقل المعاش (انظر البيت 2046 و 1510) والعقل والنفس كلاهما لازم لتنظيم أمور هذه الدنيا ، ولا يستغني عن وجودهما معا إنسان ، فهما ضروريان ضرورة وجود الرجل والمرأة لبقاء النسل ، هذا وإن كان لكل منهما - أي النفس والعقل - منطقة نفوذه التي لا بد عليه ألا يتجاوزها ، فالنفس تدبر ، والعقل " عقل المعاد " في هم السمو والتعالي إلى البحث والسعي في طريق الله (بحث مولانا علاقة النفس والعقل والسماء والأرض كعلاقة الرجل والمرأة ينظمها ويسيرها ويوجهها العشق وذلك في الكتاب الثالث . انظر الأبيات 4413 - 4423 وشروحها) .

(2635 - 2650) : ظاهر الحكاية في رأى مولانا هو الشبكة والحبوب التي تجذب الطيور " المريدين " إلى لباب القصة ، وفي موضع آخر من الجزء الثاني وغيره في الجزء الثالث شبه

ظاهر الحكاية بأنه القش وباطنها بالبُر . ويرى مولانا أن المعنى لا بد له من صورة ، وذلك من أجل قوام العالم ، حتى المعاني العالية لا بد وأن تبين في صور وأي شعور لا بد وأن يتحلى في صورة ، فالهدايا بين الأصدقاء دليل على المحبة ، ومحبة الله تتجلى في الصوم والصلاة ، والإحسان المتجلي في صور ظاهرية هو في الحقيقة تعبير عن المحبة لله سبحانه وتعالى ، فالإيمان ليس لفظا يقال لكنه عمل " ما وقر في القلب وصدقه العمل ونطق به اللسان " (الفكرة مفصلة في الكتاب الخامس أنظر الأبيات 184 - 191 وشروحها) . الأعمال شهود ، لكن الشاهد حينا يكون صادقا وحين يكون كاذبا ، والسكر قد يكون من الخمر وقد يكون من المخيض " اللبن المخمر " وحركات المثل متشابهة ، والصوم والصلاة قد يكونا رئاء الناس ، والله سبحانه وتعالى وصف مسجدا بأنه ضرار وكفر ، فمن أين لنا علم النية يا رب العالمين إلا بتمييز منك ترزقنا إياه (فسر مولانا فكرة الشاهد الزور في الكتاب الخامس الأبيات : 192 - 200) ومن ثم كان الصوفية يدعون " اللهم أرنا الأشياء كما هي " و " اللهم أرنا الأشياء كما تريها صالح عبادك " (أحاديث مثنوي / 45) ، هذا هو الحس المعتمد على نور الله وإن لم يكن الفعل ظاهرا وباديا بأثره ، فهناك أيضا السبب " بالسبب يدرك المسبب " ثم العشق وهو أوضح الوسائل ، فمن بلغ رتبة العشق ، لم يبحث عن سبب أو استدلال أو عن وسيلة فهو طريق مليء بالبلاء ، لكن العشق هو الدليل ، يعلمنا على أي وجه نمضي . .
هذه هي عين النور التي تحدث عنها سنائي الحديقة والتي لا حاجة بعدها إلى دليل (أنظر الترجمة العربية لحديقة سنائى الأبيات 565 - 568 وشروحها) (2651 - 2654) : يقول الصوفية عباد الجمال : نحن ننظر إلى المعنى في الصورة ، ولأوحد الكرماني (المتوفى سنة 635 ه) عدة رباعيات في هذا المعنى . ويبدو أن مولانا جلال الدين يرد عليه هنا . . يقول أوحد الدين :أتدري لما ذا أنظر في الصورة * لأنه لا يمكن إدراك المعنى إلا بالصورة

يقول مولانا : أجل المعنى يبدو في الصورة ، لكن الصورة على كل حال محدودة ، والمعاني لا حدود لها وتتجلى في صور عديدة ، وهما مختلفان في الماهيات ، اختلاف ماهية الشجرة عن ماهية الماء ، فبرغم أن الشجرة صوريا تنبت من الماء فهي شئ مختلف تماماً عن الماء ومن ثم مهما كانت الصورة دالة على المعنى ، إلا أن هناك بونا شاسعا بينهما . . . أو كان انعكاس المعنى في الصورة مثل انعكاس الشجرة في الماء . . . لكنك من انعكاس الشجرة لا تحصل على ثمر ، ولا تستطيع ان تنام في ظل . . . وكيف يمكن إدراك اللامتناهى في صورة المتناهى ؟ ! ! (فروزانفر : شرح / 1110 - 1111) .

(2657) : " حبك الشئ يعمى ويصم " (أحاديث مثنوى / 25) (2660 - 2662) : انظر شروح الأبيات 1016 و 1243 من الكتاب الذي بين أيدينا ، والألواح في تفسير فروزانفر في رأى الصوفية أربعة لوح القضاء أو العقل الأول ، ولوح القدر أو النفس الناطقة ولوح النفس الجزئية السماوية ولوح الهوى في عالم الصورة (شرح 1113) .

(2665 - 2667) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف " لا تسعني أرض ولا سماء ويسعني قلب عبدي المؤمن " (أحاديث مثنوى / 265) كما أن رجلا قال لأبي يزيد البسطامي : دلني على عمل أتوب إلى الله تعالى فقال : أحبب أولياء الله وادخل في قلوبهم فإن الله ينظر في قلوب العارفين كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة لعله ينظر إلى اسمك في قلبه فيغفر لك " (انقروى 1 / 511) . ويشبه قول فيثاغورث : ليس لله تعالى في الأرض موضع أولى به من النفس الطاهرة " (فروزانفر / 1114) فالحقيقة الإنسانية هي جامعة الحقائق ومرآة الحضرتين (الغيب والشهادة) ليس المقصود بالطبع عظم الإنسان ولحمه وشحمه ، بل قلبه العامر بالعشق المصفى بالرياضة مركز التجليات ومجمع العلوم ، والواقع بين إصبعين من أصابع الرحمن (فروزانفر 1114 - 1115) .

(2668) : «يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي» (الفجر / 27 - 30) قال نجم الدين : " أيتها القوى النفسية المطمئنة المعرضة عن هواها المقبلة على مولاها ارجعي حين خروجها من قبل قالبها فادخلي في عبادي بعد التجاوز عن العظمة الكثؤد النفسانية وادخلي في جنة القلب المضافة إلى الرب لشرفها " . قال ابن عطاء :
النفس المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تصبر عن الله " (مولوى 1 / 481) . وقال المفسرون :
هذا ما ينادى به الملائكة على المؤمنين عند الموت والقيامة . (فروزانفر / 1167) .

(2669 - 2677) : والعرش مع نوره ، عندما يرى النفس المطمئنة عائدة إلى ربها يهتز ، ويتحرك من موضعه لكي يلقى هذه الروح الناجية من سجن التراب والتي ارتفعت إلى مرتبة الحضرة . . . إن العرش مجرد صورة ، والنفس المطمئنة معنى بل هي لب المعاني ، وما قيمة الصورة ولو عظمت إلى جوار المعنى ولو صغر ؟ ! !
ان الملائكة أنفسهم ليعشقون هذا التراب الذي خلق منه آدم (الإنسان) . . . كانت ألفتهم وميلهم إلى وجه الأرض ذلك لأن الله سبحانه وتعالى كان قد نثر من تراب آدم على الأرض فألفته الملائكة (فروزانفر / 1118) وكانت الملائكة يتعجبون من ألفة النور بالظلمة والسماء بالأرض والنار بالتراب حتى خلق آدم فعرفوا أن هذه الألفة كانت من مجرد رائحة آدم ، جسد آدم ، ذلك ان جسد آدم هو المخلوق من تراب لكن نوره (روحه - علمه) ، وكانت هذه الروح هي التي تفوح من التراب وتحرك كل هذا العشق من الملائكة .

(2678 - 2689) : المستفاد من الأبيات أن الملائكة الذين يخاطبون الله سبحانه وتعالى كانوا يسكنون الأرض مقيمين عليها عاكفين على أريج آدم الذي يفوح منها ، يهللون ويسبحون لا يفترون ، وأن اعتراضهم على خلق آدم وجعله خليفة في الأرض مرده إلى حنقهم من حرمانهم من متعة الانعكاس الإلهى في خلق آدم . . . ولقد تركهم الله تعالى يقولون كل ما لديهم من جراء

الانبساط ، أي عدم رعاية ما يليق من الحديث والانطلاق في القول ، وما تركهم الله أن يفعلون هكذا إلا رحمة منه ، ذلك أنه هو القائل في الحديث القدسي " سبقت رحمتي غضبى " (أحاديث / 26) أي أنا الذي أظهر فيك موجبات الغضب حتى أجازيك بالرحمة ، وأضع الحديث الذي تفوح منه رائحة الاعتراض والشك والإنكار حتى أبدى لك حلمى الذي هو بمثابة الدر إذا كان حلم الأب صدفا ، فنحن بحار الحلم ، وحلم البشر بمثابة الزبد له ، قال صلى الله عليه وسلّم :
ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا : لا نعلم إلا شرا وقال الباقون : النار ، فقال عليه السلام : بل عبد مذنب ورب غفور . وقال الله أرحم بعبده من الوالدة المشفقة بولدها . وروى أيضا عنه صلى الله عليه وسلّم انه كان جالسا في مسجده إذ سقط طير من جدار المسجد وفي منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال : ان هذا الطير يقول كما أن لا أكدر بحر الكلام بهذا الطين كذلك ذنوب أمتك لا تكدر رحمة الله (مولوى 1 / 484 - 485) .

(2690 - 2695) : يبدأ الحديث على لسان الأعرابي لزوجته ، فيقسم لها بحق الزبد (حلم البشر) وبحق البحر الصافي (حلم الله) أنه صادق في قوله من أنه قد خضع لرأيها ومال إلى قولها في طلب العيش ، وأن ذلك افتتان منه بها ، وخضوع لها ، وليس على سبيل الامتحان والاختبار لها .
ويقول لها : هيا أفصحى ما في قلبك حتى أفصح لك عما في قلبي ، ولا تخفى شيئا ، حتى لا يبقى شئ مخفيا لدى . . . وانظرى إلى جيدا لتدركى ما أنا قابل له وما أنا قادر على فعله .

(2696 - 2700) : الخليفة في مصطلح الصوفية المستخلف بصفات من استخلفه ، ولا يشتم بالطبع من قول مولانا في وصف الخليفة على لسان زوجة الأعرابي ان وصفه هذا ينطبق على أي ملك أو أي خليفة . . . ويختلط وصف الخليفة بوصف الولي الأعلى الذي تعد نظرته كيمياء تبديل تبدل نحاس نفوس المريدين إلى ذهب مثلما جعلت نظرة المصطفى صلى الله عليه وسلّم

من أبى بكر عبد الله بن أبي قحافة صديقا (عن مقام أبى بكر رضي الله عنه وهو ما خاض فيه الصوفية عموما ، انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الشروح ج 1 ، ص 279 - 281) والحديث عن الصحبة وقيمتها في تغيير المريد وتربيته وهي من أهم أسس الطريقة .

(2703 - 2705) : إشارة إلى قول مجنون بنى عامر :يقولون ليلى بالعراق مريضة * فياليتنى كنت الطبيب المداوياوأيضا :يقولون ليلى بالعراق مريضة * فما لك لا تضنى وأنت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فإنني * على كل مرضى بالعراق شفيق
فان تك ليلى بالعراق مريضة * فانى في بحر الحتوف غريق
أهيم بأقطار البلاد وعرضها * ومالي إلى ليلى الغداة طريق(فروزانفر : شرح / 1126)

(2706 - 2710) : إن الحق سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى حجة أو ذريعة أو وسيلة لكي نتصل به ، فإنه سبحانه وتعالى هو الذي ينادينا ويقول : قل تعالوا «قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ» (الأنعام / 151) والدعوة وسيلة الجذب ، وهي الآلة التي لو كانت للخفاش لظهر في ضوء النهار وترد المرأة : وما هذا التفكير في الوسيلة ؟ ! ! إن الوسيلة في طريقة هي التسليم ، انعدام الوسيلة ، فما بالك تفكر في وجودك الوقتى أمام الوجود المطلق (انظر الأبيات 833 - 872 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(2711 - 2715) : يقول الأعرابي : أين لي في هذه الرحلة بترك السبب ؟ ! ! ان ترك السبب وعدم التوسل بالأداة هي مرحلة الكمل من الواصلين ؟ ! ! ان الملك يريد شاهدا على إفلاسى وقلة حيلتي ، فدعينا من القيل والقال ومن اللون أي الأعمال الظاهرية أو ما يبدو على بالفعل

من أمارات الفقر وعلامات الاحتياج . . . فالقاضي يريد دليلا ملموسا ، وهذه الدلائل التي تذكرينها كلها دلائل مردودة ، فالكلام الصادق يلزمه أيضا دليل وإلا ظل مجرد كلام . ويفسر فروزانفر نقلا عن الأنصاري ان الصدق على ثلاثة درجات : صدق القصد وهو توجه القلب بتمام الهمة في سلوك الطريق مقترنا بجذب الحق دون غرض أو رياء ، والثانية : الحياة والعيش من أجل الحق وليس غيره والثالثة : أن يكون صادق الرؤية في معرفته ، موافقا لرضا الله . . . ويرى ابن العربى ان الصدق هو الشدة في الدين ، فالصفة حال إذا وصف بها العبد ومقام إذا وصف بها الرب . . . وفي قرب النوافل يتصف العبد بصفات الرب . والصدق في رأى مولانا - على لسان المرأة - هو الفناء عن النفس والبراءة عن الجهد (فروزانفر / 1131 - 1132) .

(2720 - 2726) : ينقل مولانا من الحديث عن جرة الماء التي يريد حملها إلى الخليفة إلى " جرة الجسد " المليئة بماء الحواس المالح ، وهي ما ينبغي أن يقدمه العبد إلى الخالق . . . والخالق لا بد شاريها مصداقا لقوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ» (التوبة / 111) وهذا الشراء مجازى فكيف يشترى الله ما يملك حقيقة ؟ ! ! إنما يهب الجنة ثمنا لشق الإنسان على نفسه وتركه لهواها ، ومتابعته للحق بصدق . . .
ويتم ذلك عندما يطهر جرة الجسد ذات المنافذ الخمسة (الحواس) وتصير جديرة بان تحمل بالفعل إلى السلطان ، ولا يتم هذا إلا بتفريغها من هذا الماء المالح ، ووصلها بالبحر (بحر المعنى) حينئذ لا ينقطع ماؤها ، ويمكن حملها إلى السلطان (عما يمكن حمله إلى السلطان أنظر لمعاني أخرى الكتاب الرابع 1564 - 1570 وشروحها) فأقرأ «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ» (النور / 30) أي أبصار الجسد عن المحارم وأبصار القلب عما سوى الله (من تفسير للصوفى خير النساج) (انظر الترجمة العربية للحديقة 1 / 263) .

(2728 - 2731) : ما أشبه كل ما تقدمه لله (وهو الذي هداك إليه) وما يقدمه الله لك في مقابله بتلك الجرة من ماء المطر التي كان الأعرابي يحملها إلى الخليفة إلى جوار نهر دجله ! ! ! (2751) : البيت ناظر إلى بيت المتنبي :كالشمس لا تبتغى بما صنعت * منفعة عندهم ولا جاها(فروزانفر / 1142)

(2756 - 2763) : السائل لازم للجواد لزوم الجواد للسائل ، والسائل يطلب الجواد كما يطلب الجواد السائل . (الظامىء يقول أين الماء والماء يقول أين الظامىء) والحياة لا تتم إلا بهذين . ومن ثم قيل للرسول «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ» (الضحى / 10) . ثم ينتقل مولانا إلى معنى أوسع : كما تبصر الحسناء وجهها في المرآة ، يبصر الجواد جوده في السائل ، وجود أي جواد قطرة من محيط جود الحق . ومن ثم فالمسئول في الحقيقة هو الله والعاطى في الحقيقة هو الله ، وإن سألت الله فإنك تسأل الجود المطلق . . . وإن سألت الناس وأنت موقن بأنك تسأل الله فأنت مظهر الجود ، وإن سألت الناس وأنت املٌ في الناس فأنت ميت . . . بل مجرد صورة على ستار (جعلت ستاراً على الحق وتشبثت به) ! !

(2764 - 2768) : هناك فرق بين تكدى الدرويش السالك وتكدى الدرويش العاطل (فسر مولانا هذا القول بشكل رائع في قصة الصوفي محمد سررزى الغزنوي في الكتاب الخامس . انظر الترجمة العربية ، الأبيات 2690 - 2785 وشروحها) فثمة فرق بين الفقير بالله والفقير من الله فالفقير بالله يسأل لا عن حاجة بل عن امر (حطاً لمقام النفس وصرفا عن القيمة) والفقير عن الله هو طالب الدنيا الذي يريد أن يضع هم عيشه على الآخرين ويعيش عالة عليهم . وكان مولانا يمنع دراويشه من التكدى (انظر مناقب العارفين ص 245) . والنصف الثاني من الفقراء هم فقراء

الحقائق ينبغي التخلي عنها ، مثلما يتخلى المرء عن ثيابه إن أراد أن يتجاوز مكان خلع الملابس ويدخل الحمام ! ! فلامكان للملابس (للصورة والأجساد) إلى هذا الطريق .

(2792) : مقتبس من الحديث النبوي " اتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله " (أحاديث مثنوى : 14) .

(2797 - 2812) : المهم الفتوح وإن تكون العطية مقسومة للمرء ، فيقصد اليسير التافه فينال من هذا القصد الثمين الغافل ، فيكون قصده من الله وعطيته من الله ، وما أرسله الله في سبيل القصد اليسير إلا لينال العطية الغالية . ويضرب مولانا الأمثال :
يذهب أحدهم يطلب ماء من البئر فيجد في البئر يوسف الحسن (يوسف / 19)
ويطلب موسى عليه السلام نارا من الطور فيجدها نورا (طه / 10 - 14) ويساق عيسى إلى الصليب فيرفع إلى السماء الرابعة ويحط البازي على الشبكة من أجل حبة فيصاد ويدرب لكي يكون موضعه من بعد ذلك ساعد السلطان عند الصيد وسنبلة من القمح تجعل من آدم أبا للبشر . وعن إتيان البيوت من أبوابها يقول ابن الفارض :أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها * وأبوابها عن قرع مثلك سعدت(سبزوارى / 90) ونفس المعنى في الغزلية التي مطلعها :
لمن يكون هذا الإقبال ؟ لمن يأتي إلى شاطىء جدول ليشرب الماء من الجدول فيجد انعكاس القمر .
ويذهب الطفل إلى الكتاب بعد إغراء والده بالحلوى ، فيرتقى في مدارج العلم ويرتقى به العلم إلى أن يكون وزيراً من الوزراء أو كبيراً من كبراء الدولة ، ويمضى العباس في عداوة للرسول صلى الله عليه وسلّم فلا يسلم إلا في السنة السابعة للهجرة لكي تكون الخلافة في ولده فترة طويلة من الزمن ، وكانوا يرون أن خلافتهم باقية أبد الدهر وفي بيعة السفاح قال : " إعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخراج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم " (شروح فروزانفر 1164) وهكذا يصف الأعرابي نفسه ، ثم يعرج

إلى فكرة صوفية فيمدح نقباء الخليفة (الخليفة رمز الخالق والنقباء رجاله) على أنه خرج في سبيل القوت فإذا به - وهو لا يزال في أول الطريق - يقع على هذه الجنة . فلا عاد يفكر في خبز ولا قوت ، ولم يعد له من غرض إلا الطواف حول الباب - أي العشق في حد ذاته - فالطواف بلا غرض هو طواف العاشقين .

(1813 - 2816) : الآية المذكورة في العنوان جزء من الآية 54 من سورة سبأ . ومثل الجدار وانعكاس الشمس والفكرة كلها فكرة الانصراف عن عشق الكل في سبيل عشق الجزء عبر عنها مولانا جلال الدين بشكل رائع في الكتاب الثالث (انظر الأبيات 540 - 560 وشروحها) .

(2817 - 2826) : المثل المذكور في العنوان من الأمثال العربية السائرة والمقصود : إعشق بقدر همتك (والمعشوق يكون بقدر همة العاشق) فإذا كانت الدنيا ظل وأنت في أثرها فما أشبهك بصياد ينهك نفسه ويفرغ كنانته في أثر ظل طائر والطائر محلق في الهواء (ذكر هذا المثل آنفاً في الأبيات 420 - 424 من الكتاب الذي بين أيدينا) ويرى جماعة من الصوفية أن عشق الجمال المجازى يقود إلى عشق الجمال الحقيقي (عشق الجزء يقود إلى الكل) ويرد مولانا : إذن فعليك بعشق الشوك بدلًا من الورد . . . إن العلاقة هنا علاقة من وجه واحد هي علاقة التعين ولا يصل السالك إلى المطلق إلا إذا محا التعينات تماما وكلية . . . وإلا لانمحت الحكمة من بعث الأنبياء ، ما دام الجزء مرتبطاً بالكل من كافة الجهات (إنكار تام لفكرة وحدة الوجود التي يرى بعضهم إنها أساس فكر مولانا جلال الدين ! ! !) .

(2831 - 2836) : « الناس على دين ملوكهم » (أحاديث مثنوى / 28) و « كما تكونوا يول عليكم » ومثال الملك كالحوض وعما له كالأنابيب ورد في قول أفلاطون « الملك هو كالنهر الأعظم تستمد منه الأنهار الصغار ، فإن كان عذبا عذبت وإن كان مالحاً ملحت » وقال الإمام علي رضي الله عنه نفس المعنى ، ونسبه أبو نعيم الأصفهاني لأبى مسلم الخولاني كما نسبه العطار إلى شقيق

البلخي في موعظة لهارون كما روى في عبارة وجهها أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز " قال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية : كيف رأيت عمالنا فيكم ؟ ! فقال يا أمير المؤمنين إذا طابت العيون عذبت الأنهار " (فروزانفر شرح 1172 - 1173) وفي خطاب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه " لو رتعت لرتعوا " فالحاكم هو النموذج والروايات الإسلامية في هذا الباب لا تعد ولا تحصى . كما قال صلى الله عليه وسلّم : القلب ملك إذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده ، أنقروى 1 / 537 .

(2837 - 2846) : كما أن للدولة ملكا يؤثر في أركان مملكة وحاشية ورعية ، فأن للجسد ملكاً هو الروح . وكل آثار اللطف في الجسد من الروح ، ثم هناك أيضاً الطاف العقل (عقل المعاد) التي يمد بها الجسد . والبيتان التاليان ناظران إلى البيتين العربيين :رأيت الدهر يرفع كل فدم * ويخفض كل ذي شيم شريفة
كمثل البحر يغرق كل در * وما ينفك تطفو فيه جيفةكما ورد المعنى في مقالات شمس ، ص 148 .
والعقل حسن الأصل وحسن النسب (أي ليس من جنس الجسد بل مصدره من العلو) وهناك أيضاً العشق ، والمرشد الكامل الأستاذ ، كل هذه قوى تؤثر في الجسد وتشرف عليه ، وبقدر (تلمذة) الإنسان على أحدهما يكون محصوله ، تماماً كعلوم الظاهر . فالذي يدرس على أستاذ في الأصول يكون قد درس الأصول ، وعند عالم النحو تكون دراسة النحو ، كل علم يطلب من أستاذه ومن بابه ، وأهم من كل أولئك الأساتذة أستاذ الباطن ، معلم العشق يمدك بعلمين هما اللذين ينفعانك في آخرتك : المحو أي الفناء (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) والفقر .

(2847) : من المحتمل أن الحكاية التي تبدأ بهذا البيت من مؤلفات مولانا وذكرت من بعده نثرا من شاعر القرن التاسع عن عبيد الزاكانى في لطائفه . وهناك حكاية مشابهة مروية في كتاب مناقب العارفين للأفلاكى (ص 106 - 107) عن لغوى متنطع أيضا .

(2852 - 2864) : يعرف المتأخرون المحو عدة تعريفات ويقسمونه عدة تقسيمات : محو أرباب الظاهر وهو رفع العادات الذميمة . ومحو أرباب السرائر : إزالة الآفات التي تعوق دون الوصول إلى الحقيقة ومحو الجمع أو المحو الحقيقي ويعنى فناء الكثرة في الوحدة ومحو المحو :
بقاء الحق بعد فناء الخلق (شرح فروزانفر 1179) وفي مقالات شمس (ص 620) لا يعرف نحو أحد إلا إذا كان محوا فوالله ما لم يمح لن يعرف شيئاً من النحو . إن هذا المحو هو الذي ينجيك من هذا البحر فالآنية الممتلئة تغرق والآنية الفارغة تطفو . فما بال هؤلاء العلماء المغرورين بظاهر من العلم يدعون الناس حميراً ، وهم إن خرجوا عما حفظوه ، ودرسوه عجزوا كحمير تسير على ثلج ، وإذا كانت الدنيا كلها إلى زوال فما قيمة علم الدنيا ؟ ! ! وألا يأتي علماءٌ في عصر ما فينقضون كل ما توصل إليه علماء قبلهم كانوا في عصورهم من الأعلام ؟ ! ! أليس هذا ما يعنيه مولانا من أن قيمتها في تنزل . وأي علم هذا الذي تدعيه وتقدمه لله ، تراك كهذا الأعرابي الذي حمل جرة من ماء المطر إلى دجلة ؟ ! ! ويقدم مولانا تفسيرا لرموز القصة : فجرة الماء علومنا أي علوم الظاهر . والخليفة هو الرجل الكامل ودجلة علوم الله (وسبق أن قلنا إن الرجل الأعرابي هو العقل وزوجته هي النفس) .

(2871 - 2882) : انتقل من الرمز إلى الخليفة بالمرشد الكامل العالم بعلوم الله ، إلى الحديث عن الملك الوهاب الذي يقبل منا جهد المقل وهو الغنى عنا المعطاء لنا . والعالم كله بمثابة جرة الماء لا تساوى قطرة واحدة من دجلة جنته وبحر جماله . . . وهذه فكرة ما يرويه الصوفية " قال داود عليه السلام : يا رب لم خلقت الخلق ؟ قال : كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق

كي أُعرف " والحديث له تفسيرات عديدة وتفسيره هنا بالتجلي تجلى الجمال الإلهى على كل ما في الكون من جمال (أنظر لجرعة الحسن الإلهى التي صبت على كل شئ ، الترجمة العربية للكتاب الخامس ، الأبيات 372 - 379 وشروحها) ولو رأى الأعرابي أو كل العالم علمه الإلهى وشاهدوا جماله لحطم هذه الجرة تحطيماً (العالم بأجمعه) فلا طاقة لأحد على تحمله ، إنه يرى الجمال فيغدو ذاهلا (أنظر الكتاب الثاني ، الأبيات 1665 - 1669) الذهول والحيرة ، والرقص وغلبة الحال والوجد ، في هذا الإنكسار تكون السلامة « أنا عند المنكسرة قلوبهم » ، يفنى المرء عن نفسه وعما علم (لا الجرة ظاهرة ولا الماء) . والله أعلم بالصواب .

(2883 - 2890) : دق باب المعنى كناية عن المجاهدة ومواصلة الطلب ، ومثلها خفقان جناح الفكر المحلق السامي عن المتطلبات الأرضية ، والصقر الملكي كنى به مولانا حينا عن الروح وحينا عن المرشد والولي الكامل . والمعنى عموماً أن من واصل القرع إنفتح له الباب . « من قرع بابا ولَّجَّ وَلَج » و « من أدمن الاستفتاح فتحت له الأغلاق » ، ونظيره ما نسب إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يفتح له » . وقول الشاعر :أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ(فروزانفر / 1187) والطين هو علائق الدنيا . . . فكل ما فيها من طين وإلى طين ، ومن لازمها بقي كالطين ملتصقا بالأرض وأكل الطين حرام على كل مسلم " من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه " (حديث نبوي ، فروزانفر / 1188) ، لا سمو له وطيران ، وما دامت الدنيا جيفة فطلابها كلاب ، والجاهل يسعى في أثرها كالكلب الجائع فإن شبع تمرد وإن يكون المرء حينا ميتة (ملتصقا بالطين) وحينا كلبا يسعى في أثر الجيفة ، فمتى يقوم بالسير الروحاني في طريق الحق ، وكان يقال : مسكين ابن

آدم أسير الجوع صريع الشبع . وقال للحسن : يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت وإذا شبعت وقع على الهر فقال : يا ابن أخي : هذه الدار ليست توافقك فأطلب داراً غيرها (فروزانفر 1189) .
والحديث هنا يعتمد على كثير من المأثور العربي مثل جوع كلب يتبعك وسمن كلبك يأكلك ، ومثل قول الشاعر :كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصة * وإن ينل شبعة ينبح من الأشروالكلب في النهاية هو النفس الكلبية التي إن تمكنت طغت .

(2892 - 2899) : على كل حال فإن الطرق والميول تتعدد في هذه الدنيا ، والمهم أن تكون عاشقاً ، فإن كنت كذلك فأي طريق تسير فيه ، وأي كلام تنطق به إنما تفوح منه رائحة العشق ، وألفاظ المرء تجلٍ ومظهر لروحه وفكره وكيانه ، وكلام العاشق مظهر لعشقه واشتياقه وذكره للعاشق (أنظر في الكتاب السادس الحديث عن اللغة التي ابتدعتها زليخا والتي تشير إلى يوسف في كل تعبيراتها حتى ولو لم تذكره بالاسم) وفي أبيات لابن العربى :وكذا السحب إذا قلت بكت * وكذا الورد إذا ما ابتسما
أو أنادى بحداة يمموا * بأنه الحاجر أو ورق الحمحتى الفقيه (الذي يراعى الظاهر في كلامه) إن كان عاشقا لا بد أن أثرا من العشق يبدو في ثنايا حديثه ، وإن يقول أبو يزيد البسطامي " سبحانى ما أعظم شانى " أو يقول الحلاج " أنا الله " مما اعتبره بعضهم كفرا صراحا ، تفوح من هذا الكفر الصراح رائحة الدين ، وأن المعنى بحر ، واللفظ زَبَد ، وزبدُ كل بحر من جنسه ، فإن عرفت جنس البحر عرفت قيمة الزبد ، ألست ترى كلام الحبيب جميلا حتى ولو كان ظاهر هذا الكلام إساءة وسبا . وسبه أفضل من مدح المدعى لأن المهم هو القلب ، المهم أصل الكلام ومنبعه وعلى أي فكر يرتكز ، لا صورة الكلام .

(2900 - 2905) : يضرب مولانا الأمثال في أن المهم هو أصل الشئ ومادته وليس صورته ، فما تطبخه من السكر على صورة الخبز هو في طعمه سكر وفي أساسه سكر ولا علاقة له بالخبز . والمؤمن لو يجد وثنا مصنوعا من الذهب هل يتركه ؟ ! ! المهم هنا ليس صورة الشئ بل مادته ، ولو نظر المؤمن إلى صورة الوثن ، ولم ينظر إلى الذهب لكان هذا عقبة في طريق نفعه ، فذات الذهب رزق من الله وعطاء من الله ، وصورته مجرد شئ مستعار ، فلا تضح بذات الإنسانية وأهدافها وقيمتها ومثلها من أجل أمور مستعارة وتافهة وليست ثابتة ، فهل تراك تحرق الكليم من أجل برغوث تسلل إليه (مثل فارسي) ولا تجلس عاطلًا وتضيع نهارك في ذب الذباب .

(2906 - 2909) : إن عابد الصنم فحسب هو الذي يظل عاكفاً على صورة الصنم لأنه لا يعرف سواها ، ولأنه لا نصيب له من المعنى ، وأنت رجل معنى فلا تنظر إلى الصور ، وإذا كنت في طريقك إلى الحج فصاحب حاجا ، لا تنظر إلى لونه ولا جنسه ولا إلى أي قوم ينتمى ، فإن وحدة المقصد هي التي توحد بين البشر على اختلاف ألوانهم ، وإذا كان شريكك في المقصد أسود اللون فاعتبره أبيض لأن لون مقصده أبيض .

(2910 - 2915) : لقد أطلت في هذه القصة فاعذرني ، فهكذا دائماً حكايات العشق وحكايات العاشقين لا بداية لها ولا نهاية ، فهي من الأزل وإلى الأبد ، وهي مثل قطرات ماء الفيض يوصل أولها بآخرها في تسلسل وتزامن . وكل قطرة بداية لما بعدها ونهاية لما قبلها ووجود في حد ذاتها والحكاية التي رويتها ليست حكاية في الأصل بل هي حالنا - نحن الصوفية - الحاضر ، فلا علاقة لنا بالماضي أو المستقبل ، لكن أقوالنا ومواجدينا وسلوكياتنا كلها طبقا لوارادتنا القلبية ، والصوفي من ثم في جهاد دائم (كر وفر) ، تجد فينا كل ما في القصة : الأعرابي (العقل) والجرة (الجسد) والحلقة (المرشد - الحق) وكلنا مصداق للآية الكريمة (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) (الذاريات / 9) أي يُرد من حكم عليه القضاء بأن يرد .

(2916 - 2919) : يعود مولانا إلى التعليق على القصة : الزوج هو العقل ، والزوجة المنكرة على الزوج هي النفس ، وهي منكرة لهذا العقل الذي هو بمثابة الشمع ، واستمع منى الآن إلى أصل الإنكار : إن كل الموجودات وكل وجود العالم مركب من أجزاء مختلفة ، وهذا الاختلاف يقتضى التضاد والإنكار ، ومن ثم فالحديث هنا عن الجزء كجزء من كل ، لا عن الجزء في مواجهة الكل فالنفس والعقل والمقومات الأخرى للشخصية أجزاء تصنع " كل الشخصية " ، مثلما يكون في الورد ساق وورق وشوك وجذر وإلى جوارها أيضاً رائحة وكلها تكون مجموع الوردة . ولطف البستاني جزءٌ من لطف الورود (المفروض العكس) وصوت البلبل جزء من البلبل (استعلامى 1 / 272) والحق تعالى جل شأنه عن التعين والتجزؤ ، فالجزء والكل مصطلحات معنوية وليست مادية ولا علاقة لها بالكل والأجزاء التي تفهمها .

(2920 - 2926) : ينبه مولانا إلى أنه يدخل في قضايا فلسفية ، وهذا ليس من نوع الخدمة التي يؤديها والتي ينبغي عليه أن يؤديها وهي أن يغيث المريدين الظمأى إلى إفاضاته بما يساعدهم (في موضع آخر بعد مناقشة قضية كلامية اعتذر بنفس الاعتذار) . . . فلو عن لك إشكال ، فاصبر والصبر مفتاح الفرج (أنظر شرح البيت 96 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ثم ينصح بالحمية من الأفكار ومن هجومها مثل الحمية من الطعام « الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء » (أحاديث مثنوى / 30) و « إنما أهلك الذين من قبلكم الجدل » ، فالأفكار بمثابة الوحوش التي ترتع في الآجام ، وما أشبه النبش في الأفكار بحك الجلد ، يزيد في الجرب ، فاجعل كلامي حلقة في أذنك ، ففي هذا تكون الرفعة لك ، فإنك إن أطعت المرشد تصل إلى مراحل من الكمال لا تدركها بالجدل والسعي وراء الأفكار ، وسمى المرشد صائغاً لأنه هو الذي يحول بأنفاسه نحاس المريد إلى ذهب ، ويصيغ من مادته شخصية سوية .

(2927 - 2929) : الحروف الأبجدية مختلفة تؤدى كل منها صوتا مختلفا ، لكنها كلها معا تؤدى كلمات فهي جزء من باب ، إن كلا منها حرف مستقل ، وهي كل لأنها معاً تؤدى معاني الكلمات ، وقال ابن العربى : " إعلم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون ، وفيهم مرسل من جنسهم ، ولهم أسماء ، ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقتنا ، وعالم الحروف أفصح لسانا وأوضح بيانا (أنقروى 1 / 549) . وهكذا أيضاً أجزاء الوجود والحروف من وجه جد ، (عند تأدية معاني الكلمات الجادة) ، ومن وجه هزل عند تأدية معاني الكلمات الهازلة .

(2930 - 2937) : وكل هذه الاختلافات مؤقتة تنتهى يوم العرض الأكبر ، وكل من لديه شئ يعرضه - فالمذنب (الهندي أسود الوجه سيىء المعاملة) يفتضح ككل المذنبين ، ويود الذين أذنبوا لو أنهم ظلموا في ليل العدم ، ولم تسطع عليهم ختلفة ، وهذا الاختلاف يقتضى التضاد والإنكار ، ومن ثم فالحديث هنا عن الجزء كجزء مالحشر ، وكأنهم أغصان وردة لا تحتوى إلا على الشوك يفضحها الربيع ، فطالما هي في الخريف تتساوى مع بقية الأغصان التي تحتوى على الورود . وهكذا الدنيا تبدو فيها الأمور متشابهة غثها وثمينها (بل قد يتفوق الغث) والقيامة هي المحك الحقيقي .

(2938 - 2946) : البستاني هو المرشد الذي يعلم حتى في الخريف أن الشوك شوك والورد ورد ، والضال أبله ، لأنه يظن أن كل نجمة (مريد) قمر (مرشد) ، وعليه أن يعلم أن المريدين كلهم ما هم إلا نجوم حول قمر واحد (المرشد) (استعلامى 1 / 374 - 375) . لكن الوصول إلى المعنى مع بقاء العكوف على الصورة غير متيسر (مثلما لا تتجمع الثمرة (المعنى) مع البرعمة (الصورة) . فالذي ينتظر الربيع لا بد وأن يفنى صورته لكي يصل إلى معناه ، مثلما يهشم الخبز لكي يبعث على القوة ، ويعصر الكرم ليصير خمرا ، وتدق الهليلة لكي تصير دواءً ناجعا (عن العمارة في الخراب أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 2341 - 2353 وشروحها) .

(2947 - 2971) : الخطاب من مولانا لحسن حسام الدين (أنظر شروح مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) ويخاطبه مولانا بلقب ضياء الحق (يفسر اللقب في الكتاب الرابع ، أنظر الأبيات 16 - 20 وشروحها ، والكتاب الخامس البيت 1273 والعنوان الذي يسبقه) ويفسر فروزانفر بأنه يسميه ضياءً ولا يسميه نوراً لأن النور مكتسب والضياء ذاتي مثل الشمس (ص 1212 من شرح فروزانفر) ويبدو أن حسام الدين كان يشكو من نحول وصحة دائمة الاعتلال من قسوته وشدته على نفسه في الرياضات كما يبدو من خطاب وجهه جلال الدين إليه (شرح مثنوى شريف 1212 - 1213) ويرى مولانا أن النور يستمد من حسام الدين لأنه ضياء الشمس ، ويرى أنه هو المصباح والزجاجة التي يتألق فيها نور الله «اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ ، الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ، الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» (النور / 35) وطرف الخيط ، أي طرف خيط المعاني (المولوي طرف خيط المحبة 1 / 538) فهو المبدأ لما يجيش في قلب مولانا من معاني وهو الملهم لها ، ويطلب من حسام الدين أن يكتب عن أحوال الشيخ والمرشد وعن قيمته من أجل الطريق ، وهو منضج ثمار الخلق كما ينضج شهر تير " شهر الصيف " الثمار .
ولا تظن أنه شيخ بكبر السن ، ولكنه شيخ من عطية الله ومن إقباله (عن هذا الوصف بالتفصيل ، أنظر الكتاب الرابع الأبيات 2160 - 2171 وشروحها وأصل المعنى في مقالات شمس ص 163) ، فالشيخ ليس مريدا ودليلا في الطريق بل هو الطريق نفسه ، وقلوب المريدين تستنير بالشيخ مثلما يستهدى السراة بالقمر ، وإياك إن تظن ان المشيخة بالعمر فالشيخ متصل بالحق ، والحق لا يعرف الزمان ، وهو كالخمر المعتقة قوى التأثير ، وخمره من لدن الحكيم الخبير ، ومن ثم فلا مناص من الشيخ ، ذلك أن الطريق صعب ووعر وملىء بالمخاطر والآفات ، وسيرك فيه وحيداً هو الخطر بعينه وفي هذا يقول شمس الدين (مقالات 144 - 145) : " ومع كل هذا ، فما دام المريد لم يصبح كاملا بعد ، وحتى يكون بعيدا عن الهوى ، عليه ألا يبتعد عن نظر الشيخ ،

ذلك أن نفسه البارد يجعله باردا في التو واللحظة ، يكون سما كاملا ينفث حية ، يسود كل ما يصل إليه ، لكنه عندما يصبح كاملا فلا ضرر عليه من غيبة الشيخ " ! !
والحمار هو النفس العاصية الميالة إلى الشهوات (المرج) ، وقده نحو الشيخ ليصفيه وينقيه ويجعله جديرا بالطريق ، فهذه النفس حمار ، إفعل عكس كل ما تأمرك به وتقودك إليه " كيف يقود الحمار راكب الحمار " ويستعين هنا بحديث نبوي " شاوروهن وخالفوهن " ويرى أن الضمير هنا عائدٌ على الهوى والشهوات ووساوس النفس . . . وكلها تتحطم وتصير بددا مع رفاق الطريق تحت قيادة المرشد بالطبع .
وهنا نقاش بين الصوفية ومخالفيهم حول ضرورة الشيخ ، وقد ذكر عبد الرحمن بن خلدون هذا النقاش في كتابه " شفاء السائل " بالتفصيل ونقل دلائل كل جماعه . ويرى ابن خلدون أن مجاهدات الصوفية على ثلاثة أنواع : مجاهدة النفوس وهي العمل بأحكام الشريعة ولا تحتاج إلى شيخ ، ومجاهدة الإستقامة أي إصلاح النفس وحفظها على التوسط دون إفراط أو تفريط ، والتحقق بالأخلاق الحسنة على ما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا ضرورة فيها لشيخ أو مرشد ، ومجاهدة الكشف والمقصود بها كشف الحجب عن أسرار الخليقة وأسرار الشرع ومعرفة الله وهي نتيجة من نتائج مجاهدة التقوى والاستقامة ويجدها الصوفية في الخلوة ، وطريقها سكتت عنه الشريفة ، والصوفية هم الذين وضعوها ووضعوا مصطلحاتها ، وهي لا يمكن ان تتيسر دون مرشد أو شيخ ، ويرى فروزانفر أنه إذا كان علماء الظاهر يحتجون بأن علوم الصوفي والكشف لم تكن موجودة أيام الرسول صلى الله عليه وسلّم فالرد : وهل كانت كل العلوم التي يتشدق بها علماء الظاهر موجودة ؟ ! ! (شرح مثنوى شريف 1217 - 1220) .

(2972 - 2982) : في العنوان يقتبس مولانا من الحديث النبوي الشريف : يا علي : إذا تقرب الناس إلى خالقهم في أبواب البر فتقرب إليه بأنواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس وعند الله في الآخرة " (أحاديث مثنوى / 31) . ونقلها علي بن فضل الجيلاني بتصرف يسير عن

ابن سينا ، كما نقل مضمونها المحقق الكبير ميرداماد (جعفري 2 / 4000)
ويواصل مولانا الطرق إلى الله والوسائل إليه ، فالعقل هو " ما عبد به الرحمن وعرف به الديان ، (عن تفصيلات عن العقل ودوره في الطريق ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 2178 - 2190 وشروحها) لكن العقل أيضا لا يصل إلى مرتبة الشيخ ففي ظل الشيخ يكون الرجاء ، وطرق الطاعات كثيرة وأفضلها الاقتداء بالشيخ . . هذا إن قبلك الشيخ ، فإن قبلك استسلم له تماما ، وسلم له قيادك ، فإن مقامه في الأرض كمقام جبل قاف " الأرض - في المأثور الفارسي - يمسكها جبلان من الشرق ومن الغرب كلاهما كوتد الأرض " وروحه كأنها طائر العنقاء الخرافى يحلق في أعالي الأعالي (العنقاء تسكن جبل قاف ، أو خلف جبل قاف فكأنها خارج العالم المادي) ، والشمس التي تخفت في صورة إنسان كناية عن المرشد وكناية عن مرشده شمس الدين التبريزي وهو على كل حال لا يوصف .

(2983 - 2993) : المرشد والرجل الصالح قد يعرف ما لا يعرفه الأنبياء .
والدليل : موسى عليه السلام والعبد الصالح المذكور في سورة الكهف والذي يقول المفسرون أنه الخضر عليه السلام ، وموسى عليه السّلام لم يدرك الحكمة في ما فعله الخضر ، فقال له الخضر «هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» (الكهف 87) فخرق السفينة وقتل الغلام أمور جلت عن فهم موسى عليه السّلام لكن الخضر بعلمه من لدن الله يعلم ما ذا يفعل ، ان ما فعله فعله بيد الحق " كنت يده التي يبطش بها وقدمه التي يسعى بها ، وإن سألني أعطيته وإن استعان بي أعنته " والله سبحانه وتعالى نص على ذلك في بيعة الرضوان تحت الشجرة فقال «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» . وروح الولي خالدة لا يعتريها الفناء ، وعطية تصل إلى الغائبين عن محضره فما بالك بالحاضرين (لا تزال عطية مولانا جلال الدين تصل إلينا) فحتى الذي يقطع الطريق وحيداً إنما يقطعه بنفس الشيخ ومعونة الشيخ ، وكل هذا يحتاج منك إلى الجهد وإلى الجلد وإلى تحمل مشاق الطريق وصعابه وإلى قلب من حديد يتحمل طعنات الخلق . . . فإن هذه الطعنات هي التي تخلقك كما يخلق الصقل المرأة .

(2994) : أول لطيفة من اللطائف التي يرويها مولانا جلال الدين في المثنوي ، حيث يجعل من الحكايات الهازلة (وأحيانا الخارجة) منطلقا إلى بيان معاني عالية وإرشادات سامية ، وأغلب هذه اللطائف من المأثور الشعبي الدارج ، ويصرح مولانا في أكثر من موضع أن أمثال هذه الحكايات جد في الباطن وإن كانت تبدو هزلا في ظاهرها ، ويقول بأن صورة الحكاية لمن يريدها ، ولبابها لمن يريده والحكاية التي بين أيدينا لا يوجد لها أصل قبل مولانا جلال الدين ، ولعلها من الحكايات الشعبية التي كانت رائجة في زمانه ، واختياره لأهل قزوين بالذات بالنسبة لعادة الوشم أمر غير مفهوم ، ولم تقتصر عليهم عادة الوشم بل كانت عادة منتشرة في مناطق عديدة من العالم ، إلا أن السخرية من أهل قزوين خاصة باب شائع في المأثور الفارسي ، وتفسير أحيانا بأنهم تعرضوا للسخرية من بقية أهالي إيران أيام كانت إيران سنية لتمسكهم بالمذهب الشيعي ، وهذا تخريج غير مقبول ، ومن الشائع أن أهل كل منطقة في إيران يسخرون ويطلقون النكات والفكاهات على أهل المناطق الأخرى من باب المزاح والمفاكهة ، وهي عادة شرقية شائعة كما توجد في بعض المجتمعات الغربية . والقزويني هنا - كما سنرى رمز لمن لا يقوى على متطلبات الطريق وصعابه فيترك بعضها الصعب ويتمسك بالسهل فيفقد الطريق كله . وتثير هذه الحكاية لدي شخصيا أنواعا من المقارنة عند بعض من يتناولون الإسلام في زماننا الحديث ، فينكرون الحدود والتعذير والحكم ، ويحللون الحرام ويحرمون الحلال ، لكي نجد في النهاية صورة أسد لم يخلق قط بلا ذيل ولا رأس ولا بطن ! ! (2997) : في النص " دلاك " وهو المدلك في الحمام ، ولعل دق الوشم كان من أعماله ، ولقد آثرت ترجمتها بالوشام .

(3015 - 3021) : المستفاد من الحكاية : يخاطب المريد : لتصبرن يا أخي على مشاق الطريق ، حتى تنجو من النفس الكافرة المجوسية ومما تسببه من أذى لك ، وكل من تخلص من مظاهر

الوجود المادية صار مسجودا للشمس والقمر أي لم تؤثر فيه عوامل الطبيعة وتقلبات الزمن ، يصير الوجود كله منقادا له وتسير الدنيا وفق هواه (لتفصيلات عن هذه الفكرة أنظر الكتاب الثالث الأبيات : 1886 - 1918 وشروحها) وإذا كنت تريد مثلا فاقرأ (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ) (الكهف / 17) أليس هذا دليلا على أن الله سبحانه وتعالى يجعل مظاهر الطبيعة وفق هوى أوليائه وبحسب مصلحتهم ؟

(3021 - 3025) : إما أن تكون أنت موجودا ، وإما أن يكون هو موجودا ، فوجودك حجاب على وجوده ، فإن أثبت لك وجودا فكأنه غير موجود ، ولكي يكون شوكك كله وردا عليك أن تضرم النار في مزرعة وجودك ، والتوحيد هو إسقاط الغير . . ولا غير . وجودك كله ليل ، فكيف تدرك الشمس النهار الساطعة ما لم يُمحَ هذا الوجود الذي كالليل . . وفي وجودك معدن رخيص ، نحاس لا قيمة له ، فأذبه في كيمياء التبديل التي يقدمها لك الشيخ ، ما بالك تقول أنا أنا ، طالما كانت " آنيتك " حاضرة ، فلا إدراك لك للذات العليا :بيني وبينك إني ينازعني * فارفع بنفسك إنيي من البين" وجودك - يا حافظ - هو حجابك " (أنظر شروح البيتين " 2210 - 2211 من الكتاب الذي بين أيدينا .)
(3026) القصة التي تبدأ بهذا البيت وردت فيما يرى فروزانفر في نثر الدر لأبي سعد الآبي " طبعة دار الكتب الباب الرابع عشر أمثال ونوادر على ألسنة البهائم " كما وردت في كتاب الأذكياء لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، كما وردت في محاضرات الأدباء ودفى فرائد السلوك بالفارسية (مآخذ / 28 - 30) والأسد . هنا رمز للولي والمرشد (هناك استخدام آخر لهذا الرمز بالتفصيل أنظر الكتاب الخامس الأبيات : 2341 - 2349 وشروحها) . فالمرشد رحمة ، والله ينزل رحمته على خلقه بواسطة حججه وأوليائه (سيد جعفر شهيدى : شرح مثنوي - الجزء

الرابع من الدفتر الأول - تكملة العمل الذي لم يسعف الأجل المرحوم فروزانفر لإتمامه - ص 2 - تهران 1373 ه . ش . يذكر فيما بعد تحت عنوان شرح شهيدى) .

(3030 - 3034) : كون القطب مع مريديه ، كما يكون الملك بين حاشيته ، تواضع منه وخفض جناح ، وإعمالٌ للحديث النبوي الشريف " الجماعة رحمة والفرقة عذاب " (بأسانيده أحاديث مثنوي ص 31) ، كما أن الرسول عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، أمر باستشارة أصحابه (فَاعْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران / 159) ، والذهب يوزن بحبات الشعير ، وأحيانا تضاف حباب الشعير إلى كفة الذهب (حبة الشعير تعادل واحدا من ثمانية وأربعين جزءا من المثقال) ، والجسد الترابي بحواسه الخمسة حارس للروح ، وأين مقامه من مقام الروح ؟ ! (3039 - 3054) : الذئب والثعلب كلاهما رمز لطلاب الدنيا ومتاعها ، وعندما يكون الصيد والزاد سمينا يزداد الطمع . . وها هما بعد الصيد ينتظران من الأسد عدل الملوك وقسمة الملوك ، وينتقل مولانا من أسد الغابة إلى أسد الرجال ، فقد فهم الأسد طمعهما ، وأنظار الرجال مشرفة على قلوب المريدين ، ولهذا قال أبو يعقوب السوسي في شرح حديث اتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله : إنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في قلوبكم ، ويطلعون على أسراركم ، فإن جالستموهم فجالسوهم بالصدق . (أنقروي 1 / 565) (أنظر أيضا حكاية الدرويش والحطاب في الكتاب الخامس) ولذا فقد علم الأسد ما يدور في خلد الذئب والثعلب لكنه تجاهل الأمر ، فمن سمات الأولياء التغاضي عن زلل المريدين وعدم مواجهتهم به ، لم يكن غضب الأسد لأن الذئب والثعلب أرادا القسمة ، لكن غضبه لأنهما أساءا الظن به وبعطائه ، ويسوق مولانا بيتين يشير بهما إلى سوء ظن العباد بالخالق الذي قال في حديثه القدسي " أنا عند حسن ظن عبدي بي " ، لكن النقش لا يزال يطامن النقاش ويكيد له وهو صورة في يد النقاش ، وهذا المعنى تكرر كثيرا

عند مولانا (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث البيت 937 وشروحه) وأولئك هم (الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ) (الفتح / 6) ، وينوي الأسد بينه وبين نفسه أن يجعل منهم مثلة للزمان ، كل ذلك دون أن يبدي لهم شيئا فهو يبتسم مما يذكر ببيت المتنبي :إذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث يبتسم. وهذا المال الموجود في الدنيا وهذه الزينة هي بسمات الحق ، إنها مجرد فخاخ منصوبة للخلق ، والافتقار إلى الله تعالى ، وبذل المشقة أفضل في هذا الطريق ، هي التي تفوت تأثير هذه الفخاخ والبسمات وتجلب رحمة الله وعطاءه .

(3063 - 3068) : ذنب الذئب أنه رأى الأسد ، وسمح له الأسد بصحبته ، ثم أثبت أنية ووجودا لنفسه ، ولا ذنب هناك أبشع من تجاهل بعد علم ، ووقاحة عن معرفة وعن رؤية ، وانسلاخ عن آيات الله بعد أن يؤتاها المرء ، فلا يكون مرتكب ذلك جديرا من المليك إلا بإنزال أشد أنواع العقاب ، ومن ادعى أنية أمام وجوده فهو هالك لا محالة ، مصداقا لقوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصص / 88) وانظر إلى الشهادة : لا إله إلا الله ، فمن وقف عند لا فقد أنكر ، ومن وقف عند إلا فقد أثبت التوحيد ، وظفر بالبقاء والخلود ، أما ذلك الذي يقول أنا وأنت فهو واقف على الباب مردود عن الدخول ، محروم من العطاء .

(3069) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل المثنوي في حياة الحيوان للجاحظ وربيع الأبرار للزمخشري ورسالة العشق والعقل لعبد الله الأنصاري ومصيبت نامه للعطار ، وأقرب الروايات إلى رواية مولانا هي رواية العطار (مآخذ / 30 - 31) .

(3070 - 3071) إن الذي يكون على باب الحبيب ، ويقول : أنا ، ليس إلا فج ساذج لم تتضجه نار الفراق ، وروى الأنقروي : قال جابر رضي الله عنه : أتيت باب الرسول صلى الله عليه وسلّم ، فدققت الباب ، فقال : من ذا ، فقلت أنا فقال : أنا أنا كأنه كرهها (أنقروي 1 / 569) ، ونار

الفراق كما ورد في مقالات شمس (ص 162) هي التي تنضج وتهذب ، ومن علامات النفاق ادعاء المحبة وإثبات الذات ، فالمحب الحقيقي فان في محبوبه منكر لذاته وحظه .

(3076) ليس في الدار غيره ديار .

(3077 - 3082) الخيط المفرد : الإفراد ، والخيط المزدوج : الثنوية ، والإبرة الطريق الدقيق ، طريق الذهاب إلى الحق ولقاء المحبوب ، والصورة ناظرة إلى ما ورد في إنجيل متى " إن مرور جمل من ثقب إبرة أبسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله " (عن شرح شهيدى / 17) والآية القرآنية الكريمة (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها ، لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ) (الأعراف / 40) لكن الجمل (في مصطلح مولانا المتطامن المتكبر والنفس الأمارة والشهوة المستعرة ورؤية الذات) بأمر " كن فيكون " يستطيع بالرياضة والمثابرة وصحبة الشيخ أن يتحول ، ويصور الرياضة بالمقراض الذي يأخذ من الوجود المادي ويقلل منه لصالح الروح ، فلا محال أمام الله ، ولا مرض غير قابل للشفاء ، ومن أقل عطاياه لنبيه عيسى عليه السّلام إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ، وذلك العزيز في البيت 3082 قد يكون المقصود به عيسى عليه السّلام وقد يكون المقصود الحق جل وعلا .

(3083 - 3088) : وما الميت أمام قدرة الله والميت وجود بلا حركة ينتظر أن تبث فيه الحركة وما أيسرها على الله تعالى ، أما العدم وهو لا وجود له ، فمنه تنبع كل الموجودات بأمره تعالى وبقدرته جل شأنه ، فهو لم يخلق الخلق عبثا ، ولن يتركهم سدى ، بل (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (الرحمن / 29) وللإمام علي رضي الله عنه " الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه ، لأنه كل يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن " (عن شرح شهيدي / 19) ، وحركة البشر نفسها في رواح وغدو ، والصورة منقولة من قول الإمام رضي الله عنه " لله تعالى في كل لحظة ثلاثة عساكر ، فعسكر

ينزل من الأصلاب إلى الأرحام ، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض ، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخرة " (عن أحاديث مثنوي / 32)

(3091 - 3099) ليس ثم إلا الواحد ، وليس ثم إلا الوحدة ، والمتعددات والكثرة ما هي إلا مظهر من مظاهر الوحدة " كن " على حرفين لكنها تؤدي فعلا واحدا ، هي كالوهق مزدوج ذو طرفين ويقوم بفعل واحد هو الجذب ، كالقدمين يسيران معا في طريق واحد ، كالمقراض مكون من طرفين ويقوم بقص واحد ، كعمل قصارين " غاسلي ثياب " (أنظر إلى تدرج مولانا في تقديم الصور) ، وأصدق مثال على تعدد الصور ووحدة الأثر : الأنبياء والأولياء ، أليسوا جميعا معهما تعددت صور الدعوة وأساليبها ومعجزاتا وكراماتها ينادون بالاتجاه إلى الواحد وعبادة الواحد ؟
(أنظر أيضا لهذه الفكرة : الكتاب الثالث الأبيات : 2124 - 2126 وشروحها)

(3100 - 3106) وقفة من مولانا جلال الدين عن الفيض " الماء " لأن الماء قد جرف حجارة الطاحون " جاوز الكلام قدرة مولانا على الإفضاء " ، وثمة سبب آخر وهو الغفلة التي انتابت المستمعين ، وما لم يكن مستمع لا يفيض الحديث ، وما دام المرء لا يحتاج إلى الطاحون فإن الماء لا يدخل الطاحون ، وإنما يكون الحديث من أجل مستفيد متعلم ، وإن لم يكن مستفيد أو متعلم فما جدواه ؟ ، إنه يعود إلى أصله أي إلى الجنان " تحت العرش كنوز مفاتيحها ألسنة الشعراء " ، وإياكم أن تظنوا أنه ينبع من الحلق والحبال الصوتية ، وليت الكلام يكون بلا صوت ولا حرف ولا قيل ولا قال ، ينبعث من القلب " مجراه الأصلي " إلى القلب " أذن القلب " (أنظر البيت 1740 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، لكن محال ، لا بد من النزول إلى مستوى الحرف والصوت ، وليته يصادف فهما صحيحا سليما (لمولانا : مت حسرة بحثا عن الفهم الصحيح - البيت 2100 من الكتاب الثالث - وليت الكلام يكون بلا حروف : أنظر الكتاب الثالث الأبيات : 1307 - 1309 وشروحها والكتاب الخامس الأبيات 2240 - 2243 وشروحها) .

(3107 - 3113) : هناك عوالم عديدة يدعو مولانا الله إلى تمكينه من تجاوزها إلى عالم العدم الأكثر رحابة وإتساعا ، فالخيال : هو عالم المثال وعالم النفوس المنطبعة ، والوجود : هو عالم الوجود الخارجي ، عالم الحس واللون ، عالم الشهود ، وتتراوح سعة كل عالم عن العالم الآخر وهي في سعتها متدرجة من أعلى إلى أسفل : " عالم العدم وعالم الخيال وهو أكثر ضيقا ومن ثم مسبب للحزن ، وعالم الوجود الأكثر ضيقا ، ثم عالم الحس عالم الكثرة الذي هو أدنى درجة من درجات العوالم في مقابل عالم التوحيد الذي هو أعلاها ، وقطع هذه العوالم ليس بالأمر الصعب إن كان ثم رعاية إلهية وقبول رباني ، إذ يمكن طيها كلها بأمره سبحانه وتعالى الذي لا يزيد عن حرفين " كن " (3116) : الآية الكريمة "فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ *" (الأعراف / 136 - الحجر / 79 - الزخرف / 52 و 55) .

(3123 - 3125) : " من كان لله ، كان الله له " (أنظر الأبيات : 1947 - 1950 من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) .

(3126 - 3136) : الحديث عن الاعتبار ، والعاقل هو من اعتبر من مصير غيره ، ومن أقوال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه " واعتبروا ممن أضاعها ، ولا يعتبرن بكم من أطاعها " (عن شرح شهيدي : ص 33) والسابقون المذكورون هم الأمم السابقة التي لولا اتعاظ المسلمين بمصائرها لما هُدوا " وليتهم يتعظون الآن " ومن هنا قال عليه السلام " أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب ، إنما عذابها في الدنيا القتل والبلاء والزلازل " (بأسانيده في أحاديث مثنوي ص 32) فاعتبروا إذن بمن قبلكم وإلا اعتبر بكم من بعدكم . و : خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد .

(3137 - 3149) : يتحدث مولانا كثيرا عن نوح عليه السّلام كمثال للثبات على الدعوة والأمر مع طول مدة الدعوة وقسوة قلوب العصاة وعدم استجابتهم ، ومع ذلك إلا لأنهم رأوا نوحا عليه السَّلام مجرد إنسان مثلهم " وربما في بعض الأحيان أقل منهم " ويسوق نوح عليه السّلام الحديث هنا إلى الكفار : إياكم أن تظنوا أني مجرد إنسان مثلكم ، إن حديثي منه (وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى) (النجم / 3 - 4) ، أنا رسوله ، وقيمة الرسول من قيمة مرسله ، لا تنظروا إلى الجسد وانظروا إلى الروح ، ولا تستهينوا بما تيسره لكم عيون ظواهركم ، إنكم تنظرون ولا تبصرون ، وإذا لم يكن نوح عليه السّلام أسدا ، فلماذا دمر الحق عالما كاملا من أجله ؟ ولما ذا مزقهم كما مُزق الذئب في الحكاية السالفة الذكر ؟ أتبدي إذن جرأتك أمام أسد الله وأوليائه وأصفيائه ؟ ألا ليتك تعلم بما حاق بمن قبلك وتتعظ به ! ! وليت العقاب كان قد حاق بالأجساد فحسب ، فكل عقاب يحيق بالأجساد نفع إذا كان الإيمان باقيا ، وتطهير وغفران إذا بقيت الأرواح سليمة ،
لكن لعلكم تتساءلون :
كيف يكون كفر بالأجساد ومع ذلك يظل الإيمان سليما ؟ هذا هو السر الذي لا أستطيع أن أفشيه . والواقع أن مولانا لا يريد أن يخوض في قضيتين : الأولى : هل مرتكب الكبيرة كافر ، وفيها خلاف بين كل الفرق ، والثانية : قضيته الأساسية ؛ قضية الجبر والاختيار ، فإذا كان فعل الكفر عند العبد من الله ، فإن الله قدر على الاستتابة وعلى التطهير ، ومن الممكن أن يقبض عبده المذنب والمتجرى على ملكوته تائبا آئبا ليس عليه شاهد بذنب . (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : 3385 - 3395 وشروحها) .

(3150 - 3162) : يعود مولانا إلى الثعلب الذي ترك الأنية وذاب في " الأنا العليا " المرموز لها بالأسد ، ففاز بكل الصيد ، لقد قلل الاهتمام ببطنه ، واعتبر نفسه غير مالك لشيء ، وأن الملك كله له يقسمه كيف يشاء ، وأن المخلوق دائما في افتقار إلى الله تعالى ، الذي يضع كل شيء في موضعه وبقدره ، وقد خلق كل الخليقة من أجل الإنسان ، فليعلم الإنسان أنها له ، وليحسن

طلبها ، وطلبها بمعرفته (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون ، وإياك والشك في عطاء الحق ، فإن هذا الشك مجلبة لسخطه ، وهو يعرف سرك وجهرك وسعيك واحتيالك ، وأولئك الذين صفوا قلوبهم ، وأبعدوا عنها ما سوى الله تعالى ، أصبحوا في الصدر من حضرته ، وكل من أخلى صدره من كل شغل ، تجلى الحق في مرآته ، والمؤمن مرآة المؤمن " (أنظر البيت : 1337 من الكتاب الذي بين أيدينا) والقلوب هي المحك والمعيار لكي تفرق بين الزائف والصحيح .

(3166 - 3169) : على ذكر القلب من الجسد " السلطان من الأمة في المأثور السياسي " يتوارد إلى ذهن مولانا أهمية الموضع الذي يتبوأه الصوفية العارفون من مجالس الملوك ، فإذا كان الأبطال والعسكر يجلسون على ميسرة الملك " القلب " والكتاب وأرباب القلم على يمينه " اليد اليمنى التي تكتب " ، فإن الصوفية يجلسون في مواجهتم ، لأنهم مرايا الروح ، وفيها ينعكس ما يدور في قلب الملك ، فيراقب نفسه ، ويرعى حرمة الجالس أمامه " للصوفية مواقف في مواجهة الطغاة وكف طغيانهم عن عوام الناس - أنظر أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد ترجمة إسعاد قنديل وسيرة الشيخ الكبير ترجمة كاتب هذه السطور " ، ويستدرك مولانا قائلا بأن صاحب الوجه الحسن هو الذي يديم النظر في المرآة ويكون عاشقا لها ، فكثير من السلاطين يعرفون دخائل قلوبهم وقبحها ، فلا يطيقون أرباب القلوب ولا يأنسون إليهم ، فهم المرايا التي تظهر الحقائق ، وهم جواسيس القلوب . وفي تعليقات نيكلسون " السلطان هو الروح ، والأبطال هم القوى النفسانية والمشرفون ، وأهل القلم هم العقل ، والصوفية هم قلب الولي الكامل .
ويضيف شهيدي أنه من أجل فهم المعنى الظاهري يجب الانتباه إلى أن الصوفية وشيوخهم تمتعوا بمقام ملحوظ في بلاطات آسيه الصغرى في العهد الذي عاش فيه مولانا ، مما يمكن ملاحظته في ثنايا كتاب مناقب العارفين للأفلاكي " (شرح شهيدي / ص 52) .

(3170) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / ص 31) وردت قبل مولانا في كتاب " المستجاد من فعلات الأجواد " كما وردت في " جوامع الحكايات " لمحمد عوفي ، وأضاف زرين كوب (عبد الحسين زرين كوب : بحر در كوزه ، نقد وتفسير قصها وتمثيلات مثنوي صص 57 و 58 - ط 2 - تهران 1376 ه . ش . - يذكر فيما بعد تحت عنوان بحر در كوزه) مصدرين هما إلهي نامه للعطار وفيه ما فيه لمولانا جلال الدين ، ويضيف زرين كوب هنا أن يوسف عليه السّلام هنا رمز للجمال الإلهي الذي يتجلى في مرآة أو مرايا عديدة .

(3172 - 3181) : الأبيات تشير إلى أن يوسف عليه السّلام حتى في أوان محنته كان صابرا موقنا في عناية الله به ، شاعرا بقدره عنده (في موضع آخر كان ذلك اعتمادا على الرؤية الصادقة التي رآها بسجود الشمس والقمر والكواكب له أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : 2335 - 2342 وشروحها والكتاب الرابع الأبيات : 3395 - 3399 وشروحها والكتاب الخامس الأبيات : 4060 - 4062 وشروحها) كان عارفا بأن كل هذا الخراب الذي يحيق به من أجل عمران آت لا محالة ، ولولا هذا الخراب ما جاء هذا العمران . ويضرب يوسف في الحكاية التي بين أيدينا الأمثال التي طالما يضربها مولانا في أكثر من موضع ليدلل على أن العمارة في الخراب والجمع في التفرقة (أنظر : الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات : 306 - 312 وشروحها حيث إشارات إلى نفس الفكرة في مواضع أخرى من المثنوي) وفي البيت 3177 إشارة إلى علاج في الطب التقليدي الإيراني يسمى كحل الجواهر حيث كان الدر يدق ويكتحل به على اعتقاد بأن له خاصية في تقوية البصر (إستعلامي 1 / 387) أو في إعادة البصر إلى الأعمى (شهيدي / 49) ، والمعنى كله وارد في معارف بهاء ولد " أي دق رأيت قلت به قيمة المدقوق ؟ " (معارف / ص 103 وص 250) .
ويعجب الزراع الواردة بالعربية في البيت 3182 إشارة إلى الآية الكريمة (ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ، لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) (الفتح / 29) (وعن فكرة أن زرع الجسد في القبر بعد الموت لا بد وأن ينتج عنه نبات أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : 3529 - 3536 وشروحها) .

(3183 - 3192) : يخلص مولانا من فكرة أن كل إنسان يعود من السفر إنما يحمل هدية لحبيبه إلى فكرة أكثر عمقا وهي : إذا كانت مرحلة الحياة الدنيا مرحلة سفر عن الوطن ، والموت عودة ولقيا للحبيب فما ذا تحمل إلى الحبيب عند عودتك من السفر ؟ ويشير إلى الآية الكريمة (وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الأنعام / 94) وفرادى تعني : خاوين من كل ما أنعم الله عليكم به في الدنيا ، وإنما ينبغي لك أن تحمل إليه ما أديته من أعمال في مقابل هذه النعم من صالح الأعمال ، هذا إذا كنتم في الأصل لم تقطعوا الأمل في العودة ، وأنكرتم البعث ، واعتبرتم الأمر باطلا ، وإن إنكار مثل هذه الضيافة من قبيل الحمارية ، فلن يكون لك من نصيب من هذه الضيافة العامة إلا جهنم ونارها وترابها ، أتريد أن أقول لك طرفا من هذه الهدية التي ينبغي أن تحملها إليه ؟ اقرأ الآية الكريمة (كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ ، وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات / 17 - 18) (لتعبير آخر عن هذه الفكرة أنظر : الكتاب الرابع الأبيات :
1564 - 1577 وشروحها) .

(3193 - 3197) : لتفصيلات عن فكرة أن الإنسان في الدنيا مثل الجنين في الرحم ثم ينتقل إلى الأرض الواسعة ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات 50 - 68 وشروحها . والأرض الواسعة اقتباس من الآية الكريمة رقم 97 من سورة النساء ، وهي هنا أرض عالم الغيب وعالم الوجود الحقيقي (لتفصيلات عنها أنظر الكتاب الرابع الأبيات : 2381 - 2383 وشروحها) (3198 - 3204) : لشرح هذه الأبيات أنظر الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات 390 - 399 والأبيات 406 - 409 وشروحها ، وعن الجبل والصدى وعلاقته بالفكرة الموجودة في الأبيات أنظر الكتاب الثالث الأبيات 283 - 284 و 1345 - 1353 وشروحها - وعن أهل الكهف وتشبيه الأولياء بهم أنظر البيت 407 من الكتاب الذي بين أيدينا وشرحه) .
(3208) حامل الكمون إلى كرمان مثل فارسي يقابله في العربية حامل التمر إلى هجر .
(3210) تشبيه المرآة بصدور الرجال ورد كثيرا في المثنوي أنظر على سبيل المثال لا الحصر الأبيات 3159 و 3166 و 3167 من الكتاب الذي بين أيدينا .

(3214 - 3223) : كما أن الحسان عندما يرون وجوههن في المرآة ينشغلن بها ويغبن عن أنفسهن

فإن العبد إذا أراد أن يرى نفسه في مرايا الحق عليه أن يصبح فانيا ، وعندما يرى الإنسان نفسه عدما ، يفيض عليه الحق وهو الغني المطلق ، وعندما يفيض عليه يتجلى الحق . يقول عبد الوهاب الشعراني " واجهد نفسك عندما ترى الصورة في المرآة ، أن ترى جرم المرآة ، فإنك لا تراه أبدا ، لكن إن قلت أن المتطبع في المرآة صورتك صدقت ، لأنها نشأت من مقابلتك ، وإن قلت غير صورتك صدقت ، لأن صورتك لم تنتقل ، فافهم " (مولوي 1 / 585) ثم ينزل مولانا جلال الدين بمستوى التعبير قليلا ويقدم صورا من الواقع المعاش : ما لم تبدُ الحاجة لا يكون العطاء " لا يفور اللبن من الثدي إلا إن كان ثم رضيع باك " وحيث ثم جائع يكون الخبز ، وإن كان ثم عود حرق لا بد أن يكون هناك زند ، والحائك الماهر لا يخيط ثوبا جاهزا ، والنجار لا يسوى خشبا مشكلا بل يأخذ فرعا لم يسو بعد ، ومجبر الكسور يقصد مكسور القدم ، والطبيب يقصد المريض . النقص هو سبيل الكمال وهو مرآته ، فإذا كنت تريد الكمال فأبد النقص " أنا عند المنكسرة قلوبهم " والأمور تعرف بأضدادها ، وجاء في الحديث النبوي " من عرف نفسه فقد عرف ربه " أي : من عرف نفسه بالتذلل عرف ربه بالتفضل ، ومن عرف نفسه بالحقارة ، عرف ربه بالجلالة ، ومن عرف نفسه بالفناء ، عرف ربه بالبقاء " (مولوي 1 / 586)

(3225 - 3233) : المهم أن تدرك أنواع النقص فيك ، فإنك إن عرفتها أسرعت في إصلاحها بسرعة عشرة جياد ، فإذا كنت تظن في نفسك الكمال . . كيف تسرع إلى ذي الجلال ، وويلك من هذا العُجب وهو أكبر آفات النفس ، ويجر عليك الويلات ، وأفظعها قاطبة غضب الله سبحانه وتعالى " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني ردائي وإزاري ، قصمته ولا أبالي " ، وألا فلتعلم أن الكبرياء كان الداء الأكبر عند إبليس اللعين ، وهو الذي دفعه إلى عدم السجود لآدم (قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ *) (الأعراف / 12)

والكبرياء في الإنسان أخفى من البعر في الجدول الصافي " أو أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء " و " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " ولا سبيل إلى علاج الكبرياء إلا من وجهين : أحدهما أن ينظر المرء إلى النفس بعين الحقارة ، فيرى خسة طبعها وركاكة نظرها ودناءة قيمتها وأنواع عيوبها وتمردها على الحق وتعلقها بالباطل وخباثة ذاتها ودمامة صفاتها وتعديها وظلمها لنفسها ، ومع ذلك يرى عجزها وفقرها وذلها وضعفها ومسكنتها .

والوجه الثاني : أن ينظر إلى عظمة الله وعزته وكبريائه وجلاله وجبروته وشدة عذابه وألم عقابه فيها ، ويتحقق أن بطشه بالمجرمين شديد وعقوبته للمتمردين عظيمة ، فيصغر نفسه باللوم لمعرفة قدرها ، ويتواضع لله بالعجز لمعرفة قدره ، خائفا من عذابه ، راجيا ثوابه ، كما قال تعالى (يدعون ربهم خوفا وطمعا) فيبدل الله سيئة كبرها بخسة تواضعها " (منارات السائرين / 307 - 308) .

(3234 - 3240) : إنه هو الشيخ الذي يستطيع أن يتتبع أدق أمارات الكبر داخل نفسك ، وهو الذي يشق الجداول الصافية " الخالية من بعر الكبرياء المختفي " داخل رياض النفس الكلية التي يحمل السالك إليها (عن صلة الشيخ بالنفس الكلية أنظر : الترجمة العربية لحديقة سنائي الأبيات 4973 - 5070 وشروحها صص 308 - 309 من نفس المجلد الأول) وهو الذي يستطيع أن يعالج جراح النفس التي حط عليها ذباب الأفكار والهموم وأموال الدنيا وشهواتها (عن علاج الشيخ للكبرياء بوسائل لا تقل علمية عن العلاج النفسي المعاصر ، أنظر : أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد ، وانظر أيضا : ديداري با أهل قلم ، لغلام حسين يوسفي ، مقال : عارفي از خراسان صص 191 - 196 - انتشارات دانشكاه تهران - 1355 ه . ش .) ، والمرشد عالم بالله ، جاء في قوت القلوب العلماء ثلاثة : عالم بالله وبأمر الله فذلك العالم الكامل ، وعالم بالله غير عالم بأمر الله فذلك العالم التقي الخائف ، وعالم بأمر الله غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر ،

وقال ابن عربي :ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله * فقم بها أدبا بالله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون همو للرسل أجمعهم * فما حديثهمو إلا عن الله
كالأنبياء تراهم في محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله

(مولوي 5881) فإياك أن تظن أن هذا العلاج من نفسك أنت ومن مجاهداتك أنت . . . وإلا كانت جرأة

كجرأة كاتب الوحي الذي سطع عليه شعاع من نور الرسول صلى الله عليه وسلّم فظن أن الوحي ينزل عليه (ومثل حكايات تأمير الشاب الهذلي الواردة في الكتاب الرابع الترجمة العربية الجزء الخاص بشعاع السكر ، الأبيات 2154 - 2158 وشروحها) .
(3241) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما رواه فروزانفر (مآخذ / 32 - 33) نقلا عن أسباب النزول للواقدي وتفسير أبى الفتوح الرازي عن كاتب الوحي عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان يملى عليه الرسول صلى الله عليه وسلّم الآية الكريمة (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) ثم انتهى إلى قوله (ثم أنشأنه خلقاً آخر) فبادر ابن سرح بقوله (فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ) فقال الرسول صلى الله عليه وسلّم « اكتبها فهكذا نزلت على » وقد ناقش الأستاذ شهيدى هذه الرواية (شرح المثنوى / 66 ، ص 72) ورفضها لأنها لا تتفق مع روح الإسلام من ناحية ، ومن ناحية أخرى هناك روايات أخرى عن أسباب ردة ابن سرح أكثر إقناعاً منها ، وبمناقشة ترتيب نزول الآيات المختلفة التي قيل أن المقصود بها ابن سرح تبين أنه ارتد والتحق بأهل مكة بعد صلح الحديبية ، وذلك بعد سبع سنوات من نزول الآيات المذكورة . . . فضلا عن أن أبى سرح لم يكن صادق الإسلام ، وكان أبوه أيضاً من كبار المنافقين فضلًا عن بعض الخلافات القبلية . . . ويرجع الأستاذ شهيدى اختلاف هذه القصة إلى عهد ولاية عبد الله بن أبي سرح لمصر في عهد عثمان رضي الله عنه عنه وإتقاله الناس بالضرائب والمكوس وسيره فيهم سيرا بعيداً عن العدل .

(3253 - 3267) : عن القيود الخفية غير الظاهرة وبها يتعذب صاحبها دون أن يرى الناس فيه سبباً ظاهراً يستدعى هذا العذاب أنظر الكتاب الثالث الأبيات 1652 - 1669 وشروحها . وأنظر إلى قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ، وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) (يس / 8 - 9) هذه الأغلال الخفية لا يبصرها إلا هو سبحانه وتعالى ، ولا يستطيع المرء أن يبصرها ، حتى صاحبها ذلك الذي يستطيع أن يتتبع الآلام الظاهرة ويعالجها يقف دونها مكتوف الأيدي . . . فهذه السدود تبدو أمامه طبيعية لأنها جزء من النفس . . . ولأنها محببة إلى النفس . . . كشهوات الدنيا تكون محببة لديك لكنها تمنعك عن المحبوب الحقيقي ، حسناؤك التي تسلبك لبك سد أمام ميلك إلى الجمال المطلق ، وأقوال مرشدك

الكذاب تقنعك وتشبعك وتمنعك عن البحث عن المرشد الحقيقي ، وكبرك يمنعك عن الاعتراف بالحق ، ومئات من السدود والموانع داخل نفسك ، لو فصلتها لأصبت بالاحباط واليأس . . . لكن لا تقنط فآلاف آلاف الضالين هداهم الحق إليه ، فاهرع إلى الله ، وأطلب منه الغوث ، وإياك والعجب فإنه هو الذي أضل ذلك الشقي . . . الذي انعكس على النور من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم فظن أنه نوره هو ينبعث من باطنه فكان أن كفر .

(3268 - 3274) : وأنت أيضاً أيها الأخ ، لا تقبس قولًا من هنا وقولًا من هناك من أقوال المرشد وتظن أنها من نفسك ، فهي فيه طبع وفيك عارية ، وهذا النور الذي وجدته في نفسك إنما هو انعكاس لأنوار من وصلوا ، وبدلًا من العجب والكبر ، أشكر الله الذي منحك هذا النور ، وكن أذنا صاغية لمن وصل إليك النور عن طريقهم . . . وكثيرون هم الذين اغتروا ببعض النور فأضلهم الله على علم ، وانسلخوا عن آياتنا ، وأتبعهم الشيطان وكانوا من الغاوين ، فمهما وصلت إليه من علم . . . إعلم أنك لا تزال في الطريق ولم تصل إلى السماط (الحضرة الإلهية) فهناك آلاف من المنازل والأربطة عليك أن تمر بها حتى تصل إلى المنزل الأخير .

(3275 - 3284) : الكون كله أصول وعاريات ، فلا تظنن أن العارية أصل بل انتظر ، فإن بقي في الشئ ما يتبجح به فهو أصل . . . أنظر إلى الجدران تتبجح بأنها منيرة مضيئة ، فترد عليها الشمس : إنتظرى حتى أغرب ، (أنظر الكتاب الثالث الأبيات 552 - 553 - 559 وشروحها ، وأنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 451 - 461 وشروحها) ويدل الجسد بحسنه وجماله فتقول له الروح : إنتظر حتى أغادرك . . . وأنظر إلى ما يتبقى منك بعد ذلك وكيف لا يستطيع تحمله من كان يموت هياماً فيك (كل كون حسى يحمل في داخله الفساد ، أنظر الكتاب الرابع 1594 - 1613 وشروحها) .

(3285 - 3294) : إن النطق والبصر والسمع كلها شعاع من الروح على الجسد ، والغليان في الماء (تدفق الحكمة) هو تأثير النار في الماء ، ومثلها تماماً تجلى أشعة العارفين والكمل من الرجال على روحي ، هؤلاء هم روح الأرواح ، إن سحبت منك فأنت ميت ، تماماً جسدٌ بلا روح ، ومن هنا : فأنا دائماً ما أطاطىء رأسي ساجداً إلى الأرض تواضعاً لله تعالى متبرئاً من كل

حول وقوة مقراً ومعترفاً بأن كل ما يراه الناس فيّ ليس مني بل منه ، وأن فيض الحكمة من فعل شيوخي وليس من فعل نفسي ، أسجد على الأرض لأن هذه الأرض سوف تشهد يوم القيامة واقرأ قولها تعالى «إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَقالَ الْإِنْسانُ ما لَها ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها» (الزلزلة / 1 - 4) .

(3295 - 3299) : يناقش مولانا قضية طالما ناقشها بتفصيلات أكثر في أجزاء أخرى من المثنوى وهي قضية نطق الجمادات وتسبيحها وحركتها ووجود الحياة فيها (أنظر الكتاب الثالث الأبيات 1012 - 1027 وشروحها حيث يناقش رأى المعتزلة) وهنا يخاطب مولانا المتفلسف أو المعتمد على الاستدلال والحس الذي ينكر أنين الجذع الحنان ، والفكرة هنا منقولة عن مقالات شمس ، ص 111 ، 118 .
(أنظر الأبيات 2124 وشروحها من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وما إنكاره هذا إلا لأن شعاع الأولياء لم ينعكس عليه ، بل انعكس عليه فساده وكفره فكان إنكاره نتيجة لهذا الكفر وهذا الفساد ، إن المتفلسف ينكر كل أمر غيبى ومن ضمن الأمور الغيبية التي ينكرها وجود الشيطان ، في حين أنه هو في حد ذاته أبلغ دليل على وجود الشيطان ، وهو لو نظر إلى نفسه لوجد الشيطان حاضرا ، ولرأى وسم الجنون الأزرق (عادة قديمة) موجوداً على جبهته ، وشكله والتواء قلبه ينعكسان عليه سواداً في الوجه (لون وجوه الكفار يوم القيامة) مهما أبدى من إيمان .

(3300 - 3310) : كل إنسان مهما بلغ إيمانه في داخله عرق شرك وكفر ، فاحذروا منه أيها المؤمنون ، فإن في داخلكم كثيرا من العوالم (انظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع) وقد يكون هذا العرق مختفيا داخلها . . . وكل مؤمن يرتعد فرقا منه (إني لأنظر في المرآة سبعين مرة في اليوم مخافة أن يسود وجهي : أبو يزيد البسطامي) . . . ودعك من السخرية من الضالين (إبليس والشيطان) فإنك لست تدرى إلام ينتهى أمرك ، فعند ما تقلب الروح الفراء (أي تظهر لك خبايا نفسك على أبشع صورة وقلب الفراء تعبير مأخوذ من الإمام علي رضي الله عنه كناية على انقلاب الظاهر شديد الحسن وظهور الباطن شديد القبح فوجه الفراء أشد جمالًا من كل أنواع الملابس وباطنه أيضا أشد قبحا) . . . وأنتظر الامتحان والمحك ، فأي زيف مطلى بالذهب يطا من الذهب

النضار في دكان الصائغ ، والذهب ينتظر طلوع النهار (يوم العرض . . . يوم كشف الغطاء ، يوم لا أنساب) . . . فليس على إنسان أن يأمن بعد أن رأى مصير إبليس . . . ألم يكن عابداً متهجدا مجاهداً في العبادة لآلاف السنين حتى سمى طاووس الملائكة ؟ ! ! فما ذا كانت نهايته ؟ ! ! أسفر عن مجرد كونه بعراً عندما سطعت عليه شمس الحقيقة ، فإذا بعبادته مجرد كبر ورياء ، وإذا به ينقلب إلى رأس الفسقة والكفار وإلى المضل الأكبر والموسوس وقاطع الطريق القاعد لعباد الله كل مرصد .

(3311) : الحديث عن بلعم أو بلعام بن باعوراء (بالعربية : سيد الناس في معجم الكتاب المقدس وعابد البطن في دائرة المعارف الفارسية) ، قيل أن ملك كنعان دفع له أجرا ليلعن بني إسرائيل ، وعندما كان يمضى إلى العبرانيين توقف حماره ولم يسر ، وجاءه ملك سأله أن يدعو لعبرانينن بدلًا من أن يلعنهم . . . وفي الروايات الإسلامية أنه كان حبراً من بني إسرائيل أنفسهم ، مشهوراً بالعلم والتقوى ، وكان ينتظر أن تنزل الرسالة عليه ، فلما نزلت على موسى عليه السّلام حسده ونفسه ولم يؤمن به ، وأن الآية الكريمة «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ» (الأعراف / 175) قد نزلت في شأنه ، وبلعم عند الصوفية مثل إبليس ، كلاهما كان عابداً في البداية عالماً حبراً ، وكلاهما مني بكبيرة من الكبائر التي تردى ، (إبليس الكبر وبلعام الحسد) ، وصار كلاهما مثلا عن مطمئن إلى عبادته ويأمن مكر الله (انظر حديقة الحقيقة لسنائى :
البيتين 1273 - 1274 وشروحها) .

(3317) : هناك تفسيران في البيت . . . يرى استعلامى أن المقصود بالعلم هنا جمة بقر جبلى كان الصيادون والشجعان يعلقونها على أسنة رماحهم أو أعلامهم كناية عن النصر . . . وحمل الراية إلى المدينة كناية عن الغلبة والإنتصار (1 / 395) ويرى شهيدى أن معناها الجر من الناصية أو الأخذ بالناصية وأن فيها تلميحا إلى الآية الكريمة «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ» (الرحمن / 41) (شرح شهيدى / 95) .

(3318 - 3321) : إنك مدلل مرفه مكرم على كل الأحياء محمول في البر والبحر ، لكنك لست إليها ، فأعرف حدودك أولًا ، فربما تجاوزت واعتديت على من هو أحب إلى الله منك (أعتداء

إبليس على آدم وبلعام على موسى) ، ولقد دمر الله سبحانه وتعالى مدنا بأكملها لاعتدائها على أنبيائها (عاد وثمود) وإن كل هذه البلايا تنزل على المنكرين بياناً لعزة الأنبياء والأولياء عند الله تعالى . . . وأنهم محتوون على النفس الناطقة التي تميز بها الإنسان على الحيوان .

(3322 - 3333) : اللب في مصطلح مولانا أي الروح القادرة على معرفة الحق (أنظر في الكتاب الذي ين أيدينا ، الأبيات 14 و 407 و 589 و 2077 وشروحها) (استعلامى 1 / 395) فالحيوان أدنى مرتبة من الإنسان ، ومن ثم فالإنسان مسلط عليها ، وكذلك فهذا اللب مسلط على البشر ، ومن الممكن التضحية بالبشر في سبيله ، وفرق بينه وبين العقل الجزئي ، والحيوان المستأنس هنا قد يكون بمعناه الحرفي أي الحيوان الذي في خدمة الإنسان ، وقد يكون بمعنى الإنسان نفسه كما قال استعلامى ، ومن ثم فللإنسان الحق في سفك دم الحيوان البرى لأنه مفتقر إلى العقل نزاع إلى الدم خطر على الإنسان . . . ولا فرق هناك يذكر بين الإنسان المفتقر إلى العقل الدارك للحقيقة وبين الحمر المستنفرة فإذا توحش الإنسان . . . وكفر بخالقه . . . أبيح دمه . . . تماما كما يباح دم الوحش ودم البهيمة . . . مهما كان عاقلا . . . فإن العقل هو المدرك لعقل العقل ، وإلا كان وجوده كعدمه ، وانتقل بصاحبه من رتبة الإنسانية إلى رتبة الحيوانية ، والوحشية .

(3334 - 3351) : نموذج آخر من نماذج الضلال على علم ، والعجب الذي يردى صاحبه ، وامتحان الديان الفرد الذي يأتي فيضع الأمور في نصابها ويتم الاستدراج . . . ويرى المفسرون أن الإسميين سريانيان ، كما يرى بعض الباحثين أن في القصة سمات بابلية وإيرانية قديمه (أسطورة هورنات وامرتات) (بحر در كوزه / 304 سرني / 142) وقد قص مولانا القصة في أكثر من موضع من المثنوى ، وروى في كل مرة جزءاً منها لبيان معنى من المعاني العديدة التي تثيرها القصة في نفس مولانا وفي نفوس الصوفية عموماً (أشار إليها إشارة عابرة في البيتين 539 و 540 من الكتاب الذي بين أيدينا ، ثم عاد إليها في الكتاب الثاني عن تفضيلهما العذاب في بئر بابل عن عذاب الآخرة الأبيات 2468 - 2470 ثم في الكتاب الثالث الأبيات 796 - 801 في معرض الحديث عن الإستدراج والامتحان وفي بيت واحد في الكتاب الرابع وهو البيت 2673 وفي الكتاب الخامس عند سقوطها في بئر بابل سقوط الروح في الجسد ، البيت 621 وفي الكتاب

السادس في تغير طبعهما من طبع الملائكة إلى طبع البشر في البيتين 3012 و 3013) (التفصيلات القصة في المأثور الإسلامي ، أنظر قصص الأنبياء للثعلبي 50 - 52) والأبيات تتناول آفة الأمن والعجب والاعتماد على القدسية . . . ومن المرء أنه محصن ضد الخطيئة وضد الزلل . . . وأنه إن وجد في نفس ظروف الخاطيء فلن يقع في نفس الخطأ . . . ويشير مولانا إلى أن السهام دائما ما توجه ضد القوى أو الذي يتظاهر بالقوة أمام القوى ، فالأسد مسلط على الحيوانات مهما كانت ضخمة ، والرياح لا تقتلع إلا الأشجار القوية وتمر هونا على الأعشاب الضعيفة . . . البلطة لا تخشى الأشجار المتكاثفة . . . إن الكون كله صور . . . وما الصورة إلى جوار المعنى ؟ ! ! إن كل هذه الصور المحيطة بك والتي كلما نظرت إليها تزداد دهشة : الفلك ، الرياح ، كلها ذات عقل يسيرها وإلا فإنها بدونه بلا حول ولا قوة ، تماما كالنفس الإنسانية معجزة المعجزات . . .
بدون روح لا يكون . . . وهي التي تجعله ينطق بالألفاظ جيم أو حاء أو دال ، (لابن العربى تفسيرات عن الحروف وعن الجيم والدال أنظر شرح الأنقروى 1 / 607) كلمات متضادة . . .
روضة أو أجمة شوك ، سلام أو حرب . . . مثل تصريف الرياح حينا يجعلها رخاءً وحينا يجعلها عذاب وفكر وأذى (عن الرياح واختلافها ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 125 - 155 وشروحها) .

(3352 - 3354) : اختلف المفسرون في المعنى بشيخ الدين . . . قال الأنقروى ذكر سروري وشمعى أن المراد صدر الدين القونوى لكن المعنى لا يدل على التخصيص ، وقال آخرون بل المعنى محيي الدين بن العربى أو أبو الحسن الخرقانى (أنظر سرني 481 - 482) وقال نيكلسون أنه صدر الدين القونوى لأنه كتب كتابا اسمه إعجاز البيان في كشف أسرار القرآن شرح فيه سورة الحمد لكنه يرى أنه من المستبعد أن يعنى مولانا به الرسول صلى الله عليه وسلّم أو ابن عباس . . . وقال شهيدى ان العبارة المعنى هو الله وردت في مقالات شمس الدين التبريزي (مقالات شمس 1 / 120 وانظر مناقشة المحقق لها ص 906)
(المناقشة كلها من شهيدى 107) وقال استعلامى أنه الرسول صلى الله عليه وسلّم (1 / 397) فالوجود الحقيقي والدائم هو لله سبحانه وتعالى ، فهو بحر الحقيقة جل وعلا والوجود ،

كله كالزبد والقذى تقلبه أمواج القدرة حيث تشاء . . . أحيانا يصده . . . وأحيانا يذيبه فيه كما تفعل النار بالهشيم .
(3358 - 3365) : لقد انشغل الملكان وهما في المساء بعيوب أهل الأرض ولم تشغلهما عيوبهما (الكبر والعجب والغرور) (طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس) ويسوق مولانا في البيت 3360 صورة مأخوذة من حكاية لسنائى الغزنوي في الحديقة (انظر الترجمة العربية ص 161 كما عاد إليها مولانا في الكتاب الثاني البيت 2698) ان المتكبر المعجب بنفسه المغرور يستشيط غضبا عندما يرى أحدا يذنب ويسمى هذا الغضب غضبا للدين وحمية للدين ، وما هي إلا كبر منه وإعجاب بنفسه ، يقول الإمام علي رضي الله عنه « وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب أخا وعيره ببلواه ، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به ، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله ، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه . . . وأيم الله ، لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير ، لجرأته على عيب الناس أكبر . . . يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه . . . فليكفف من علم لكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، ولكن الشكر شاغلا له على معافاته ما ابتلى به غيره . (نهج البلاغة ، ترجمة سيد جعفر شهيدى ص 136 - 137) إن حمية الدين ليست عيب الناس وإنما هي مجاهدة في الخير ، وقصر للنفس عن الشر ، واستغفار بجلب الخير للدنيا (ويجعل لون الدنيا أخضر) .

(3366 - 3373) : لو أنني ركبت فيكم الشهوة والميل إلى الجنس لما وسعتكم السماوات ، ولما شغلتم أوقاتكم بالتسبيح . . . فالعصمة التي أنتم فيها هي من عصمتي أنا ، وإياكم أن تظنوا أنها منكم أنتم ، وإلا وجد الشيطان الفرجة ، وتسلل إليكم مثلما حدث لكاتب الوحي ذاك الذي ظن أنه ينطق بالحكمة وينطق بالوحي ، وما هو إلا شعاع ضئيل من نور الرسول صلى الله عليه وسلّم . . . فظن نفسه طيرا من طيور الحكمة الإلهية وشيخا من شيوخها ، وما تغريده إلا صفير ، وما علمه إلا لفظ ، وما إيمانه

إلا تقليد . مثل ذلك الأصم الذي كان يفهم من تحريك شفتى المتحدث ما تنبأ بأنه سيقوله سلفا (إشارة إلى الحكاية الثالثة) .
(3374) : لم يذكر فروزانفر أصلا لهذه الحكاية . . . وذكر نيكلسون انه لم يعثر لها على أصل . . .
وأرجع كريستنسن الحكاية إلى كتاب محبوب القلوب وروى محمد بن هلال الصابى في الهفوات النادرة حكاية شبيهة بها « مرض محمد بن عبد الملك فذهب أحمد بن خالد وكان أصم لعيادته فسأله : - كيف أنت ؟
- في حال سيئة - الحمد لله . . . من عادك من الأطباء ؟
- إبليس - نعم من رفيق . . . وبما ذا أوصاك ؟ ! - بالطوب المدقوق - خفيف طيب ، خذه ولا تفرط فيه (عن شرح شهيدى / 114) كما وردت أيضا حكاية شبيهة لها في مقالات شمس (ص 666 - 667) عن أصم كان عائدا من الطاحونة والأصم هو الذي قاس ونسي أن الآخر سوف سيبدأه بالسلام . . .
فكانت النتيجة أنه أخطأ في البداية فكان كل ما فعله خطأ في خطأ . ولها مثيلات عديدة في الآداب العالمية الشعبية . ومن ثنايا الحكاية يبدو أن الغرض منها هو ذم القياس والتوصية بعدم الاعتماد عليه كوسيلة من وسائل المعرفة ، خاصة إذا كان قائما على حواس مريضة ، وهذا في الأمور العادية فما بالك بمن يريد أن يقيس الوحي الإلهى والإدراك الغيبي بنفسه ، أتراه يعتمد على أذنه الظاهرة وبخاصة إذا كانت أذن الظاهر هذه معلولة ، فضلا عن الأصم قام بعبادة ناقصة (عيادة المريض) لقد آذى المريض ، وخرج راضيا عن نفسه ، وما أكثر العبادات الناقصة التي يؤديها القوم . . . فيحمل من فوق المنير إلى النار . . لا من قبر المجوس وهذه هي المفارقة التي ذكرها سنائى الغزنوي (انظر ديوان 156) .

(3403 - 3409) : في البيت إشارة إلى الآية الكريمة «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ» (البقرة / 24) وفي البيت الثاني إشارة إلى ما ورد عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلّم دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فرد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلّم فسلم عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعليك السلام ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات . . .
(رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده . . . أحاديث مثنوى / 33) . . . ومن أجل هذا فإننا نطلب الهداية في كل صلاة ونقول : إهدنا الصراط المستقيم . . . أي اجعل صلاتنا خالصة لك مقبولة لديك لا رياء فيها ولا سمعة ولا ضلال . . . لقد قاس الأصم المسكين في أمر هين فوقع في هذه الضلالة ، فما بالك بمن يأتي في القضايا الشائكة فيقيس مع وجود النص ، ويستخدم عقله فيما يكون فيه نص صريح ، وهو لا يدرى حتى إن كانت أذن حسه غير معيوبة ، فإنما تلزم أذن أخرى من أجل إدراك الحقائق الباطنة .

(3410 - 3417) : يسوق مولانا مثالا على القياس الخاطىء ، وهو أول قياس أيضا في تاريخ الخلق ، فإبليس لم يقبل النص الصريح بالسجود لآدم . . . بل قاس . . . وقال : أأسجد لمن خلقت طينا ؟ ! ! وذلك على أساس أنه من النار " والطين لا يسمو سمو النار " لقد قاس الفرع على الأصل (الأرض ظلمة والنار نور) . . . وجعل الرفعة وراثة والتقى وراثة ، وكلها أمور لا علاقة لها بأصل القضية ، وهي تكريم الطين بالعلم والتقى (الحقيقي) والتواضع ، انه ليس ميزان دنيا حتى يكون بالنسب ، بل هو ميراث العقبى «فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ» (المؤمنون / 101) . . . والتقى والعلم ميراث الأنبياء . . . وإلا فهل ترى ورث عكرمة التقى عن أبي جهل ؟ أو ورث كنعان المعصية عن نوح عليه السّلام ؟ ! ! ! وانظر إلى المفارقة : ابن التراب نور بنور العلم والتقى والطاعة (المقصود آدم وكم من أبناء التراب يرفعهم العلم) وابن النور (إبليس) ران على وجهه سواد الكفر ، استخدم مولانا في هذا المجال القياس بنوعيه ، القياس المنطقي الذي يستخدم في الاستدلال والقياس الأصولي أي القياس في مواجهة النص (شرح شهيدى / 126) .
(3418 - 3421) : إن استخدام القياس في مواجهة النص بمثابة التحري عن القبلة أي البحث

عن جهتها الصحيحة والكعبة في مواجهتك ، والحبر كناية عن المتفلسف المنطقي الذي يستخدم المنطق في إثبات البديهيات ، فيخطىء من حيث يظن الصواب ، ويبتعد من حيث يظن القرب .
(3422 - 3428) : وها أنت تقوم بها يقوم به المتحرى عن القبلة في وضح النهار : إنك تستمع إلى بعض أقاويل أهل الحق ، فلا تدرك سوى ظواهرها ، ثم تحرف فيها وتبدل وتقيس من نفسك ، وتصل إلى بعض الأفكار من نفسك دون أن تدرك أعماق مصطلحاتهم ، ولا تدري خبرا حقيقيا عن حقيقة أقوالهم ، وتسرع خلف خيالاتك وأوهامك ، ألا فلتعلم أن كل ما تعلمته من منطق الطير هو مجرد تقليد أصواتهم فهل تراك - مثل سليمان عليه السّلام - علمت بالفعل منطق الطير ؟ ! ! ما أشبهك بكاتب الوحي إياه ، لقد سمع مجرد التغريد ، فظن أنه قد وصل إلى المعنى ، فكان في هذا ضياعه .
(3429 - 3439) : الخطاب من الحق - جل وعلا - لهاروت وماروت :
حذار . . . حذار . . .
إنكما في مقام سماوي رفيع ، مقام «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» (الصافات / 165 / 166) وانجوا من الأنية والعجب ، وأشفقا على إساءات المسيئين (انظر شرح الأبيات : 3358 - 3362) . . . واحذرا الغيرة الإلهية (تقييم البشر من خصائص الخالق فحسب . . .
والغيرة هي التي تؤدى إلى الامتحان - (أنظر 1722 و 1775 و 1773) من الكتاب الذي بين أيدينا) . . . لقد كان الله يحذرهما ، وهما يردان : هل يتأتى منا السوء ؟ كيف ذلك ؟ ! ! محال ؟ ! ! وويل لعبد يرى نفسه أعلى من فعل السوء ومن الخطيئة ، فإن الغيرة الإلهية تمتحنه امتحانا مرا . . . لقد وخز شوك النفس الملكية ! ! ! فانبت فيها غرس خطيئة من أكبر الخطايا وهي العجب . . .
وبلا من مراجعة النفس والخوف من الله . . . ازدادا عجبا . . . فإذا بهما يزمعان على النزول إلى الأرض ليمحوا كل ما فيها من خطايا . . . وكأن الأمر كان صعبا على الله جل وعلا لو أنه شاء . . . لقد إدعيا لنفسيهما ما لا يوجد في قدرة مخلوق . . . لقد وقعا في القياس مثل إبليس ، قاسا أحوال الفلك بأحوال الأرض . . . ناسين أن الأرض أرض الامتحان ، وأن الله في سابق علمه خلقها هكذا . . . ولا تكون إلا هكذا . . .
لكن تمتع الملكين بقبس من الأنوار جرهما إلى هذا الانبساط وإلى هذه الجرأة . . .
وليتك إن أصبت بشئ من هذا السكر بقيت في مكانك حتى تفيق .
(3440 - 3451) : الحكيم المذكور في العنوان هو سنائى الغزنوي ، والمعنى المستعار هنا من

قول سنائى :
لا تذهب خطوة عن مقام السكر * وضع رأسك في نفس المكان الذي شربت فيه الخمر (البيت 951 - من الترجمة العربية للحديقة ص 95) والسكر في مصطلح الصوفية دهشة تصيب المحب من رؤية جمال المحبوب ، فيفقد حواسه وقد يفوه بما لا يقصد ، ويظن به الجنون (شرح شهيدى / 133) يأخذ مولانا هذه الصورة ويفصل فيها :
الثمل الذي يخرج من الحانة يترنح والأطفال في إثره . . . وهكذا الثمل بالجمال الإلهى أمام أهل الدنيا (وهم أطفال غير راشدين ولا يكون راشدا إلا من خلص من الهوى وتشبيه المتشبث بالدنيا بالأطفال ورد أيضا في ديوان شمس :
هيا إلام نحن كالأطفال في عالم * نملأ جحورنا بالتراب والحصى وقطع الفخار فلترفع أيدينا عن التراب ولتحلق * ولنفر من عالم الطفولة إلى محفل الرجال (غ 1353 / 525) " وجماع الأطفال " كناية عن اللذة المتخيلة المقلدة وليست الحقيقية ، إنهم يقلدون بها الكبار ، وهكذا أيضا خلافا الخلق وحروبهم كلها حول أمور طائرة وعرضية ولا قيمة لها ، هي أيضا كحروب الأطفال (الصورة أيضا من حديقة سنائى ، أنظر الترجمة العربية ، الأبيات 6957 - 6966 وشروحها) والدلدل المذكور في البيت 3451 اسم بغل كان للإمام علي رضي الله عنه .
(3452 - 3455) : إنهم مجرد " حملة " للعمل الظاهري ، لكن كم يتيهون عجبا بهذا العلم الظاهري ويظنون أنهم به أصبحوا محمولين على الطريق من الحق (انظر عن الحامل والمحمول البيتين 940 - 1020 من الكتاب الذي بين أيدينا) . . .
فانتظر يوما ترى فيه قيمة علمك عندما ترى العلماء الحقيقيين يسوقون خيولهم عابرين الطباق السبع إشارة إلى حديث " إن يدخلك الله في الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوته حمراء تطير بك في الجنة حيث تشاء إلا ركبت " (عن

كنز العمال ومسند أحمد / شرح شهيدى 137) وهذا هو المقصود بالآية الكريمة «تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» (المعارج / 4) فقارن إذن بين هذا العروج والسير المعنوي ، وبين مجرد أطفال يجعلون من ذيول أثوابهم مطايا . . . تراهم لا يسيرون على أقدامهم . . . ومتى توصلهم أقدامهم الواهية إلى شئ ؟ ! ! (3456 - 3462) : " وما أشبه هؤلاء الذين يعتمدون على الظن بأولئك الأطفال «وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» (النجم / 28) فكيف تريد أن تتوخى الظن وتستخدم الظن وتتجاوز أقطار السماوات ، حتى ولو رجحت أغلب الظنين ، فأي ظن وأي ظنين والشمس واضحة ولائحة أمامك والحق لا ينكر ؟ ! . . . ويوم أن يظهر لك الحق ، سوف تعلم أنك كنت مثل أولئك الأطفال تركب قدميك ، وإنك ما قطعت منزلا واحدا من الطريق ، بل كانت همتك نفسك ، ووسيلتك وهمك وحسك وإدراكك ، وأنك كنت قد وقرت ظهرك بحمل من العلم ، حملته ولم يحملك ، ووقر ظهرك ، وقعد بك ، إنه لم يكن كعلم الروح معينا حاملا ، وإذا كنت لا تصدق فاقرأ «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً» (الجمعة / 5) وهو كل علم لا يوصل إلى الله ويشتغل به البشر ، فهو كمصباح في يد لص وشتان بين هذا العلم والعلم الذي يكون من لدنه « وآتيناه من لدنا علما » هو نور يقذف في القلب فتنشرح به الصدور .

(3463 - 3466) : وفرق كبير بين هذين العلمين : علم الديان وعلم الأبدان ، العلم تؤتاه من لدنه ، والعلم الذي تضرب فيه بالأهواء والظنون والحس والحدس ، سرعان ما يزول ، كأنه أصباغ تضعها الماشطة ، تحس من بعد تحصيله ، وبعد ضياع العمر ، أنك ضيعت عمرك في " قيل وقالوا " ولم تسال قلبك مرة واحدة : ماذا يقول هو ، ولم تطلب منه سبحانه وتعالى أن يوفقك إلى خير العلم وصالح العمل . . . لكن هناك طريقا آخر أدلك عليه : إذا قمت حتى للعمل الظاهر بواجبه حق أدائه ، مراعيا فيه حق الله وحق الناس ، عالما عاملا بكل ما تعنيه الكلمة ، فإنك تستطيع أن

« 568 »

تعبر هذه المرحلة - بعون من اله تعالى وكثواب لك . . . إلى أن توهب السعادة ، وتعبر هذه العلوم الظاهرة إلى علوم الروح الممنوحة من الله تعالى . . . تجرد من الهوى ومن الغرض ومن استخدام العلم وسيلة للجاه وللشهرة لإضلال الخلق وممالاة السلاطين ، ترى في باطنك كنزا لا يفنى من العلم قد انبثق ونهرا من الفيض لا ينضب .
(3467 - 3471) : لكن لا سبيل لك إلا أن تشرب كأسا من محبة " هو " الحرفان اللذان أضغم فيها العارفون كل أسماء الله الحسنى فهو فوقها وهي دونه . . . وأي اسم يستطيع أن يعبر عما لا يحده اسم أو رسم ؟ ! ! " وهو مركب من حرفين : الهاء التي مخرجها من أول الحلق وهو مبدأ المخارج ، والواو التي مخرجها من الشفة وهي منتهى المخارج ، إشارة إلى أن كل حادث من الله ابتداؤه وإليه إنتهاؤه (كذا في شرح الأسماء الحسنى للقشيرى) والهاء حارة يابسة ، وعلى نسبة التفصيل جامعة للدرجة الأولى والثانية بين حرارتين من حيث الجمع والتفصيل سر للصدر ، وهو في عالم الآخرة سر الكرسي وسر مجمع مياه الرحمة ، وهو الحوض والهاء لوح محفوظ مستدير نوري ، فالعارف إذا تأمل يه يشاهد عجائب الملكوت وأسرار النفوس ، وهو إشارة إلى أنه منزه عن العقول والأفكار والوجوه والأبعاد ، راجع إلى الغيب المطلق ، منفرد بصفات الجلال والجمال عبارة عن الوجود الأزلي بلا اشتراط النسب والإضافات ، وهو أول كلمة دعا الله عباده إليها بقوله قل هو وختم بها الكلام ثم قال : الله أحد (كذا في شرح الأسماء الحسنى لصدر الدين القونوى) وبالجملة هو الاسم الأعظم قال على رضى الله عنه رأيت الخضر في المنام مثل بدر فقلت له علمني شيئا أنتصر به على الأعداء فقال : قل يا هو يا من لا إله إلا هو ، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : يا علي علمت الاسم الأعظم ، ولكن المحجوب إذا تلاه الف مرة لا يفيده حتى يلاحظ الصفات الجلالية والجمالية ليهتدى إلى المسمى (مولوى 1 / 628 وهناك رواية أيضا في الأنقروى 1 / 626) . وهذا هو المقصود من أنه لا يتولد من الاسم إلا الخيال ، فإنك إن ذكرت اسما أمام مجموعة من الناس لا يعرفون مسماه ، فإن كل واحد منهم يتخيل مسمى لهذا الاسم . . .
والخيال دلال . . . وما فائدة الدلالة بعد حضور المحبوب ، وطلب الدليل بعد حصول المدلول محال . . .
على كل حال : الاسم يدل على حقيقة ما . . . فهل وجد اسم دون مسمى ؟ ! وهل قطفت وردا

« 569 »

لمجرد ذكر اسم الوردة ؟ ! ! (المثل الفارسي : يقول لفظ حلو لا تحس الشفة بالحلاوة) . . . وما دمت قد عرفت الاسم فانهض في طلب المسمى . . . المهم أن تعرف الطريق . . . تعرف أن القمر في السماء وإن ما هو موجود في ماء الجدول انعكاس له . . . ولتبحث عن الصانع لا عن الصنع وعن المدلول لا عن الدلائل .
(3472 - 3480) ك أقول لك الوسيلة في كلمتين : طهر نفسك ، وفي ثلاث كلمات : أجلُ مرآة صدرك (أنظر شرح البيت 34 ، من الكتاب الذي بين أيدينا) فالحديد يصقل فيفقد طبيعة الحديد ويصبح مرآة ، والرياضة هي الصقل بالنسبة للبشر (أنظر البيتين 939 و 3464 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وصف نفسك من أوصاف وتبعات الهوى وتعينات البدن وإضافات المشاغل ، تطل ذاتك الحقيقية ذات النفخة الإلهية ، وحينذاك تحل في النفس الأنوار " العلم اللدني : نور يقذفه الله في القلب " ولا تقل أن هذا الأمر خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء صلوات الله عليهم ، فالرسول نفسه إعتبر الذين آمنوا به دون أن يروه إخوانه : " وددت لو لقيت إخواني ، فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم :
أوليس نحن إخوانك ؟ قال : أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني " (بأسانيده أحاديث / 34) ومن بين العارفين العظام أويس القرني رضي الله عنه روي أنه لم ير الرسول صلى الله عليه وسلّم وآمن به دون أن يراه . يقول صلى الله عليه وسلّم : إن من بين أمتي من يكون في همتي . ويقول يوسف بن أحمد : روي عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : واشوقاه إلى إخواني يكونون من بعدي ، شأنهم شأن الأنبياء ، وهم عند الله بمنزلة الشهداء ، ينظر الله إليهم سبعين مرة ، يا أبا ذر ، وإني إليهم لمشتاق " (مولوي 1 / 630) وهذا دون علم من الكتب ، بل من تفهيم لكلام الرسول صلى الله عليه وسلّم يوضع في قلب الولي ، وهذا هو المقصود بمشرب ماء الحياة ، مثلما وجد النبي صلى الله عليه وسلّم العلم في شربة لبن ليلة الإسراء (مولوي 1 / 630) هذا العلم هو الذي عبر عنه أحد الصوفية بقوله " أمسيت كرديا ، وأصبحت عربيا " كناية عن التحول المفاجيء الذي يطرأ على حياة المرء واتجاهه (أنظر تفسير القول في شرح مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) ومعظم سير الصوفية تقص لنا نماذج من هذا التحول المفاجيء (جلال الدين نفسه - أنظر مقدمة الترجمة) ، ثم يسوق مولانا حكاية فحواها أن الأمر كليه متوقف على جلاء الصدر حتى يحل فيه هذا العلم الخفي .

(3481) أصل الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما رواه فروزانفر (مآخذ / 33 - 35) فيما رواه صاحب إحياء علوم الدين (3 / 17) كما نظمها الأنورى (من شعراء القرن الخامس) ونظامى الكنجوى في إسكندر نامه ، ورواية نظامى مطابقة لرواية الاحياء عن رواية مولانا . . . فقد جعل مولانا أهل الصين ينقشون وأهل الروم يجلوون ويصقلون . . . فجعل الغلبة لأهل الروم مما يناقض الروايات السابقة عليه .
(3490 - 3491) : تعدد الألوان والأضواء والأنوار مصدرها القمر وليس مصدرها السحاب . . .
مصدرها الواحد وليس مصدرها التعينات (أنظر أيضا شرح البيتين 2478 - 2479 من الكتاب الذي بين أيدينا) .
(3497 - 3513) : ينقل مولانا إلى الخلاصة من قصته : أنه يقصد بنقاشى الروم الصوفية .
وعلومهم ليس موجودة في الكتب (امح الأوراق لو كنت رفيقا لنا . . . فعلم العشق لا يكون في دفتر) ولا دراسة ولا تظاهر بالفضل . . . وسيلتهم هي صقل الصدور وتطهيرها من الحرص والطمع والبخل حينئذ يكون القلب كالمرآة . . . يستطيع أن تعكس الصور غير المحدودة صور المعاني العليا والفيض الذي يتواتر على القلب ، هو النور الذي انعكس على يد موسى فجعلها بيضاء (الأعراف / 108 - طه / 22 - النمل / 12 - الشعراء / 33 - القصص / 32) هذه الصورة التي لم تسعها السماء ولم تسعها الأرض يسعها هذا القلب المصقول الخالي من الحقد والحسد وأمراض النفس (يسعني قلب عبدي المؤمن) صور الجمال التي تبقى ولا تنتفى ، تبدو واضحة جلية لا حجاب عليها ولا غطاء تستمر ثابتة ولا تمضى ، وإن الذي يمضى ويتغير هو قشور العلم أما علم مرحلة عين اليقين (العلم العيانى) فثابت ، وهم يهزأون من الموت . . . فالموت هو عرس الأبد في رأيهم وهو الميلاد الثاني (أنظر الكتاب الثالث (3529 - 3536 وشروحها) لأنهم يعلمون أن الضرر يجرى على الجسد (الصدف) لا على الدر (الروح) لقد تركوا العلوم الظاهرية وانمحوا في الحق وفنوا فيه فسطعت على قلوبهم صور الجنان الثمانية . . . إن قدرهم أعلى من العرش والكرسي والجلاء فهم ساكنون في مقعد صدق عن مليك مقتدر «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ» (القمر / 54 / 55) ولما سئل أبو يزيد عن الغرباء

قال : الغريب إذا طلبه جبريل في الدنيا لم يجده ولو طلبه رضوان في الجنة لم يجده فقيل فأين يكون يا أبا يزيد فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . وقال الواسطي : هم أهل الصفة المتحققون بأنوار المعارف الذين لا يحجبهم الجنة ولا النعيم ولا أي شئ في مقعد صدق . . . الخ وقال صلى الله عليه وسلّم : الفقراء جلساء الله (مولوى 1 / 635) .
(3514) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما أورده فروزانفر وردت في أسد الغابة كما ذكرها صاحب اللمع والغزالي في الإحياء عن حارثة بن سراقة بن حارث الأنصاري " بينما رسول الله صلى الله عليه وسلّم يمشى إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي : كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً بالله حقا يا رسول الله . . . فقال النبي صلى الله عليه وسلّم : أنظر ما ذا تقول فان لكل قول حقيقة : قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى فكأني بعرش ربى بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها ، فقال : الزم عبد نور الإيمان قلبه (مآخذ / 35 - 36) ورواها الكافي عن شاب من الأنصار أما الشوشتري فقال إنه حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري (شرح شهيدى / 154) .
(3516 - 3519) : يقول حارثة (زيد عند مولانا) : لقد جاوزت تعينات الزمان (والمكان) وما يحدد هذه الدنيا ، ورأيت الأمة كلها فيما وراء منافع هذا العالم المادي ، فالعالم كله وحدة واحدة تستوى فيه آلاف السنين مع لحظة واحدة . . . كل شئ مرتبط بالأزل وبالابد ، فالعقل ليس متوجها إلى هذه الدنيا ، بل مرتبط بعالم لا زمان فيه ولا اختلاف " ليس عند ربكم صباح ولا مساء " (شرح شهيدى / 156 وانظر الكتاب السادس ، العنوان السابق على البيت 2723 وشروحه) ويقصد المتحدث أن " وقته " موقوف على الحبيب " وبصره " ناظرٌ إلى الواحد ، الأحد وانتفت عنه كل التعينات ، وأصبح كل ما يدركه العق لغير ذي موضوع عنده ، فليس له سبيل إلى " تلك الناحية " التي يسير فيها .
(3520 - 3527) : حدثنا يا حارثة عن إمارات هذا العالم الذي تسيح فيه بما يُفهم أنك تدركه بالفعل . قال : إنني أعاين العرش مثلما يعاين الناس السماء ، أرى الجنان الثمانية ، ودركات النار السبعة " سقر والسعير واللظى والحطمة والجحيم وجهنم والهاوية " (شرح شهيدى / 157) كلها

أراها رأى العين " كما يرى الوثني الصنم " ، وأهل النار وأهل الجنة ، وعاقبة الخلق في يوم الميلاد الثاني ويوم ظهور الحقيقة " في "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" (آل عمران / 106) . . لقد كانوا جميعا غائبين في رحم الخليقة ، وإن كان مصير كل منهم معلوما ، " فالسعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه " إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه ، فمن خلقه سعيدا لم ينغصه أبدا ، وإن عمل شرا أبغض عمله ولم يبغضه ، إن كان شقيا لم يحبه أيدا ، وإن عمل صالحا أحب عمله وأبغضه " عن أصول الكافي - شرح شهيدي / 157 - 158) .

(3528 - 3534) الحديث لمولانا جلال الدين : يشبه الروح بالجنين الذي يحمله رحم الجسد ، والموت هو المخاض ، وما لم تمت لا يكون شئ عن مصيرها معلوما ، يتنازعها الصالحون " الروم " والطالحون " الزنج " فإن ولدت صارت معلومة اللون " إيمانا أو كفرا " ، وحملها من تنتسب إليهم . . وهناك من يدرك سر الروح من قبل أن تولد في العالم الثاني ، وإبان وجودها في الجسد ، فاتقوا فراسة العبد المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله . (أنظر الأبيات : 1340 و 1342 و 2646 و 2792 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(3535 - 3540) : والأصل في الروح أنها طاهرة ، والمني أبيض ، وإنما يبيض ويسود في رحم الأم " الدنيا ، الجسد " ، وانظر إلى قوله تعالى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ" (التين / 4 - 5) فاللون يأتيها حين تتحول من الوحدة إلى الكثرة ، ومن المعنى إلى المادة ، ومتى يظهر الهندي " الأسود - الطالح " من التركي " الأبيض - الصالح " وهما في الرحم " الدنيا " ؟ إنما يظهران بالميلاد وبالحشر عيانا بيانا "لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" (الكهف / 48) .

(3546 - 3556) : "وَأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ" (الواقعة / 41 - 43) كما فسر بعض المفسرين "فَتَأْتُونَ أَفْواجاً" (النبأ / 18) : بأن بعض أهل جهنم يأتون يوم القيامة وقد قطعت أيديهم وأرجلهم (تفسير أبي الفتوح وكشف الأسرار وتفسير البيضاوي ومجمع البيان - عن شرح الشهيدي / ص 162) ولون الكفر السواد " وتسود وجوه " ،

ولون الختم الملكي الأحمر هو لون أهل الجنة ، واختلف المفسرون حول المقصود بفتحات النفاق السبعة : قال بعضهم هي أبواب جهنم ودركاتها السبعة ، وقال نيكلسون إنها الغرور والحرص والشهوة والحسد والغضب والطمع والحقد ، وقال شهيدي إن صفة واحدة من هذه الصفات لا تنطبق على النفاق (شهيدي / 163) ، وكلها إن شئنا الدقة خفية . وأضاف شهيدي أنه من الممكن أن يكون المقصود بفتحات النفاق السبعة العينين والأذنين وفتحتي الأنف والفم ، وكلها تؤدي عند المنافق عكس ما يحس به قلبه . . . وقال المولوي (1 / 640) إنها المنهي عنها في قوله عليه السّلام " اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " وفي رأى المولوي أن القمر الذي لا يعتريه المحاق هو نور النبوة ، وهو في رأى إستعلامي (1 / 408) أنه نور الإيمان ، وفي رأى شهيدي أنه نور اليقين . ويواصل حارثة : إن كل ما قلته عن أهل الجنة وأهل النار هو مجرد إشارات ، ومن الممكن أن يستفيض لولا خوفه من رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

(3557 - 3566) : لقد انهمك زيد " أو حارثة أو مولانا جلال الدين إن شئت الدقة " في الحديث ، بحيث أو شك أن يتجاوز المسموح به ، هذا وإن كان يقول الحق ، و " الله لا يستحيى من الحق " ، ومن ثم انمحى الحياء عن المتحدث ، فأوغل في حديثه ، بحيث كاد يبوح بأسرار لا ينبغي البوح بها ، ولا تتحملها الأسماع ، لقد قفزت المرآة من غلافها " قفز قلبك من جسدك " وآخذ يطوف بمظاهر القيامة ويفشي أسرارها ، والقلب والميزان كلاهما لا يخفي الحقيقة ، ولو قمت بخدمتهما طوال عمرك ، ومرآتك تظهرك على حقيقتك ، وميزانك يزن أعمالك خيرها وشرها ولا يحيد قيد أنملة عن الحق ، والتعبير مأخوذ عن مقالات شمس (1 / 69 و 71) " المرآة لا تميل ، فلو سجدت لها مائة سجدة قائلا لها : هذا العيب الوحيد الموجود في أخفه عني ، لقالت لك بلسان الحال : هذا غير ممكن " و " إن المرآة هي عين الحق ، وهو يظن أن المرآة غيره ، ومع كل هذا فما دام عنده ميل إلى المرآة ، فالمرآة تميل إليه ، ومن ميل المرآة إليه يكون ميله إلى المرآة والعكس صحيح ، فإن كسرت المرآة كسرتني ، والنتيجة أن تميل المرآة أو تتكلف ، وكذلك المحك والميزان ميله إلى الحق ، فلو قلت ألف مرة : أيها الميزان ، أظهر هذا القليل كثيرا ، فإنه لا يميل إلا إلى الحق . . لو

خدمته ألف عام وسجدت له . " ويواصل : إن لم يكن هذان موجودين ، ما قيمة الإنسان أصلا ؟
هل يخلق عبثا ويترك هملا ؟ . كلامك أيها الشاب ووصفك مفيدان جدا ، لكن . . لتخف مرآتك في اللباد إذا كان التجلي قد حدث على طور سيناء الصدر ، فإن موسى عليه السّلام حرم من هذا التجلي ، فخر صعقا ، واندك الجبل دكا ، فهل تراك تتحمل أنت هذا التجلي ؟
(3567 - 3575) : يرد زيد : أجل ، من الممكن لمرآة أن تختفي تحت اللباد ، لكن هل من الممكن إخفاء شمس الحقيقة ؟ أخفها إذن إن استطعت ! ! (وهل تخفى النار وهي بين صوف وقطن ؟ . . أنظر عن تفصيل الفكرة : الكتاب الثالث ، الأبيات : 4735 - 4738 وشروحها .) ويرد الرسول صلى اللّه عليه وسلّم : قدرة الحق تيسر إخفاء أسرره " غيرته في الحقيقة " ، ومن ستر اللّه أن يجعل إصبعا واحدا قادرا على إخفاء الشمس في كبد السماء ، طن وضعته على عينيك . . هذا هو العالم الذي تخفيه نقطة فاصمت ، وانظر إلى سعة البحر وعمقه ، ومع ذلك سخر اللّه هذا البحر للبشر " كيف لا يستطيع الإنسان كتم أسراره عن التدفق ، وهو الذي أقام السدود أمام البحر ؟ ! " ، والبحر مسخر للإنسان مثلما سخرت أنهار الجنة الأربعة لساكن الجنة ، لا بحوله ولا بطوله ، بل ترجمة لفعله ومقامه في الدنيا ، وهي موجودة في ذواتنا " فنهر الماء هو في هذا العالم نهر ماء العلم والمعرفة ، ونهر اللبن هو نهر العمل ، ونهر الخمر هو نهر العشق ، ونهر العسل هو نهر حلاوة القربة " مولوي 1 / 644) (عن وجود هذه الأنهار على الأرض أنظر الكتاب الثالث الأبيات 3460 - 3464 والكتاب الخامس الأبيات : 1631 - 1640 وشروحها) .
(3576 - 3587) : وتأثير اللّه سبحانه وتعالى فسريان هذه الأنهار له مثال في داخلك أنت واضح من تأثير الروح ، فهذان العينان كنهرين جاريين ، يسيرهما القلب حيث يشاء ، حينا إلى الشهوة ، وحينا إلى العبرة ، حينا نحو المحسوسات ، وحينا نحو الملبوسات ، حينا نحو المسائل الكلية وحينا نحو المسائل الجزئية ، ليس العين فحسب ، بل وسائر الحواس كالأنابيب المتصلة بالقلب ، تجري وفق هواه ومراده ، وكذلك الأعضاء كاليد والقدم مطيعة للقلب ، يجعل منها تقوم بالفعل الذي يطلبه ويرتضيه .
(3588 - 3597) : يتساءل مولانا : ما ذا يقول القلب للأعضاء والحواس ؟ وما هي طبيعة

العلاقة بينهما ؟ وبم وجد عليها هذه السيطرة ؟ تراه يملك خاتم سليمان الذي نقش عليه الاسم الأعظم ، وبه وجد السيطرة على الجن والإنس والطير ؟ بم سيطر على كل هذا الجيش ؟ :
الحواس الظاهرة الخمسة والخمسة الباطنة : الحس المشترك والخيال والوهم والذاكرة والعقل " المتصرفة " (الفكرة منقولة عن ثالث إحياء الغزالي - عن شهيدي / 171 - 172) ، فأنت أيها القلب في عظمة سليمان عليه السّلام ولك سيطرته ، فإن سرت بالعدل والإخلاص ، وبرئت من الرياء ، فلن تستطيع الشياطين الثلاثة : وهي في رأى المكر والشهوة وطلب الجاه (إستعلامي 1 / 410) ، وفي رأي : النفس والهوى والهوس (نيكلسون - عن شهيدي 176) وفي رأى : النفس والشيطان وحب الهوى (مولوي 1 / 647) ويفسرها شهيدي بالنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة اعتمادا على الآية 14 من آل عمران (شرح شهيدي ص 177) والتعبير مأخوذ من سنائي وقد فسر الشياطين الثلاثة بالمكر والشهوة والزور (أنظر الترجمة العربية للحديقة البيتين 5468 و 5470 وشروحهما) ولكن إذا سلبك الشيطان الخاتم فقد خسرت كل شيء (أنظر لتفصيلات المعنى الكتاب الرابع الأبيات : 1150 - 1155 وشروحها والأبيات :
1265 - 1282 وشروحها) وبذلك يتحقق فيك منطوق الآية الكريمة "يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ، ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ" (يس / 30) ويوم التناد هو يوم القيامة ، وأنت إن أنكرت فضحتك مرآتك وفضحك قلبك ، مثلما إفتضح العبيد الذين سرقوا الفاكهة وأكلوها ، واتهموا لقمان بأكلها .
(3598) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 36) وردت قبل مولانا في قصص الأنبياء للثعلبي وتفسير أبي الفتوح الرازي ، وذكر زرين كوب مصدرا أقدم وهو حكايات إيسوب (بحر در كوزه / 162 - 163) .
(3613 - 3621) : إذا كانت هذه حكمة لقمان وهو عبد من عباد الله ، فما بالك بالحكمة الإلهية ؟
اقرأ قوله تعالى "يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ" (الطارق / 9) ، واعلم أنه أيضا سوف يخرج المخبوء منك ، واقرأ أيضا "وَسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ(محمد / 15) ، ولأن قلوب الكافرين كالحجارة أو أشد قسوة ، فقد جعل النار عذابا لها ، فالحجر لا يختبر إلا بالنار ، وعلاج الجرح

السئ الكي ، والكي علاج فظيع قاس ، والحمار عاقبته الموت ، وتعمل الكلاب في رأسه بأنيابها ، وكل يأخذ ألفه من جنسه ، " والْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ. . .وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ" (النور / 26) و " المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل " ، وأنت وما تريد ، فإن أردت إمض إلى قرين سوء ، واندمج معه وخذ من صفاته ، أما إذا كنت تريد نور المعرفة ونور الإيمان فكن مستعدا له بتصفية مرآة التلقي ، وإذا كنت تريد البعد فأنت ونفسك ، إلزمها وابتعد ، وأنت في هذه الدنيا كأنك في سجن خرب ، فإن كنت تريد الخلاص منه ، فمل إلى الحبيب "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" (العلق / 19) .
(3622 - 3638) : يعود مولانا إلى إفاضاته التي يسوقها على لسان زيد ، فيعود إلى نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلّم له بأن يعقل براق الناطقة ، فإنها لا تفتأ تمزق أستار الغيب ، وهي كاشفة لعيوب الناس فاضحة إياها ، وما الكلام إلا طبل أجوف إلا إذا قرن بالفعال ، فلا تتسرع ، ولا تنبت ، فإن كل إنسان مسرور بظنه و "كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" (الروم / 32) و " الغفلة أساس الدنيا وعمادها " ، فلا تؤيس الناس من رحمة الله ، فربما تركوا عبادتهم ، بل أولى أن يعبدو الله على الرجاء فيما عنده وانتظار فضله وأجره ، فيأمن الخائف من قهره ورده ، ويأمل في هذه الرحمة العامة ، " ورحمتي وسعت كل شيء " وليرين الله الخلائق يوم القيامة من سعة رحمته ، حتى أن إبليس يتطاول في النار يتوقع الرحمة " (مولوي 1 / 653) .
والحق تعالى يريد الخلق هكذا :
بين الرجاء والخوف ، وذلك ليمحصهم ، وليجعل قلوبهم بين إصبعي اللطف والقهر ، وهذا التأرجح بين الخوف والرجاء قائم ما دام المرء في حجاب الدنيا ، فإن كشف الحجاب ، فقد صار الغيب كله على الملأ ، فالغيب بمثابة الخاتم الموجود في إصبع سليمان عليه السّلام ، إنك قد ترى سيماء السليمانية والعظمة في وجهه وهو مجرد صياد سمك بعد أن سرق منه الخاتم ، لكنه مجرد صياد سمك فقير ، لكن عندما يعود الخاتم إليه ، ويتربع على عرشه ، ويحشر له الجن والإنس ، يتيقن الناس أنه سليمان (أنظر تفصيلات أكثر لقصة سليمان والخاتم في الكتاب الرابع الأبيات :
1150 - 1155 و 1265 - 1282 وشروحها) ، والمعنى المراد أن الشاب ظل على شكه في صياد السمك " الذي عليه سيماء الملك والعظمة " حتى تأكد يوم استوى على عرشه والخاتم في يده .

(3639 - 3644) : وهكذا يظل المرء أسير الوهم ، يظل الوهم متضخما في صدوره وفكره وخياله ، حتى يرى الحقيقة ، هذا في حالة وجود الدلائل ، فإن لم يكن ثم قطر في هذه السماء ، فمن أين يكون للأرض النبات والثمر ؟ وإن لم تكن سماء الغيب " سماء النور " بلا فيض أو رحمة ، فكيف تكون الحياة ممكنة ؟ ومن هنا يكون الإيمان بالغيب مطلوبا ، فهو مصداق الطاعة الحقيقة ، فإن آمنت فحسب بما ترى وتعاين وتشاهد ، فأين دليل طاعتك هنا ؟ (والمعنى وارد في معارف بهاء ولد س 305) وعندما يشق الله أقطار السماء فكيف يقول هل ترى فيها من فطور ؟ "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ، ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ ، هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ؟
" - (الملك / 3) ، إنما يكون التساؤل عن الفطور والانشقاق عندما تكون السماوات مخفية عنه ، وهو يريد من العبد التصديق على الغيب ، وإلا فما قيمة التصديق على المشاهدة والعيان ؟ والناس إنما يضربون على العمياء ، ويتحرون في ظلام الحجب ، ومن ثم تمضي كل فئة إلى جهة من الجهات وإلى طريق من الطرق .
(3645 - 3654) : هذا المشي على العمياء كثيرا ما يوقع في الدنيا الكثير من المتناقضات ، فيُعدم الأولياء والأبرياء ، ويجلس المجرمون والخونة واللصوص على كراسي السلطة ، وينقلب السلطان إلى عبد رقيق ، ويجلس العبيد على كراسي الحكم ، ما دامت الأمور ليست ظاهرة وكلنا نعيش في حجب الغيب ، وهذا السيد على الإطلاق ، والذي لا شك في سيادته ، تراك تريد أن تعبده يوم تتأكد من سيادته ؟ وألست ترى في هذه الدنيا أن هناك فرقا شاسعا بين من يؤدي فروض الطاعة للملك في محضره وبين من يؤديها له وهو بعيد عنه ؟ يكون كمحافظ القلعة على الحدود ، هو أقرب إلى العدو بجسده ، لكنه لا يخون ولا يفرط في القلعة ولاءً للملك البعيد عنه . .
ومحافظ القلعة هذا يكون عند الملك أفضل بكثير من أولئك الذين يضحون بأنفسهم من أجله في حضوره وإن " دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية " (أحاديث مثنوي / 35) ، والعبادة في الدنيا ذات قيمة ، وفي الآخرة مرفوضة ولا قيمة لها " فالدنيا عمل ولا حساب ، والآخرة حساب ولا عمل " و "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً" (الأنعام / 158) .
قال نجم الدين : " فيكشف الغطاء يوم اللقاء ،

وبعد كشف الغطاء ، لا ينفع نفسا إيمانها " (مولوي / 1 - 658) وقال عليه السلام " والذي لا إله غيره ما آمن أحد إيمانا أفضل من إيمان الغيب " (أنقروي / 1 - 655) .
(3655 - 3696) : الغيب والغائب إذن يجملان بالحجاب ، فالسكوت أولى إذن - يا زيد - ، وانتظر رحمة الله تعالى أن يبدي من الغيوب ما يطمئن القلوب ، وأي شاهد تريده على الشمس ، يكفي الشمس دليلا على الشمس (أنظر البيتين : 116 - 117 من الكتاب الذي بين أيدينا وشرحيهما) . . لا . . ولأعترف ، لقد قرن الله تعالى بينه وبين غيره في الآية الكريمة "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران / 18) ، فإذا كنت أضرب المثل بالشمس " معادل شمس الدين التبريزي " فالله تعالى أشرك معه الملائكة وأولي العلم في الشهادة ، وما دام الله قد شهد ، فما قيمة شهادة الملائكة وأولي العلم ؟
أقول لك : لكي يجعل لأحبابه نصيبا من غيوبه ، ولكيلا يؤيس البشر ، وإلا فإن وجود الملائكة وأولي العلم حيث تسطع شمسه يكون كوجود الخفاش ، لا طاقة لهم على تحمل الضياء ، فالملائكة ذكروا لمجرد إسداء العون لنا ، إنهم مجرد وسيلة ، نواب في الضياء ، قبسة من نور الشمس لتوصيلها ، كل على درجته "جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ" (فاطر / 1) والملائكة والعقل خلقوا من مادة واحدة ، وتشكلوا في صورتين (أنظر الكتاب الثالث الأبيات :
1195 - 1198 وشروحها) ، ولذلك كان لكل إنسان قرين من الملائكة يمده بالنور ، ولأن كل إنسان ليس قابلا لهذا النور ، ولا يتحمل هذا النور ، فقد جعل له من النجوم شموعا على قدر طاقته حتى يجد الطريق .
(3670 - 3681) : " أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم " (أحاديث مثنوي / 19) ، هؤلاء النجوم يكونون على قدر من يستهدي بهم ممن لا طاقة لهم على تحمل أنوار الشمس " الحقيقة العليا " أو القمر " الحقيقة المحمدية . وها هو القمر يخاطب من حوله : لقد كنت بشرا مثلكم ، لكن الفرق أنه يوحى إلي "قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ *" (الكهف / 110) ، بالنسبة لله أنا بشر ، وبالنسبة لمظلمي النفوس أنا قمر يهدي إلى النور ، وإنما خلقني الله هكذا حتى يتحمل الخلق نوري ، وامتزاج النور بالجسد ، يشبه تماما امتزاج الخل بالعسل " علاج كان القدماء

يستخدمونه لعلاج الصفراء " ، أما وقد آمنت ونجوت من مرض الكفر ، فاقتبس النور وخذ الشهد الصراح ، ثم ترتفع مرتبة أخرى ، فيحل الحق في قلبك دون واسطة " يسعني قلب عبدي المؤمن " ، ما دمت قد وجدت الصلة به - جل وعلا - مباشرة .
(3682 - 3691) : يتحدث مولانا : لقد مضى زيد ، أبلى نعله في الطريق ، ومضى عن صف النعال " الدنيا " ، وليس من المهم أن تجد أنت زيدا أو لا تجده ، ما دام النور الذي سطع على زيد وجعل منه على تلك الدرجة من المعرفة لا يزال موجودا ، لقد كان زيد مجرد نجم من النجوم ، وسطع عليه ضوء الشمس فأخفاه ، مثل كل آبائنا ، أضمروا في علم سلطاننا " نبينا " ولم يبق سوى علمه ، كلهم موجودون لم يُعدموا ، أضمروا في الصفات ، وإن كنت تظن أنهم معدومون فاقرأ "وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ" (يس / 32) والمحضرون لا يكونون معدومين (أنظر لتفصيل الفكرة الكتاب الثالث الأبيات : 442 - 445 وشروحها) . وعندما يشرق صبح القيامة (هكذا في نسخة قونية ص 85 وعند شهيدي ونيكلسون : عندما يحل الليل وبهذا لا يستقيم المعنى) ، يكون الاستقبال في الملأ الأعلى ، وكل هذه النجوم الغارية في ليل الحياة الدنيا تكون راقصة مهللة صائحة "رَبَّناأَحْيَيْتَنَا" (غافر / 11) ينشر الله الموتى ، فتهجم من العدم صوب الوجود .
(3692 - 3704) : وما لك تنكر هذا ؟ ألم تكن من قبل في العدم فأتى بك إلى الوجود ؟ ، ألم تكن تظن أنك ليست بخارج من بطن أمك ؟ وألم تكن منكرا لوجود عالم رحب خارجها ؟ (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : 53 - 61 وشروحها) ألم تر من قبل صنع الله بك ، وأنه جرك من عالم عدم سابق إلى عالم الوجود ؟ إن سلطانه على عالم العدم الذي انتقلت من الدنيا إليه لا يقل عن سلطانه على عالم الذي خرجت إليه من الدنيا " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قال :مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" (يس / 79 - 80) (أنظر أيضا الكتاب الرابع الأبيات : 889 - 893 وشروحها) . فانتبه ، واعمل ليوم بعثك ، فلا يزال سليمان على عرشه ، والشياطين تصنع له جفانا كالجواب ، والأشياء ثابتة في علمه ، وإنك لتخشى الموت والعدم ، والعدم في سلطة الله جل وعلا . . . لكنك متشبث بالدنيا ، هلوع على مراتبها ومناصبها وجاهها وسلطانها وهيلمانها ، ولهذا تحس أن نزع الروح صعب ، لأنك واقف

على هذه المرتبة ، غير مؤمن بما يليها من مراتب أعمق وأغنى وأكثر ثراءً وحياة وخلودا . . .
فجاهد ، وأسر في ليل الدنيا ، حتى تحمد السرى عند سطوع شمس القيامة ، وإلا مضى إليك هدرا ، وكابدت السفر والسير في غير أو ان السفر والسير .
(3705 - 3720) : وإن بحثك عن النهار يكون في هذا الليل المظلم " الدنيا مزرعة الآخرة " ، وليكن العقل هاديك ومرشدك ، ليس ذلك العقل الذي تدبر به أمور المعاش ، بل عقل المعاد الذي يحرق ظلمات شهوات الدنيا المقعدات عن طلب المعاد والمنتهى ، ذلك أن الدنيا قنطرة الآخرة مثلما يكون المجاز قنطرة الحقيقة . . . وفي الليل " الدنيا " كثير من الخيرات ، وهي دار الاختبار ودار الامتحان ، ومن لا معاش له لا معاد له . واحذر الغفلة ، وإلا سطا اللص على المتاع ، ولا تغفل عن خصومك ، فالشيطان خصمك ، يقعد لك كل مرصد ، وقد أقسم على الانتقام منك . . .
ونحن نعيش في دار خصومة : النار خصم للماء ، والماء خصم للنار ، فأطفىء نار الشهوة بماء التوبة والمعرفة ونور الدين واليقين " تقول النار للمؤمن : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لتهيبى " (أحاديث مثنوي / 52) ولك في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة ، فإن نار النمرود كانت عليه برحمة الله وبركة إخلاصه وردا وسوسن . وإنك إن حاولت طرد الشهود تزداد أوارا ، فاتركها ، لكن لا تمدها بالغذاء فتقوى عليك ، بل قاومها بالتقوى وتعظيم شعائر الله "ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ ، فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" (الحج / 32) .
(3721) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا جلال الدين في نوادر الأصول لمحمد ابن علي الترمذي ، كما وردت في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (مآخذ / 36 - 37) وأضاف شهيدي أنها وردت في تاريخ الطبري وفي الكامل لابن الأثير . (شرح شهيدي / 216) .
(3732) : "وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ" (النساء / 5) .
(3734) : كثيرون هم الذين ينفقون أموالهم على أقاربهم ويظنون أنهم ينفقون في سبيل الله ، وهذا من قبيل الكسل في العبادة " لا يبحثون عن محتاج بعيد . . هذا بالطبع في حالة ما إذا كان القريب غير محتاج ، وإلا فإنه إن كان محتاجا فهو أولى بالصدقة " .
(3735) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت قال فروزانفر أنه لم يجد لها أصلا إلا فيما روى عن عمر رضي الله عنه

أنه رأى سكيرا فأخذه ليعزره فشتمه السكير ، فتركه عمر مخافة أن يكون تعزيره لغضبه لنفسه وليس لله وحدوده (مآخذ / 37) وقام الأستاذ شهيدي ببحث حول الحكاية ، واكتشف أنها وردت بنصها وعن علي رضي الله عنه في كيمياء السعادة للإمام الغزالي وفي كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (شرح شهيدي ص 220) ومناسبة الحكاية العبادة للفخر والسمعة لا لله وهو موضوع الأبيات السابقة .

(3744) أي : ما ذا رأيت من عالمك الخاص ، بحيث انعكس تأثيره علي ، فأحسست أنا أيضا بتغيير في عالمي ومعتقداتي ونظرتي إلى الدنيا .

(3746 - 3758) : إشارة إلى ما حدث لقوم موسى عليه السّلام في التيه ، عندما ظللهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى رحمة من الله سبحانه وتعالى (أنظر الأبيات 81 - 86 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ولقد قطعت الرحمة عن بني إسرائيل لخستهم ودناءتهم ورفضهم لنعمة الله ، لكن أمة محمد صلى الله عليه وسلّم أمة مرحومة "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" (آل عمران / 110) جاء في خطبة للإمام علي رضي الله عنه : كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به ، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأما الأمان الذي بقي فالاستغفار ، قال الله تعالى "وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" (الأنفال / 33) (نهج البلاغة - تحقيق وترجمة سيد جعفر شهيدي ص 374) ، هذه الرحمة التي خص بها رسولكم الكريم صلى الله عليه وسلّم حتى قال " إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " وهو الطعام المعنوي والفيض الإلهي على ما فسره الصوفية ، في حين قال آخرون : إنه الطعام الجسدي ، وإنك إن قبلت هذا المعنى دون تأويل ، فسوف تدرك حقيقته وتحس بلذته . . وألا فلتفسر نفسك ، ولتدرك بأية وسيلة تنظر إلى الأمور ، وما هو أساس تفكيرك ، ومن أين دخل إليك ، ومن من شياطين الإنس والجن وسوس لك به ، ولا تعب رياض المعاني ، بل عب على إدراكك أنت :وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم(البيت 1088 من الكتاب الذي بين أيدينا : أول نفسك ، ولا تؤول الذكر) .

(3759 - 2765) : اشتهر سيدنا علي رضي الله عنه بالسيف والعلم ، فهو رضي الله عنه أسد الله

الغالب ، وهو مقتلع باب خيبر ، وتجمع مصادر السنة والشيعة على السواء على منزلته رضي الله عنه المعترف بها في الشجاعة والعلم ، وفي الروايات الشيعية أنه أعطي تسعة أعشار العلم والعشر الباقي شريك للعلماء فيه (في رواية عن ابن عباس) ، والماء هو مظهر العلم والتراب مظهر الجهل ، وعلي في البيت هو المظهر التام للإنسان الكامل (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع - ولمناقب الإمام في المأثور الصوفي أنظر : حديقة الحقيقة صص 134 - 144 من النص وشروحها صص 286 - 292) والقتل بلا سيف هو قتل الصفات الذميمة والنفس الحيوانية لإحياء الروح ، فكأنه إحياء وليس قتلا ، وهذا من الأسرار الإلهية ، فكأن من سل عليه أسد الله السيف ، أدرك أن انصراف علي رضي الله عن قتله سر رباني ، وإحياء روحاني ، وهو يريد أن يعرف هذا السر منه ، لأنه رضي الله عنه بازي العرش ، صياد المعاني ، نافذ البصيرة ، مدرك الرؤى التي لا يدركها غيره ، حتى وهو مغمض العينين .
(3766 - 3770) : الناس مختلفون في إدراك الحقيقة حتى وإن كانت في وضوح القمر في كبد السماء ، فأحدهم يرى قمرا واحدا في السماء " المؤمن " والثاني " الكافر " لا يرى في السماء قمرا قط ، ويرى الدنيا في ظلام حالك ، والثالث يرى في السماء ثلاثة أقمار " النصراني " وكلهم حواسهم الظاهرية سليمة وقوية وغير معيوبة ، فلا بد إذن من وسيلة للإدراك هي الباطن الذي يلون كل شيء بلونه ، فيوسف الحسن يراه أحدهم جميلا ، ويراه آخر ذئبا قبيحا ، والعوالم شاسعة متعددة مختلفة ، ولا يمكن أن تدركها كل عين ، أو يحدها كل بصر ، وهناك اختلاف حول تفسير الأقمار الثلاثة يرى الأنقروي أنها القمر والشمس والعقل الكلي ، كما يحتمل أن يكون القمر الواحد رمزا للتوحيد بين الذات والصفات ، ومن الأقمار الثلاثة الفصل بينها ، وكلها مظاهر لحقيقة واحدة ، يقول ابن الفارض :وما برحت تبدو وتخفى لعلة * على حسب الأوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر * من اللبس في أشكال حسن بديعة(شرح شهيدي / 230) (3771 - 3779) حسن القضاء بعد سوء القضاء المعني به لطف الله تعالى يحل بالعبد من بعد

الابتلاء ، وهو هنا انصراف علي رضى الله عنه عن القتل وعفوه عن الكافر وإحيائه إياه ، على أساس أن خصمه الكافر أخذ يميل نتيجة لهذا العفو غير المتوقع من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، وأصبح شريكا في السر الذي أشع على علي رضي الله عنه وانعكس فيه ، فكيف يضن به عليه وقد أصبح مشاركا له فيه . . وإذا كان قد أصبح مشاركا فيه فلما ذا يتمنى سماعة ؟ لأن سماعه سوف يعجل به في السرى في ضوء قمر المعرفة ، وفي ضوء مثل هذا القمر الإلهي يمكن للسراة السرى آمنين من التيه وناجين من غيلان الضلال التي تحملهم عن الجادة ، كما أن الأذن تريد أيضا نصيبها من الفيض " ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر " ولتفتح الباب يا مدينة العلم طبقا للحديث الشريف " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب " (أنظر تحقيق الحديث في حديقة الحقيقة ص 289) ، وأنت شعاع من الحلم الكلي ، وأنت على باب الحظيرة الإلهية ، وأنت باب حظيرة الرحمة الإلهية " محمد صلى الله عليه وسلّم " ألا فلتجعل الرحمة تنهمر علي ، ولتفتح باب الرحمة على طالب هذا الباب ، حتى تتبدل فيه القشور إلى لباب والأجساد إلى أرواح ، والصور إلى معاني .
(3780 - 3786) : إن كل ذرة في الكون مخبرة عنه دالة عليه مؤدية إليه ، لكن لا بد من أن يكون الباب مفتوحا إليها ، ولا بد للحارس " الولي - العارف - المرشد " من أن يفتح هذا الباب ، ولا بد من طرف الحبل " كل عمل يجد فيه المرء لا بد وأن يذيقه الله بعض لذته في البداية " ، هذا هو فتح الباب ، يتحرك بعده الطمع ويتحرك الرجاء ، ومن وجد كنزا في مكان لزمه ، وتردد عليه ، المهم ألا تطلب على الظن ، وأن تكون متيقنا ممن تطلب ، فليست كل خرابة تحتوى على كنز ، وما لم يدلك الله على نفسه " يصل إلى أنفك أريج من الغيب " فلن ترى أبعد من هذه الأنف .
(3787 - 3791) : يتحدث الخصم الذي كان كافرا في الأصل بما يوحي بأن كل لحظة تمر تجعله يتحدث بلسان إسلامي مبين " انعكاس ولاية علي رضي الله عنه " ، ثم يتحدث مولانا عن تأثير الكواكب السيارة في عملية الخلق " فهو نطفة مستقرة في صلب الأب ، فإذا اختلط مع ماء الأم ، فعلى قول الحكماء دخل تحت تربية زحل شهرا وشهرا تحت تربية المشترى فكان علقة وظهرت حرارة الإختلاج ، وشهرا تحت تربية المريخ فيكون مضغة يحصل له الثخانة ، وتظهر فيه القوة الغضبية ، وشهرا

تحت تربية الشمس فينفخ فيه الروح ويلقى الحياة ، وشهرا تحت تربية الزهرة فيأتي للوجود بالهيئة الإنسانية وتحصل له القوة الشهوانية ، وشهرا تحت تربية عطارد فتظهر له زينة الشكل والشمائل ، وشهرا تحت تربية القمر . فهذه سبعة أشهر يتم بها الوجود الإنسانى ويتحرك في الظاهر والباطن ، ورطوبة القمر مناسبة للحياة ، إن تولد فيه كان أغلب حاله الحياة والبقاء ، وإن لم يخرج تكرر في الثامن زحل ، ولكون زحل باردا يابسا ، إن خرج كان مزاجه مناسبا للموت ، وإن استقر إلى الشهر التاسع ، دخل تحت تربية المشترى ، ولأن المشترى حار ورطب في طبيعته الحياة (مولوي 1 / 679 ولخصها شهيدي بما لا يختلف عن إخوان الصفا - شرح شهيدي / 235 - 236) .

(3792 - 3801) : هذا الجنين ليس له من الكواكب إلا الصورة ، ولا وجود حقيقي له إلا إذا سطعت عليه شمس الحقيقة ونفثت فيه الروح ، وهي التي تنفث الروح في كل الكون ، وهي كيمياء التبديل ، وبقدر قابليات الموجودات تكون عطاياها ، فهي ساطعة على كل شيء ، تجعل من التراب ياقوتا ، وتجعل المطايا تسرع حتى ليتطاير الشرر من سنابكها ، وهي التي تهب الثمار النضج ، وهي التي تجعل من الجبان شجاعا إذا مسه شرر عشقها . . . . فلتشرح لي يابازي الروح يا متمرسا على ساعد المليك . . . فأنا صيدك ، إشرح لي يا أمة وحدك ، أي سبب هذا الذي أوجب الرحمة في موضع القتل وسفك الدماء ، وما الحكمة في إسداء العون للتنين الذي قصد هلاكك ؟

(3802 - 3813) : يرد الإمام علي رضي الله عنه قائلا : إنني أسد الحق ، أقاتل من أجل الحق لا من أجل الهوى ، وأنا أمسك بالقوس والرامي هو الله سبحانه وتعالى "وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى" (الأنفال / 17) فأين ذاتي إن كان ثم ذاته ؟ وكل ما خلا الله باطل ولا وجود له ، وأنا بالقتل أحيى موتى الجهل ، وأخلصهم من علائق الجسد ، وسيفي مليء بجواهر الوصال ، لامع بالنور مهما سال عليه الدم ، وأنا مجرد حاجب على الباب ، ولست صاحب الأمر والنهي ، لكنني أفتح الباب لمن أراه جديرا بالوصول إلى صاحب الأمر والنهي . . . وأنا برئ من القوة الغضبية ، لست قشة تقتلعني كل ريح ، بل أنا جبل من الحلم والصبر والعدل ، وإنما قوتي بالإيمان . . . وأنا

جبل به ، لكني قشة في يد تصريفه ، فلا حركة لي إلا بريحه ، ولا عشق عندي لسواه ، والغضب ملك على الناس ، مسيطر على الملوك ، لكنه غلام عندي " ليس الشديد بالصرعة ، لكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب " (بأسانيده : أحاديث مثنوي / 16) . . (وفي هذا المعني هناك حكايات عن ديوجين وسقراط وغيرهما في الكتاب الثاني من المثنوى البيت 1469 وما يليه) (استعلامي 1 / 422)

(3815 - 3829) : وأنا أرى غضب الله رحمة ، لأني ناظر إلى العاقبة ، ومهما حرمت من لذات الدنيا ، فأنا أرى نور الله يغنيني عنها كلها ، وبرغم أن اسمي " أبو تراب " (من أسماء الإمام علي رضي الله عنه - أنظر الترجمة العربية للحديقة ج 1 ص 289) ، فإنني أعيش في روضة غناء من الفيض الإلهي ، وإن علة ما قد تدخلت في القتال " يشير إلى بصق خصمه على وجهه " ، وهو ما قد يجعل القضاء عليك غضبا وليس انتصارا لله ، والحب ينبغي أن يكون في الله ، والعطاء ينبغي أن يكون لله " من أعطى لله ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل الإيمان " (أحاديث / 37) ، ولذلك فلا تحري عندي ولا اجتهاد ، فأنا أبصر جيدا موضع قدمي ، وأستمد مباشرة من الله تعالى ، وفوق ذلك لا أستطيع أن أقول ما لا يمكن أن تستوعبه أفهام البشر ، فحديثي بسيط على قدر العقول ، وهذا هو ديدن الرسول عليه السّلام " إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم " (أحاديث مثنوي / 37 - 38) والأبيات التي تلت عن الشهادة وأحكامها الفقهية ، وضرورة أن يكون الشاهد حرا وليس مملوكا " في الفقه الشافعي والحنفي ، وأجازها الفقه الشيعي إن كان رشيدا بالغا " (شرح شهيدي / 225 - 226) .

(3830 - 3834) : ينقل مولانا من الحديث عن العبودية في الفقه إلى الحديث عن العبودية في الطريق ، فمن السهل أن يعتق عبد الشراء ، لكن الأسوأ منه هو عبد الشهوة الذي لا ينفك يسرع خلف شهواته تلهبه بسياطها طوال حياته ، ولا يزال يمد في البئر الذي حفره لنفسه ، ويعمق فيه بحيث ييأس هو نفس من النجاة ، وهذا لأنه هو أسقط نفسه فيه لا هو بالجبر من الله ولا هو الظلم فيه جل وعلا عن الظلم علوا كبيراً (أنظر الأبيات من 8621 إلى 645 و 942 ومن 952 - 959 و 1475 من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) .

(3835 - 3839) : لو أنني واصلت هذا الكلام ، وكانت آذان القلب والاعتبار مفتوحة فإن الأكباد سوف تتفتت من هذا الحديث وماذا تكون الأكباد ؟ ! إن الحجارة نفسها لتدمى من هذه الأحاديث لكن هناك قلوباً أشد قسوة من الحجارة لا تجدى فيها هذه الأقوال فتيلًا ، فلتندم حين يجدى الندم ، ولتصر دماً عندما يكون لذلك قيمة لا بعد المعرفة بآلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ(يونس / 91 » ، ويعود مرة أخرى إلى قضية الشهادة ، إذا كانت شهادة العبد الرفيق غير مقبولة في الشرع وتحرره من هذه العبودية أمر سهل ، فالشاهد العدل إذن هو الذي لا يكون عبداً لشهوته « الغول » ، ومن هنا صار أفضل الخلق صلى الله عليه وسلّم شاهداً على أمتهيا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً(الأحزاب / 45) وما كان هذا إلا لأنه حر ابن حر ابن صلى الله عليه وسلم من أصلاب أحرار ، وكان صلى الله عليه وسلّم حراً من شهوات الدنيا خالصاً منها لا ينظر إليها ولا يأبه بها وصفه على رضى الله عنه بقوله : " تأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وسلّم وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاءً لمن تعزى ، وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه والمقتص لأثره ، قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفه أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا ، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها " (نهج البلاغة ، تحقيق وترجمة الأستاذ شهيدى ص 162 ، وأنظر عن الرسول صلى الله عليه وسلّم عند الصوفية أنظر مولوى 1 / 687 - 693 وأنظر الترجمة العربية الحديقة الحقيقة ، ج 1 ، النص 103 - 124 والشروح من 270 - 278) .

(3840 - 3850) : الحديث على لسان الإمام على رضى الله عنه موجها إلى خصمه في القتال : ما دام الله قد أنعم علىّ بنعمة الحرية فكيف أكون عبداً للغضب وأنا أفرغت ذاتي من كل صفات البشرية ، وتخلقت بصفات الربوبية ، ومن صفات الإله أن رحمته قد سبقت غضبه (رحمتي سبقت غضبى) أنظر 2684 من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحه) : هيا أدخل في الإسلام فقد لحقت بك عناية الحق ، وشملتك كيمياء تبديله ، وحولتك من حجرية القسوة والكفر إلى جوهر من جواهر الإيمان ، فتقدم خطوة في عالم معرفة الحق وتخيل كالوردة . . . فأنا وأنت قد صرنا واحداً . . . نمضى في طريق واحد وقد تفاهم قلبانا وصار كل منهما يعكس الصور على الآخر . . . ولا تقنط من معصيتك السابقة وكفرك . . . فهذه المعصية وهذا الكفر هما السبب في إيمانك ، فلو لا أن تصديت

لي بالقتال لما جئت إلى ساحة الإيمان . . . وهناك أمثلة عديدة في هذا المجال : إيمان السحرة لفرعون وقيامهم لنصرته جرهم إلى لقاء موسى والوصول إلى الإيمان بالله ونصرة موسى ، عداوة عمر الشديدة للرسول صلى الله عليه وسلّم وعزمه على قتله هو الذي جره إلى بيت أخته وقراءته سورة طه وميله إلى الإيمان ثم بحثه عن الرسول صلى الله عليه وسلّم لا ليقتله بل يؤمن به (أنظر الترجمة العربية للحديقة البيت ، 3056 وشرحه) فرب معصية يقطع بها المرء في طريق الإيمان طريقا لا يستطيع قطعه بالطاعات " وطويت السماء في لحظة واحدة " فرب عاص تائب ذليل في حضرة الحق أقرب من مقيم على الطاعات مدل بطاعته متكبر بها آمن من مكر الله جل وعلا . وجاء في الحديث : أن الرجل ليذنب ذنباً يدخل به الجنة ، قالوا كيف يا رسول الله ؟ ! قال : يكون نصبا بين عينيه ويتوب منه (أحاديث مثنوى / 38) .

(3851 - 3855) : والله تعالى هو القائلوَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ(يوسف / 87) فجعل اليأس من رحمة الله كفراً ، وقطع عنق القنوط ، بل إن سيئاتك نفسها يبدلها الله إلى حسناتإِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ(الفرقان / 70) هذا برغم المعاصي ، فإذا بالشيطان يرى أنه كلما زاد ابن آدم في المعصية كان كأنه يجمع في الحسنات إن تاب ، بل ويزيده الله من فضله .

(3859) : يواصل الإمام على رضوان الله عليه الحديث مع خصمه : كيف أقتلك لمجرد أنك بصقت في وجهي . . . وأنا الذي كنت أعرف قاتلي ولا أفكر في أن أمسه بسوء ؟ ! ! والرواية التي يقدمها مولانا هنا فيها تصرف كثير (لم تكن الرواية في حد ذاتها تهمة بقدر المعاني الذي يريد استنباطها منها) فلم يكن عبد الرحمن بن ملجم سائساً عند الإمام على رضى الله عنه ، ولم يسلم أصلًا إلا في عهد عمر رضي الله عنه ، وقاتل إلى جوار على رضى الله عنه في صفين ، ثم انقلب عليه حين قبل التحكيم ، وكان من أشد الخوارج عداء له ، واستغل الخوارج هذه العدواة لتكليفه هو بقتل على ضمن الثلاثة الذين كلفوا بقتل على رضى الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص على أساس أن هذا هو السبيل الوحيد لإخماد الفتنة (أنظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات 3450 - 3475 وشروحها ، وأنظر مقاتل الطالبين لأبى مخنف لوط بن يحيى الأزدي ص 20 ، من ط - النجف 1353 ه -) ورواية أن

الرسول صلى الله عليه وسلّم أخبر علياً رضى الله عنه بأن قاتله هو عبد الرحمن بن ملجم فقد ورد في حديث " روى الهادي عن عثمان بن صهيب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لعلي : من أشقى الأولين ؟ قال : الذي عقر الناقة ، قال صدقت ، فمن أشقى الآخرين ؟ ! قال : لا أدرى ، قال : الذي يضربك على هذا يعنى يافوخه فيخضب هذا يعنى لحيته ، هو عبد الرحمن بن ملجم من قبيلة مراد " (مولوى 1 / 696 ونقل فروزانفر في مآخذ 38 - 39 روايات أخرى كما ذكره السيوطي في اللآئى المصنوعة) . وأقرب الروايات الثابتة ما روى عن عمر رضي الله عنه عندما تهدده أبو لؤلؤة المجوسي وقيل له إن الرجل قاتلك فاقتله ، فقال : ويحكم ، وهل سمعتم عن قتيل قتل قاتله ؟ ! ! (3866) : إشارة إلى الحديث " جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة " والمعنى هنا يشير أن ما قدر في علم الله قائم بلا حيلة (هناك تفسير آخر للحديث في الكتاب الخامس ، أنظر الأبيات 3133 - 3149 وشروحها) .

(3867 - 3847) : لا تزال الروح الجبرية مسيطرة على مولانا ويوجه الإمام على رضى الله عنه الحديث إلى سائس خيله : اذهب فأنا لا أحس بأي بغض تجاهك . . . فأنا أعلم أنك أداة في يد الحق ، أنت أداة تنفيذ لا أكثر ولا أقل والفعل من الحق ؟ ! ويقول السائس : إذا كان الأمر كذلك فلم القصاص إذن ما لم يكن لي دخل في الأمر ؟ ! فيقول الإمام : إنه هو الذي يقتص أيضا ، الفعل منه والقصاص منه ، وهو الخليق بأن يعترض على فعله وينقضه ويثيب أو يعاقب عليه ، لأنه الواحد الأحد « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون » وأقرأما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(البقرة / 106) ، (أنظر بيت 1683 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(3875 - 3880) : وهذه هي سنة الله في خلقه ، وأنظر إلى نسخه للشرائع التي نزلت قبل شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وذلك لكي يزيل العشب قبل أن ينبت الزهر ، فإن قلت أن الليل ينسخ النهار ويبدو أقل منه فإنك تكون قد أخذت الأمور على ظواهرها ، فمن قال لك أن الليل ليس ذخيرة لنهار ، ففيه يستريح العقل ويهمد الجسد ويجددان نشاطهما . . . وان المرء ليسكت قليلا قبل أن ينطلق منه الصوت " ورب صمت خير من الكلام " . . . وكثير من الظواهر تبدو بأضدادها ونور

الله يتجلى في سويداء القلب . . . وما هي السويداء ؟ ! ! نقطة سوداء في داخل القلب ! !
(3881 - 3891) : في التحطيم والخراب قد يكون العمران الكامل (أنظر الأبيات : 306 - 311 من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) . . . ومن هنا فقد كانت الحروب التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلّم أساسا لإقرار الدين والسلام الشامل . . . وصلح آخر الزمان (الصلح الشامل والعدالة الشاملة بظهور المهدى وحربه مع الدجال وسيادة الإيمان) يكون من الحروب التي تسبقه . . . وألا يقتلع البستاني الأعشاب الضارة لتنمو في مكانها أشجار ؟ ! ! وكل الحرف قائمة على الهدم من أجل البناء ومن أجل الاعمار والاصلاح . . . ومن هنا فالزيادة في النقصان . . . وأنظر إلى الشهداء أليس في موتهم وقتلهم حياة الأبد ؟ ! ! ألا تمتد الدماء التي تسيل منهم في عروق الأمة ؟ ! ! وهم هم أنفسهم يبدأ رزقهم الأبدي بمجرد قتلهموَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ(آل عمران / 169 - 170) أليس في ذبح الحيوان حياة للإنسان ؟ ! ! فما بالك إن قطع حلق الإنسان يتولد له حلق آخر (عن حلوق الأعيان والمعاني أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 40 - 43 وشروحها ولنفس الفكرة ببيان آخر أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات 11385 - 11388 وشروحها) وان الذي ينجو من العالم الفاني بروحه انما يعيش على الإثبات الذي قام به يوم العهد والميثاق يوم أخذ النطف والإشهاد بالربوبيةأَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى(الأعراف / 172) .

(3892 - 3907) : الخطاب موجه إلى المتعلق بهذه الدنيا ، والذي يقصر يده عن هذه المعاني ، ذلك أن همته بقدر بطنه وبقدر خبزه ، ويخاطبه قائلًا : أحصل على كيمياء التبديل وحول نفسك الحيوانية إلى نفس سامية ، وأطلب الشئ من موضعه ، وإذا أحدثت علاقتك بالخبز خللا في علاقتك بالحق ، فاطلب مجبرا لكسرك ، وهو جابر الكسيرين ، وفتقه رتق ، ولا يترك كسيرا دون أن يعالج كسره ، وهو أدرى بعبيده ، وهو الذي يستطيع أن يرتق وأن يرفو ، وأن يمزق وأن يخيط ، وهو الذي يطهر الجناة بقصاصه (فالقصاص حياة للمقتص والمقتص منه) ، ومتى كان إبراهيم عليه السلام ينزل بالسيف على رأس ولده إن لم يكن يعلم أن في هذا القتل تكمن الحياة

الخالدة . . . ولو لم يشرع الله القصاص لما استطاع أحد أن يتحمل أمر الله . . . لما استطاع عمر رضى الله عنه أن يقيم حداً من حدود الله على ولده . . . فلا تطعن إذن في الأشرار واشكر الله سبحانه وتعالى على النجاة (في حكاية الغامدية بعد إقامة الحد عليها أخذ الناس يتغامزون عليها في المسجد فنهاهم الرسول صلى الله عليه وسلّم قائلا : إنها تابت توبة لو وزعت على أهل الأرض لوسعتهم جميعا) وهنا تتجلى نزعة مولانا جلال الدين الإنسانية - وهي سمة سائدة عند كل الصوفية - وعلى العصاة ومرتكبى الذنوب وانكسارهم وذلهم أمام الخالق .

(3908 - 3917) : يواصل مولانا الحديث عن عُجب الصالحين وأمنهم ونظرتهم إلى الأشرار نظرة سيئة فيها احتقار ، وهو يلبس المعاني هنا أشخاص لتجسيدها ، إذ لم أجد مصدرا لهذا الحوار بين آدم وإبليس ، وغيرة الحق هنا لأن آدم أثبت لنفسه وجوداً وحاسب إبليس على زلته ، وهو لا يدرى أنه من الممكن للقدرة الإلهية " أن تقلب الفرو " أي أن تجعل اللطف قهرا والقهر لطفا فتجعل من إبليس توابا أواباً يحيل الله كل سئياته إلى حسنات . وسرعان ما يثوب آدم إلى رشده ، فيعتذر عن خطئه ويطلب من الله العفو والمغفرة ، وأن يثبته في جريدة أهل الصفاء ، وألا يزغ قلبه بعد إذ هداه ، وأن يثبته في مقام القرب فليس أمر على المرء من البعد بعد القرب ، والمنع بعد العطاء ، وليس الطرق غير طريقه إلا إعوجاج في اعوجاج ، ليس ثم طريق فيه الهداية إلا طريقه سبحانه وتعالى ، فالأصل ليس الحول والطول ، لكن رعايته سبحانه وتعالى ، وهدايته لعبده ، وقبوله إياه ، وحمايته له .

(3918 - 3922) : إن متاعنا الدنيوي قاطع لطريق متاعنا الأخروى ، وأجسادنا هي التي تسرق متاع أرواحنا ، وأيدينا تسد الطريق أمام أقدامنا . . . نحن الوجود المتضاد : جسد وروح ، طين ونفخة إلهية ، سمو إلى العلا وميل إلى الحضيض ، كله فينا يا رب العالمين ، ولا نجاة إلا باللجوء إلى جمالك والوقوف ببابك ، فإن نجت أرواحنا من أدران الجسد دون اتصال بك ، فإنها تظل دائما في خوف وهلع ، فهي في نجاتها ليست ثابتة ، وفي خلاصها ليست آمنة من الزلل ، لأنها لم تكسب المعركة نهائيا ، ولن تكسبها إلا إذا انفصلت ثم اتصلت ، انفصلت عن الجسد واتصلت بالله ، وإلا سوف تظل عمياء حزينة ميتة وان نجت من سجن الجسد .

(3923 - 3938) : العظمة لله وحده ، والكبرياء له وحده ، والتنزيه له وحده سبحانه ، كماله يزرى بكل كمال ، وجماله يزرى بكل جمال ، وقدرته تزرى بكل قدرة والقمر والشمس والسرو والفلك والعرش والبحر والمنجم كلها من آياتك أنت ناقصة فانية مؤقته . . . وأنت المنزه عن النقص والعدم . . . وأنت الهادي المضل ، المحيى والمميت ، العاطى والمانع ، الهادم والباني ، ربيعك إلى خريف ، وخريفك إلى ربيع . . . أما نحن فمن نكون ؟ مصنوعين ولسنا بصناع ، مساكين وإن كان لنا بعض فتات الجمال الكلى ، فقراء إليك وأنت الغنى الحميد . . . يصيح كل منا . . . نفسي نفسي وما نحن إلا شياطين في الحقيقة ، إن لم تجعلنا بشراً بإرادتك ، وأرواحنا عمياء ما لم نقدمها إليك ، وكل ما هو سواك نار محرقة ، بل الجحيم نفسه ، وكل من لجأ إلى نفسه النارية ، يكون مجوسيا عابدا للنار ، بل يكون إمام المجوسية زردشت نفسه (عن زردشت أنظر : إيران في عهد الساسانيين ، تأليف كريستنسن ، الترجمة العربية ليحيى الخشاب) ، وقال عليه السلام حديث قدسي : يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم (أنقروى 1 / 700) . الخلاصة فيما قاله ذلك الشاعر العربي القديم (لبيد) وقال الرسول صلى الله عليه وسلّم عنه أنه أصدق ما قاله العرب قبل الإسلام :ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(3939 - 3952) : عودة إلى قصة سيدنا علي رضي الله عنه مع قاتله ، وكل ما ترويه كتب التاريخ أن سيدنا علي رضي الله عنه رفض قتل ابن ملجم لأنه لا قصاص دون قتل . لكن مولانا هنا يسوق حوارا على لسان علي رضي الله عنه (يشابه الحوار الذي جرى على لسان بلال وحمزة وجعفر رضي الله عنهم الوارد في الكتابين الثالث والسادس) هذا الحوار قائمٌ على شوق سيدنا على إلى الموت وتوقه إليه واعتباره إياه ميلاداً في حياة أرحب وأخصب وأكثر خلوداً وغنى وثراء . وفي نهج البلاغة " والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه " (نهج البلاغة / شهيدى / 13) (قلت يا رسول الله : ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها : فقال : يا علي إن أمتي سيفتتنون من بعدى ، فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حين استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت على الشهادة فشق على فقلت لي : أبشر فإن الشهادة لمن ورائك فقال لي : ان ذلك كذلك فكيف صبرك إذاً " (نهج البلاغة / شهيدى 156) وهكذا يفسر مولانا فكرته عند موت الولي على لسان سيدنا

على فيقول : إن موتى يعزف صنج يوم البعث (موتنا عرس الأبد) وهو موت بلا موت أي ليس فيه ذلك الذي يظنه الناس موتا ، فهو حياة في الباطن ، كخروج الجنين من الرحم ، هو قدرة على الاستغناء (التعبير من سنائى) . . . انني عاشق للأجل تواق إلى الموت . . . وهذا النهى الموجود في القرآن فيلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ(البقرة / 195) موجه إلىّ ، ذلك أن هؤلاء الذين يعتبرون الموت فناءً ليسوا في حاجة إلى النهى ، فالموت عندهم كريه في حد ذاته ، وليسوا في حاجة إلى نهى للابتعاد عنه (نفس التفسير قدمه مولانا في لسان حمزه في الكتاب الثالث أنظر الأبيات 3431 - 3442 وشروحها) ومن هنا حلت لي ثمرة الموت . . . فأنا أقول : اقتلونى اقتلونى يا ثقات (الشطرة للحلاج) والشطرد الثانية من البيت الثاني وبقية الشعر المذكور بالعربية تصرف من مولانا) إنه ليس موتا ، إنه عودة إلى الوطن ، عودة إلى المدينة الزاهرة من البادية الخربة ، عودة إلى الجمع بعد التفرقة ! !

(3953 - 3954) : المقصود بالوقت العبوس والقيامة تلك اللحظة التي يقتل فيها السائس علياً رضى الله عنه

(3955 - 3962) : يستنكر سيدنا على رضى الله عنه أن يقوم بقتل " قاتله " ذلك بأن ذلك محال . . . لأن القضاء أن يكون هو القاتل لا المقتول ويضيف : لا تحزن فإنني سوف أكون شفيعك ، لأنك قمت بتخليص روحي من سجن الجسد وسجن الدنيا بقضائك على هذا الجسد . . . والجسد لا قيمة له . . .
فأنا أيضاً بدونه الفتى ، ألم يقل عنى رسول الله صلى الله عليه وسلّم " لا فتى إلا على " وألست أنا القائل :السيف والخنجر ريحاننا * أف على النرجس والآس(شهيدى / 282) ويتعقب جسده أن يتعقبه بالرياضة ، ومتى يكون الذي تهون الدنيا عليه كل هذا الهوان حريصاً على إمارة أو خلافة ؟ ! ! إنما يريدها ليقيم منها نموذجا يحتذى ولكي يمنحها رونقا آخر ، قال عبد الله بن عباس : دخلت على أمير المؤمنين رضي الله عنه بذى قار وهو يخصف نعله فقال لي :
ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال رضي الله عنه : والله لهى أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلًا " (خطبة 33 من نهج البلاغة ، تحقيق وترجمة شهيدى ص 34) .

(3963 - 3971) : الحديث المذكور في العنوان " الدنيا جيفة وطلابها كلاب " منسوب أيضاً إلى

الإمام على رضى الله عنه ، وقال فروزانفر (مآخذ / 39 - 40) أن الرواية هنا قائمة على حديث نبوي شريف روى في صحيح مسلم عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم جلس على المنبر فقال عبد خيره الله بين أن يعطيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده . ووردت تفصيلات في إحياء علوم الدين (1 / 171 و 3 / 237 و 4 / 140 و 159 وحلية الأولياء 3 / 256 و 4 / 331 ودلائل النبوة 331 والفتوحات المكية 4 / 686) . وذكرت في معرض آخر عندما طعن الكفار في الرسول صلى الله عليه وسلّم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ، فضاق قلب الرسول صلى الله عليه وسلّم فنزل جبريل وقال : رب العزة يبلغك السلام ويقول لك : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق . . . إلى آخر الرواية ثم عرضت الدنيا على الرسول صلى الله عليه وسلّم فقال بل أجوع يوما فأصبر وأشبع يوما فأشكر . . وأضاف شهيدى (شرح / 285) أن الرسول صلى الله عليه وسلّم فيما روى الطبري قالها يوم تقسيم فيىء حنين فقال ما معناه : لا آخذ شئيا من فيئكم إلا خمسي وهو عائد إليكم . . . والمقصود بيوم الامتحان يوم أن صعد الرسول صلى الله عليه وسلّم على المنبر في آخر يوم من حياته وقال : " عبدٌ خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة " ورواية تزين الحور والجنان نفسها له مقصود بها معراجه صلى الله عليه وسلّم (أنظر الترجمة العربية للحديقة ، الفصل الثالث) ، والحديث المذكور بالعربية " لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل " ويرويه الصوفية في مجال الاستغراق والمشاهدة ، " وما زاغ " إشارة إلى الآية القرآنيةما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى(النجم / 17) ويفسرها الصوفية بأنه قد عرض عليه الكونان فما زاغ بصره عن محبوبه . . . لقد كانت الدنيا هينة في نظره بكنوز الأفلاك والعقول . . . فكيف يطمع في ملك الأرض كلها ؟ ! !

(3972 - 3978) : إذا ظن أحدهم هذا الظن برسول الله صلى الله عليه وسلّم فإنما ينظر من مرآة نفسه ، ويصف إناء بيته ، ويقيس على حرصه وجهله ، وينظر إلى الشمس من خلف زجاجة صفراء فيرى الشمس صفراء ، وكسر الزجاجة الصفراء والزجاجة الزرقاء كناية عن التخلي عما في النفس عند الحكم على العظماء وعن الرأي المسبق (أنظر 1338 من الكتاب الذي بين أيدينا) . . . وذلك للتميز بين الغبار وبين الفارس الذي يمتطى الجواد ويختفى بين غباره (أنظر الأبيات 383 - 385 من الكتاب الثالث وشروحها) . . . وهؤلاء الذين ينظرون إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم على أنه جسد (غبار) هم

ورثة إبليس إذ ورثوا نظرته إلى آدم . . . وما لم تكن ابنا لإبليس فمتى كان ميراثه يصل إليك ؟ ! !
(3979 - 3987) : الحديث على لسان علي رضي الله عنه : لست كلبا اطلب جيفة الدنيا ، بل أنا أسد الحق لا تغريه صورة " يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى " إنما أطلب الحرية من قيد الجسد ، وهذه الحرية لا تتم إلا بالموت " موتوا قبل أن تموتوا " (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) وهذا هو الامتحان الحقيقي ألست ترى أن الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يمتحن صدق اليهود قال لهم :قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ(الجمعة / 6) وقالقُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ(البقرة / 94) . . . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلّم لو تمناه اليهود ما بقي يهودي على وجه الأرض . . . وفي تفسير كشف الأسرار " ولم يتمنه اليهود لأنهم لو تمنوه لماتوا " (عن شهيدى / 292) وفي رواية الطبري في تفسيره " لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلا مات " وفي تفسير النيسابوري " لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على الأرض يهودي " (أحاديث مثنوى / 40) والفكرة وردت في مقالات شمس ص 87 (في كل حال وكل فعل ترى نفسك فيه محبا للموت فهو أمر حسن ، إذن فمن بين عمليين تتردد بينهما ، انظر أيهما أليق بالموت هل يجب أن تجلس نورا صافيا مستعدا ومنتظراً للموت أو تجلس مجتهداً في انتظار وصول هذا الحال) .

(3994 - 4000) : يقول سيدنا علي رضي الله عنه لخصمه الذي بصق في وجهه الشريف : لقد صورك الحق ولم أصورك أنا ، ومن ثم ينبغي أن يكون قتلك من أجل كفرك بالحق ، لا من أجل أن يكون نصفه من أجل الحق ونصفه من أجل الهوى والغضب لنفسي على بصقتك في وجهي . . . ويستخدم مولانا دائما لفظ المجوس كناية عن الكافر ويخاطب الخصم سيدنا علي رضي الله عنه قائلا : لقد كنت عدوا لك أغرس بذور الحقد عليك والجفاء لك في قلبي بينما كنت أنت ميزان العدالة ومحورها . . . وأنت كنت أحن على من أهلي ومن قومي الذين أخرجوني لقتالك فأخسر الدنيا والآخرة ، فإذا بك المصباح المنور بنور الحقيقة تهتدى به الخلق . . . وشمع الدين الذي يضئ الطريق . . . وأنا عبد الله الذي يبحث عن العين التي تراه . . . والذي هو أصل النور الموجود فيك وأنا عبد لبحر النور

الذي أخرج جوهرة مثلك .
(4005 - 4007) : يتوقف مولانا عن قص القصة . . . ويقول أن اللقمة أو اللقمتين اللتين أكلهما قد أصابا جيشان الفكر بالتوقف فيأخذ بعض المفسرين الفكرة على ظاهرها فيرون أن مولانا كان يملى المثنوى في مجلس قد يحضر فيه الطعام وأن هذا الطعام قد يمنع تدفق مولانا أو تحمل المريدين والرفاق (أنظر 1631 و 1651 و 1972 و 3707 من الكتاب الذي بين أيدينا) (استعلامى 1 / 430) بينما يرى شهيدى أن بعض الشارحين قالوا أن السبب هو حزن حسن حسام الدين بسبب فقده لزوجته . . . وخاصة وهو يفتتح الكتاب الثاني بهذا المعنى . . . لكن لأن المعنى تكرر في مواضع عديدة من المثنوى يمكن القول أن التعبير هنا عن قبض ألم به فمنعه من الحديث . . . (شرح شهيدى ص 298) ومن الممكن أن يكون المعنى مرتبطاً بالموضوع الذي يتحدث فيه مولانا عن النبي صلى الله عليه وسلّم الذي عزف عن الدنيا وما فيها ، والإمام على الذي عزف عن الإمارة والخلافة فأصبحا موضعا للأنوار الإلهية بينما نحن بلقمة أو لقمتين ننصرف عن عالم المعنى ونضرب في عالم المادة . . . وأقل ما في الدنيا . . . وأقل شهوة صارفة عن عالم المعنى . . . فآدم جعلته حبة قمح يهبط من جنة الخلد ، والذنب وهو في مصطلح الفلكيين نقطة التقاطع الجنوبي للفلك مع منطقة البروج والنقطة الشمالية له الرأس فإذا كانت الشمس في عقدة الرأس والقمر في عقدة الذنب فوقع الخسوف (شرح شهيدى / 297) . . . ومن شدة لطف القلب تمنعه لقمة واحدة عن السير في عالم الأفلاك .

(4008 - 4015) : الخبز إن أكل ليقيم الأود فهو يعين على المعنى ، وإن أكل شهوة ولذة ، فإن عاقبته تكون جحودا ونكرانا . . . تماما كالعشب الأخضر والعشب الجاف بالنسبة للبعير ، يربو من الأول ويسمن ، ويمزق الثاني شدقه . . . ينقلب الخبز المغموس في مربى الورد إلى أشواك ونصال . . . ولأنك اعتدت على الطعام الصوري (الطعام المعنوي طعام أهل الجنة) أيها الإنسان المدلل المكرم المرفه ربيب الجنة . . . فإنك تأكل على ذكره هذه اللذائذ المادية التي اختلطت بشهوات الدنيا . . . وما أحراك . . . يا من انقلبت من إنسان إلى بعير ، أن تتعفف عنه .

(4016 - 4018) : ما هذا الكلام الذي أقول ؟ ! ! لقد فقد كلامي الروح وأصبح ممزوجا بالتراب

« 596 »

لقد تعكر ماء المعرفة ، فلتسد فوهة بئر المعرفة (الفم) ولتنتظر حتى يجعله الله صافيا ، ولا تتعجل ، فبالصبر ستنال ما تتمنى ، والله أعلم بالصواب .
(تم الشرح بحمد الله تعالى)

*

تم بحمد الله تعالى رب العالمين
عبدالله المسافر بالله

.